

تفسير القسطنطيني

كتاب القسطنطيني

(في تفسيره)

تفسير القسطنطيني
الكتاب القسطنطيني

تفسير القسطنطيني



مؤسسة
الكتاب
القدس

منشورات مكتبة الرمدى

نقد الفسيفساء

إلى الحسن بن إبراهيم الفسي

(من اعلام القرنين ٣ - ٤ هـ)

صححه وعلق عليه وقدم له
حجة الاسلام العلامة

السيد طيب الموسوي البحراني

الجزء الثاني

مطبعة النجف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سورة بني اسرائيل مكية) الجزء (١٥)

وآياتها مائة و احدى عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم ، سبحان الذي اسرى بعهده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) فحكى ابي عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبدالله عليه السلام قال جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله ﷺ فاخذوا بالجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضمضت البراق فطعمها جبرئيل ثم قال لها اسكني يا براق فما ركبك نبي قبلك ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض قال فبينما انا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم ألتفت اليه ثم ناداني مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم ألتفت اليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها وعليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظري حتى اكلمك فلم ألتفت اليها ثم سرت فسمعت صوتاً أفزعني فجاوزت به فنزل بي جبرئيل ، فقال صل فصليت فقال اتدري اين صليت ؟ فقلت لا ، فقال صليت بطيبة واليها مهاجرتك ، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل وصل فنزلت وصليت ، فقال لي اتدري اين

صليت ؟ فقلت لا ، فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليماً ثم ركبتم فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي اتدري اين صليت ؟ فقلت لا ، قال صليت في بيت لحم بناحية بيت المقدس ، حيث ولد عيسى بن مريم ﷺ ثم ركبتم فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء ربط بها فدخلت المسجد ومعني جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابراهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من انبياء الله قد جمعوا الى واقمت الصلاة ولا اشك إلا وجبرئيل استقدمنا ، فلما استواوا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني فامتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلاث اواني ، اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر ، فسمعت قائلاً يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته ، وان اخذ الخمر غوى وغوت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته ، فاخذت اللبن فشربت منه فقال جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك ؟ فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي أوأجبته ؟ فقلت لا ولم التفت اليه ، فقال ذاك داعي اليهود لوأجبته لتهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت ؟ فقلت ناداني مناد عن يساري فقال أوأجبته ؟ فقلت لا ولم التفت اليه ، فقال ذاك داعي النصارى لوأجبته لتنصرت امتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك ؟ فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة فقات يا محمد انظري حتى اكلمك ، فقال لي أفكلمتها ؟ فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاخترت امتك الدنيا على الآخرة ، ثم سمعت صوتاً افزعني فقال جبرئيل أسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قدفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت ، قالوا فما ضحكك رسول الله ﷺ حتى قبض .

قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل

وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل « ألا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب »
وتحتة سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك، فقال يا جبرئيل من
هذا معك ؟ فقال محمد ﷺ قال أوقد بعث ؟ قال نعم ففتح الباب فسلمت
عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالاخ الناصح والنبي الصالح
وتلقني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلا كان ضاحكاً مستبشراً
حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه كربه المنظر ظاهر الغضب ،
فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا انه لم يضحك ولم ار فيه من الاستبشار
وما رأيت ممن ضحك من الملائكة ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فاني قد فرغت
فقال يجوز ان تفرع منه ، وكلنا تفرع منه هذا مالك خازن النار لم يضحك
قط ولم يزل منذ ولاء الله جهم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على اعداء الله واهل
معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد قبلك او كان ضاحكاً لاحد بعدك
لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد علي السلام وبشري بالجنة ،
فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمسكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين ، ألا تأمره ان
يريني النار ؟ فقال له جبرئيل يا مالك ار سمعنا النار ، فكشف عنها غطاءها
وفتح باباً منها ، فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت فارتعدت حتى ظننت
ليتنا ولني مما رأيت ، فقلت له يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فأمرها ، فقال
لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه

ثم مضيت فرأيت رجلاً ادماً جسيماً فقلت من هذا يا جبرئيل ، فقال هذا
ابوك آدم فاذا هو يمرض عليه ذريته فيقول روح طيب وريح طيبة من جسد
طيب ثم تلا رسول الله ﷺ سورة المطففين على رأس سبعة عشر آية « كلا ان
كتاب الابرار لفي عليين وما ادرىك ما عليون كتاب مرقوم » الى آخرها ، قال
فسلمت علي ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي ، وقال مرحباً بالابن

للصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح .

ثم مررت بملك من الملائكة وهو جالس وإذا جميع الدنيا بين ركبته وإذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه ولا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادتي منه حتى اكلمه ، فادناني منه فسلمت عليه ، وقال له جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي ، فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت أكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه؟ قال نعم قلت تراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك ؟ فقال نعم ، فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار إلا وأنا انا اصفحها كل يوم خمس مرات واقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فإني فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله ﷺ كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت .

قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون الخبيث ويدعون الطيب ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد ، فقال رسول الله ﷺ ثم رأيت ملكا من الملائكة جمل الله امره عجبا نصف جسده نار والنصف الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار وهو ينادي بصوت رفيع يقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفى حر هذه النار اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك

المؤمنين ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك وكلمه الله باكناف السماوات
واطراف الارضين وهو النصح ملائكة الله تعالى لأهل الارض من عباده المؤمنين
يدعو لهم بما تسمع منذ خلق ، ولم يكن يناديان في السماء احدهما يقول اللهم
اعط كل منفق خلفاً والآخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفاً

ثم مضيت فاذا انا باقوام لهم مشافر كشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم
ويلقي في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الهمازون الهازون ثم
مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال
هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام تقذف النار في افواههم
وتخرج من ادبارهم ، فقلت من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلاماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ، ثم مضيت
فاذا انا باقوام يريد أحدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء
يا جبرئيل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه
الشیطان من المس فاذا هم مثل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً يقولون
ربنا متى تقوم الساعة قال ثم مضيت فاذا انا بنسوان معلقات بشدهن فقلت من
هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم
ثم قال رسول الله ﷺ اشتد غضب الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم
من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم

قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع
وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطلاق اجسادهم إلا وهو يسبح الله ويحمده
من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله
فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا اب الملك منهم الى جنب صاحبه
ما كلمه قط ولا رفعوا رؤوسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتهم خوفاً من

الله خشوعاً فسلمت عليهم فردوا علي إيماءاً برؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الي العباد رسولا ونبياً وهو خاتم النبيين وسيدهم أفلا تكلمونه ؟ قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولا متي

قال ثم صعد بي الي السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل ؟ فقال لي ابنا الخالة يحيى وعيسى بن مريم فسلمت عليهما وسلمنا علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح وإذا فيها من الملائكة مثل ما في السماء الأولى وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح لله ويحمده باصوات مختلفة .

ثم صعدنا الي السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه علي سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر علي سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ، وإذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى والثانية ، وقال لهم جبرائيل في امرني ما قال للآخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون .

ثم صعدنا الي السماء الرابعة واذا فيها رجل ، قلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا ادريس رفعه الله مكاناً علياً فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة عليهم من الخشوع مثل ما في السماوات ، فبشروني بالخير لي ولا متي ، ثم رأيت ملكاً جالساً علي سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوق في نفس رسول الله ﷺ انه هو ، فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم الي يوم القيامة ، ثم صعدنا الي السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أر كهلاً اعظم منه حوله ثلة من امته

فاعجبني كثيرهم فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا المحبب في قومه هارون ابن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات .

ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل ادم طويل عليه سمرة ولولان عليه قميصين لنفذ شعره منهما فسمته يقول تزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم علي الله وهذا رجل اكرم علي الله مني فقلت من هذا يا جبرائيل ؟ قال هذا اخوك موسى بن عمران ، فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات

ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلا قالوا يا محمد احتجم وأمر امتك بالحجامة ، واذا فيها رجل اشمط الرأس (١) واللحية ، جالس علي كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة علي باب البيت المعمور في جوار الله ؟ فقال هذا اسوك ابراهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ، ثم قرأ رسول الله ﷺ « ان اولي الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين » قال ﷺ فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخير لي ولامتي .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلاؤها يحطف بالابصار وفيها بحار مظلمة وبحار تلج ورعد فلما فرغت ورأيت هولاً سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل .

(١) خالط بياض رأسه سواد فهو اشمط . ج . ز

وتعجبي ، فقال جبرئيل يا محمد أتعظم ما ترى ؟ إنما هذا خلق من ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى ، وما لا ترى أعظم من هذا من خلق ربك ، ان بين الله وبين خلقه سبعون (تسمون خل) الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من الماء ، قال ورأيت من العجائب التي خلق الله سبحانه وسخر به على ما اراده ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأسه عند العرش وملكاً من ملائكة الله خلقه كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعداً حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة انتهى فيها مصعداً حتى استقر قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربى حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شأنه وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في السحر ذلك الديك نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس ، سبحان الله الكبير المتعال ، لا إله إلا الله الحي القيوم ، واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخمق باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكنت ذلك الديك في السماء سكنت ديوك الأرض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وریش ابيض كاشد بياض ما رأيت قط وله زغب اخضر ايضاً تحب ريشه الأبيض كاشد خضرة ما رأيتها

ثم قال مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين ومعي اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد وآخرون عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلقان ثم خرجت فانقاد لي مهران مهر يسمى السكوثر ، ومهر يسمى الرحمة فشربت من السكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنة فاذا على حافتيها بيوت وبيوت ازواجي واذا رايها كالمسك فاذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية ؟ فقالت لزيد

ابن حارثة فبشرته بها حين اصبحت ، وإذا بطيرها كالبعث (١) وإذا رمانها مثل الدلاء العظام وإذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها تسعمائة سنة ، وليس في الجنة منزل إلا وفيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل ؟ فقال هذه شجرة طوبى ، قال الله طوبى لهم وحسن مآب ، قال رسول الله ﷺ فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهو لها واعاجيبها قال هي سرادقات الحجب التي احتجب الله بها ولولا تلك الحجب لهلك نور العرش كل شيء فيه ، وانتهى الى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظل به امة من الامم فكنت منها كما قال الله تبارك وتعالى « كقاب قوسين او ادنى » فناداني « آمّن الرسول بما انزل اليه من ربه » وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة فقال رسول الله ﷺ يا رب اعطيت انبيائك فضائل فاعطني ، فقال الله قد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشي « لا حول ولا قوة إلا بالله ولا منجا منك إلا اليك » قال وعلمتني الملائكة قولاً اقوله إذا اصبحت وامسيت (اللهم ان ظلمي اصبح مستجيراً بعفوك وذنبى اصبح مستجيراً بمغفرتك وذلي اصبح مستجيراً بمزك وفقرى اصبح مستجيراً بفناك ووجهي الفاني البالي اصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى) ثم سمعت الأذان فإذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال : الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال : اشهد ان لا إله إلا الله اشهد ان لا إله إلا الله فقال الله صدق عبدي انا الله لا إله غيري ، فقال اشهد ان محمداً رسول الله اشهد ان محمداً رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمداً عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبه ، فقال حي على الصلاة حي على الصلاة فقال صدق عبدي ودعا الى فريضتي فمن مشى اليها

راغباً فيها محتسباً كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه ، فقال حي على الفلاح حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ، ثم امت الملائكة في السماء كما امت الأنبياء في بيت المقدس ، قال ثم غشيتني صباة فخررت ساجداً فناداني ربي اني قد فرضت على كل نبي كال قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك ، فقال رسول الله ﷺ فأخبرت حتى مررت على ابراهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت الى موسى فقال ما صنعت يا محمد ؟ فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك آخر الامة واضعفا وان ربك لا يرد عليك شيئاً وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها فارجع الي ربك فاسأله التخفيف لامتك ، فرجعت الي ربي حتى انتهيت الى سدره المنتهى فخررت ساجداً ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلاة ولا اطيع ذلك ولا امتي فخفف غني فوضع غني عشرة فرجعت الى موسى فأخبرته فقال ارجع لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع غني عشرة فرجعت الى موسى فأخبرته فقال ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجداً حتى رجع الى عشر صلوات فرجعت الى موسى فأخبرته فقال لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع غني خمساً فرجعت الى موسى فأخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها هذه الخمس بخمسين كل صلاة بمشر ، من هم من امتك بحسنة يعملها كتبت له عشرة وان لم يعمل كتبت واحدة (١) ومن هم من امتك بسيئة فعلها كتبت عليه واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه شيئاً فقال الصادق عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الامة خيراً وهذا تفسير قول الله « سبحانه الذي اسرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام » الآية .

(١) اي لم يقدر على فعلها وهذا كما قال عليه السلام نية المؤمن خير من عمله . جز

وروى الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال بينا انا راقد بالابطح وعلي عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي واذا انا بحقق اجنحة الملائكة وقائل منهم يقول الى ايهم بمثت يا جبرئيل ؟ فقال الى هذا واثار الى ثم قال هو سيد ولد آدم وحواء وهذا وصيه ووزيره وختنه وخليفته في امته وهذا عمه سيد الشهداء حمزة وهذا ابن عمه جعفر له جناحان خصبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة دعه فلتنم عيناه ولتسمع اذناه وليمعي قلبه واضربوا له مثلاً ملك بنى داراً واتخذ مأدبة وبث داعياً ، فقال النبي صلى الله عليه وآله فملك الله والدار الدنيا والمأدبة الجنة والداعي انا ، قال ثم ادر كه جبرائيل بالبراق واسرى به الى بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وآيات الانبياء فصلى فيها ورد من ليلته الى مكة فمر في رجوعه بعير لقريش واذا لهم ماء في آنية فشرب منه واهرق باقى ذلك وقد كانوا اضلوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه فلما اصبح قال لقريش ابى الله قد اسرى بي في هذه الليلة الى بيت المقدس فعرض علي محاريب الانبياء وآيات الانبياء وانى مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا واذا لهم ماء في آنية فشربت منه واهرقت باقى ذلك وقد كانوا اضلوا بعيراً لهم ، فقال ابو جهل لعنه الله قد امكنكم الفرصة من محمد سلوه كم الاساطين فيها والقناديل ، فقالوا يا محمد ان ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه ؟ فجاء جبرئيل فعلق صورة البيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سألوه فلما اخبرهم قالوا حتى نجبي العير ونسألهم عما قلت ، فقال لهم وتصدق ذلك ان العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جل احمر ، فلما اصبحوا واقبل ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينما هم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جل احمر فسألوه عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لقد كان هذا ، ضل جل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماءً واصبحنا وقد اهرق الماء فلم يزددهم ذلك إلا اعتوا . وقوله : (خديعة من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً) فانه

عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال كان نوح إذا امسى واصبح يقول امسيت اشهد انه ما امسى بي من نعمة في دين او دنيا فانها من الله وحده لا شريك له له الحمد على بها والشكر كثيراً فانزل الله انه كان عبداً شكوراً فهذا كان شكره .

واما قوله (وقضينا آثي بنى اسرائيل في الكتاب) اى اعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة بنى اسرائيل وخاطب امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال (لنفسدن في الارض مرتين) يعنى فلانا و فلانا واصحابها ونقضهم العهد (ولنعلمن علواً كبيراً) يعنى ما ادعوه من الخلافة (فاذا جاء وعد اوليها) يعنى يوم الجمل (بعثنا عليكم عبداً لنا اولي باس شديد) يعنى امير المؤمنين واصحابه (فجاسوا خلال الديار) اى طلبوكم وقتلوكم (وكان وعدا مفعولاً) يعنى يتم ويكون (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) يعنى بنى امية على آل محمد (وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً) من الحسن والحسين ابناء على واصحابهما فقتلوا الحسين بن على وسبوا نساء آل محمد (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة) يعنى القائم واصحابه (ليسووا وجوهكم) يعنى يسودون وجوههم (١) (وايدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة) يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه وامير المؤمنين عليه السلام واصحابه (وليتبروا ما علوا تبيراً) اى يعلوا عليكم فيقتلوكم ثم عطف على آل محمد عليهم السلام فقال (عسى ربكم ان يرحمكم) اى ينصركم على عدوكم ثم خاطب بنى امية فقال (وان عدتم عدنا) يعنى عدتم بالسفائى عدنا بالقائم من آل محمد (ع) (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) اى حبسا يحصرون فيها ثم قال عز وجل (ان هذا القرآن يهدى اى يبين) (للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين) يعنى آل محمد (ع) (الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرأ كبيراً) ثم عطف على بنى امية فقال (وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذاباً اليماً) وقوله (ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولاً) قال يدعو على اعدائه بالشر كما يدعوا لنفسه بالخير ويستعجل الله بالعذاب وهو قوله وكان الانسان عجولاً وقوله (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحوبا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) قال المحو في القمر وحدثنى ابنى عن الحسن بن محبوب عن عبدالله بن سنان (سيار خ ل) عن معروف بن خربوذ عن الحكم بن المستنير عن علي بن الحسين عليهما السلام قال ان من الاوقات التى قدرها الله

للناس مما يحتاجون اليه البحر الذي خلق الله بين السماء والارض وان الله قدر فيه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ثم قدر ذلك كله على الفلك ثم وكل بالفلك ملكاً معه سبعون الف ملك يديرون الفلك فاذا دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه نزلت في منازلها التي قدرها الله فيها ليومها وليلتها واذا كثرت ذنوب العباد واراد الله ان يستمتبهم بآية من آياته امر الملك الموكل بالفلك ان يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب ، فيأمر الملك اولئك السبعين الف ملك ان يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير الشمس في البحر الذي يجري فيه الفلك فيطمس حرها ويغير لونها فاذا اراد الله ان يعظم الآية طمست الشمس في البحر على ما يحب الله ان يخوف خلقه بالآية فذلك عند شدة انكساف الشمس وكذلك يفعل بالقمر فاذا اراد الله ان يخرجها وبردها الى مجريها امر الملك الموكل بالفلك ان يرد الشمس الى مجريها فيرد الملك الفلك الى مجراه فتخرج من الماء (١) وهي كدرة والقمر مثل ذلك ثم قال علي بن الحسين عليه السلام

(١) لا يخفى ان مفاد هذه الرواية وان كان غير مطابق ظاهراً للتحقيقات العصرية لانبسوف الشمس على ما حققوه عبارة عن حيولة القمر بين الشمس والأرض وخسوف القمر عبارة عن حيولة الأرض بينهما وبين القمر ، مع انه لا وجود للماء في الفضاء فلا معنى لطمس الشمس فيه ، إلا انه يمكن ان يقال في مقام التوفيق انه للكسوفين سببان الاول الحيولة والثاني طمسها في الماء على النحو الذي ذكر في الرواية ، ووجود الماء في الفضاء غير محال كما دلت عليه الآية الشريفة « هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء » ويمكن توجيهه بطريق آخر وهو ان الارض ثلاثة ارباع منها او ازيد مغطاة بالماء فلما تكون حائلة بين الشمس والقمر يصير ظل الماء واقعاً على القمر لان مخرن الماء الملتف عليها زائد جداً ، فاذا فرضنا الشمس الى جانب والقمر الى جانب آخر وفي وسطها من الارض قسمة منها عليها الماء وسطحه محدب لاجل كروية الأرض فيكون الخدب المائي مانعاً عن وصول ضوء الشمس الى القمر لكونه حائلاً بينهما فيقع ظل مخرن الماء على القمر فينخسف تماماً او ناقصاً حسب مقدار حيولة الماء فيصدق على القمر انه انطمس في الماء ولو مجازاً (اي في ظل الماء) وكذا نقول في انكساف الشمس من انه ليس الحائل

بينها وبين الأرض نفس السيارة بل قسمة من الماء الموجود فيه ولو في الزمان السابق لامكان الماء فيه سابقاً كما ذهب اليه بعض محققى عصرنا ، ويؤيده ما عثرنا عليه اخيراً في كتاب «ماء» تاليف فارسي للفاضل المحقق السيد جلال امام جمعة الجزايري ما

انه لا يفرع لهما ولا يهرب إلا من كان من شيعتنا فاذا كان ذلك فافزعوا الى الله وارجعوا

وما خلاصته مترجماً بالعربية :

« ان التصاوير التي اخذت اخيراً بواسطة سبوتنك الامريكى اورييتر الرقم ٥-٤ من كرة القمر انعكست فيها اشكال لها شباهة تامة بالانهاد الارضية وهذا صار سبباً لاعتقاد بعض محققى العصر بان القمر كان فيه سابقاً كمية وافره من الماء -
وان الفلكى الامريكائى بروفييسر يورى (H.C. UREY) قال فى مجلة الطبيعة الرقم ٢١٦ ، ان حاصل الرسوم الجديدة (اورييتر ٥-٤) يرهان ساطع على ان الماء كان موجوداً فى القمر بكمية كثيرة واعلام جريانه واضحة فى هذه التصاوير ، لكنه بمرور الزمان وحرارة الشمس تبدل بشكل البخار ولكون قلة جاذبية القمر لم يرجع وانتشر فى الفضاء - الى ان قال - بل انه موجود الان ايضا فى طبقات القمر منجمداً بشكل الثلج ، فمفاد هذا الكشف ان كرة القمر متركب من اجزاء مائية ويؤيده ما فى الحديث الا ترى الذى قال فيه الامام الباقر عليه السلام ان الله خلق القمر من ضوء النار وصفو الماء طبقاً من هذا و طبقاً من هذا الحديث ، فتبين من ذلك كله ان هذه الرواية مما دل على العلم الحيوى لاهل بيت العصمة عليهم السلام ورسوخهم فى العلوم بارجائها زمان لم يكن لتلك التحقيقات الجديدة اثر ولاخير نعم هنا شيء ذكره الامام عليه السلام فى هذه الرواية « بطونهما يضيئان لاهل السماء وظهورهما يضيئان لاهل الارض » ومعناه ان الشمس لا تديران وجهيهما الى الأرض بل الينا طرف واحد منهما وهذا مما بلغه اليوم العلماء المصريون مع ان الفضل للمخبر به قبل الف عام . (بقية الحاشية فى الصفحة الآتية)

قال وقال امير المؤمنين عليه السلام الأرض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام والعمران منها مسيرة مائة عام والشمس ستون فرسخاً في ستين فرسخاً والقمر اربعون فرسخاً في اربعين فرسخاً بطونهما يضيئان لاهل السماء وظهرها يضيئان لأهل الأرض والكواكب كاعظم جبل على الارض وخلق الشمس قبل القمر ، وقال سلام بن المستنير قلت لأبي جعفر عليه السلام لم صارت الشمس احر من القمر ؟ قال ان الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى إذا صارت سبعة اطباق ألبسها الله لباساً من نار فمن هنالك صارت الشمس احر من القمر ، قلت فالقمر ؟ قال ان الله خلق القمر من ضوء النار وصفو الماء طبقاً من هذا وطبقاً من هذا حتى اذا صارت سبعة اطباق البسها الله لباساً من ماء فمن هنالك صار القمر ابرد من الشمس

وقوله (وكل انسان ألزمناء طائره في عنقه) قال قدره الذي قدره عليه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً - الى قوله - حتى نبعث رسولا) فإنه محكم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « وكل انسان ألزمناء طائره في عنقه » يقول خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل وقال علي بن ابراهيم في قوله (وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها) ايكثرنا جباريها (ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) وقوله (من كان يريد العاجلة) يعنى اموال الدنيا (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد)

= وفي الكافي والبحار انه قال امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل له : ان الشمس لو كان وجهها لاهل الأرض لا احترقت الارض ومن عليها من شدة حرها (المهيقه والاسلام ص ٢٣) . ج . ز

في الدنيا (ثم جعلنا له جهنم) في الآخرة (يصلها مذموماً مدحوراً) يعني يلقى في النار ثم ذكر من عمل للآخرة فقال (ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً - ثم قال - كلا عد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) يعني من اراد الدنيا من الآخرة ومعنى عداي نعطي (وما كان عطاء ربك محظوراً) اي ممنوعاً وقوله (لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً) اي في النار وهو مخاطبة للنبي والمعني للناس وهو قول الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه « يا اباك اعني واسمعي يا جارة » وقوله (وقضى ربك ان لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف) قال لو علم ان شيئاً اقل من اف لقاله (ولا تنهرهما) اي لا تخاصمهما وفي حديث آخر افاً بالالف اي ولا تقل لهما افاً (وقل لهما قولاً كريماً) اي حسناً (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) فقال تذل لهما ولا تجبر عليهما (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ربكم اعلم بما في قلوبكم ان تكونوا صالحين فانه كان للواوين) يعني للتوايين (غفوراً) وقوله (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) يعني قرابة رسول الله ﷺ وانزلت في فاطمة عليها السلام فجعل لها فذك والمساكين من ولد فاطمة وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة (ولا تبذروا تبذيراً) اي لا تنفق المال في غير طاعة الله (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) والمخاطبة للنبي والمعني للناس ثم عطف بالمخاطبة على الوالدين فقال (واما تعرضن عنهم) يعني عن الوالدين إذا كان لك عيال او كنت عيلاً او فقيراً (فقل لهما قولاً ميسوراً) اي حسناً اذا لم تقدر على برهم وخدمتهم فارح لهم من الله الرحمة وقوله : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) فانه كان سبب نزولها ان رسول الله ﷺ كان لا يرد احداً يسأله شيئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون ان شاء الله ،

فقال يا رسول الله اعطني قميصك وكان عليه السلام لا يرد احداً عما عنده فاعطاه قميصه فانزل الله « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الخ » فنهاه ان يبخل او يسرف ويقعد محسوراً من الثياب . فقال الصادق عليه السلام المحسور العريان وقوله (ولا تقتلوا اولادكم خشية اطلاق) يعني مخافة الفقر والجوع فان العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك فقال الله عز وجل (نحن رزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيراً) وقوله (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلاً) فانه محكم وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة » يقول معصية ومقتاً فان الله يحقته ويبغضه قوله (وساء سبيلاً) وهو اشد النار عذاباً والزنا من اكبر الكبائر ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) اي سلطاناً على القاتل (فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً) يعني ينصر ولد المقتول على القاتل وقوله (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي احسن) يعني بالمعروف ولا يسرف وقوله (وأوفوا بالعهد) يعني اذا عاهدت انساناً فأوف له (ان الله كان مستولاً) يعني يوم القيامة وقوله (وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم) اي بالسواء وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام قال القسطاس المستقيم فهو الميزان الذي له لسان وقوله (ولا تقف ما ليس لك به علم) قال لا ترم احداً بما ليس لك به علم فقال رسول الله ﷺ من بهت مؤمناً او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال ، وقال علي بن ابراهيم في قوله « ولا تقف ما ليس لك به علم » اي لا تقل (إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مستولاً) قال يسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر والفؤاد عما اعتقد عليه .

وحدثني ابى عن الحسن بن محبوب عن ابى حمزة الثمالي عن ابى جعفر عليه السلام

قال قال رسول الله ﷺ لا يزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن أربع خصال عمره فيما أفئته وجسده فيما أبليتة وماله من أين كسبته وأين وضعته وعن جنبنا أهل البيت وقوله (ولا تمس في الأرض مرحاً) أي بطراً أو فرحاً (انك لن تحرق الأرض) أي لم تبلغها كلها (ولن تبلغ الجبال طولا) أي لا تقدر أن تبلغ قلل الجبال وقوله (ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة) يعني القرآن وما فيه من الانباء ثم قال (ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً) فالمخاطبة للنبي والمعنى للناس وقوله (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً) هو رد على قريش فيما قالوا أن الملائكة هن بنات الله وقوله (وما يزيدكم إلا نقوراً) قال إذا سمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذبوه ثم احتج عز وجل على الكفار الذين يعبدون الاوثان فقال قل لهم يا محمد (لو كان معكم آلهة كما يقولون إذا لا ابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً) قال لو كانت الاصنام آلهة كما يزعمون لصعدوا إلى العرش ثم قال الله لذلك (سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً) وقوله (وان من شيء إلا يسبح بحمده) فحركة كل شيء تسبيح الله عز وجل وقوله (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) يعني يحجب الله عنك الشياطين (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أي غشاوة (ان يفقهوه في آذانهم وقرأ) أي صمماً وقوله (وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نقوراً) قال كان رسول الله ﷺ إذا تهجد بالقرآن تسمع له قريش بحسن صوته وكان إذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فروا عنه وقوله : (نحن اعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى) يعني اذ هم في السر يقولون هو ساحر وهو قوله (اذ يقول الظالمون ان تتبعون إلا رجلاً مسحوراً) ثم حكى لرسول الله ﷺ قول الدهرية فقال (وقالوا إذا كنا عظاماً ورفاتاً) إنا لمبعوثون خلقاً جديداً) ثم قال (قل كونوا

حجارة او حديدا او خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسيفضون اليك) والنفص تحريك الرأس (ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريباً) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم) اي يدخل بينهم يحثهم على المعاصي وقوله ربكم اعلم بكم ان يشاء يرحمكم - الى قوله - زبورا) فهو محكم قوله (وان من قرية إلا نحس مهلكوها) اي اهلها (قبل يوم القيامة او معذبوها عذاباً شديداً) يعني بالخسف والموت والهلاك (كان ذلك في الكتاب مسطوراً) اي مكتوباً وقوله (وما منعنا ان نرسل بالآيات إلا اب كذب بها الاولون) نزلت في قريش (وآتيناهم الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً) فعطف على قوله وما منعنا ان نرسل بالآيات .

وفي رواية ابن الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « وما منعنا ان
رسل بالآيات » وذلك ان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم سأله قومه ان يأتيهم بآية فنزل جبرئيل
قال ان الله يقول وما منعنا ان نرسل بالآيات الى قومك إلا ان كذب بها
الأولون وكنا إذا ارسلنا الى قرية آية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم فلذلك اخرنا
عن قومك الآيات ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك إلا فتنه للناس والشجرة الملعونة في القرآن) قال نزلت لما رأى النبي في
نومه كأن قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غماً شديداً فانزل الله « وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنه لهم ليعلموا فيها والشجرة الملعونة في القرآن »
كذا نزلت وهم بنو امية ثم حكى عز وجل خبر ابليس فقال (وإذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس - الى قوله لأحتكن ذريته إلا قليلاً)

اي لافسدهم إلا قليلا فقال الله عز وجل (اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاءاً موفوراً) وهو محكم (واستفز) اي اخذع (من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد) قال ما كل من مال حرام فهو شرك الشيطان فإذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كما تلد يلزمه منه ويكون مع الرجل اذا جامع فيكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراماً وفي حديث آخر اذا جامع الرجل اهله ولم يسم شاركة الشيطان ثم قال (ربكم الذي يزجي لكم الفلك) اي السفن (في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيماً واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه) اي بطل من تدعون غير الله (فلما بجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفوراً) ثم ارهبهم فقال (أفأنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حصباً) اي عذاباً وهلاكاً (ثم لا تجدوا لكم وكيلاً ام انتم ان يعمدكم فيه نارة اخرى) اي مرة اخرى (فيرسل عليكم قاصفاً من الريح) اي تجيء من كل جانب (فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعاً) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله « قاصفاً من الريح » قال هي العاصف وقوله « تبيعاً » يقول وكيلاً ويقال كفيلاً ويقال نائراً

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر بني آدم فقال (ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) حدثنا جعفر بن محمد (الاحمد ط) قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابى حمزة الثمالي عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله لا يكرم روح كافر ولكن يكرم ارواح المؤمنين وإنما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم .

اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن

سعيد عن حماد بن عيسى عن رباعي بن عبدالله عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر ^(سيارط) في قول الله تعالى (يوم ندعوا كل اناس بامامهم) قال يجيء رسول الله ^{عليه السلام} في فرقة وعلي في فرقة والحسن في فرقة والحسين في فرقة وكل من مات بين ظهرائي قوم جاؤا معه وقال علي بن ابراهيم في قوله « يوم ندعوا كل اناس بامامهم » قال ذلك يوم القيامة ينادي مناد ليقم فلان وشيعته و فلان وشيعته و فلان وشيعته وعلي وشيعته وقوله (ولا يظالمون فتيلًا) قال الجملدة التي في ظهر النواة .

واما قوله (ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا) فانه حدثني ابي عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر الهاماني عن ابي الطفيل عن ابي جعفر ^{عليه السلام} قال جاء رجل الى ابي علي بن الحسين عليهما السلام فقال ان ابن عباس يزعم انه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت وفي من نزلت فقال ابي ^{عليه السلام} سله فيمن نزلت « ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا » وفيمن نزلت « لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد أن يغوبكم » وفيمن نزلت « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » فاتاه الرجل فسأله ، فقال وددت ان الذي امرك بهذا واجهني به فاسأله عن العرش مم خلقه الله ومتى خلق ؟ وكم هو وكيف هو ؟ فانصرف الرجل الى ابي فقال ابي فهل اجابك بالآيات ؟ فقال لا قال ابي لسكن اجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولا منتحل اما قوله : ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ففيه نزل وفي ابيه ، واما قوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ففي ابيه نزلت واما الاخرى ففي ابيه ^(١) (ابنه ك) نزلت وفيها ، ولم يكن الرابط الذي أمرنا به وسيكون ذلك من نسلنا الرابط ومن نسله الرابط واما ما سأل عنه من العرش مم خلقه الله فان الله خلقه ارباعاً ،

(١) اي قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا

لم يخلق قبله إلا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ، ثم خلقه من ألوان انوار مختلفة ، ومن ذلك النور نور اخضر ومنه اخضرت الخضرة ونور اصفر منه اصغرت الصفرة ، ونور احمر منه احمرت الحمرة ، ونور ابيض وهو نور الانوار ، ومنه ضوء النهار ثم جملة سبعين الف طبق غلظ كل طبق لأول (كاول ك) العرش الى اسفل السافلين وليس من ذلك طبق إلا ويسبح بحمد ربه ويقدمه باصوات مختلفة والسنة غير مشبهة لو اذن للسان واحد فاسمع شيئاً مما في تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون وكشف البحار ولهلك ما دونه ، له ثمانية اركان يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم إلا الله يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو احس حس (ولو احسر - ك) شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين ، بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال لقد طمع الحاير في غير مطعم اما ان في صلبه وديمة قد ذرئت لنار جهنم فيخرجون اقواماً من دين الله وستصبع الأرض بدماء فراخ من افراخ محمد تنهض تلك الفراخ في غير وقت وتطلب غير مدرك وترابط الذين آمنوا ويصبون ويصابون حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

قال ابو عبدالله عليه السلام ايضاً ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلاً قال نزلت فيمن يسوف الحج حتى مات ولم يحج فهو اعمى فعمي عن فريضة من فرائض الله قوله (وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفترى علينا غيره) قال يعني امير المؤمنين عليه السلام (إذاً لاتخذوك خليلاً) اي صديقاً لو اقامت غيره ثم قال (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً اذاً لاذقناك ضعف الحياة وضعف المات) من يوم الموت الى ان تقوم الساعة ثم قال (وان كادوا يستفزونك من الارض) يعني اهل مكة (لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً) حتى قتلوا بيدرس .

واما قوله (اقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل) قال دلوها زوالها وغسق الليل انتصافه (وقرآن الفجر) صلاة الغداة (ان قرآن الفجر كان مشهوراً) قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار سم قال (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) قال صلاة الليل وقال سبب النور في القيامة الصلاة في جوف الليل واما قوله (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) فانه حدثني ابي عن الحسن ابن محبوب عن زراعة (زرة خ ل) عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن شفاعته النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة فقال يلجم الناس يوم القيامة العرق (١) فيقولون انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا عند ربنا فيأتون آدم ، فيقولون يا آدم اشفع لما عند ربك فيقول إن لي ذنباً وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحاً فيردهم إلى من يليه ويردهم كل نبي إلى من يليه حتى يفتنوا إلى عيسى فيقول عليكم بحمد رسول الله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه ، فيقول انطلقوا فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمة ويخر ساجداً فيمكث ما شاء الله فيقول الله ارفع رأسك واشفع تشفع واسأل تعط وذلك هو قوله « عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً » وحدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن معاوية وهشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو قد قت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ كان لي في الجاهلية (٢) وقوله (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)

-
- (١) اي يبلغ عرقهم الى افواههم من شدة الحر او التعب .
 (٢) قاله لسد السنة الممتريين وإلا الاستفادة من الأدلة هو إيمان ابيه وامي وعمه وهو ابو طالب كأنه جواب تنزيلي يعني إذا بلغت مقاماً محموداً وشفعت عدد الرمل والحصى كيف لا أشفع في ابي وامي وعمي الذين احسنوا إلي . ج ز

اي معيناً (وقل رب ادخلي مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من
لذلك سلطاناً نصيراً) فانها نزلت يوم فتح مكة لما اراد رسول الله ﷺ دخولها
انزل الله قل يا محمد ادخلي مدخل صدق الآية وقوله سلطاناً نصيراً اي معيناً
(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فارجت مكة من قول
أصحاب رسول الله ﷺ جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً
وقوله (قل كل يعمل على شاكلته) قال علي بنته (فربكم أعلم بمن هو
أهدى سبيلاً) فانه حدثني ابي عن جعفر بن ابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
قال إذا كان يوم القيامة اوقف المؤمن بين يديه فيكون هو الذي يتولى حسابه
فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته ، فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه
وترتعش فرائضه وتفزع نفسه ، ثم يرى حسناته فتقر عينه وتسرع نفسه وتفرح
روحه ، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتد فرحه ثم يقول الله للملائكة
هلموا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها ، قال فيقرؤنها ثم يقولون وعزتك
انك لتعلم أنا لم نعمل منها شيئاً فيقول صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثم
يثابون عليها واما قوله (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) فانه
حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال هو ملك
أعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأنمة وفي خبر
آخر هو من الملكوت واما قوله (وقالوا لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض
ينبوعاً) فانها نزلت في عبد الله بن ابي امية اخي ام سلمة رحمة الله عليها وذلك
انه قال هذا لرسول الله بمكة قبل الهجرة فلما خرج رسول الله ﷺ إلى
فتح مكة استقبله عبد الله بن ابي امية فسلم على رسول الله ﷺ فلم يرد عليه
السلام فأعرض عنه ولم يجبه بشيء وكانت اخته ام سلمة مع رسول الله ﷺ
فدخل اليها فقال يا اختي ان رسول الله ﷺ قد قبل إسلام الناس كلهم ورد

علي إسلامي وليس يقبلني كما قبل غيري فلما دخل رسول الله ﷺ إلى ام سلمة قالت بأبي انت وامي يا رسول الله ﷺ سعد بك جميع الناس إلا اخي من بين قريش والعرب رددت إسلامه وقبلت الناس كلهم ، فقال رسول الله ﷺ يا ام سلمة ان اخاك كذربي تكذيباً لم يكذبني أحد من الناس هو الذي قال لي (لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً) او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالله والملائكة قبلاً او يكون لك بيت من زخرف وترقى في السماء ولن يؤمن لرفيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه) قالت ام سلمة بأبي انت وامي يا رسول الله لم تقل ان الاسلام يجب ما كان قبله ؟ قال نعم فقبل رسول الله ﷺ إسلامه وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً يعني عيناً او تكون لك جنة يعني بستاناً من نخيل وعنب فتفجر الأرض خلالها تفجيراً من تلك العيون او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً وذلك ان رسول الله ﷺ قال إنه يسقط من السماء كسفاً لقوله وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مراكوم وقوله او تأتي بالله والملائكة قبلاً والقبيل اي الكثير « او يكون لك بيت من زخرف » اي المزخرف بالذهب « او ترقى في السماء ولن يؤمن لرفيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » يقول من الله إلى عبد الله بن ابي امية ان محمداً صادق واني انا بعثته ويحيى معه أربعة من الملائكة يشهدون ان الله هو كتيبه فأنزل الله عز وجل قل « سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا »

وقوله (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا) فانه حدثني ابي عن احمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله ﷺ جالس وعنده جبرئيل إذ حانت

من جبرئيل عليه السلام انظروا قبل السماء فامتقع لونه حتى صار كأنه كركمة (١) ثم لاذ برسول الله ﷺ ، فنظر رسول الله ﷺ إلى حيث نظر جبرئيل فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً حتى كان كغاب من الأرض (٢) ثم قال يا محمد إني رسول الله إليك أخبرك أن تكون ملكاً رسولاً أحب إليك أو تكون عبداً رسولاً فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل وقد رجع إليه لونه ، فقال جبرئيل بل كن عبداً رسولاً ، فقال رسول الله ﷺ بل أكون عبداً رسولاً فرفع الملك رجله اليمنى فوضعا في كبد السماء الدنيا ثم رفع الأخرى فودعها في الثانية ثم رفع اليمنى فوضعا في الثالثة ثم هكنا حتى انتهى إلى السماء السابعة كل سماء خطوة وكلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الدر - الصر (ك) فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل فقال لقد رأيتك ذعراً وما رأيت شيئاً كان اذعولي من تغير لونك ، فقال يا نبي الله لا تلغني أتدري من هذا ؟ قال لا ، قال : هذا إسماعيل حاجب الرب ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض ، فلما رأته منحنطاً ظننت انه جاء بقيام الساعة ، فكان الذي رأيت من تغير لوني لذلك ، فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجع إلي لوني ونفسي أما رأيتك كلما ارتفع صغر انه ليس شيء يدنو من الرب إلا صغر لعظمته ان هذا حاجب الرب وأقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من يلقوته حمراء فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم يلقيه إلينا فندسمي به في السماوات والأرض انه لأدنى خلق الرحمن منه وبينه وبينه سبعون حجاً من نور تقطع دونها الأبصار ما لا يعد ولا يوصف وأنا لأقرب الخلق منه وبينني وبينه مسيرة ألف عام وقوله (وما منع الناس ان يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا ان قالوا أبعث الله بشراً رسولاً) قال

(١) كركم الملك ق م . (٢) أي مقدار نصف القوس . ج . ز .

قال الكفار لم يبعث الله اليك الملائكة ؟ فقال الله عز وجل (ولو بعثنا اليهم ملكا لما آمنوا ولهلكوا ولو كانت الملائكة في الأرض يمشون مطمئين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) وقوله (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكياً وصماً) قال على جباههم (مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سميراً) اي كلما انطفت فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة يرفعه إلى علي بن الحسين عليها السلام قال إن في جهنم وادياً يقال له سمير إذا خبت جهنم فتح سميرها وهو قوله : كلما خبت زدناهم سميراً اي كلما انطفت وقوله (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنكم خشية الانفاق وكان الانسان قتوراً) قال لو كانت الأموال بيد الناس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة النفاق (وكان الانسان قتوراً) اي بخيلاً واما قوله (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فقال الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والعصا ويده والبحر وقوله يحكي قول موسى (واني لأظنك يا فرعون مشبوراً) اي هالكا تدعو بالثبور وفي رواية ابي الجارود في قوله (فأراد ان يستفزهم من الأرض) اي اراد ان يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله واما قوله : (فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيافاً) يقول جميعاً وفي رواية علي بن ابراهيم (فأراد) يعني فرعون (ان يستفزهم من الأرض) أي يخرجهم من مصر (فأغرقناه ومن معه جميعاً وقتلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيافاً) أي من كل ناحية وقوله (وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) اي على مهل (ونزلناه تنزيلاً) ثم قال : يا محمد (قل آمنوا به اولا تؤمنوا ان الدين اوتوا العلم من قبله) يعني من أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله (إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً) قال الوجه (ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا) يخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً)

وهم قوم من أهل الكتاب آمنوا بالله ، وحدثني ابي عن الصباح عن إسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله : (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال الجهر بها رفع الصوت والتخافت ما لم تسمع باذنك واقرأ ما بين ذلك وحدثني ابي عن الصباح عن اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » قال رفع الصوت عالياً وتخافته ما لم تسمع نفسك ، قال قلت له رجل بين عينيه قرحة لا يستطيع ان يسجد عليها قال يسجد ما بين طرف شعره فان لم يقدر سجد على حاجبه الأيمن فان لم يقدر فعلى حاجبه الأيسر فان لم يقدر فعلى ذقنه قلت على ذقنه قال نعم أما تقرأ كتاب الله عز وجل « يخرجون للأذان سجداً » وروي أيضاً عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله « ولا تجر بصلاتك ولا تخافت بها » قال : الاجهار ان ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك والاخفات ان لا تسمع من معك إلا يسيراً ثم قال (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيراً) قال لم يذل فيحتاج إلى ولي فينصره

سورة الكهف مكية

دآياتها مائة وعشر

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً) قال : هذا مقدم ومؤخر لأن معناه الذي انزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً ، فقد قدم حرف على حرف (لينذر بأساً شديداً من لدنه) يعني يخوف ويحذرهم عذاب الله عز وجل (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كثر فيه ابدأ) يعني في الجنة (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً ما لهم به من علم) ما قالت قريش حين زعموا ان الملائكة بنات

الله وما قات اليهود والنصارى في قوهم عزيز ابن الله والمسيح ابن الله فرد الله عليهم فقال (ما لهم به من علم ولا لا بائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون إلا كذباً) ثم قال (فاعلمك - يا محمد - باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفاً) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « فاعلمك باخع نفسك » يقول قاتل نفسك على آثارهم واما اسفاً يقول حزناً وقال علي بن ابراهيم في قوله (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها) يعني الشجر والنبات وكلما خلقه الله في الأرض (لنبلوهم) اي نختبرهم (ايهم احسن هملاً وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جزراً) يعني خراباً وفي رواية ابي الجارود في قوله تعالى صعيداً جزراً اي لا نبات فيها

وقوله (ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) يقول قد آتيناك من الآيات ما هو اعجب منه ، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى ابن مريم ومحمد ﷺ ، واما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم اي مكتوب فيهما أمر الفتية وأمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم ، قال علي بن ابراهيم فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال كان سبب نزولها يعني سورة الكهف ان قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران ، النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله ﷺ ، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود فسألوهم فقالوا سلوه عن ثلاث مسائل فان أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب قالوا وما هذه المسائل ؟ قالوا سلوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا وكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا ؟ وكم كان عددهم ؟ واي شيء كان معهم من غيرهم وما كان قصتهم ؟ وسألوه عن موسى حين أمره الله ان

يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه ؟ وأسألوه عن طائف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد ياجوج وماجوج من هو وكيف كان قصته ؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم ان اجابكم بما قد املينا عليكم فهو صادق وان اخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه ، قالوا : فاما المسألة الرابعة ؟ قال : سلوه متى تقوم الساعة ؟ فان ادعى علمها فهو كاذب فان قيام الساعة لا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى

فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى ابي طالب عليه السلام فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك يزعم ان خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فان أجابنا عنها علمنا انه صادق وإن لم يجبتنا علمنا انه كاذب ، فقال ابو طالب سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث مسائل ، فقال رسول الله ﷺ : غداً اخبركم ولم يستثن (١) فاحتبس الوحي عليه اربعين يوماً حتى اغتم النبي ﷺ وشك اصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش واستهزؤا وآذوا وحزن ابو طالب ، فلما كان بعد اربعين يوماً نزل عليه بسورة الكهف فقال رسول الله ﷺ يا جبرئيل لقد أبطأت ؟ فقال إنا لا نقدر أن ننزل إلا باذن الله فأنزل (ام حسبت) يا محمد (ان اصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا) ثم قص قصتهم فقال : (إذ آوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً) فقال الصادق عليه السلام إن أصحاب الكهف والرقم كانوا في زمن ملك جبار عات وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عز وجل ووكّل الملك بواب المدينة وكلاء ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد الأصنام فخرج هؤلاء بحيلة الصيد وذلك انهم مروا براع في

(١) اي لم يفل لفظة إن شاء الله . ج . ز .

طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبههم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم فقال الصادق عليه السلام فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة ، حمار يلمع بن باعوراء وذئب يوسف وكلب اصحاب الكهف ، فخرج اصحاب الكهف من المدينة بحيلة الصيد هرباً من دين ذلك الملك ، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم فألقى الله عليهم النعاس كما قال الله تعالى فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ، فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض كم منا هاهنا ؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا منا يوماً أو بعض يوم ثم قالوا لواحد منهم خذ هذا الورق وادخل المدينة متذكراً لا يعرفوك فاشتر لنا طعاماً فانهم إن علموا بنا عرفونا يقتلونا أو يردونا في دينهم فجاء ذلك الرجل فرأى مدينة بخلاف الذي عهدا ورأى قوماً بخلاف اولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم ، فقالوا له من انت ومن اين جئت ؟ فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع اصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم وقال بعضهم خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم هم سبعة وثامنهم كلبهم وحجبتهم الله عز وجل بحجاب من الرعب فلم يكن احد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم فانه لما دخل اليهم وجدهم خائفين ان يكون اصحاب دفيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم انهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وانهم آية للناس فبكوا وسألوا الله تعالى ان يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثم قال الملك ، ينبغي ان تبني ههنا مسجداً ونزوره فان هؤلاء قوم مؤمنون ، فلهم في كل سنة نقلتان ينامون ستة اشهر على جنوبهم اليمى وستة اشهر على جنوبهم اليسرى والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف وذلك قوله : (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) أي بالفناء (وكذلك اعثرنا

عليهم) وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف قوله (سبعة وثامنهم كلبهم) فقال الله لنبيه : (قل لهم ربي أعلم بعبادتهم ما يعلمهم إلا قليل) ثم انقطع خبرهم فقال : (ولا تمار فيهم إلا مرآء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله) أخبره انه انما حبس الوحي عنه اربعين صباحاً لأنه قال لقريش غداً أخبركم بمجواب مسائلكم ولم يستثن فقال الله : (ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غداً إلا ان يشاء الله - إلى قوله - رشداً) ثم عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم انهم يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم فقال (ولبشوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسماً) وهو حكاية عنهم ولغظه خير والدليل على انه حكاية عنهم قوله (قل الله اعلم بما لبشوا له غيب السموات والأرض) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ان ندعوا من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً) يعني جوراً على الله ان قلنا ان له شريكاً وقوله (لولا يأتون عليهم بسطان بين) يعني بحجة بينة ان معه شريكاً وقوله (وتحسبهم إيقاظاً وهم رقود) يقول ترى اعينهم مفتوحة وهم رقود يعني نيام (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) في كل عام مرتين لثلاثاً كلهم الأرض وقوله (فلينظر ايها اذكى طعاماً) يقول ايها أطيب طعاماً (فليأتكم برزق منه) إلى قوله (وكذلك اعثرنا عليهم) يعني اطلعنا على الفتية (ليعلموا ان وعد الله حق) في البعث (والساعة لا ريب فيها) يعني لا شك فيها بانها كائنة وقوله (رجاً) يعني ظناً (بالغيب) ما يستفتونهم وقوله (ولا تمار فيهم إلا مرآء ظاهراً) يقول حسبك ما قصصنا عليك من امرهم (ولا تستفت فيهم منهم أحداً) يقول لا تسأل عن أصحاب الكهف أحداً من اهل الكتاب

وقوله (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) فهذه نزلت في سلمان

الفارسي كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دناره وردائه وكان كساء من صوف فدخل عيينة بن حصين على النبي ﷺ وسلمان عنده ، فتأذى عيينة بربح كساء سلمان وقد كان عرق فيه وكان يوم شديد الحر فغرق في الكساء ، فقال يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا واصرفه من عندك فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت فأنزل الله (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) وهو عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري وقال علي بن ابراهيم في قوله (وكل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها) فقال ابو عبد الله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا وكل الحق من ربكم يعني ولاية علي عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد ناراً أحاط بهم سرادقها (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) قال المهمل الذي يبقى في اصل الزيت المغلي (يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً) ثم ذكر ما أعد الله للمؤمنين فقال (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات - إلى قوله - وحسنرت مرتفعاً) وقوله (واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً) قال نزلت في رجل كان له بستانان كبيران غطيان كثيرا التمار كما حكى الله عز وجل وفيهما نخل وزرع وكان له جار فقير فافتخر الغني على ذلك الفقير وقال له (أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ودخل جنته) أي بستانه وقال (ما اظن ان تبدي هذه ابداً وما اظن الساعة تأتية ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً) فقال له الفقير : (أ كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً لـكننا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً) ثم قال الفقير للغني (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ان ترن أنا اقل منك مالا ولداً) ثم قال الفقير (فعمسى ربي ان يؤتين خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً) أي محترقاً (او

يصبح مأوها غوراً فلن تستطيع له طلباً) فوقع فيها ما قال الفقير في تلك الليلة وأصبح الغني (يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا إيتني لم أشرك بربي أحداً ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً) فهذه عقوبة البغي وقوله (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء - إلى قوله - وخير أملاً) فانه حدثني أبي عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول ايها الناس آسروا بالمعروف وانها عن المنكر فان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يقرباً أجلاً ولم يبعداً رزقاً فان الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر في كل يوم إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة او نقصان في اهل او مال او نفس وإذا اصاب احدكم مصيبة في مال او نفس ورأى عند أخيه عفو (١) فلا يكون له فتنة فان المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر ويخشع لها إذا ذكرت ويغرى بها لثام الناس كالباسر الفالج الذي ينتظر أول فوز من قداحه - يوجب له بها المغنم ويدفع عنه المغرم كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة والكذب ينتظر إحدى الحسينين إما داعياً من الله فما عند الله خير له وإما رزقاً من الله فهو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه المال والبنون وهو حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعها الله لأقوام

وقوله (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً) فانه سئل عن قوله ويوم يحشر من كل امة فوجاً فقال ما يقول الناس فيها ؟ قلت يقولون انها في القيامة فقال ابو عبدالله عليه السلام يحشر الله في يوم القيامة من كل امة فوجاً ويذر الباقيين ؟ انما ذلك في الرجعة فاما آية القيامة فهذه « وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً وعرضوا على ربك صفاً - إلى قوله - موعداً »

فهو محكم قال (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين - إلى قوله - ولا يظلم ربك أحداً) قال يجدون كلما عملوا مكتوباً وقوله (وما كنت متخذ المضلين عضداً) اي ناصراً وقوله (وجعلنا بينهم موبقاً) اي ستراً وقوله (ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها) اي علموا فهذا ظن يقين وقوله (وما منع الناس ان يؤمنوا إذ جاءهم الهدى - إلى قوله - ويجادل الذين كفروا بالباطل) اي يخاصمون بالباطل (ليدحضوا به الحق) اي يدفعوه (واتخذوا آياتي - إلى قوله - لويؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد) فهو محكم وقوله (ولن يجحدوا من دونه مؤثلاً) اي ملجأ (وتلك القرى) اي اهل القرى (اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً) اي يوم القيامة يدخلون النار فلما اخبر رسول الله ﷺ قريشاً بنجر أصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله موسى ﷺ ان يتبعه وما قصته ؟ فانزل الله عز وجل (وإذ قال موسى لفتهاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقباً) قال وكل سبب ذلك انه لما كلم الله موسى تكليماً وانزل عليه الألواح وفيها كما قال الله تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء رجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم ان الله قد أنزل عليه النوراة وكلمه قال في نفسه ما خلق الله خائفاً اعلم مني فأوحى الله إلى جبرئيل ان ادرك موسى فقد هلك وأعلمه ان عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجلاً أعلم منك فصر اليه وتعلم من علمه ، فنزل جبرئيل على موسى ﷺ وأخبره فذل موسى في نفسه وعلم انه أخطأ ودخله الرعب وقال لوصيه يوشع بن نون : إن الله قد أمرني ان أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتبع منه ، فتزود يوشع حوثاً وملوحاً وخرجا فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه ، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة ومضيا ولسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فخي الحوت ودخل في الماء فغشى

موسى ويوشع معه حتى عشيا فقال موسى لوصيه (آتانا غداً ، لنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً) اي غداً فذكر وصيه السمك فقال لموسى : إني نسيت الحوت على الصخرة فقال موسى : ذلك الرجل الذي رأيت عند الصخرة هو الذي يريد فرجاً علي (آتارها قصصاً) اي عند الرجل وهو في صلاته فقعده موسى حتى فرغ من صلاته فسلم عليها

فحدثني محمد بن علي بن بلال عن يونس قال : اختلف يونس وهشام بن ابراهيم في العالم الذي أتاه موسى عليه السلام أيهما كان اعلم وهل يجوز أن يكون علي موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فقال قاسم الصيقل فكتبوا ذلك إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام يسألونه عن ذلك فكتب في الجواب : أتى موسى العالم فأصابه وهو في جزيرة من جزائر البحر إما جالساً وإما متكئاً فسلم عليه موسى فأكره السلام إذ كان بأرض ليس فيها سلام قال : من أنت ؟ قال أنا موسى بن عمران ، قال أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً ؟ قال نعم ، قال فما حاجتك ؟ قال جئت ان تعلمن مما علمت رشداً قال إني وكلت بأمر لا تطيقه ووكلت أنت بأمر لا أطيقه ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد من البلاء وكيد الأعداء حتى اشتد بكأؤهما ثم حدثه العالم عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد ، وحتى ذكر فلاناً وفلاناً ومبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قومه وما يلقي منهم ومن تكذيبهم إياه وذكر له من تأويل هذه الآية « ونقلب أئمتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة » حين أخذ الميثاق عليهم فقال له موسى (هل أتبعك على ان تعلمن مما علمت رشداً) فقال الخضر (انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً) فقال موسى عليه السلام (مستجدي إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً) قال الخضر : (فان أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكراً) يقول

لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره علي حتى أنا أخبرك بخبره قال نعم ، ففروا ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد ان تعبر فقال لأرباب السفينة تحملوا هؤلاء الثلاثة نقر فانهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها وأحشاها بالخرق والطين ، فغضب موسى غضباً شديداً وقال للخضر (اخرجتها لتفرق اهلها لقد جئت شيئاً أمراً) فقال له الخضر عليه السلام (ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبراً) قال موسى (لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسراً) فخرجوا من السفينة ففروا فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قر في اذنيه درتان فتأمله الخضر ثم اخذه فقتله فوثب موسى على الخضر وجلد به الأرض فقال (أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً) فقال الخضر (ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبراً) قال الجزء (١٦) موسى (إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى إذا أتيا اهل قرية) بالعشي تسمى الناصرة واليهما ينتسب النصارى ولم يضيفوا أحداً قط ولم يطعموا غريباً فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهدم فوضع الخضر يده عليه وقال قم باذن الله فقام فقال موسى لم ينبغ لك ان تقيم الجدار حتى يطعمونا ويأوونا وهو قوله (لو شئت لاتخذت عليه أجراً) فقال له الخضر (هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً اما السفينة) التي فعلت بها ما فعلت فانها كانت لقوم (مساكين يعملون في البحر فأردت ان اعييها وكان وراءهم) اي وراء السفينة (ملك يأخذ كل سفينة) صالحة (غضباً) كذا نزلت وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً (واما الغلام فكان أبواه مؤمنين) وطبع كافراً كذا نزلت ، فنظرت إلى جبينه وعليه مكتوب طبع كافراً (نخشينا ان يرهقها طغياناً

وكفرأ فأردنا ان يبدها ربها خيراً منه زكوة وأقرب رحماً) فأبدل الله اوالديه
بذئاً وولدت سبعين نبياً ، واما الجدار الذي اقمته (فكان لعلامين يقيمين في المدينة
وكان تحته كنز لها وكان أبوها صالحاً فأراد ربك ان يبدها أشدها - إلى قوله -
ذلك فأويل ما لم تستطع عليه صبراً)

حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب بسم الله لا إله إلا الله محمد
رسول الله والله اعلم عجب لمن يعلم ان الموت حق كيف يفرح ، عجب لمن يؤمن بالقدر
كيف يفرق ^(١) عجب لمن يذكر النار كيف يضحك ، عجب لمن يرى الدنيا وتصرف
أهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام
في قوله وإذ قال موسى لفتهاه وهو يوشع بن نون وقوله لا ابرح يقول لا
ازال حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقناً قال الحقب ثمانون سنة وقوله لقد
جئت شيئاً امراً هو النكر وكان موسى ينكر الظلم فأعظم ما رأى

قال علي بن ابراهيم فلما اخبر رسول الله ﷺ خبر موسى وفتهاه
والخضر قالوا فأخبرنا عن طائف طاف المشرق والمغرب من هو وما قصته ؟ فأنزل
الله (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً إنا مكنا له في الأرض
وآتيناه من كل شيء سبباً) اي دليلاً (فأتبع سبباً) حدثنا جعفر بن احمد عن
عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي عن (بن ك) ابي حمزة عن ابيه عن
ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله (يسألونك عن ذي القرنين
قل سأتلو عليكم منه ذكراً قال ان ذا القرنين بعثه الله إلى قومه فضر به على قرنه
الأيمن فأماه الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فضر به على قرنه الأيسر
فأماه الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فلعله مشارق الأرض ومغاربها من
حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب فهو قوله (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها

(١) فرق كفرح فزع. ق. ١.

تغرب في عين حمأة - إلى قوله - عذاباً نكراً) قال في النار فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس وحديد وزفت (١) وقطران (٢) فحال بينهم وبين الخروج ثم قال ابو عبدالله عليه السلام ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثم قال هم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة وسئل امير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين نبياً كان أم ملكاً ؟ فقال : لا نبي ولا ملك بل انما هو عبد احب الله فأحبه ونصح لله فنصح له ، فبعثه الله إلى قومه فضر به على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه الثانية فضر به على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه ثالثة فمكن الله له في الأرض وفيكم مثله يعني نفسه (حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم من دونهما ستراً) قال لم يعلموا صنعة الثياب (ثم اتبع سبباً) أي دليلاً (حتى إذا بلغ بين السنتين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً - إلى قوله - آتوني زبر الحديد) فأمرهم ان يأتوه بالحديد فأتوا به فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتى سوى بينهما ثم أمرهم ان يأتوا بالنار فأتوا بها فنفضخوا فأشعلوا تحت الحديد حتى صار الحديد مثل النار ثم صب عليه القطر وهو الصفر حتى سده وهو قوله « حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا - إلى قوله - نقباً » فقال ذو القرنين : (هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً) قال إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج ياجوج ومأجوج إلى الدنيا واكلوا الناس وهو قوله « حتى إذا فتحت ياجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون »

(١) نوع من القير

(٢) بفتح القاف وكسر الطاء او سكونها او بكسر القاف وسكون الطاء :

مادة يطلى بها جرب الابل فيحرقه . مجمع

قال فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مر بقريّة زأر فيها كما يزأر الأسد المغضب ، فينبعث في القريّة ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه ، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دار له اهل المشرق والمغرب ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام وذلك قوله عز وجل (إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً) اي دليلاً ، فقليل له ان الله في ارضه عيناً يقال لها عين الحياة لا يشرب منها ذو روح إلا لم يمض حتى الصيحة ، فدعا ذو القرنين الخضر وكان افضل أصحابه عنده ودعا بثلاثمائة وثلاثين رجلاً ودفع إلى كل واحد منهم سمكة وقال لهم اذهبوا إلى موضع كذا وكذا فان هناك ثلاثمائة وثلاثين عيناً فليغسل كل واحد منكم سمكته في عين غير عين صاحبه ، فذهبوا يغسلون وقعد الخضر يغسل فانساب السمكة منه في العين وبقي الخضر متعجباً مما رأى وقال في نفسه ما اقول لذي القرنين ثم نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب من مائها ولم يقدر على السمكة فرجعوا إلى ذي القرنين فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه فلما انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه شيئاً ، فدعاه وقال له ما حال السمكة ؟ فأخبره الخبر فقال له فصنعت ماذا ؟ قال اغتمست فيها فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها ، قال : فشربت من مائها ؟ قال نعم ، قال فطلب ذو القرنين العين فلم يجدوها فقال للخضر كنت انت صاحبها

فحدثني ابي عن يوسف بن ابي حماد عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء وجد ريحاً مثل ريح المسك الأذفر فسأل جبرئيل عليه السلام عنها فأخبره انها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا ثم قال له إن الخضر كان من أبناء الملوك فأمن بالله وتحلى في بيت في دار ابيه يعبد الله ولم يكن لأبيه ولد غيره فأشاروا على ابيه ان يزوجه فلمل الله ان يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه فخطب له امرأة بكرة وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر

اليها فلما كان في اليوم الثاني قال لها تكتمين علي أمري، فقالت نعم قال لها : إن سألك ابني هل كان مني اليك ما يكون من الرجال إلى النساء فقولي نعم ، فقالت افعل فسأها الملك عن ذلك فقالت نعم وأشار عليه الناس أن يأمر النساء ان يفتشنها فأمر بذلك فكانت على حالها فقالوا ايها الملك زوجت الغر من الغرة (١) زوجه امرأة ثيباً فزوجه فلما أدخلت عليه سأها الخضر ان تكتم عليه أمره فقالت نعم فلما ان سأها الملك قالت له ايها الملك ان ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة ، فغضب عليه وأمر بردم الباب عليه فردم فلما كان اليوم الثالث حركته رقة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه وأعطاء الله من القوة انه يتصور كيف يشاء ثم كان على مقدمة ذي القرنين وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة

قال : نخرج من مدينة ابيه رجلان في تجارة في البحر حتى وقعا في جزيرة - من جزائر البحر فوجدا فيها الخضر عليه السلام قائماً يصلي فلما انقل دعاها فسأها عن خبرها فأخبراه فقال لها هل تكتمان علي أمري ان رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما ؟ فقالا نعم ، فنوى أحدهما ان يكتم امره ونوى الآخر ان يرده إلى منزله اخبر أباه بخبره فدعا الخضر سحابة وقال لها احملني هذين إلى منازلها فحملتهما السحابة حتى وضعتهما في بلدهما من يومهما فكتم أحدهما امره وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك من يشهد لك بذلك ؟ قال : فلان التاجر فدل على صاحبه فبعث الملك اليه فلما حضر انكره وانكر معرفة صاحبه ، فقال له الأول ايها الملك ابعت معي خيلا إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتى آتيك بابنك فبعث معه خيلا فلم يجدوه فأطلق عن الرجل الذي كتم عليه ثم ان القوم عملوا بالمعاصي

(١) أي من لا عقل له لصغر سنه ج . ز .

فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها وابتدرت الجارية التي كتمت عليه امره والرجل الذي كتّم عليه كل واحد منهما ناحية من المدينة فلما أصبحتا التقيا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره فقالا ما نجونا إلا بذلك فأمنّا برب الخضر وحسن إيمانها وتزوج بها الرجل ووقعّا إلى مملكة ملك آخر وتوصلت المرأة إلى بيت الملك وكانت تزين بنت الملك فبينما هي تمشطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت لها بنت الملك ما هذه الكلمة ؟ فقالت لها ان لي إلهاً تجري الأمور كلها بحوله وقوته فقالت لها بنت الملك ألك إله غير أبي ؟ قالت نعم وهو إلهك وإله أبيك فدخلت بنت الملك على أبيها فأخبرت أباها ما سمعت من هذه المرأة فدعاها الملك فسألها عن خبرها ، فأخبرته فقال لها من على دينك ؟ قالت زوجي وولدي فدعاها الملك فأمرها بالرجوع عن التوحيد فأبوا عن ذلك فدعا بمرجل من ماء فأسخنه وألقاهم فيه فأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت ، فقال جبرئيل لرسول الله ﷺ فهذه الرائحة التي شممتها من ذلك البيت . وعنه قال : أقبل أمير المؤمنين رضى الله عنه يوماً ويده على عاتق سلمان ومعه الحسن رضى الله عنه حتى دخل المسجد فلما جلس جاءه رجل عليه برد خز فسلم وجلس بين يدي أمير المؤمنين فقال : يا أمير المؤمنين أريد أن أسألك عن مسائل فإن انت خرجت منها علمت ان القوم نالوا منك وانت أحق بهذا الأمر من غيرك وان انت لم تخرج منها علمت انك والقوم شرع سواء (١) فقال له أمير المؤمنين : سل ابني هذا يعني الحسن فأقبل الرجل بوجهه على الحسن رضى الله عنه فقال له يا بني أخبرني عن الرجل إذا نام اين تكون روحه ؟ وعن الرجل يسمع الشيء فيذكره دهرأ ثم ينساه في وقت الحاجة اليه كيف هذا ؟ وأخبرني عن الرجل يلد له الأولاد منهم

من يشبه أباه وأعمامه ومنهم من يشبه امه وأخواله فكيف هذا ؟ فقال له الحسن عليه السلام نعم اما الرجل إذا نام فإن روحه تخرج مثل شعاع الشمس فتعاق بالريح والريح بالهوى فإذا أراد الله أن ترجع جذب الهوى الريح وجذب الريح الروح فرجعت إلى البدن وإذا أراد الله أن يقبضها جذب الهوى الريح وجذبت الريح الروح فيقبضها اليه واما الرجل الذي ينسى الشيء ثم يذكره فما من أحد إلا على رأس فؤاده حقة مفتوحة الرأس فإذا سمع الشيء وقع فيها فإذا أراد الله أن ينسيها اطبق عليها وإذا أراد الله أن يذكره فتحها وهذا دليل الالهية ، واما الرجل الذي يلد له أولاد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فإن الولد يشبه أباه وعمومته وإذا سبقت ماء المرأة ماء الرجل يشبه امه وأخواله فالتفت الرجل إلى امير المؤمنين عليه السلام فقال أشهد ان لا إله إلا الله ولم أزل أقولها وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ولم أزل أقولها وأشهد انك وصي محمد وخليفته في امته وامير المؤمنين حقاً حقاً وان الحسن القائم بأمرك من بعدك وان الحسين القائم من بعده بأمره وان علي ابن الحسين القائم بأمره من بعده وان محمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ووصي الحسن ابن علي القائم بالقسط المنتظر الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ثم قام وخرج من باب المسجد فقال امير المؤمنين عليه السلام للحسن هذا اخي الخضر قال فلما اخبر رسول الله ﷺ قريشاً بنحو اصحاب الكهف وخبر الخضر وموسى وخبر ذي القرنين قالوا قد بقيت مسألة واحدة فقال رسول الله ﷺ

ما هي ؟ قالوا متى تقوم الساعة فأنزل الله تعالى (يسألونك عن الساعة ايان مرسياها قل انما علمها عند ربي... الخ) فهذا كان سبب نزول سورة الكهف وهذه الآية « يسألونك عن الساعة ايان مرسياها » في سورة الأعراف وكان الواجب ان تكون في هذه السورة وقوله (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) اي

يختلطون (ونفخ في الصور لجمعناهم جمعاً وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً) قال كانوا لا ينظرون إلى ما خلق الله من الآيات والسموات والأرض وقوله (أخشب الذين - إلى قوله - إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً) أي منزلاً وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) قال هم النصارى والقسيسون والرهبان وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبلة والحرورية وأهل البدع وقال علي بن إبراهيم نزلت في اليهود وجرت في الخوارج (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فخبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً) قال أي حسنة (ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزواً) يعني بالآيات الأوصياء اتخذوها هزواً ثم ذكر المؤمنين بهذه الآيات فقال (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدون فيها لا يبغون عنها حولا) أي لا يحولون ولا يسألون التحويل عنها وأما قوله (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً) حدثنا محمد بن (جعفر خ ل) أحمد عن عبد الله بن موسى (عبيد الله) عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله « خالدون فيها لا يبغون عنها حولا » قال خالدون فيها لا يخرجون منها ولا يبغون عنها حولا قال : لا يريدون بها بدلاً قلت قوله « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لخ » قال قد أخبرك أن كلام الله ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع أبداً قلت قوله « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً » قال : هذه نزلت في أبي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله لهم جنات الفردوس نزلاً أي مأوى ومنزلاً ، قال ثم قال قل يا محمد (انما أنا بشر مثلكم

يوحى إلي انما الحكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) فهذا الشرك شرك رياء وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل رسول الله ﷺ عن تفسير قول الله « فمن كان يرجو لقاء ربه الخ » فقال من صلى مائة الناس فهو مشرك ومن حج مائة الناس فهو مشرك ومن صام مائة الناس فهو مشرك ومن عمل عملاً مما امر الله به مائة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عمل مائة

حدثنا جعفر بن احمد عن عبيد الله بن موسى (عبد الله ط) عن الحسن بن علي بن ابي حمزة (الحسن ط) عن ابيه والحسين بن ابي العلا وعبد الله بن وضاح وشعيب العقرقوفي جميعهم عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله انما أنا بشر مثلكم قال يعني في الخلق انه مثلهم مخلوق يوحى إلي - إلى قوله - بعبادة ربه أحداً » قال : لا يتخذ مع ولاية آل محمد عليهم السلام ولا يتهم العمل الصالح فمن أشرك بعبادة ربه فقد أشرك بولايته وكفر بها وجحد امير المؤمنين عليه السلام حقه وولايته قلت قوله « الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكرى » قال يعني بالذكر ولاية علي عليه السلام وهو قوله ذكرى ، قلت قوله « لا يستطيعون سمعاً » قال كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علي عليه السلام عندهم ان يسمعوا ذكره لشدة بغض له وعداوة منهم له ولأهل بيته قلت قوله « أخسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً » قال (ع) يعنيهما واشياهما الذين اتخذوهما من دون الله اولياء وكانوا يرون انهم بحبهم إياهما انصا بنحيا نعم من عذاب الله وكانوا بحبهما كافرين ، قلت قوله « إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً » اي منزلاً فهي لها ولأشياهما عتيدة عند الله ، قلت قوله : نزلاً قال : مأوى ومنزلاً .

سورة مريم مكية

وآيا ثمان وتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص قال خذنا جعفر بن احمد عن عبيد الله (عبد الله محمد ط)

عن الحسن بن علي عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال هذه كهيعص اسماء الله مقطعة واما قوله كهيعص قال الله هو الكافي الهادي العالم (ذو الأيادي الصابر على الأعادي ك) الصادق ذو الأيادي العظام وهو قوله كما وصف نفسه تبارك وتعالى ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) يقول ذكر ربك زكريا فرحمه (إذ نادى ربه نداء خفياً قال رب اني وهن العظم مني) يقول الضعف (ولم اكن بدعائك رب شقياً) يقول لم يكن دعائي خائباً عندك (واني خفت الموالي من ورائي) يقول خفت الورثة من بعدي (وكانت امرأتي عاقراً) ولم يكن لـ زكريا يومئذ ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بني إسرائيل ونذورهم للأخبار وكان زكريا رئيس الأخبار وكانت امرأة زكريا اخت مريم بنت عمران بن ماثان ، وبنو ماثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود فقال زكريا (فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً) يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً) يقول لم يسم باسم يحيى أحد قبله (قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً) فهو اليؤس قال (كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً) صحيحاً من غير مرض ، وعن علي بن ابراهيم قال تم قص الله عز وجل خبر مريم (ع) فقال (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً) قال : خرجت الى

النخلة اليابسة (فاتخذت من دونهم حجاباً) قال في محرابها (فأرسلنا اليها روحنا)
يعني جبرئيل عليه السلام (فتمثل لها بشراً سوياً) قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقياً () قال لها جبرئيل (انما انا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً) وأنكرت
ذلك لأنها لم يكن في العادة ان تحمل المرأة من غير غل فقلت (اني يكون لي غلام
ولم يمسنني بشر ولم أك بغياً) ولم يعلم جبرئيل ايضاً كيفية القدرة فقال لها
(كذلك قال ربك هو علي هين ولنجمه آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً)
قال فنفتح في جيبها فحملت بعميسى عليه السلام بالليل فوضعت به بالغداء وكان حملها تسع
ساعات من النهار جعل الله لها الشهور ساعات ثم ناداها جبرئيل عليه السلام وهزي اليك
بمجدع النخلة اي هزي النخلة اليابسة فهزت ، وكان ذلك اليوم سوق فاستقبلها
الحماكة وكانت الحياكة أبل صناعة في ذلك الزمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت
لهم مريم اين النخلة اليابسة ؟ فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم
بوراً وجعلكم في الناس عاراً ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة
اليابسة فقالت لهم مريم جعل الله البركة في كسبكم وأحوج الناس اليكم ، فلما بلغت
النخلة أخذها المخاض فوضعت بعميسى عليه السلام فلما نظرت اليه قالت (يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسياً منسياً) ماذا أقول لخالي وماذا أقول لبني إسرائيل
(فناديا) عيسى (من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريباً) اي نهراً
(وهزي اليك بمجدع النخلة) اي حركي النخلة (تساقط عليك رطباً جنياً) اي
طيباً وكانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل ، فمدت يدها إلى النخلة فأورقت
وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى قطيني وسويني
ثم افعلني كذا وكذا فقمطته وسوته وقال لها عيسى (كلي واشربي وقرى عيناً
فأما ترين من البشر أحداً فقولي اني نذرت للرحمن صوماً) وصمتاً كذا نزلت
(فلن أكلم اليوم انساناً) ففقدوها في الهراب فخرجوا في طلبها وخرج خلفها

بني
الذين
يقتل
هم

زكريا فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل يبزقن في وجهها فلم
تسكمن حتى دخلت في محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريا (فقالوا لها يا مريم
لقد جئت شيئاً فريباً يا اخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بغياً)
ومعنى قولهم : يا اخت هارون ان هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشبها به من
ابن هذا البلاء الذي جئت به والعار الذي ألزمته ابني إسرائيل ، فأشارت إلى
عيسى في المهد فقالوا لها (كيف تكلم من كان في المهد صبياً) فأنطق الله عيسى
ابن مريم ﷺ فقال (إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً - إلى قوله -
ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمتنون) اي يخاصمون فقال الصادق
ﷺ في قوله « وأوصاني بالصلوة والزكوة » قال زكاة الرؤوس لأن كل الناس
ليس لهم اموال وانما الفطرة على الفقير والغني والصغير والكبير ، حدثني محمد بن
جعفر قال حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن
عبدالله بن جبلة عن رجل عن ابي عبدالله صلوات الله عليه في قوله « وجعلني
مباركاً اين ما كنت » قال نقاعاً

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم
في غفلة وهم لا يؤمنون) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد
الحناط عن ابي عبدالله ﷺ قال سئل عن قوله « وأنذرهم يوم الحسرة » قال
ينادي مناد من عند الله وذلك بعد ما صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
يا اهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا
فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعاً
اشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة
خلود فلا موت ابدأ ويا اهل النار خلود فلا موت ابدأ وهو قوله « وأنذرهم يوم
الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة » اي قضي على اهل الجنة بالخلود وعلى اهل

النار بالخلود فيها وقوله (إنا نحن نرث الأرض ومن عليها) قال كل شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيامة ثم قص عز وجل قصة ابراهيم عليه السلام فقال (يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً - إلى قوله - عسى ألا اكون بدعاء ربي شيئاً فلما اعتزلهم) يعنى ابراهيم عليه السلام (وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً ووهبنا لهم من رحمتنا) يعنى لابراهيم واسحاق ويعقوب من رحمتنا ، رسول الله صلى الله عليه وسلم (وجعلنا لهم لسان صدق علياً) يعنى امير المؤمنين عليه السلام حدثني بذلك ابى عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام ثم ذكر موسى ثم ذكر اسماعيل عليه السلام فقال : (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد) قال وعد وعداً فلينتظر صاحبه سنة وهو اسماعيل بن حزقيل عليه السلام

وقوله (واذكر في الكتاب إدريس انه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً) فانه حدثني ابى عن محمد بن ابى عمير عن حدثه عن ابى عبد الله عليه السلام قال : ان الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه وألقاه في جزيرة من جزائر البحر فبقي ما شاء الله في ذلك البحر فلما بعث الله إدريس (ع) جاز ذلك الملك اليه فقال يا نبي الله ادع الله ان يرضى عنى ويرد علي جناحي ، قال نعم فدعا إدريس فرد الله عليه جناحه ورضي عنه قال الملك لادريس ألك إلى حاجة قال نعم أحب أن ترفعني إلى السماء حتى أنظر إلى ملك الموت فانه لا عيش لي مع ذكره ، فأخذه الملك على جناحه حتى انتهى به إلى السماء الرابعة فاذا ملك الموت يحرك رأسه تعجباً فسلم إدريس على ملك الموت وقال له ما لك تحرك رأسك ؟ قال : إن رب العزة أمرنى ان اقبض روحك بين السماء الرابعة والخامسة فقلت : يا رب وكيف هذا وغلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثالثة إلى الثانية خمسمائة عام وكل سماء وما بينهما كذلك فكيف يكون هذا ثم قبض روحه بين السماء

الرابعة والخامسة وهو قوله (ورفقناه مكاناً علياً) قال وسمي إدریس لكثرة دراسته الكتب وقوله (نخلف من بدمهم خلف) وهو الدي (الردي خ ل) والدليل على ذلك قوله (اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) ثم استثنى عز وجل فقال (إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً - إلى قوله - لا يسمعون فيها) يعني في الجنة (لغواً) إسلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً) قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة والدليل على ذلك قوله بكرة وعشياً فالبكرة والعشي لا تكون في الآخرة في جنات الخلد وإنما يكون الغدو والعشي في جنات الدنيا التي تفتقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر

وقوله عز وجل يحكي قول الدهرية الذين أنكروا البعث فقال (ويقول الانسان، إذا ما مت لسوف أخرج حياً أو لا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) أي لم يكن ثم ذكره وقوله (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جعياً) يعني في البحار إذا تحولات نيراناً يوم القيامة ، وفي حديث آخر هي منسوخة بقوله « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون » أخبرنا أحمد بن إدریس قال حدثنا محمد بن أحمد (أحمد بن محمد خ ل) بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي الملا عن أبي عبد الله (ع) في قوله « وإن منكم إلا واردها » قال : أما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورد ولم يدخله وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أنا وأبناً ورئياً) قال : غني به الثياب والأكل والشرب ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) قال الأناث المتاع وأما رئياً فالجمال والمنظر الحسن وقال علي بن ابراهيم في قوله (حتى إذا رأوا ما يوعدون أما العذاب وأما الساعة) قال العذاب القتل والساعة الموت وقوله (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) رد علي من زعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص

وقوله : (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مردأً) قال الباقيات الصالحات هو قول المؤمن : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

وحدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال قال رسول الله ﷺ لما اسرى بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيتها قيعان يقفون^(١) ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بفيتم وربما امسكنهم ؟ فقالوا حتى تحيئنا النفقة قلت لهم وما نفقتكم ؟ فقالوا قول المؤمن في الدنيا (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) فإذا قال بئينا وإذا امسك امسكنا وقوله (ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً) قال نزلت في مانعي الخمس والزكاة والمعروف يبعث الله عليهم سلطاناً او شيطاناً فينفق ما يجب عليه من الزكاة والخمس في غير طاعة الله ويعذبه الله على ذلك وقوله (فلا تمجل عليهم انما نعد لهم عدأً) فقال لي ما هو عندك ؟ قلت عدد الأيام ، قال لا ان الآباء والامهات ليحصون ذلك ولكن عدد الأنفاس واما قوله (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً) فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن عبدالله بن شريك العامري عن ابي عبدالله (ع) قال سأل علي (ع) رسول الله ﷺ عن تفسير قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً قال يا علي ان الوفد لا يكون إلا ركباناً اولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم الله المتقين ثم قال يا علي أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بيضاء كبياض اللبن عليهم نعال الذهب شر اكها من أولئ^١

وفي حديث آخر قال إن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنة عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الاستبرق والسندس وخطامها جدل

(١) قيعان جمع قاع ارض سهلة . يبق محركة ككتف شديد البياض ج . ز

الارجوان (١) وازمتها من زبرجد فتطير بهم إلى المحشر ، مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفاً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم وعلى باب الجنة شجرة ، الورقة منها يستظل تحتها مائة ألف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قوله وسقاهم ربهم شراباً طهوراً من تلك العين المطهرة ثم يرجعون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحياة فلا يموتون ابداً ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد ابداً قال فيقول الجبار للملائكة الذين معهم احشروا أوليائي إلى الجنة ولا تقفوه مع الخلائق فقد سبق رضائي عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف أريد أن اوقفهم مع اصحاب الحسنة والسيئات فتسوقهم الملائكة إلى الجنة فاذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريراً فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله وأعدها لأوليائه فيتباشرون إذا سمعن صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة فيشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحباً بكم فما كان أشد شوقنا إليكم ، ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك ، فقال علي (ع) من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال ﷺ يا علي هؤلاء شيعةك وشيعتنا المخلصون ^(لولايتك ط) وانت إمامهم وهو قول الله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ولنسوق المجرمين إلى جهنم ورداً ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين ملا وولداً) وذلك ان العاص

(١) الجدل كصحف جمع الجديل وهو الحبل المفتول ، والارجوان :

شجرة طيبة الرائحة زهرها وردي تظهر في مطلع الربيع ج . ز .

ابن وائل بن هشام القرشي ثم السهمي وهو أحد المستهزئين وكان لخباب بن الأرت على العاص بن وائل حق فأتاه يتقاضاه ، فقال له العاص أستم ترعمون ان في الجنة الذهب والفضة والحريز قال بلى قال فوعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لأوتين فيها خيراً مما أوتيت في الدنيا (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) الضد القرين الذي يقترب به

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبيد الله بن موسى ^(عبدالله ط) قال حدثنا الحسن

ابن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) في قوله (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) يوم القيامة اي يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله عليهم ضداً ويوم القيامة ويتبرؤون منهم ومن عبادتهم إلى يوم القيامة ثم قال ليست العبادة هي السجود ولا الركوع وانما هي طاعة الرجال ، من اطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده وقوله « إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً » قال لما طغوا فيها وفي فتنتها وفي طاعتهم مد لهم في طغيانهم وضلالهم ارسل عليهم شياطين الانس والجن تؤزهم أزاً اي تنحسهم نحساً (١) وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم فقال الله « ولا تمجّل عليهم انما نعد لهم عدداً » اي في طغيانهم وفتنهم وكفرهم

وقال علي بن ابراهيم في قوله (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سليمان بن جعفر عن ابيه عن ابي عبد الله عن ابيه عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقص في مروته ، قلت : يا رسول الله وكيف يوصي

(١) نحس الدابة اي غرز جنبها بعود ونحوه فهاجت . ج . ز .

الميت عند الموت ؟ قال إذا حضرته الوفاة واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر
 السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا
 اني اشهد أن لا إله إلا انت وحدك لا شريك لك وأشهد أن محمداً عبدك
 ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب حق والقدر
 والميزان حق وان الدين كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت
 وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الملك الحق المبين جزى الله محمداً خير الجزاء
 وحي الله محمداً وآله بالسلام اللهم يا عهدي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي
 ويا وليي في نعمتي يا إلهي وإله آبائي لا تكلني إلى نفسي طرفه عين فأنت ان تكلني
 إلى نفسي كنت أقرب من الشر وأبعد من الخير واسرى في الفتن وحدي فأأس
 في القبر وحشتي واجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً ثم يوصي بحاجته وتصدق
 هذه الوصية في سورة مريم في قوله (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند
 الرحمن عهداً) فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم ان يحفظ هذه الوصية
 ويتعلمها وقال علي (ع) علمنيها رسول الله ﷺ وقال علمنيها جبرئيل (ع) .
 وقوله : (لقد جئتم شيئاً إداً) أي ظاهراً وأما قوله (ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) فانه قال الصادق (ع) : كلن سبب نزول
 هذه الآية ان امير المؤمنين (ع) كان جالسا بين يدي رسول الله ﷺ فقال
 له قل يا علي « اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وداً فأنزل الله ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ثم خاطب الله عز وجل نبيه فقال (انما
 يسرناه بلسانك) يعني القرآن (لبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً) قال اصحاب
 الكلام والخصومة ثم ذكر الفرق الهالكة فقال (وكم اهلكنا قبلهم من قرن
 هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) أي حساً

حدثنا جعفر بن احمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن
 (عبد الله بن)

ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله « ولا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً » قال لا يشفع ولا يشفع لهم ولا يشفعون إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً إلا من أذن له بولاية امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند الله قلت قوله « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً » قال هذا حيث قالت قريش ان لله ولداً وان الملائكة اناث ، فقال الله تبارك وتعالى ردأ عليهم « لقد جئتم شيئاً إداً » اي عظيماً (تكاد السموات يتفطرن منه) يعنى مما قالوه ومما موهوا به (رموه به خ ل) (وتذشق الأرض وتخر الجبال هدأ) مما قالوا (ان دعوا للرحمن ولداً) فقال الله تبارك وتعالى (وما يذبغي للرحمن ان تتخذ ولداً ان كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عدأ وكلهم آتية يوم القيمة فردأ) واحداً واحداً قلت قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودأ) قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام هي النور الذي ذكره الله قلت قوله (فأنما يسرناه بلسانك لتبشر به المنقين وتذذر به قومأ لدأ) قال انما يسره الله على لسان نبيه عليه السلام حتى اقام امير المؤمنين عليه السلام علماً فبشر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم القوم الذين ذكرهم الله قومأ لدأ اي كفاراً ، قلت قوله (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً) قال اهلك الله من الامم ما لا يحصون له فقال يا محمد (هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزاً) اي ذكرأ

سورة طه مكية

وآياتها مائة وخمسة وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) فإنه حدثني

ابي عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي بصير عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما

السلام قالاً : كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام على أصابع رجله حتى تورمت (تبرم ك) فأنزل الله تبارك وتعالى طه بلفظة طي يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشقي إلا تذكرة لمن يخشى وقوله : (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) فإنه حدثني أبي عن علي بن مهزيار عن علاء المـكـفوف^(بنط) عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن الأرض على أي شيء هي ؟ قال على الحوت (١) قيل له فالحوت على أي شيء هو ؟ قال على الماء فقيل له فالماء على

(١) لا ينبغي للعاقل أن يكذب كل شيء بمجرد أن يستنكره عقله ، لأن عقل الإنسان في قبال مصنوعات العالم قليل فكيف قبال صانعها ، فإن الذي يحكم الكثير من الأشياء بالاستحالة لأجل كونه بعيداً عن عقله سوف يأتي عليه زمان يرى نفسه على الخطأ ثم يتلقى ما كذبه بأحسن قبول والشاهد على ذلك تطورات الفلاسفة وافكارهم المتغيرة بالنسبة إلى حركة الأرض ومكوناتها وتقسيم الجسم إلى أجزاء لا تتجزى وعدمه وغير ذلك من أقاريل الفلاسفة التي صنعت فيها التطورات كل يوم - فالمعجب ممن يعتقد بهذه الأفكار التي لا ثبات لها يوماً ما كيف ينكر شيئاً ورد في الحديث لأجل عدم كونه منطبقاً على تلك الأفكار التي ليس لها قرار ، مع أن العلم الإنساني المترقى يفهم أحياناً بعض الأسرار المودعة فيه

ومن هذا القبيل هذا الحديث المظهر بكون الأرض على الحوت ، فإنهم كانوا يكذبونه ويتخذونه سمخة بأنه كيف تكون الأرض التي وزنها معادل ٥٩٨١٠١٩ تتأ على حوت وكيف تدور الأرض حول الشمس على هذا الحوت ؟ نقول في جواب هذه الاشكالات انه من المحتمل أن يكون المراد من الحوت الكوكب المعروف بـ (الحوت) وقد تبين من إرسال امريكا وروسيا -

اي شيء هو ؟ قال على الثرى ، قيل له فالثرى على اي شيء هو ؟ قال عند ذلك انقضى علم العلماء حدثنا محمد بن ابي عبدالله قال حدثنا سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن مارد ان ابا عبدالله عليه السلام سئل عن قول الله جل اسمه (الرحمن على العرش استوى) قال استوى من كل شيء فليس شيء أقرب اليه من شيء ، وعنه عن سهل عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن ابان ان تغلب قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن الأرض على اي شيء هي ؟ قال على الحوت قلت فالحوت على اي شيء هو ؟ قال على الماء قلت فالماء على اي شيء هو ؟ قال على الصخرة قلت فعلى اي شيء الصخرة ؟ قال على قرن ثور امس قلت فعلى اي شيء الثور ؟ قال على الثرى قلت فعلى اي شيء الثرى ؟ فقال هيهات عند ذلك ضل علم العلماء

وقوله : (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) قال السر ما أخفيته وأخفى ما خطر ببالك ثم نسيت ثم قص عز وجل قصة موسى عليه السلام فقال (وهل أتاك حديث موسى) يعني قد أتاك حديث موسى (ع) ونكتب خبره في سورة

= الأقمار الصناعية في الجو حيث جعلت تدور حول الأرض بنفسها بدون محرك ظاهر ، ان مركز تدويرها وتدوير الأرض ^{الشمس} واحدة من تلك الكواكب السابحة في الفضاء ، فمن الممكن ان يكون هذا المركز هو الكوكب (اي البرج الحوت) فيصدق حينئذ القول بأن الأرض قاعة عليه وهو ساج في الجو المشابه بالماء ، والمراد من الثرى في الحديث ما وراء هذا الجو الفسيح ، وعليه يحمل ما في الخبر الآتي من قيام الحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على قرن الثور ، لا مكان ان يراد من الصخرة كوكب مجهول لم يستكشف بعد ، ومن الثور كوكب مسمى بالثور احد الأبراج الاثني عشرة ج . ز .

الفصص وقوله (اخلع نعليك) قال : كانتا من جلد حمار ميت (أنا اخترتك فاستمع لما يوحى انني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) قال إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (آتيكم منها بقبس) يقول آتيكم بقبس من النار تصطلون من البرد وقوله (أو أجد على النار هدى) كان قد أخطأ الطريق يقول أو أجد على النار طريقاً وقوله (اهش بها على غنمي) يقول اخبط بها الشجر لغنمي (ولي فيها مآرب أخرى) فن الفرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال (ولي فيها مآرب أخرى) يقول حوائج أخرى ، قال علي بن ابراهيم في قوله (إن الساعة آتية أكاد اخفيها) قال من نفسي هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت وقوله (وفتناك فتوناً) أي اختبرناك اختباراً (فلبثت سنين في أهل مدين) يعني عند شعيب وقوله (اصطنعتك لنفسي) أي اخترتك (اذهب أنت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري) أي لا تضعفا (اذهبا إلى فرعون انه طغى فقولاه قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشى) وقد ذهب بعض المعتزلة في قوله لعله يتذكر او يخشى انه لم يعلم عز وجل ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى وقد ضلوا في تأويلهم واعلم ان الله قال لموسى (ع) حين أرسله إلى فرعون إئتياه (فقولاه قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشى) وقد علم انه لا يتذكر ولا يخشى ^{ولكن} ليكون احرص لموسى على الذهاب وأكد في الحجة على فرعون

وحدثني هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال حدثني رجل من بني عدي بن حاتم عن ابيه عن جده عدي بن حاتم وكان مع علي صلوات الله عليه وآله في حروبه ان علياً (ع) قال ليلة الحرير بصفين حين التقى مع معاوية رافعاً صوته يسمع اصحابه لأقتلن معاوية واصحابه ثم قال في آخر قوله إن شاء الله تعالى ، يخفض به صوته وكنت منه قريباً فقلت : يا امير المؤمنين انك حلفت

على ما قلت ثم استثنيته فما أردت بذلك ؟ فقال إن الحرب خديعة وأنا عند اصحابي صدوق فأردت ان أطعم اصحابي في قلبي كيلا يفشلوا ولا يفروا فافهم فانك تذنب بها بعد اليوم إن شاء الله وأما قوله (إن في ذلك لآيات لأولي النهي) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن مروان عن ابي عبدالله (ع) قال سألت عن قول الله عز وجل (إن في ذلك لآيات لأولي النهي) قال نعم والله اولو النهي قفلت جعلت فداك وما معنى اولي النهي ؟ قال ما اخبر الله به رسوله مما يكون بعده من ادعاء فلان وبني امية فاخبر رسول الله ﷺ وكان ذلك كما اخبر الله به نبيه وكما اخبر رسول الله ﷺ علياً وكما انتهى اليامن علي فيما يكون من بعده من الملك في بني امية وغيرهم فهذه الآية التي ذكرها الله في الكتاب : إن في ذلك لآيات لأولي النهي الذي انتهى اليامن علم هذا كله فصبونا لأمر الله فنحن قوام الله على خلقه وخزائنه على دينه ونخزئه ونسره ونكتهم به من عدونا كما اكرمتم رسول الله ﷺ حتى أذن الله له في الهجرة واجاهد المشركين فنحن على منهاج رسول الله ﷺ حتى يأذن الله لنا في إظهار دينه بالسيف وندعو الناس اليه فنضربهم عليه عوداً كما ضربهم رسول الله ﷺ بدءاً قوله (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) قال اني الولاية ، حدثنا احمد بن علي قال حدثنا الحسن بن عبدالله عن السندي بن محمد عن ابان عن الحارث بن يحيى عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله ﷻ (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) قال ألا ترى كيف اشترط ولم ينفعه التوبة والايمان والعمل الصالح حتى اهتدى والله لو جهد ان يعمل ما قبل منه حتى يهتدي ، قلت إلى من ؟ جعلني الله فداك قال الينا ، وقوله (فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري) قال بالمجمل الذي عبده وكان سبب ذلك ان موسى لما وعده الله ان ينزل عليه النوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً اخبر بني إسرائيل بذلك وذهب إلى

الخلاق والقيام بها
من بعده والثالث
من بعدهما

الميقات وخلف هارون على قومه فلما جاءت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى إليهم غضبوا وأرادوا ان يقتلوا هارون ، قالوا إن موسى كذبنا وهرب منا فجاهم إبليس في صورة رجل فقال لهم إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم ابداً فاجمعوا لي حليكم حتى أتخذ لكم إلهاً تعبدونه وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة (١) فكانت كلما وضعت حافرهما على موضع من الأرض تحرك ذلك الموضع فنظر اليه السامري وكان من خيار اصحاب موسى فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل وكان يتحرك فصره في صرة وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل فلما جاءهم إبليس واتخذوا المجل قال للسامري هات التراب الذي معك فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف المجل فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر ، فسجد له بنو إسرائيل فكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفاً من بني إسرائيل فقال لهم هارون كما حكي الله (يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري) قالوا لب نرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى) فجمعوا بهارون حتى هرب من بينهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى اربعين ليلة ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله عليه الألواح فيها التوراة وما يحتاجون اليه من احكام السير والقصص ثم اوحى الله إلى موسى إنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري وعبدوا المجل وله خوار فقال موسى ~~يا رب~~ يا رب المجل من السامري فاخلواري ممن ؟ فقال مني يا موسى اني لما رأيتهم قد ولوا غني إلى المجل أحببت ان أزيدهم فتنة ، فرجع موسى كما حكي الله عز وجل إلى قومه غضبان أسفاً (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أظال عليكم العهد

(١) الرمكة : كركبة الاثنى من البراذين جمعه رماك كركاب . ج . ز .

أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي) ثم رمى بالألواح وأخذ بلحية أخيه هارون ورأسه يحجره اليه فقال (يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعمصيت أمري) فقال هارون كما حكي الله (يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي انى خشيت ان تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي) فقال له بنو إسرائيل (ما أخلفنا موعدك بملكنا) قال ما خالفناك (ولما حملنا أوزاراً من زينة القوم) يعنى من حليتهم (فقذفناها) قال يعنى التراب الذي جاء به السامري طرحناء في جوفه ثم أخرج السامري العجل وله خوار فقال له موسى (ما خطبك يا سامري ؟) قال السامري (بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها) يعنى من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر فنبذتها اي أمسكتها (وكذلك سولت لي نفسي) اي زيفت فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار وألقاه في البحر ثم قال موسى للسامري (فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس) يعنى ما دمت حياً وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة ان تقول لا مساس يعنى حتى تعرفوا انكم سامرية فلا يغتر بكم الناس فهم إلى الساعة بمصر واتشام معروفون بـ « لا مساس » ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله اليه لا تقتله يا موسى فانه سخي فقال له (انظر إلى إهلك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً انما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً) قيل وان من عبد العجل انكر عند موسى عليه السلام انه لم يسجد له فأمر موسى عليه السلام ان يبرد العجل بالمبارد وألقى برادته في الماء ثم أمر بني إسرائيل ان يشرب كل منهم من ذلك الماء فالذين كانوا سجدوا يظهر له من البرادة شيء فعند ذلك استبان من خالف ممن ثبت على إيمانه

فحدثني ابني عن الحسن بن محبوب بن سعيد عن علي بن ابي حمزة عن

ابني عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله رسولا إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه

(١) وفي الصافي خوفاً ان يمسك احد فياخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس وتحاموك وتكون

طريداً وحيداً كالوحشى النافر . ج - ز .

وبفتنائه ويضلان الناس بعده وقد ذكرنا هذا الحديث في تفسير وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن في سورة الأنعام (١) وقوله (ونحشر المجرمين يومئذ ذرّاً) تكون اعينهم مزرقة لا يقدر ان يطرفوها وقوله (يتخافتون بينهم) قال يوم القيامة يشير بعضهم إلى بعض انهم لم يلبثوا إلا عشرأ (قال الله نحن أعلم بما يقولون إذ يقول امثلهم طريقة) قال أعلمهم وأصلحهم يقولون (ان لبئتم إلا يوماً) ثم خاطب الله نبيه عليه وآله السلام فقال (ويسألونك عن الجبال فقل ينفسها ربي نسفاً فيذرهما قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً) قال الأمم الارتفاع والعوج الحزون والذكوات (٢) وقوله (يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له) قال منادياً من عند الله

وقوله (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً) فانه حدثني ابني عن الحسن بن محبوب عن محمد الوايشي عن ابني الورد عن ابني جعفر عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرفوا عرفاً شديداً وتشدد أنفاسهم فيمكنون في ذلك خمسين عاماً وهو قول الله وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش ابن النبي الأمي ؟ فيقول الناس قد اسمع فسم باسمه فينادي ابن نبي الرحمة ابن محمد بن عبد الله الأمي فيقدم رسول الله ﷺ أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين ايلة وصنعاء فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيقدم علي عليه السلام أمام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض

(١) راجع الجزء الأول ص ٢١٤ من هذا الكتاب

(٢) الذكوات جمع ذكاة الجرة الملتهبة من الحصى ومنه الحديث : قبر

علي عليه السلام بين ذكوات بيض مجمع

يومئذ وبين مصروف عنه فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف من محبينا يبكي ويقول يا رب شيعة علي قال فيبعث الله اليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد؟ فيقول أبكي لأناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود حوضي قال فيقول الملك ان الله يقول قد وهبهم لك يا محمد وصفح لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك وألحقهم بك وعن كانوا يتولون به وجعلناهم في زمرك فأوردتهم حوضك ، فقال ابو جعفر عليه السلام فكم من بك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزنا ومعنا ويردون حوضنا

وقوله (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً) قال ما بين ايديهم ما مضى من اخبار الأنبياء وما خلفهم من اخبار القائم عليه السلام وقوله (وعنت الوجوه للحي القيوم) اي ذلت وأما قوله (او يحدث لهم ذكراً) يعني ما يحدث من أمر القائم عليه السلام والسفياني وقوله لا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علماً) قال كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية والمعنى فأنزل الله عز وجل (ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه) اي تفرغ من قراءته (وقل رب زدني علماً) وقوله (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً) قال فيما نهاه عنه اكل الشجرة وقد روي فيه غير هذا وقوله (ومن أعرض عن ذكرني فإن له معيشة ضنكا) اي ضيقة أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن ابراهيم بن المستنير عن ميمونة بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام عن قول الله إياك له معيشة ضنكا قال هي والله النصاب ، قال جعلت فداك قد رأيتهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة . وعنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر

عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً قال عهد اليه في محمد صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم انهم هكذا واعما سموا اولو العزم انه عهد اليهم في محمد والأوصياء من بعده والقائم عليه السلام وسيرته فأجمع عزهم ان ذلك كذلك والاقرار به

قال علي بن ابراهيم في قول الله (ونحشره يوم القيمة اعمى) حدثنا ابي عن ابن ابي عمير وفضالة عن معاوية بن عمار عن ابي عبدالله عليه السلام قال سألت عن رجل لم يحج قط وله مال قال هو ممن قال الله ونحشره يوم القيامة اعمى قلت سبحان الله اعمى قال اعماه الله عن طريق الجنة وقوله (وكذلك اليوم تنسى) اي تترك وقوله (إن في ذلك لآيات لأولي النهى) قال نحن اولو النهى وقوله (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً) قال لما كان ينزل بهم العذاب وان كان قد أخرهم الله إلى أجل مسمى وقوله (ومن آتاه الليل فسبح وأطراف النهار) قال بالغداة والعشي وقوله (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) قال ابو عبدالله عليه السلام لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ثم قال من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس طال همه ولم يشف غيظه ومن لم يعرف ان لله عليه نعمة إلا في مطعم او في مشرب قصر أجله ودنا عذابه وقوله (وأمر أهلك بالصلوة) اي امتك (واصطبر عليها لا نسئلك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى) قال المتقين فوضع الفعل مكان المفعول واما قوله (قل كل متربص فتربصوا) اي انظروا امراً (فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام نحن والله سبيل الله الذي امر الله باتباعه ونحن والله الصراط المستقيم ونحن والله الذين امر الله العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ

هنا ومن شاء فليأخذ من هنا لا يجدون والله عنا محبصاً
وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (لا يخاف ظمأ ولا
هضاً) يقول لا ينقص من عمله شيء وأما ظمأً يقول لن يذهب به وأما قوله
(كذلك أتتك آياتنا نفسيهما) يقول اي تركتها فلم تعمل بها (وكذلك اليوم
تدسى) يقول تترك في العذاب وقوله (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) فإن الله
أمره ان يخص أهله دون الناس ليعلم الناس ان لأهل محمد ﷺ عند الله منزلة خاصة
ليست للناس إذ أمرهم مع الناس عامة ثم أمرهم خاصة فلما أنزل الله هذه الآية كان
رسول الله ﷺ يحجي كل يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب علي وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام فيقول « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته »
فيقول علي وفاطمة والحسن والحسين وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
ثم يأخذ بعصا دتي الباب ويقول الصلاة الصلاة يرحمك الله « انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » فلم يزل يفعل ذلك كل يوم إذا شهد
المدنية حتى فارق الدنيا وقال ابو الحمراء خادم النبي ﷺ أنا اشهد به يفعل ذلك
وقوله (أنلم يهد لهم) يقول يبين لهم وقوله (لكان لزاماً) قال الزم الهلاك
وقوله (قاعاً صفصماً) فالقاع الذي لا تراب عليه والصفصف الذي لا نبات له

سورة الانبياء مكية وآياتها مائة واثنان عشر

الجزء (١٧)

(بسم الله الرحمن الرحيم اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون) قال
قربت القيامة والساعة والحساب ثم كنى عن قريش فقال (ما يأتيهم من ذكر من
ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم) قال من التلوي وقوله
(أفنتون السحر وانتم تبصرون) اي تأتون محمداً وهو ساحر ثم قال قل لهم

يا محمد (ربي يعلم القول في السماء والأرض) يعني ما يقال في السماء والأرض ثم
حكى الله قول قريش فقال (بل قالوا اضيفات احلام بل أفترية) اي هذا الذي
يخبرنا به محمد عليه السلام يراه في النوم وقال بعضهم بل أفترية اي يكذب وقال بعضهم
(بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الأولون) فرد الله عليهم فقال (ما آمنت
قبلهم من قرية اهلكتناها ادمهم يؤمنون) قال كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان
قبلهم بالآيات حتى هلكوا

وقوله (فستلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قال آل محمد هم اهل
الذكر حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبدالله بن محمد عن ابي داود (عن ط) سليمان بن
سفيان عن ثعلبة عن زرارة عن ابي جعفر (تخلية ط) عليه السلام في قوله فستلوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون من الممنون بذلك ؟ فقال نحن والله ، فقلت فانتم المسئولون قال
نعم قلت ونحن السائلون قال نعم قلت فعلينا ان نسألكم قال نعم قلت وعليكم ان
تجيبونا قال لا ذلك الينا ان شئنا فعلنا وإن شئنا تركنا ثم قال هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وقال علي بن ابراهيم في قوله (وكم قصصنا من قرية)
يعني اهل قرية (كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين فلما احسوا بأسنا) يعني
بني امية إذا أحسوا بالقائم من آل محمد (إذا هم منها يركضون) لا تركضوا
وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تستلون) يعني الكنوز التي كنزوها
قال فيدخل بنو امية إلى الروم إذا طلبهم القائم عليه السلام ثم يخرجهم من الروم ويطلبهم
بالكنوز التي كنزوها فيقولوا كما حكى الله (يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك
دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين) قال بالسيف وتحت ظلال السيوف وهذا
كله مما لفظه ماض ومضاه مستقبل وهو مما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله وقوله

(وله من في السموات والأرض ومن عنده) يعني من الملائكة (لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون) اي لا يضمفون وقوله (لو كان فيهما آلهة إلا الله

لفسدتا) فإنه رد على الثنوية ثم قطع عز وجل حجة الخلق فقال (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) وقوله (هاتوا برهانكم) أي حجتكم (هذا ذكر من معي) أي خبري (وذكر من قبلي) أي خبرهم وقوله (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون) قال هو ما قالت النصارى ان المسيح ابن الله وما قالت اليهود عزير ابن الله ، وقالوا في الأئمة ما قالوا فقال الله عز وجل إبطالا له بل عباد مكرمون يعني هؤلاء الذين زعموا انهم ولد الله وجواب هؤلاء الذين زعموا ذلك في سورة الزمر في قوله لو أراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه قوله (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك يحجزه جهنم) قال من زعم انه إمام وليس هو بامام واما قوله (أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناها) فإنه حدثني ابي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله (ع) قال خرج هشام بن عبد الملك حاجاً ومعه الأبرش الكلبي فلقي ابا عبدالله (ع) في المسجد الحرام فقال هشام للأبرش تعرف هذا ؟ قال لا ، قال هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه فقال الأبرش لأسأله عن مسائل لا يحجبني فيها إلا نبي او وصي نبي فقال هشام وددت انك فعلت ذلك فلي الأبرش ابا عبدالله (ع) فقال يا ابا عبدالله اخبرني عن قول الله « أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناها » فيما كان ^{رتما وبها لان} فتقها ؟ فقال ابو عبدالله (ع) يا ابرش هو كما وصف نفسه وكان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحمد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما أراد ان يخلق الأرض أمر الرياح فضررت الماء حتى صار موجاً ثم أزد فصار زبداً واحداً فجعله في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحا الأرض من تحته فقال الله تبارك وتعالى « ان اول بيت وضع للناس الذي يكة مباركاً » ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما أراد ان يخلق

السماء امر الرياح فضربت البحور حتى أزبدت بها نخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والمجمر ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب وكاننا مرتوقتين ليس لهما ابواب ولم يكن للأرض ابواب وهي التبت ولم تطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات وذلك قوله « أو لم ير الذين كفروا ان السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » فقال الأبرش والله ما حدثني بمثل هذا الحديث أحد قط أعد علي فأعاد عليه وكان الأبرش ملحداً فقال أنا اشهد انك ابن نبي ثلاث مرات

وقوله (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) قال نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً إلى غيره وقوله (وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً) يعني من الشياطين اي لا يسترقون السمع واما قوله (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون) فإنه لما اخبر الله نبيه بما يصيب اهل بيته بعده وادعاء رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبوكم بالشر والخير فتنة) اي نخبرهم (والينا ترجعون) فأعلم ذلك رسول الله ﷺ ان لا بد ان تموت كل نفس ، وقال امير المؤمنين عليه السلام يوماً وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأن الحق على غيرنا وجب ، وكأن الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون ننزلهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأننا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة ورمينا بكل حاججة ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وتواضع من غير منقصة وجالس اهل الفقه والرحمة وخالط اهل الذل والمسكنة وأنفق مالا جمعه في غير معصية ، ايها الناس طوبى لمن ذلت نفسه

من ادعى الخلد في الدنيا

وطاب كسبه وصلحت سريره وحسنت خليفته وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه وعدل عن الناس شره ووسعته السنة ولم يتعمد إلى البدعة ، ايها الناس طوبى لمن لزم بيته واكل كسره وبكى على خطيئته وكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

وقوله (خلق الانسان من عجل) قال لما اجرى الله ^{عز وجل} روحه من قدميه فبلغت الروح إلى ركبتيه أراد ان يقوم فلم يقدر فقال عز وجل خلق الانسان من عجل وقوله (ونضع الموازين القسط) ليوم القيامة قال المجازات (وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها) اي جازينا بها وهي ممدودة آتينا بها

ثم حكى عز وجل قول ابراهيم لقومه وأبيه فقال (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل - إلى قوله - بعد ان تولوا مدبرين) قال فلما نهاهم ابراهيم ^{عليه السلام} واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم يذنبوا فحضر عيد لهم فخرج عمرود وجميع اهل مملكته إلى عيد لهم وكره ان يخرج ابراهيم معه فوكله ببيت الأصنام فلما ذهبوا عمدا ابراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم فكان يذنبون من صنم ويقول له كل وتكلم فاذا لم يجبه أخذ القدم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام ثم علق القدم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة فقالوا (من فعل هذا بأهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم) وهو ابن آزر (فجاءوا به إلى عمرود فقال عمرود لآزر خنتني وكتمت هذا الولد عني فقال ايها الملك هذا عمل امه وذكرت اني اتقوم بحجته ، فدعا عمرود ام ابراهيم فقال ما حملك على ان كتمتني امر هذا الغلام حتى فعل بأهتنا ما فعل ؟ فقالت ايها الملك نظراً مني

لرعيته قال وكيف ذلك ؟ قالت رأيتك تقتل أولاد رعيتك فكان يذهب النسل
فقلت إن كان هذا الذي تطلبه دفعته اليك لتقتله وتكف عن قتل اولاد الناس
وإن لم يكن ذلك بقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشأنتك فكف عن اولاد الناس
فصوب رأيها ثم قال لابراهيم عليه السلام من فعل هذا بأهلتنا يا ابراهيم ؟ قال ابراهيم
(فعله كبيرهم هذا فاستلوهم إن كانوا ينطقون) فقال الصادق عليه السلام والله ما فعله كبيرهم
وما كذب ابراهيم فقيل وكيف ذلك ؟ قال انما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق وإن
لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً ، فاستشار عمرود قومه في ابراهيم (فقالوا
حرقوه وانصروا آلهتهم إن كنتم فاعلين) فقال الصادق (ع) كان فرعون ابراهيم
لغير رشد وأصحابه لغير رشد (فرعون ابراهيم لغير رشد وأصحابه لغير
رشد - ك -) فانهم قالوا لعمرود : حرقوه وانصروا آلهتهم إن كنتم فاعلين وكان
موسى وأصحابه رشد فانه لما استشار اصحابه في موسى قالوا ارجه وأخاه
وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم ، فحبس ابراهيم وجمع له الخطب
حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه عمرود ابراهيم في النار برز عمرود وحنوده وقد
كان بني لعمرود بناء لينظر منه إلى ابراهيم كيف تأخذه النار ، فجاء ليس واتخذ
لهم المنجنيق لأنه لم يقدر واحد ان يقرب من تلك النار عن غلوه سهم وكل
الطائر من مسيرة فرسخ يرجع عنها ان يتقارب من النار وكان الطائر إذا عرف في
الهواء يحترق فوضع ابراهيم (ع) في المنجنيق وجاء ابوه فلطمه لطمه وقال له
ارجع عما انت عليه

وأزل الرب ملائكته إلى السماء الدنيا ولم يبق شيء إلا طلب إلى ربه
وقالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق وقال الملائكة
يا رب خليلك ابراهيم يحرق ، فقال الله عز وجل اما انه إن دناني كفرته وقال
جبرئيل يا رب خليلك ابراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره سلطت عليه

عدوه يحرقه بالنار فقال اسكت انما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدي
 آخذه إذا شئت فان دعائي أجبتّه فدعا ابراهيم (ع) ربه بسورة الاخلاص « يا الله
 يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجني من النار
 برحمتك » فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المتجنيق فقال يا ابراهيم
 هل لك إلي من حاجة ؟ فقال ابراهيم أما اليك فلا وأما إلى رب العالمين فنعم
 فدفع اليه خاتماً عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله ألجأت ظهري إلى الله
 أسندت أمري إلى (قوة خ ل) الله وفوضت أمري إلى الله ، فأوحى الله إلى
 النار كوني برداً فاضطربت أسنان ابراهيم من البرد حتى قال وسلاماً على ابراهيم
 وانحط جبرئيل وجلس معه يتحدث به . في النار ونظر اليه عمرو ، فقال من اتخذ إلهاً
 فليتخذ مثل إله ابراهيم فقال عظيم من عظماء أصحاب عمرو اني عزمت على
 النار أن لا تحرقه فخرج عمرو من النار نحو الرجل فأحرقته فأمن له لوط وخرج
 مهاجراً إلى الشام ونظر عمرو إلى ابراهيم في روضة خضراء في النار ومعه شيخ
 يتحدث فقال لآزر ما اكرم ابنك على ربه قال وكان الوزغ ينفخ في نار ابراهيم
 وكل الضفدع يذهب بالماء ليطفى به النار قال ولما قال الله للنار كوني برداً وسلاماً
 لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيام ثم قال الله عز وجل (وأرادوا به كيداً فخطاهم
 الأخرين) فقال الله (ونجيناهم ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) يعني
 إلى الشام وسواد الكوفة وقوله : (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) قال ولد
 الولد وهو يعقوب وقوله (ونجيناهم) يعني لوطاً (من القرية التي كان^{كانت}تعمل الخبائث)
 قال كانوا يتكحون الرجال

واما قوله : (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرت إذ نقشت فيه غم القوم
 وكنا لحكمهم شاهدين) فانه حدثني ابي عن عبدالله بن يحيى عن ابن مسكان عن
 ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل له كرم ونقشت فيه

غتم رجل آخر بالليل وقضيمته وأفسدته فجاء صاحب الكرم إلى داود فاستعدي (١) على صاحب الغنم ، فقال داود عليه السلام اذهبا إلى سليمان عليه السلام ليحكم بينكما فذهبا إليه فقال سليمان عليه السلام ان كانت الغنم اكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع إلى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وان كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فانه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم ، وكان هذا حكم داود وانما أراد ان يعرف بني إسرائيل ان سليمان وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال^(٢) كنا لحكمهما شاهدين وقوله (وعلناه صنعة لبوس لكم) يعني الدرع (لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون) وقوله (وسليمان الريح عاصفة) قال تجري من كل جانب (إلى الأرض التي باركنا فيها) قال إلى بيت المقدس والشام حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى بن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عن عبدالله بن بكير وغيره عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله (وآتيناه أهله ومثلهم معهم) قال أحى الله له (٣) أهله الذين كانوا قبل البلية وأحى له أهله الذين ماتوا في البلية

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وذا النون إذ ذهب مغاضباً) قال هو يونس ومعنى ذا النون ذا الحوت وقوله (فظن ان لن نقدر عليه) قال أنزله على أشد الأمرين وظن به أشد الظن ، وقال ان جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس ، قلت ما كان حال يونس لما ظن ان الله لن يقدر عليه ؟ قال كان من أمر شديد ، قلت وما كان سببه حتى ظن ان الله لن يقدر عليه ؟ قال وكله الله إلى نفسه طرفه عين ، قال وحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبدالله بن

(١) استمداه استغاثه ق م (٢) لعل الصواب " لما قال " مكان " فقال "

(٣) أي لأيوب عليه السلام ج . ز .

سبحان عن ابي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت ام سلمة في ليلتها
ففقده من الفراش فدخلها من ذلك ما يدخل الذئب فقامت تطلبه في جوارب البيت
حتى انتهت اليه وهو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي وهو يقول « اللهم
لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبدأ اللهم ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدأ
اللهم لا تشمت بي عدو ولا حاسداً أبدأ اللهم لا تردني في سوء استنقذتني منه
أبدأ » قال فانصرفت ام سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبكائها فقال
لها ما يبكيك يا ام سلمة ؟ فقالت بأبي انت وامى يا رسول الله ولم لا أبكي وانت
بالمكان الذي انت به من الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تسأله
ان لا يشمت بك عدو ابدأ ولا حاسداً وان لا يردك في سوء استنقذك منه
أبدأ وان لا ينزع عنك صالح ما اعطاك ابدأ وان لا يكلك إلى نفسك طرفة عين
أبدأ فقال يا ام سلمة وما يؤمنني وأما وكل الله ونس بن متى إلى نفسه طرفة
عين فكان منه ما كان

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وذا النون إذ ذهب
مغاضباً) يقول من أعمال قومه (فظن ان لن نقدر عليه) يقول ظن ان لن
يعاقب بـ ا صنع ، وفي رواية علي بن ابراهيم في قوله (وزكريا إذ
نادى ربه رب لا تدركني فرداً وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى
وأصلحنا له زوجه) قال كانت لا تحيض فخاضت وقوله (ويدعوننا رغباً ورهباً)
قال راغبين راهبين وقوله (والتي أحصنت فرجها) قال مريم لم ينظر اليها شيء
وقوله (فنفخنا فيها من روحنا) قال روح مخلوقة بأمر الله يعني من أمرنا
وقوله (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه) اي لا يبطل
سعيه وقوله : (وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون) فانه حدثني ابي عن
ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي بصير عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله

وابي جعفر (عليهما السلام) قال كل قرية أهلك الله أهلها بالمعذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة لأن احداً من أهل الاسلام لا ينكر ان الناس كلهم يرجعون إلى القيامة من هلك ومن لم يهلك قوله (ولا يرجعون) ايضاً عنى في الرجعة فاما إلى القيامة فيرجعون حتى يدخلوا النار وقوله (حتى إذا فتحت يا جوج وما جوج وهم من كل حدب ينسلون) قال إذا كان في آخر الزمان خرج يا جوج وما جوج إلى الدنيا ويأكلون الناس ثم احتج عز وجل على عبدة الأوثان فقال (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم - إلى قوله - وهم فيها لا يسمعون) في رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) قال لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكة وجداً شديداً فدخل عليهم عبدالله بن الزبيرى (١) وكفار قريش يخوضون في هذه الآية فقال ابن الزبيرى : أ محمد تكلم بهذه الآية ؟ قالوا : نعم ، قال ابن الزبيرى ان اعترف بها لأخصننه ، فجمع بينهما فقال : يا محمد أ رأيت الآية التي قرأت آتقاً أفينا وفي آهتنا أم في الأمم الماضية وآهتهم قال ~~بل فيكم وفي آهتكم~~ وفي الأمم الماضية إلا من استثنى الله ، فقال ابن الزبيرى خاصمتك والله أ لست تثنى على عيسى خيراً وقد عرفت ان النصارى يعبدون عيسى واهله ولأن طائفة من الناس يعبدون الملائكة أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار ، فقال رسول الله ~~صلى الله عليه وسلم~~ : لا ، فضحكت قريش وصحك وقالت قريش خصمك ابن الزبيرى فقال رسول الله ~~صلى الله عليه وسلم~~ قلت الباطل أما قلت إلا من استثنى الله وقوله (ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون) لا يسمعون حسيها وهم في ما اشتهت لانفسهم خالدون) وقوله (حصب جهنم) يقول يقذفون فيها قذفاً وقوله (اولئك عنها مبعدون) يعنى الملائكة وعيسى

ابن مريم (ع) وقال علي بن ابراهيم « ان الذين مسقت لهم منا الحسنى » ناسخة لقوله « وان منكم إلا واردها » وقوله (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون - إلى قوله - إنا كنا فاعلين) فانه حدثني ابى عن ابن ابى عمير عن منصور بن يونس عن عمرو بن ابى شيبة عن ابى جعفر (ع) قال سمعته يقول ابتداءً منه ان الله إذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم لما لا بد منه امر منادياً ينادي فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة العين ثم أذن لسماء الدنيا فتنزل فكان من وراء الناس وأذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فاذا رآها اهل السماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آت يعنى امره حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها من وراء الأخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى ربك ترجع الأمور ثم يأمر الله منادياً ينادي « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » قال وبكى (ع) حتى إذا سكنت قال قلت جملني الله فداك يا ابا جعفر وابن رسول الله ﷺ وامير المؤمنين عليه السلام وشيعته ؟ فقال ابو جعفر (ع) رسول الله ﷺ وعلي (ع) وشيعته على كثران من المسك الأذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الآية « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون » فالحسنة والله ولاية علي (ع) ثم قال « لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » واما قوله (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) قال السجل اسم الملك الذي يطوي السكتب ومعنى يطويها اي ينفها فتتحول دخاناً والأرض نيراناً وقوله (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) قال السكتب كلها ذكر (وان الأرض يرثها عبادي الصالحون) قال : الفانم (ع) وأصحابه قال والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء وقوله

(قال رب احكم بالحق) قال معناه لا تدعو (تدع ط) للكفار ، والحق الانتقام من الظالمين ومثله في سورة آل عمران « ليس لك من الأمر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون »

سورة الحج مكية وآياتها ثمان وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم) قال مخاطبة للناس عامة (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) اي تبقى وتتحير وتتغافل (وتضع كل ذات حمل حملها) قال كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة وقوله (وترى الناس سكارى) قال يعني ذاهلة عقولهم من الخوف والفرع متحيرين وقال (وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) وقوله : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) اي يخاصم (ويتبع كل شيطان مريد) قال المريد الخبيث ثم خاطب الله عز وجل الدهرية واحتج عليهم فقال (يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نزلنا من البينات والبراهين لعلنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) قال المخلقة إذا صارت دماً وغير المخلقة قال السقط (لنبين لكم في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام وليبين لكم كذلك كنتم في الأرحام (وتقر في الأرحام ما نشاء) فلا يخرج سقطاً

وقوله : (ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) لكن لا يعلم من بعد علم شيئاً (حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن أحمد عن العياش عن ابن أبي نجران عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما

السلام قال إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر وقال علي بن ابراهيم م ضرب الله للبعث والنشور مثلاً فقال (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) اي حسن (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى - إلى قوله - من في القبور) وقوله (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) قال نزلت هذه الآية في ابي جهل (ثاني عطفه) قال تولى عن الحق (ليضل عن سبيل الله) قال عن طريق الله والايمان وقوله (ومن الناس من يعبد الله على حرف) قال على شك (فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) فانه حدثني ابي عن يحيى بن ابي عمران عن يونس عن حماد عن ابن الطبيان عن ابي عبد الله ^(ابن الطيارط) قال نزلت هذه الآية في قوم وحدوا الله وجعلوا عباده (وخلصوا عبادة ط) من دون الله وخرجوا من الشرك ولم يعرفوا ان محمداً رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد وما جاء به فأتوا رسول الله ^ﷺ فقالوا ننظر فان كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا انه صادق وانه رسول الله ^ﷺ وإن كان غير ذلك نظرنا فانزل الله « فان أصابه خير اطمأن به ... الخ » وقوله (يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه) انقلب مشركا يدعو غير الله ويعبد غيره فمنهم من يعرف ويدخل الايمان في قلبه فهو مؤمن ويزول عن منزلته من الشك إلى الايمان ومنهم من يلبث على شكه ومنهم من ينقلب إلى الشرك واما قوله (من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) فان الظن في كتاب الله على وجهين وطريقين ظن يقين وظن شك فهذا ظن شك قال من شك ان الله لن يثيبه في الدنيا والآخرة (فليمدد بسبب إلى السماء) اي يجعل بينه وبين الله دليلاً والدليل على ان السبب هو الدليل قول الله في سورة السكف « وآتيناه من كل شيء سبباً فاتبع سبباً » اي دليلاً (ثم

ليقطع) اي يميز والدليل على ان القطع هو التمييز قوله « وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً ائماً » اي ميزناهم فقوله ثم ليقطع اي يميز (فلينظر هل يذهب كيداً ما يفيض) اي حيلته والدليل على ان السكيد هو الحيلة قوله كذلك كدنا ليوسف اي حيلنا له حتى حبس اخاه وقوله يحكي قول فرعون اجمعوا كيدكم اي حيلتكم قال فاذا وضع لنفسه سبباً ويميز دله على الحق فاما العامة فانهم رويوا في ذلك انه من لم يصدق بما قال الله فليلقى حبلاً إلى سقف البيت ليخنق

ثم ذكر عز وجل عظيم كبرائه وآلائه فقال (ألم تر) يقول ألم تعلم يا محمد ان الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) ولفظ الشجر واحد ومعناه جمع (وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فانه من مكرم ان الله يفعل ما يشاء) وقوله (هذان خصمان اختصموا في ربهم) (١) قال نحن وبنو امية قلنا صدق الله ورسوله وقال بنو امية كذب الله ورسوله (فالذين كفروا) يعني بني امية (قطعت لهم ثياب من نار - إلى قوله - حديد) قال تغشاه (تشويه خ ل) الذار فتسترخي شفته حتى ^{السفلى} تبلغ سرته وتنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه (ولهم مقامع من حديد) قال : الأعمدة التي يضربون بها ضرباً بتلك الأعمدة وقوله (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم طائفان فيها وذوقوا عذاب الحريق)

(١) قال في جمع البيان الخصم يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ونساء خصم وقد يجوز في الكلام هذان خصمان اختصموا وقال الله تعالى هل أأتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب وهكذا حكم المصادر إذا وصف بها أو أخبر بها نحو عدل ورضى وإنما قال في الآية خصمان لأنها جمعان ومثله : وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ج ز

فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له يا بن رسول الله خوفني فان قلبي قد قما فقال يا ابا محمد استعد للحياة الطويلة فان جبرائيل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب (١) وقد كان قبل ذلك يحجي وهو مبتسم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً؟ فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار ، فقال وما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقال : يا محمد إن الله عز وجل امر بالنار فنفع عليها الف عام حتى ابيضت ونفع عليها الف عام حتى احمرت ثم نفع عليها الف عام حتى اسودت ، فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا ل مات أهلها من تنهما . و ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ، ولو أن سربالا من سراويل أهل النار علق بين السماء والأرض ل مات أهل الأرض من ريحه ووجهه ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكا فقال لهما إن ربكما يقرأ كما السلام ويقول قد آمنتكما ان تذبنا ذنباً أعذبكما عليه ، فقال ابو عبد الله عليه السلام فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل متمسما بعد ذلك ثم قال إن أهل النار يعظمون النار وان أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وان أهل جهنم إذا دخلوها هروا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد وأعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله عز وجل « كلما أرادوا ان يخرجوا منها . الخ » ثم تبدل جلودهم جلوداً غير الجلود التي كانت عليهم فقال ابو عبد الله عليه السلام حسبك يا ابا محمد ؟ قلت حسبي حسبي

ثم ذكر الله ما أعدّه للمؤمنين فقال (إِب) الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات - إلى قوله - ولباسهم فيها حرير) حدثني ابي عن ابن ابي عمير (١) في الحديث قطب ابو عبد الله عليه السلام اي قبض ما بين عينيه كما

عن ابي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يا بن رسول الله شوقني فقال يا ابا محمد ان من ادنى نعيم الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام من مسافة الدنيا وان ادنى اهل الجنة منزلاً لونزل به اهل الثقلين الجن والانس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء وان ايسر اهل الجنة منزلة من يدخل الجنة ويرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل أدناهن رأى فيها من الأزواج والخدم والأنهار والآثار ما شاء الله مما يعلو عينه قرّة وقلبه مسرة فاذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاخرى فيقول يا رب اعطني هذه فيقول الله تعالى ان أعطيتك إياها سألتني غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها شكر الله وحمده قال فيقال افتحوا له باب الجنة ويقال له ارفع رأسك فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت علي بالجنان ونجيتني من النيران

قال ابو بصير فبكيت قلت له جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد ان في الجنة نهراً في حافته جوار نابتات إذا مر المؤمن بجارية أعجبهته فلعها وأنبت الله مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمانمائة عذراء؟ قال نعم ما يفرش (يفرش ط يفرس ك) (١) فيهن شيئاً إلا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من اي شيء خلقن الحور العين؟ قال من تربة الجنة النورانية ويرى مخ سابقها من وراء سبعين حلة كبدها مرآة وكبده مرآة ، قلت جعلت فداك ألهن كلام يكلمن به اهل الجنة؟ قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله ، قلت ما هو؟ قال يقلن نحن الخالدات فلا موت ونحن الناعمات فلا نموس ونحن المقيمات فلا نظمن ونحن الراضيات فلا نسخط وطوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له نحن اللواتي لو أن

(١) لعله تصحيف تفرس من « تفرست فيه خيراً » ج . ز .

قرن إحدانا علق في جو السماء لأغشى نوره الأبصار فهاتان الآيتان وتفسيرهما رد على من انكر خلق الجنة والبار قوله : (وهدوا إلى الطيب من القول) قال التوحيد والاخلاص (وهدوا إلى صراط الحميد) قال إلى الولاية وقوله (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد) قال نزلت في قريش حين صدوا رسول الله ﷺ عن مكة وقوله « سواء العاكف فيه والباد » قال أهل مكة ومن جاء اليهم من البلدان فهم سواء لا يمنع النزول ودخول الحرم وقوله (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) قال نزلت في من يلحد في أمير المؤمنين عليه السلام وقوله : (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) أي عرفناه وقد كتبنا خبر بناء البيت في سورة البقرة

وأما قوله (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) يقول الأبل المهازلة وقرئ « يأتون من كل فج عميق » قال ولما فرغ إبراهيم من بناء البيت أمره الله أن يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي فقال الله أذن عليك الأذان وعلي البلاغ وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى وأدخل أصبعيه في أذنيه وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم ، فأجابوه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطراف الأرض كلها ومن أصلاب الرجال وأرحام النساء بالتلبية لبك اللهم لبك أو لا ترونها يأتون يلبنون فمن حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب لله وذلك قوله : « فيه آيات بينات مقام إبراهيم » يعني نداء إبراهيم على المقام بالحج

قال وكان اساف وائلة رجل وامرأة زنيا في البيت ففسخا حجرتين واتخذتهما قريش صنمين يعبدونهما فلم يزالا يعبدان حتى فتح مكة فخرجت منها

اسرأة عجوز شحطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل فقال رسول الله ﷺ تلك
 نائلة يئست ان تعمد ببلادكم هذه وقوله (سم ليقتضوا تفنهم) اي يحلقوا
 رؤوسهم ويغتسلوا من الوسخ (وليطوفوا بالبيت العتيق) وانما سمي عتيقاً لأنه
 أعتق من الغرق وقوله (فاجنثوا الرخس من الأوثان واجتنبوا قول الزور)
 فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله قال الرخس من
 الأوثان الشطرمج وقول الزور القنا وقوله (حنفاء لله) اي طاهرين وقوله
 (في مكان سحيق) اي بعيد وقوله (ومن يعظم شمائر الله فانها من تقوى
 القلوب) قال : تعظيم البدن وحوادثها وقوله (لكم فيها منافع إلى اجل مسمى)
 قال البدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضر بها ولا معنف عليها
 وإن كان لها لبن يشرب من لبنها إلى يوم النحر ^{وموقيل} (ثم حملها إلى البيت العتيق) وقوله
 (فله اسلموا وبشر المخبيين) قال العابدین وقوله (واذكروا اسم الله عليها
 صواف) قال تنحر قائمة (فاذا وجبت جنوبها) اي وقعت على الارض (فكلوا
 منها واطعموا القانع والمعتر) قال القانع الذي يسأل فيعطيه ، والمعتر الذي يعترك
 فلا يسأل وقوله (لن ينال الله لحومها ولا دماها ولا يسكن يناله التقوى منكم)
 اي لا يبلغ ما يتقرب به إلى الله ولا خرها إذا لم يتق الله وانما يتقبل الله حرها
 من المتقين وقوله (لتكبروا الله على ما هداكم) قال التكبير ايام التشريق في
 الصلاة بمنى في عقيب خمس عشرة صلاة وفي الامصار عقيب عشر صلوات وقوله
 (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) قال نزلت في علي
 وجعفر وحزرة سم جرت ، قوله (الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق) قال الحسين
عليه السلام حين طلبه يزيد لعنه الله ليحمله إلى الشام فهرب إلى الكوفة وقتل بالطف .
 حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن مسكان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله
 « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا .. الخ » قال : إن العامة يقولون نزلت في

رسول الله ﷺ لما أخرجته قريش من مكة وانما هي للقائم ﷺ إذا خرج يطاب
 بدم الحسين ﷺ وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب الدية ثم ذكر عبادة الأئمة
 عليهم السلام وسيرتهم فقال : (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا
 الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور) واما قوله (وبئر
 معطلة وقصر مشيد) قال هو مثل لآل محمد ﷺ قوله (بئر معطلة) هي التي
 لا يستسقى منها وهو الامام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم « والقصر المشيد »
 هو المرتفع وهو مثل لأئمة المؤمنين ﷺ والائمة وخلائهم لشرعة على الدنيا وهو قوله
 (ليظهره على الدين كله) وقال الشاعر في ذلك

بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف

وقوله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي - إلى قوله - والله
 عليم حكيم) فان العامة رووا ان رسول الله ﷺ كان في الصلاة فقرأ سورة
 النجم في مسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته فلما انتهى إلى هذه الآية
 « أفرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى » اجرى إبليس على لسانه « فانها
 للغرائق الاولى وان شفاعةن لترتجى » ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم
 الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فأخذ كفاً من حصي فسجد عليه وهو
 قاعد ، وقالت قريش قد أقر محمد بشفاعه اللات والعزى ، قال فنزل جبرئيل فقال
 له جبرئيل قد قرأت ما لم انزل عليك وانزل عليه « وما ارسلنا من قبلك من
 رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان » .
 واما الخاصة فانه روي عن ابي عبدالله ﷺ ان رسول الله ﷺ اصابه
 خصاصة فجاء إلى رجل من الانصار فقال له هل عندك من طعام ؟ فقال نعم
 يا رسول الله وذبح له عناقاً وشواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله ﷺ ان

يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء منافقان ثم جاء علي بعدهما فأمر الله في ذلك « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته - يعني فلاناً وندناً - فيدسح الله ما يلقى الشيطان » يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما (ثم يحكم الله آياته) يعني ينصر أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة) يعني فلاناً وندناً (الذين في قلوبهم مرض - إلى قوله - إلى صراط مستقيم) يعني إلى الإمام المستقيم ثم قال (ولا يزال الذين كفروا في سرية منه) أي في شك من أمير المؤمنين عليه السلام (حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) قال العقيم الذي لا مثل له في الأيام ثم قال (الملك يومئذ يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) قال ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام (فأولئك لهم عذاب مهين)

ثم ذكر أمير المؤمنين والمهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقال (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا أيرزقهم الله - إلى قوله - لعليم حكيم) وأما قوله (ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بني عليه لينصرنه الله) فهو رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجه قريش من مكة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر فقتل عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله طلب بدمائهم فقتل الحسين وآل محمد بغيّاً وعدواناً وهو قول يزيد حين تمثل بهذا الشعر

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خدك إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه بيدر فاعتدل

وقال الشاعر في مثل ذلك

وكذاك الشيخ أوصاني به فاتبعت الشيخ فيما قد سأل

وقال يزيد ايضاً يقول والرأس مطروح يقلبه

يا ليت أشياخنا الماضين بالحضر حتى يقيسوا قياساً لا يقاس به

أيام بدر لكان الوزن بالقدر

فقال الله تبارك وتعالى « ومن عاقب » يعني رسول الله ﷺ « بمثل

ما عوقب به » يعني حيناً أرادوا ان يقتلوه « ثم بغى عليه لينصره الله » يعني

بالقائم من ولده وقوله (لكل امة جعلنا منسكاً لهم ناسكوه) اي مذهباً يذهبون

فيه ثم احتج عز وجل على قريش والملحددين الذين يعبدون غير الله فقال (يا ايها

الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله) يعني الأصنام (ان

يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف

الطالب والمطلوب) يعني الذباب وقوله (الله يصطفي من الملائكة رسلاً) اي يختار

وهو جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ومن الناس الأنبياء والأوصياء فمن

الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ ومن هؤلاء الخمسة رسول الله

ﷺ ومن الأوصياء امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام وفيه تأويل غير هذا

ثم خاطب الله الأئمة عليهم السلام فقال (يا ايها الذين آمنوا اركعوا

واسجدوا - إلى قوله - وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم) يا معشر الأئمة

(وتكونوا) انتم (شهداء على) المؤمنين و (الناس) وفي رواية ابي الجارود

عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : « الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلوة وآتوا

الزكاة » وهذه الآية لآل محمد عليهم السلام إلى آخر الآية والمهدي وأصحابه

يملكهم الله مشارق الارض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله به وأصحابه البدع

الباطل كما أمات السفه الحق حتى لا يرى اثر للظلم واما قوله : (فكأن من قرية

اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها) والعروش سقف البيت وقوله (يستمعجلونك بالعذاب) وذلك ان رسول الله ﷺ أخبرهم ان العذاب يداتاهم قالوا فأين العذاب واستمعجلوه فقال الله (وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) واما قوله (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) فهذه خاصة لآل محمد عليهم السلام وقوله (ليكون الرسول شهيداً عليكم) يعني يكون على آل محمد (وتكونوا شهداء على الناس) اي آل محمد يكونوا شهداء على الناس بعد النبي ﷺ وقال عيسى بن مريم « وكنت شهيداً عليهم ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم » يعني الشهيد « وانت على كل شيء شهيد » وان الله جعل على هذه الامة بعد النبي ﷺ شهيداً من اهل بيته وعترته ما كان في الدنيا منهم أحد فاذا فنوا هلك اهل الارض قال رسول الله جعل الله النجوم اماناً لأهل السماء وجعل اهل بيتي اماناً لأهل الارض . (١)

سورة المؤمنون مكية آياتها مائة وثمان عشرة

الجزء (١٨)

(بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) قال الصادق عليه السلام : لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون « وقوله (والذين هم في صلاتهم خاشعون) قال غضك بصرك في صلواتك وإقبالك عليها (والذين هم عن اللغو معرضون) يعني الغناء والملاهي (والذين هم للزكاة فاعلون) قال الصادق (ع) من منع قيراطاً من الزكاة فليس هو مؤمن ولا مسلم ولا كرامة له (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم)

(١) ذكر الحديث ابن حجر ايضا في الصواعق عن مسند احمد بن حنبل: النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض واذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض . ص ٤٠ ط مصر ج - ز

يعني الاماء (فانهم غير ملومين) والمنعة حدها حد الاماء (فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) قال من جاوز ذلك فاولئك هم العادون وقوله (والذين هم على صلاتهم يحافظون) قال على اوقاتها وحدودها وقوله (اولئك هم الوارثون) فانه حدثني ابي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً وفي النار منزلاً فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا فيشرّفون على اهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها يعني النار قال فلو ان أحداً مات فرحاً لمات اهل الجنة في ذلك ليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ، ثم ينادي مناد يا اهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون منازلهم في الجنة وما فيها من السعير فيقال لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان أحداً مات حزناً لمات اهل النار حزناً فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)

وقوله (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين) قال السلاله الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة والنطفة أصلها من السلاله واللاله هي من صفوة الطعام والشراب والطعام من اصل الطين وهذا معنى قوله (من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) يعني في الرحم (ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا الملقه مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فبارك الله أحسن الخالقين) وهذه استحالة من أمر إلى أمر فخذ النطفة إذا وقعت في الرحم اربعون يوماً ثم تصير علقه

وزعمت المعتزلة إنا نخلق أفعالنا وانسجوا بقول الله أحسن الخالقين وزعموا ان ههنا خالقيين غير الله عز وجل ومعنى الخالق ههنا التقدير مثل قول الله

لعيسى بن مريم وليس ذلك كما ذهب المعتزلة انهم خالقون لأفعالهم وقوله خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين - إلى قوله - ثم أنشأناه خلقاً آخر فهم ستة أجزاء وست استحالات وفي كل جزء واستحالة دية محدودة ففي النطفة عشرون ديناراً ، وفي العلقمة اربعون ديناراً ، وفي المضغة ستون ديناراً وفي العظم ثمانون ديناراً ، وإذا كسي لحماً فمائة دينار ، حتى يستهل فإذا استهل فالدية كاملة فحدثني بذلك ابي عن سليمان بن خالد عن ابي عبدالله عليه السلام قال قلت فان خرج في النطفة قطرة دم قال في القطرة عشر النطفة ففيها اثنان وعشرون ديناراً (١) قلت قطرتان قال اربعة وعشرون ديناراً قلت فتلات قال ستة وعشرون ديناراً قلت فأربع قال ثمانية وعشرون ديناراً قلت فخمس قال ثلاثون ديناراً وما زاد على النصف فعلى هذا الحساب حتى يصير علقمة فيكون فيها اربعون ديناراً ، قلت فان خرجت النطفة متخضضة بالدم ؟ قال قد علقته إن كان دماً صافياً اربعون ديناراً وإن كان دماً اسود فذلك من الجوف فلا شيء عليه إلا التعزير لأنه ما كان من دم صاف فذلك الولد وما كان من دم اسود فهو من الجوف ، قال فقال ابو شبل فان العلقمة إذا صارت فيها شبيهة العروق واللحم ؟ قال اثنان واربعون ديناراً العشر قال قلت فان عشر الأربعين اربعة ، قال لا انما عشر المضغة انما ذهب عشرها فكما ازدادت زيد حتى تبلغ الستين قلت فان رأت في المضغة مثل عقدة عظم يابس ؟ قال إن ذلك عظم اول ما يبتدى فيه اربعة دنائير (٢) فان زاد فزاد اربعة دنائير حتى تبلغ مائة قلت فان كسي العظم لحماً قال كذلك إلى مائة قلت فان ركزها فسقط الصبي لا يدري أحياً كان او ميتاً ، قال : هيهات يا ابا شبل

(١) عشرون ديناراً للنطفة وديناران لقطرة الدم وهكذا

(٢) يعني ، نزوة من دية المضغة فيكون المجموع اربعة وستين ديناراً ج . ز

إذا بلغ أربعة أشهر فقد صارت فيه الحياة وقد استوجب الدية ، وفي رواية
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ثم أنشأناه خلقاً آخر) فهو نفخ
الروح فيه

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) قال
السموات وقوله (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين)
قال شجرة الزيتون وهو مثل لرسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وفي رواية
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : (وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنناه
في الأرض) فهي الأنهار والعيون والآبار وقوله « وشجرة تخرج من طور
سيناء » فالطور الجبل والسيناء الشجرة واما الشجرة التي تنبت بالدهن فهي الزيتون
وقال علي بن ابراهيم في قوله (وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في
بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون) يعني
السفن وفي رواية ابي الجارود في قوله (نجعلناهم غشَاءً) والغشاء اليابس الهامد من
نبات الأرض وقوله (ثم أرسلنا رسلنا تترى) يقول بعضهم في أثر بعض وقال
علي بن ابراهيم في قوله (وجعلنا ابن مريم وامه آية - إلى قوله - ومعين) قال
الربوة الحيرة وذات قرار ومعين اي الكوفة ثم خاطب الله الرسل فقال (يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً - إلى قوله - امة واحدة) قال على مذهب
واحد وقوله (كل حزب بما لديهم فرحون) قال كل من اختار لنفسه ديناً فهو
فرح به ، ثم خاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله فقال (فذرهم) يا محمد (في غمرتهم) اي في
سكرتهم وشكهم (حتى حين) ثم قال عز وجل (أychسبون) يا محمد (انما نعدم
به من مال وبنين) هو خير نريده بهم بل لا يشعرون ان ذلك شر لهم ثم ذكر
عز وجل من يريد بهم الخير فقال (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون - إلى
قوله - يؤتون ما آتوا) قال من العبادة والطاعة (وقلوبهم وجله) اي خائفة (انهم

إلى ربهم راجعون) ثم قال (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) وهو معطوف على قوله (أيحسبون أننا نمدحهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات)

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) هو علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه أحد وقوله : (بل قلوبهم في غمرة من هذا) يعني من القرآن ولهم أعمال من دون ذلك (هم لها عاملون) يقول ما كتب عليهم في اللوح ما هم عاملون قبل أن يخلقوا هم لذلك الأعمال المكتوبة عاملون وقال علي بن إبراهيم في قوله (ولدينا كتاب ينطق بالحق) أي عليكم ثم قال (بل قلوبهم في غمرة من هذا) أي في شك مما يقولون وقوله (حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب) يعني كبراءهم بالعذاب (إذا هم ينجئون) أي يضجون فرد الله عليهم (لا تجئوا اليوم أنكم منا لا تنصرون - إلى قوله - مستكبرين به سامراً تهجرون) أي جعلتموه سمرأ وهجتموه وقوله (أم يقولون به جنة) يعني برسول الله ﷺ فرد الله عليهم (بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون) وقوله (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) قال الحق رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والدليل على ذلك قوله « قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم » يعني بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وقوله « ويستنبئونك » أي يا محمد اهل مكة في علي « أحق هو » إمام هو « قل أي وربني انه لحق » أي لأمام ومثله كثير والدليل على ان الحق رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام قول الله عز وجل ولو اتبع رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام قريشاً لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ، ففساد السماء إذا لم تمطر وفساد الأرض إذا لم تذبذبت وفساد الناس في ذلك وقوله (وانك لتدعوم إلى صراط مستقيم) قال إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قال (وان الذين

لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كيون (قال عن الامام الحاد ^{عليه السلام})
ثم حكى الله عز وجل قول الدهرية (قالوا ءإذا متنا وكما تراباً وعظاماً
ءإنا لمبعوثون - إلى قوله - أساطير الأولين) يعني اكاذيب الأولين فرد الله عليهم
فقال (بل آتيناهم بالحق وانهم لكاذبون) ثم رد الله على الثنوية الذين قالوا
بألّهين فقال الله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل
إله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض) قال لو كان إلهين كما زعمتم لكانا نخلقان
فيخلق هذا ولا يخلق هذا ويريد هذا ولا يريد هذا ويطلب كل واحد منهما
الغلبة وإذا أراد أحدها خلق إنسان أراد الآخر خلق بهيمة فيكون إنساناً
وبهيمة في حالة واحدة وهذا غير موجود فلما بطل هذا ثبت التدبير والصنع لواحد
ودل أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أن الصانع واحد وذلك قوله
(ما اتخذ الله من ولد - إلى قوله - لعلنا بعضهم على بعض) ثم قال آتقوا (سبحانه
الله عما يصفون) وقوله (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) قال ما يقع
في قلبك من وسوسة الشياطين وقوله (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب
ارجعون لعلني أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها) فانها نزلت
في مانع الزكاة والخمس

وحدثني ابي عن خالد عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله (ع) قال ما من
ذي مال ذهب ولا فضة يمنع زكاة ماله ^{أو خمس} إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع فقر وسلط
عليه سباعاً تريده ونحيد عنه (فيه خ) فاذا علم انه لا محيص له أمكنه من يده
فقمضها كما يقضم الفجل وما من ذي مال ابل او بقر او غنم يمنع زكاة ماله إلا
حبسه الله يوم القيامة بقاع فقر ينطحه كل ذات قرن بقرنها وكل ذي ظلف بظفائها
وما من ذي مال نخل او زرع او كرم يمنع زكاة ماله إلا طوقه الله إلى يوم القيامة
ورفع أرضه إلى سبع أرضين يقلده (يقلبه ك) إياه وقوله : (ومن ورائهم برزخ

— ٩٤ المؤمنون (ان العربية ليست بأب وجد) (٧٢-١٠٤) القمى

إلى يوم يبعثون) قال البرزخ هو أمر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو رد على من أنكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل القيامة وهو قول الصادق (ع) والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ فاما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم وقال علي بن الحسين عليهما السلام ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (أم تسألهم خراجاً فخرجاً ربحاً خير) ، يقول أم تسألهم اجرأ فأجر ربك خير (وهو خير الرازقين) وقوله (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) فهو الجوع والخوف وقوله : (حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون) يقول آيسون واما قوله (غلبت علينا شقوتنا) فانهم علموا حين عاينوا أمر الآخرة ان الشقى كتب عليهم علموا حين لم يفهمهم العلم قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون (قال اخسؤا فيها ولا تكلمون) فبلغني والله اعلم انهم تداركوا بعضهم على بعض سبعة عاماً حتى انتهوا إلى قعر جهنم وقال علي بن ابراهيم في قوله : (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فانه رد على من يفتخر بالأنساب قال الصادق عليه السلام لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا بالأعمال والدليل على ذلك قول رسول الله ﷺ « يا ايها الناس ان العربية ليست بأب وجد وانما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي ألا انكم ولد آدم و آدم من تراب والله لعبد حبشي حين أطاع الله خير من سيد قرشي عصى الله وان اكرمكم عند الله اتقيكم » والدليل على ذلك قوله عز وجل (فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه) يعني بالأعمال الحسنة (فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه) قال من الأعمال الحسنة (فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون) وقوله (تلفح وجوههم النار) قال اي تلهب عليهم (فتحرقهم وهم فيها كالخون) اي مفتوحى الفم متربدي الوجوه وقوله : (قال كم ابثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً او بعض يوم

فاسأل العادين) قال سل الملائكة الذين كانوا يمدون علينا الأيام ويكتبون ساعاتنا وأعمالنا التي اكتسبناها فيها على الأنام فرد الله عليهم فقال (قل) لهم يا محمد (ان لبئتم إلا قليلا لو انكم كنتم تعلمون) أخسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم اليينا لا ترجعون) وقوله (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به) اي لاحجة له به (فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) وقل يا محمد (رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين)

سورة النور مدنية آياتها اربع وستون

(بسم الله الرحمن الرحيم سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بيّنات لعلكم تذكرون) يعني كي تذكروا وقوله (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وهي ناسخة لقوله (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم إلى آخر الآية) وقوله : (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) يعني لا تأخذكم الرأفة على الزاني والزانية في دين الله (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) في إقامة الحد عليها

وكانت آية الرجم نزلت الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فانهما قضيا الشهوة نكالا من الله والله عليم حكيم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله : (وليشهد عذابهما) يقول ضربهما (طائفة من المؤمنين) يجمع لهم الناس إذا جلدوا

وقال علي بن ابراهيم : (ثم حرم الله عز وجل نكاح الزواني فقال (الزاني لا ينكح إلا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) وهو رد على من يستحل التمتع بالزواني والتزويج بهن وهن المشهورات

المعروفات في الدنيا لا يقدر الرجل على تحصينهن ونزات هذه الآية في نساء مكة كن مستعلنات بالزنا سارة وحنتمة والرباب كن يغنين بهجاء رسول الله ﷺ فحرم الله نكاحهن ، وجرت بعدهن في النساء من أمثالهن

والزنا على وجوه والحد فيه على وجوه فمن ذلك انه احضر عمر بن الخطاب ستة نفر أخذوا بالزنا فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحد وكان امير المؤمنين عليه السلام جالسا عند عمر فقال يا عمر ليس هذا حكمهم ، قال فأقم انت عليهم الحد ، فقدم واحداً منهم فضرب عنقه وقدم الثاني فرجه وقدم الثالث فضربه الحد وقدم الرابع فضربه نصف الحد وقدم الخامس فعززه واما السادس فأطلقه فتمعجب عمر ونحير الناس ، فقال عمر يا ابا الحسن ستة نفر في قضية واحدة أقت عليهم ستة عقوبات ليس منها حكم يشبه الآخر فقال نعم اما الأول فكان ذمياً زنى بمسامة وخرج عن ذمته فالحكم فيه السيف ، واما الثاني فرجل محصن زنى فرجته ، واما الثالث فغير محصن فحدناه ، واما الرابع فعبد زنى فضربناه نصف الحد ، واما الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزرناه وأدبناه واما السادس فجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف

واما قوله (والذين يرمون المحصنات - إلى قوله - ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً) فانه حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام قال القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة أبداً إلا بعد التوبة او يكذب نفسه فان شهد له ثلاثة وابى واحد يجلد الثلاثة ولا يقبل شهادتهم حتى يقول اربعة رأينا مثل الميل في المكيحة ، ومن شهد على نفسه انه زنى لم تقبل شهادته حتى يعيد اربع مرات

حدثني ابي عن عبد الرحمن بن ابي بجران عن عاصم بن حميد عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام إنه جاء رجل إلى امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا امير المؤمنين

في زيت فطهرني فقال امير المؤمنين عليه السلام أبك جنة؟ فقال لا قال : أفترأ من القرآن شيئاً؟ قال نعم فقال له ممن انت؟ فقال أنا من مزنية او جهينة قال اذهب حتى اسأل عنك فسأل عنه ، قالوا : يا امير المؤمنين هذا رجل صحيح العقل مسلم ، ثم رجع اليه فقال يا امير المؤمنين اني زيت فطهرني ، فقال وبحك ألك زوجة؟ قال نعم ، قال : فكنت حاضرها او غائباً عنها؟ قال بل كنت حاضرها قال اذهب حتى تنظر في امرك ، فجاء اليه الثالثة فذكر له ذلك ، فأعاد عليه امير المؤمنين عليه السلام فذهب ثم رجع في الرابعة ، فقال اني زيت فطهرني ، فأمر امير المؤمنين بحبسه ثم نادى امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس ان هذا الرجل يحتاج ان نقيم عليه حد الله فأخرجوا متكررين لا يعرف بعضهم بعضاً ومعهما احجاركم ، فلما كان من الغد اخرج به امير المؤمنين عليه السلام بالفلس (١) وصلى ركعتين ثم حفر حفيرة ووضعها فيها ثم نادى ايها الناس ان هذه حقوق الله لا يطلبها من كان عنده الله حق مثله فن كان الله عليه حق مثله فليصرف فانه لا يقيم الحد من الله من الله عليه الحد فأنصرف الناس فأخذ امير المؤمنين عليه السلام حجراً فكبر اربع تكبيرات فرماه ثم اخذ الحسن عليه السلام مثله ثم فعل الحسين عليه السلام مثله فلما مات اخرج به امير المؤمنين عليه السلام وصلى عليه فقالوا : يا امير المؤمنين ألا تغسله؟ قال قد اغتسل بما هو منها طاهر إلى يوم القيامة ثم قال امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس من أتى هذه الفاذورة (٢) فليتب إلى الله فيما بينه وبين الله فوالله لتوبة إلى الله في السر لأفضل من ان يفضح نفسه ويهتك ستره

(١) الفلس بالتحريك : الظلمة آخر الليل

(٢) الفاحشة الزنا ومنه قوله عليه السلام « ايها الناس اجتنبوا هذه الفاذورة

التي نهى الله عنها » . مجمع

واما قوله (والذين يرمون أزواجهم - إلى قوله - إن كان من الصادقين)
فأنها نزلت في اللعان ، وكان سبب ذلك انه لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة
تبوك جاء اليه عويمر بن ساعدة العجلاني وكان من الأنصار ، فقال يا رسول الله
ان امرأتي زني بها شريك بن السمحا وهي منه حامل فأعرض عنه رسول الله
ﷺ فأعاد عليه القول ، فأعرض عنه حتى فعل ذلك اربع مرات ، فدخل
رسول الله ﷺ منزله فنزلت عليه آية اللعان ، فخرج رسول الله ﷺ وصلى
بالناس العصر وقال لعويمر إئتني بأهلك فقد انزل الله فيكما قرآناً ، فجاء اليها ،
فقال لها رسول الله ﷺ يدعوك وكانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة
فلما دخلت المسجد قال رسول الله ﷺ لعويمر تقدما إلى المنبر والنحنأ قال
فكيف أصنع ؟ فقال تقدم وقل أشهد بالله اني إذا لمن الصادقين فيما رميتها به ،
قال فتقدم وقالها فقال رسول الله ﷺ أعدها فأعدها ثم قال أعدها حتى فعل
ذلك اربع مرات فقال له في الخامسة عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما
رميتها به فقال (والخامسة ان لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين) فيما رماها به
ثم قال رسول الله ﷺ إن اللعنة لموجبة إن كنت كاذباً ثم قال له تسح فتسحى
عنه ، ثم قال لزوجه تشهد كما شهد وإلا أقت عليك حد الله ، فنظرت في وجوه
قومها فقالت لا اسود هذه الوجوه في هذه العشية ، فتقدمت إلى المنبر وقالت
أشهد بالله ان عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به ، فقال لها رسول الله
ﷺ أعديها فأعادتها حتى أعادتها اربع مرات فقال لها رسول الله ﷺ العني
نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين فيما رماك به فقالت في (الخامسة أن
غضب الله عليها إن كان من الصادقين) فيما رماني به فقال لها رسول الله ﷺ
ويلك ويلك انها موجبة إن كنت كاذبة ثم قال رسول الله ﷺ لزوجه اذهب
فلا تحمل لك أبداً قال يا رسول الله فمال الذي أعطيتها ؟ قال إن كنت كاذباً فهو

ابعد لك منه وإن كنت صادقاً فهو لها بما استحللت من فرجها
ثم قال رسول الله ﷺ : إن جاءت بالولد اخمش الساقين واخفش العينين
جمد قطط فهو للأمر السيء . وإن جاءت به اشل اصهب (١) فهو لأبيه فيقال
فيقال انها جاءت به على الأمر السيء ، فهذه لا تحل لزوجها وإن جاءت بولد
لا يرثه ابوه وميراثه لأمه وإن لم يكن له ام فلا خواله وان قذفه احد جلد حد
القاذف ، واما قوله : (ان الدين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل
هو خير لكم) قال العامة رووا انها نزلت في عائشة وما رويت به في غزوة
بني المصطلق من خزاعة واما الخاصة فانهم رووا انها نزلت في مارية القبطية وما
رمتها به عايشة . المنافقات

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال
قال حدثنا عبدالله (محمد دخل) بن بكير عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول لما مات ابراهيم بن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً فقالت
عائشة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح ، فبعث رسول الله ﷺ علياً
وامره بقتله فذهب علي عليه السلام اليه ومعه السيف وكاب جريح القبطي في حائط
وضرب علي عليه السلام باب البستان فأقبل اليه جريح ليفتح له الباب فلما رأى علياً عليه السلام
عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعاً ولم يفتح الباب فوثب علي عليه السلام على الحائط
ونزل إلى البستان واتبعه وولى جريح مديراً فلما خشي ان يرهقه صعد في نخلة
وصعد علي عليه السلام في اثره فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته
فاذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء فانصرف علي عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال

(١) قطط كصنم : قصير الشعر جمده ج قطن وقطاط ، اشل

سواد العين بزرقة ، اصهب : تكون في الشعر حمرة او شقرة . ج ز

يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر اكون فيه كالسهم المحمى في الوتر أم اثبت ؟ قال فقال لا بل اثبت ، فقال والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي يصرف عنا سوء اهل البيت (١)

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إن الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قال في مؤمن ما رأيت عيناه وما سمعت اذناه كان من الذين قال الله فيهم « ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة » ثم ادب الله تعالى خلقه فقال (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم - إلى قوله - فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) قال معناه معلماً للناس (فان لم تجدوا فيها احداً يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى) وهي قرابة رسول الله ﷺ (والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا) يقول يعفو بعضهم عن بعض ويصفح فاذا فعلتم كانت رحمة من الله لكم يقول الله (ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم) وقوله : (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) يقول غافلات عن الفواحش وقوله (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات

(١) لا يتوهم متوهم ان هذا الخبر دال على منقصة في رسول الله ﷺ

حيث امر بقتل القبطي بدون إثبات جرمه وبدون التثبت فيه ، وجوابه ان امر رسول الله ﷺ بقتله هاهنا مشتمل على مصلحة ، فانه في عاقبة هذا الأمر ظهر كون القبطي عنيماً ولو لم يكن هذا الانكشاف لكان دون إثبات براءة مارية القبطية خروط القتاد . ج ز

والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون (يقول الخبيثات من الكلام والعمل للخبِيثين من الرجال والنساء يلزمونهم ويصدق عليهم من قال والطيبون من الرجال والنساء من الكلام والعمل للطيبات واما قوله : (حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها) قال الاستيناس هو الاستيذان حدثني علي بن الحسين قال حدثني احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن ابان عن عبد الرحمن بن ابي عبدالله عن ابي عبدالله عليه السلام قال الاستيناس وقع العمل والتسليم وقال علي بن ابراهيم في قوله (واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) قال هو سلامك على اهل البيت وردهم عليكم فهو سلامك على نفسك ثم رخص الله تعالى فقال (ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم) قال الصادق عليه السلام هي الحمامات والخانات والارحية تدخلها بغير إذن وقوله (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم)

فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال كل آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا إلا هذه الآية فانها من النظر فلا يحل لرجل مؤمن ان ينظر إلى فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر إلى فرج اختها وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ولا يبدین زینتھن إلا ما ظهر منها) فهي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار، والزينة ثلاث زينة للناس وزينة للمحرم وزينة للزوج ، فاما زينة الناس فقد ذكرناه ، واما زينة المحرم فوضع القلادة فوقها والدمالج (١) وما دونه والخلخال وما اسفل منه واما زينة للزوج فالجسد كله واما قوله (او التابعین

(١) دملج كقنفذ ج دمالج حلي يلبس في المعصم ج . ز

غير اولي الاربة من الرجال) فهو الشيخ الكبير الفاني الذي لاجابة له في النساء والطفل الذي لم يظهر على عورات النساء واما قوله (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) يقول ولا تضرب إحدى رجلها بالأخرى ليقرع الخلخال بالخلخال واما قوله (وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) فكانوا في الجاهلية لا ينكحون الأيامي فأمر الله المسلمين ان ينكحوا الأيامي ، وقال علي بن ابراهيم الايمم التي ليس لها زوج واما قوله (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكتبوهم ان علمتم فيهم خيراً) فان العبيد والاماء كانوا يقولون لأصحابهم كاتبونا ومعنى ذلك انهم يشترون انفسهم من اصحابهم على انهم يؤدون ثمنهم في مجمين (١) او ثلاثة انجم فيمتنعون عليهم فقال (كاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً) ومعنى قوله (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) قال إذا كاتبتموهم تجملوهم من ذلك شيئاً وقوله : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً) قال كانت العرب وقريش يشترون الاماء ويجعلون عليهم الضريبة الثقيلة ويقولون اذهبن وازنين وأكتسبن فهاهم الله عز وجل عن ذلك فقال (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء - إلى قوله - غفور رحيم) اي لا تؤاخذهن الله بذلك إذا اكرهن عليه ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال هذه الآية منسوخة نسختها « فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب »

حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن الصايغ قال حدثنا الحسن بن علي عن صالح بن سهل الهمداني قال سمعت ابا عبد الله

(١) نجم : ما يؤدى من الدين في وقت معين يقال « جعلت مالي عليه نجوماً »

يقول في قول الله (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة) المشكاة فاطمة عليها السلام (فيها مصباح المصباح) الحسن والحسين^(١) (في زجاجة الزجاج) كأنها كوكب دري) كأن فاطمة عليها السلام كوكب دري بين نساء أهل الأرض (يوقد من شجرة مباركة) يوقد من إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام (لا شرقية ولا غربية) يعني لا يهودية ولا نصرانية (يكاد زيتها يضيء) يكاد العلم يتفجر منها (ولو لم تمسسه نار نور على نور) إمام منها بعد إمام (يهدي الله لنوره من يشاء) يهدي الله للأئمة من يشاء أن يدخله في نور ولا يتهم مخلصاً (ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) حدثنا حميد بن زياد عن محمد ابن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام في هذه الآية « الله نور السموات والأرض » قال بدأ بنور نفسه تعالى « مثل نوره » مثل هداه في قلب المؤمن « كمشكاة فيها مصباح المصباح » والمشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله في قلبه « يوقد من شجرة مباركة » قال الشجرة المؤمن « زيتونه لا شرقية ولا غربية » قال على سواء الجبل لا غربية أي لا شرق لها ولا شرقية أي لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها وإذا غربت الشمس غربت عليها « يكاد زيتها يضيء » يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وإن لم يتكلم « نور على نور » فريضة على فريضة وسنة على سنة « يهدي الله لنوره من يشاء » يهدي الله لفرايضه وسننه من يشاء « ويضرب الله الأمثال للناس » فهذا مثل ضربه الله للمؤمن ، قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور ، مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة إلى الجنة نور ، قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام جعلت فداك يا سيدي انهم يقولون مثل نور الرب ؟ قال سبحانه الله ليس لله مثل قال الله لا تضربوا لله الأمثال حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد^(٢) بن محمد بن مالك قال حدثنا القاسم

(١) وفي ط (مصباح) الحسن و(المصباح) الحسين

(٢) وفي ط محمد بن جعفر

ابن الربيع عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (في يموت أذن الله اب ترفع ويذكر فيها اسمه) قال هي يموت الأنبياء وبیت علی عليه السلام منها قال علي بن ابراهيم في قوله « الله نور السموات والأرض - إلى قوله - والله بكل شيء عليم » فانه حدثني ابي عن عبدالله بن جندب قال كتبت إلى ابي الحسن الرضا عليه السلام اسأل عن تفسير هذه الآية فكتب إلي الجواب اما بعد فان محمداً كان امين الله في خلقه فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله كنا اهل البيت ورثته فنحن امناء الله في ارضه عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وما من فئة تضل مأقبه وتهدي مأقبه إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم واسماء آبائهم اخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على مله الاسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة ، نحن آخذون بحجزة نبينا (١) ونبيناً آخذ بحجزة ربنا والحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجرتنا ، من فارقنا هلك ومن تبعنا نجا والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر ومتبعنا وتابع اوليائنا مؤمن ، لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله ان يبعثه معنا ، نحن نور لمن تبعنا ، وهدى لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام في شيء وبنا فتح الله الدين وبنا يختمه ، وبنا اطعمكم الله عشب الأرض ، وبنا انزل الله قطر السماء ، وبنا آمنكم الله من الفرق في بحركم ومن الخسف في بركم وبنا نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم وفي محشركم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان ، مثلنا في

(١) حجة كحجرة : موضع التكة من السراويل يقال « هذا كلام آخذ

بعضه بحجزة بعض » اي متناظم متناسق . ج . ز

كتاب الله كمثل مشكاة والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة فيها مصباح ، المصباح محمد رسول الله ﷺ « المصباح في زجاجة » من عنصرة طاهرة « الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية » لا دعية ولا منكورة « يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار » القرآن « نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم » فالنور على محمد ﷺ يهدي الله لولايتنا من احب ، وحق على الله ان يبعث ولينا مشرقاً وجهه منيراً برهانه ﷺ عند الله حجته حق على الله ان يجعل اوليائه المتقين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً ، فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات ولشهود شيعتنا فضل على كل شهيد غيرنا بتسع درجات نحن النجباء ونحن افراط الانبياء ونحن اولاد الأوصياء ونحن المخصوصون في كتاب الله ونحن اولى الناس برسول الله ﷺ ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك - يا محمد - وما وصينا به ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ، قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم ونحن ورثة الانبياء ونحن ورثة اولي العلم واولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين (ولا تموتن إلا وانتم مسلمون ك) كما قال الله « ولا تتفرقوا فيه وان كبر على المشركين ما تدعوهم اليه » من الشرك من أشرك بولاية علي عليه السلام « ما تدعوهم اليه » من ولاية علي عليه السلام يا محمد « فيه هدى ويهدي اليه من يغب » من يجيبك إلى بولاية علي عليه السلام وقد بعثت اليك بكتاب فتدبره وافهمه فانه شفاء لما في الصدور ونور ، والدليل على ان هذا مثل لهم

قوله (في بيوت أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال - إلى قوله - بغير حساب) ثم ضرب الله مثلاً لأعمال من نازعهم فقال (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة) والسراب هو الآل تراه بالمفازة

يلعب من بعيد كأنه الماء وليس في الحقيقة بشيء. فإذا جاء العطشان لم يجده شيئاً
والبقية المفاضة المستوية ؛ حدثنا محمد بن همام عن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين
الصايغ عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول
في قول الله (او كظلمات) فلان وفلان (في بحر لجي يغشاه موج) يعني تعتل
(من فوقه موج) طلحة وزبير (ظلمات بعضها فوق بعض) معاوية ويزيد وقتن (و)
اخرج يده (في ظلمة ففتنهم) لم يكذبها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من (نور)
نور (يعني إماماً من ولد فاطمة (ع) ، فما له من نور فما له من إمام يوم القيامة (ق)
يمشي بنوره يعني كما في قوله يسمى نورهم بين أيديهم وبأيامانهم قال إنما
المؤمنون يوم القيامة نورهم يسمى بين أيديهم وبأيامانهم حتى ينزلوا منازلهم
من الجنان

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ألم تر ان الله يسبح له من في السموات
والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) فإنه حدثني أبي عن بعض
اصحابه يرفعه إلى الأصمغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنين (ع) إن لله ملكاً في
صورة الديك الأملح الأشهب برائينه (١) في الأرض السابعة وعرفه تحت العرش
له جناحان جناح بالشرق وجناح بالمغرب فاما الجناح الذي بالشرق فمن ثلج واما
الجناح الذي بالمغرب فمن نار فكلما حضر وقت الصلاة قام الديك على برائينه ورفع
عرفه من تحت العرش ثم أمال احد جناحيه على الأرض يصفق بهما كما يصفق
الديكة في منازلكم فلا الذي من الثلج يطني السار ولا الذي من النار يذيب الثلج
ثم ينادي بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله خاتم
النبيين وان وصيه خير الوصيين صبوح قدوس رب الملائكة والروح ، فلا يبقى في

(١) جمع برثن كقنفذ وهو ما في الطير بمنزلة الظفر في الانسان . جمع

الأرض ديك إلا اجابه وذلك قوله « والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه »
 اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن
 الحسن بن علي الوشا عن صديق بن عبدالله عن اسحاق بن عمار عن ابي عبدالله
 عليه السلام قال ما من طير يصاد في البر ولا في البحر ولا يصاد شيء من الوحش إلا
 بتضييعه التسبيح

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ألم تر ان الله يزجي سحاباً) اي يشيره
 من الأرض ثم يؤلف بينه فاذا غلظ (علا خ ل) بعث الله ملكاً من الرياح
 وهو قوله (فترى الودق يخرج من خلاله) اي المطر وقوله (والله خالق كل
 دابة من ماء) اي من مياه (فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
 ومنهم من يمشي على اربع) يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير (قال علي
 رجلين الناس وعلى بطنه الحيات وعلى اربع البهائم وقال ابو عبدالله (ع) ومنهم
 من يمشي على اكثر من ذلك وقوله : (ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا - إلى
 قوله - وما اولئك بالمؤمنين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن
 ابي عبدالله (ع) قال نزلت هذه الآية في امير المؤمنين (ع) والثالث وذلك انه
 كان بينهما منازعة في حديقة فقال امير المؤمنين (ع) نرضى برسول الله ﷺ
 فقال عبد الرحمن بن عوف له لا تحاكمه إلى رسول الله ﷺ فانه يحكم له
 عليك وان كان حاكمه إلى ابن ابي شيبة اليهودي فقال لأمر المؤمنين (ع)
 لا ارضى إلا بابن شيبة اليهودي فقال ابن شيبة له تأتمنون محمداً (رسول الله خ ل)
 على وحي السماء وتهمونه في الأحكام ١ فأنزل الله على رسوله (وإذا دعوا إلى
 الله ورسوله ليحكم بينهم - إلى قوله - اولئك هم الظالمون) ثم ذكر امير المؤمنين
 عليه السلام فقال : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان
 يقولوا سمعنا وأطعنا - إلى قوله - اولئك هم المفلحون) وقوله : (قل اطيعوا الله

واطيعوا الرسول فان تولوا فأنا عليه ما حمل (قال ما حمل النبي ﷺ من النبوة (عليكم ما حملتم) من الطاعة ثم خاطب الله الأئمة ووعدهم ان يستخلفهم في الأرض من بعد ظلمهم وغضبهم فقال : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم - إلى قوله - لا يشركون بي شيئاً) وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله وهو معطوف على قوله « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله »

واما قوله (يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم - إلى قوله - ثلاث عورات لكم) قال إن الله تبارك وتعالى نهى ان يدخل احد في هذه الثلاثة الأوقات على احد لا اب ولا اخت ولا ام ولا خادم إلا باذن ^{هذه} والأوقات بعد طلوع الفجر ونصف النهار وبعد العشاء الآخرة ، ثم اطلق بعد هذه الثلاثة الأوقات فقال (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) يعني بعد هذه الثلاثة الأوقات وقوله : (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة) قال نزلت في العجايز اللاتي قد ينسمن من الحيض والتزويج ان يضعن الثياب ثم قال (وان يستعففن خير لهن) اي لا يظهرن للرجال ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) وذلك ان اهل المدينة قبل ان يسلموا كانوا يعزلون الأعمى والأعرج والمريض وكانوا لا يأكلون معهم وكانت الانصار فيهم تبه وتكرم فقالوا ان الأعمى لا يبصر الطعام والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية وكانوا يرون عليهم في مواكلتهم جناحاً وكان الأعمى والمريض يقولون لعلنا نؤذيهم اذا اكلنا معهم فاعزلوا مواكلتهم فلما قدم النبي ﷺ سألوه عن ذلك فانزل الله (ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً) .

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم از بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتيحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً) فانها نزلت لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وآخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار وآخى بين ابي بكر وعمر وبين عثمان وعبدالرحمان بن عوف وبين طلحة والزبير وبين سلمان وابي ذر وبين المقداد وعمار وترك امير المؤمنين عليه السلام فاعتم من ذلك غمماً شديداً ، فقال يا رسول الله بأبي انت وامي لم لا تواخي بيني وبين احد ؟ فقال رسول الله ﷺ والله يا علي ما حبستك إلا لنفسك أما ترضى ان تكون اخي وأنا اخوك وانت اخي في الدنيا والآخرة وانت وصي ووزيرى وخليفتي في امتي تقضي ديني وتنجز عداي وتولى على غسلي ولا يلبه غيرك وانت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، فاستبشر امير المؤمنين بذلك فكان بعد ذلك إذا بعث رسول الله ﷺ احداً من اصحابه في غزاة او سرية يدفع الرجل مفتاح بيته إلى اخيه في الدين ويقول له خذ ما شئت وكل ما شئت فكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل الله « ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعاً او اشتاتاً » يعني ان حضر صاحبه او لم يحضر إذا ملكتم مفاتيحه وقوله : (فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله قال يقول إذا دخل الرجل منكم بيته فان كان فيه احد يسلم عليهم وإن لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله تحية من عند الله مباركة طيبة وقيل إذا لم ير الداخل بيتاً احداً فيه يقول السلام عليكم ورحمة الله يقصد به الملكين الذين عليه شهوداً

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إيماناً المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

- إلى قوله - حتى يستأذنوه) فانها نزلت في قوم كانوا إذا جهمهم رسول الله ﷺ لأمر من الامور في بعث يبعثه او حرب قد حضرت يتفرقون بغير إذنه فنهاهم الله عز وجل عن ذلك وقوله (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) قال نزلت في حنظلة بن ابي عياش وذلك انه تزوج في الليلة التي في صبيحتها حرب احد ، فاستأذن رسول الله ﷺ ان يقيم عند اهله فأذن له الله هذه الآية (فأذن لمن شئت منهم) فأقام عند اهله ثم اصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله ﷺ رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحايف فضة بين السماء والأرض فكان يسمى « غسيل الملائكة » وقوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) قال لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً ثم قال (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة) يعني بلية (او يصيبهم عذاب اليم) قال القتل ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) يقول لا تقولوا يا محمد ولا يا ابا القاسم امكن قولوا يا نبي الله ويا رسول الله قال الله « فليحذر الذين يخالفون عن امره » اي يعصون امره « ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم

سورة الفرقان مكية

آياتها سبع وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) ثم مدح عز وجل نفسه فقال (الذي له ملك السموات والارض - إلى قوله - تقديراً) ثم احتج عز وجل على قريش في عبادة الاصنام فقال (واتخذوا من دون الله آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون - إلى قوله - ولا انشورا) ثم حكى

عز وجل ايضاً فقال (وقال الذين كفروا ان هذا) يعني القرآن (إلا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون) قالوا ان هذا الذي يقرأه محمد ويخبرنا به انما يتعلمه من اليهود ويكتبه من علماء النصارى ويكتب عن رجل يقال له ابن قبيطة وينقله عنه بالغداة والعشي فحكى الله قولهم ورد عليهم فقال (وقال الذين كفروا ان هذا إلا افك افتريه - إلى قوله - بكرة وأصيلا) فرد الله عليهم (وقال قل لهم - يا محمد) انزله الذي يعلم السر في السموات والأرض انه كان غفوراً رحيماً (وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « افك افتريه » قال الافك الكذب « وأعانه عليه قوم آخرون » يعنوب ابا فكيهة وجبراً وعداساً وعابساً مولى حويطب وقوله (اساطير الأولين اكتبها) فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلداء قال اساطير الأولين اكتبها محمد (فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)

قال علي بن ابراهيم ثم حكى الله قولهم ايضاً فقال (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها) فرد الله عز وجل عليهم فقال (وما ارسلنا قبلك من المرسلين - إلى قوله - وجعلنا بعضهم لبعض فتنة) اي اختباراً فعير رسول الله ﷺ بالفقر فقال الله تعالى (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً) حدثنا محمد بن عبد الله عن ابيه عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن منخل بن جميل البرقي (الرقط) عن جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بهذه الآية هكذا « وقال الظالمون لآل محمد حقهم ان تتبعون إلا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا » قال إلى ولاية علي وعلي عليه السلام هو السبيل ، حدثنا محمد بن همام عن جعفر ابن محمد بن مالك قال حدثني محمد بن المستنير عن ابيه عن عثمان بن زيد عن جابر

ابن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام مثله

حدثنا احمد بن علي قال حدثني الحسين بن احمد عن احمد بن هلال عن عمر الكلبي عن ابي الصامت قال قال ابو عبدالله عليه السلام ان الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة وان علي بن ابي طالب عليه السلام اشرف ساعة من اثنتي عشرة ساعة وهو قول الله تعالى (بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً)

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الدهرية وما اعده لهم فقال (بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رأتهم من مكان بعيد) قال من مسيرة سنة (سمعوا لها تغيظاً وزفيراً وإذا القوا منها) اي فيها (مكاناً ضيقاً مقرنين) قال مقيدون بعضهم مع بعض (دعوا هنالك ثبوراً)

ثم ذكر عز وجل احتجاجه على الملحدين وعبداء الأصنام والنيران يوم القيامة وعبداء الشمس والقمر والكواكب وغيرهم فقال (ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول) الله لمن عبدوهم (ءأنتم اضللتهم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانه ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء - إلى قوله - قوماً بوراً) اي قوم سوء ثم يقول عز وجل للناس الذين عبدوهم (فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً - وقوله - ويقولون حجباً محجوراً) اي قدراً مقدوراً

واما قوله (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي (١) ثم يقال له كن

(١) قباطي جمع قبطي بضم القاف ثياب بيض نسبة إلى القبط بكسر القاف ومنه حديث اسامة « كساني رسول الله قبطية » مجمع ج . ز .

هباءاً منشوراً ثم قال : أما والله يا ابا حمزة انهم كانوا ليصومون ويصلون ولما كن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه وإذا عرض لهم شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام افكروه قال والهباء المنشور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وقوله (ويوم يعرض الظالم على يديه) قال الأول يقول (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً) قال ابو جعفر عليه السلام يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً وإياً (يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً) يعني الثاني (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني) يعني الولاية (وكان الشيطان) وهو الثاني (للانسان خذولاً) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً) فبلغنا والله اعلم انه إذا استوى اهل النار إلى النار لينطلق بهم قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم : ادخلوا إلى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار فيحسبون انها الجنة ثم يدخلون النار افواجاً افواجاً وذلك نصف النهار ، وأقبل اهل الجنة فيما اشتهاوا من النحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله عز وجل « اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً واحسن مقيلاً » حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك عن محمد ابن حمدان عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأله عن قول الله « ويوم تشقق السماء بالغمام » قال الغمام امير المؤمنين عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وعاداً وعمود واصحاب الرس) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبدالله (ع) فقالت ما تقول في اللواتي مع اللواتي ؟ قال هن في النار إذا كان يوم القيامة يؤتى بهن فألبسن جلباباً من نار وخفين من نار وقناعاً من نار وادخل في اجوافهن وفروجهن اعمدة من النار وقذف بهن في النار ، فقالت أليس هذا في كتاب الله ؟ قال بلى ، قالت اين هو ؟ قال : قوله « وعاداً

وتمود واصحاب الرس « فمن الرسيات وقوله (وكلا تبرنا تتبيراً) اخبرنا احمد ابن ادريس عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن جعفر بن غياث عن ابي عبدالله (ع) في قوله « وكلا تبرنا تتبيراً » يعني كسرنا تكسيراً ، قال هي لفظة بالنبطية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) قال واما القرية (التي ^(بالقبطية ط)) أمطرت مطر السوء) فهي سدوم قرية قوم لوط أمطرها الله عليهم حجارة من سجيل يقول من طين

وقال علي بن ابراهيم في قوله (أرأيت من اتخذ إلهه هواه) قال نزلت في قريش ، وذلك انه ضاق عليهم المماش فخرجوا من مكة وتفرقوا فكان الرجل إذا رأى شجرة حسنة ^(صخرة ط) او حجراً حسناً هواه فعبدته وكانوا ينحرونها لها النعم ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة وكان إذا اصابهم داء في إبلهم وأغنامهم جاؤا إلى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والابل ، فجاء رجل من العرب بابل له يريد ان يتمسح بالصخرة لابله ويبارك عليها فنفرت إبله وتفرقت فقال الرجل شعراً

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فما نحن من سعد

وما سعد إلا صخرة مستوية من الأرض لا تهدي لغني ولا رشد

وصر به رجل من العرب والشعلب يبول عليه ، فقال شعراً

ورب يبول الشعلبان برأسه لقد ذل من بات عليه الثعالب

واما قوله (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك

قديراً) فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن بريد المجلي

عن ابي عبدالله (ع) قال سألت عن قول الله « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله

نسباً وصهراً » قال إن الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب وخلق زوجته

من سنخه فبرأها من أسفل أضلاعها (١) فخرى بذلك الضلع بينهما نسب ثم زوجها إياه فخرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك قوله (نسباً وصهرآ) فالنسب يا اخا بنى عجل ما كان من نسب الرجال والصهر ما كان بسبب النساء وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) فقال الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وقوله (مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج) فالأجاج المر (وجعل بينهما برزخاً) يقول حاجزاً وهو الممتهى (وحجراً محجوراً) يقول حراماً محرماً بأن يغير طعم واحد منها طعم الآخر واما قوله (وكان الكافر على ربه ظهيرآ)

فقال علي بن ابراهيم قد يسمى الانسان رباً لغة لقوله « اذكرنى عند ربك » وكل مالك لشيء يسمى ربه فقوله « وكان الكافر على ربه ظهيرآ » قال الكافر الثانى كان على امير المؤمنين (ع) ظهيرآ (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) قال جوابه (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله تبارك وتعالى (تبارك الذي

(١) لا يخفى أن هذه الرواية وردت موافقة للعامة وقد ورد في العلل واللقى ما يدل على ردها من عدم خلقة حواء من ضلع آدم فمن زرارة قال سئل ابو عبدالله عليه السلام عن خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى ، قال سبحانه الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً أيقول من يقول هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجته من غير ضلعه وجعل لمتكلم من اهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضاً (علل الشرائع ص ١٨) ، فعليه يحمل ما في هذا التفسير اما على التقية او يجمع بين الخبرين يكون خلق حواء من بقية طين خلق منه ضلع آدم . ج . ز

جعل في السماء بروجاً) فالبروج السكواكب والبروج التي للربيع والصيف الخ
والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي اثنا عشر برجاً

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد
ان يذكر او اراد شكوراً) فانه حدثني ابي عن صالح بن عقبة عن جميل عن
ابي عبدالله عليه السلام قال قال له رجل جعلت فداك يا بن رسول الله ربما فاتتني صلاة
الليل الشهر والشهرين والثلاثة فأقضيها بالنهار أيجوز ذلك ؟ قال قرء عين لك والله
قرء عين لك ثلاثاً ان الله يقول « وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه » الآية
فهو قضاء صلاة النهار بالليل وقضاء صلاة الليل بالنهار وهو من سر آل محمد
المسكنون وفي قوله (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً) قال نزلت
في الأئمة عليهم السلام ، اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى
عن ابن ابي نجران عن حماد عن حريز عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله
(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً) قال الأئمة (يمشون على الأرض
هوناً) خوفاً من عدوهم ، وعنه عن احمد بن محمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سليمان
ابن جعفر قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى (وعباد الرحمن الذين
يمشون على الأرض هوناً) وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والذين يبيتون لربهم
سجداً وقياماً) قال هم الأئمة عليهم السلام يتقون في مشيهم ، وفي رواية
ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ان عذابها كان غراماً) يقول ملازماً
لا يفارق قوله (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاماً) واثام واد من اودية جهنم
من صفر مذاب قدامها خدة (حدة ط جرة لك) في جهنم يكون فيه من عبد غير الله
ومن قتل النفس التي حرم الله ويكون فيه الزناة (ويضاعف له العذاب - إلى

قوله - فإنه يتوب إلى الله متاباً) يقول لا يعود إلى شيء من ذلك ، بالاخلاص ونية صادقة (والذين لا يشهدون الزور) قال الغناء ومجالس اللهو (إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) والاسراف الاتفاق في الممصية في غير حق ولم يقتروا لم يبعثوا عن حق الله (وكان بين ذلك قواماً) والقوام العدل والاتفاق فيما أمر الله به .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر - إلى قوله - يلقى أناماً) قال وادياً في جهنم يقال له انام ثم استثنى عز وجل فقال : (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) وحديثي ابي عن جعفر وابراهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة اوقف الله المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائضه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاتهم حسنات وأظهروها للناس فيبدل الله لهم فيقول الناس أما كان هؤلاء سيئة واحدة وهو قوله « يبدل الله سيئاتهم حسنات »

قال وقرئ عند ابي عبدالله عليه السلام (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة عين واجعلنا للمتقين إماماً) فقال قد سألو الله عظيماً ان يجعلهم للمتقين أئمة ا فقل له كيف هذا يا بن رسول الله ؟ قال نعم انزل الله « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة عين واجعل لنا من المتقين إماماً » حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا الحسن بن محمد عن محمد بن حماد عن ابيان ابن تغلب قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل « الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة عين واجعلنا للمتقين إماماً » قال نحن هم اهل البيت وروى غيره ان « ازواجنا » خديجة « وذرياتنا » فاطمة « وقررة عين » الحسن والحسين « واجعلنا للمتقين إماماً » علي بن ابي طالب عليه السلام وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (قل ما يعبدوا بكم ربنا لولا دعاؤكم)

يقول ما يفعل ربي بكم (فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً)

سورة الشعراء مكية آياتها مأتان وسبع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين) قال طسم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المرموز في القرآن وقوله (فلعلك باخع نفسك) اي خادع نفسك (ألا يكونوا مؤمنين) (١) وقوله (إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبدالله عليه السلام قال : تخضع رقابهم يعني بني امية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر

وقوله (وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين) فانه حدثني ابي عن الحسن بن علي بن فضال عن ابان بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام قال لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابه فاستأذن عليه فلم يؤذن له ف ضرب بمصاه الباب فاصطكت الأبواب ففتحت ثم دخل على فرعون فأخبره انه رسول رب العالمين وسأله ان يرسل معه بني إسرائيل ، فقال له فرعون كما حكى الله (ألم نربك فينا وليداً ولبئس فينا بن عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت) اي قتلت الرجل (وائت من الكافرين) يعني كفرت نعمتي قال موسى كما حكى الله (فعلتها إذا

(١) لعل « خادع » ههنا بمعنى قاطع كما في الدعاء للمؤمنين الذين حبسهم المنصور « اللهم اخدع عنهم سلطانهم » اي اقطع ، فالمراد هنا انك قاطع نفسك عن الحباة حسرة على ان الكفار لم لا يكونون مؤمنين . ج . ز

وأنا من الضالين (١) ففررت منكم لما خفتكم - إلى قوله - ان عبادت بني إسرائيل) فقال فرعون (وما رب العالمين) وإنما سأله عن كيفية الله فقال موسى (رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين) فقال فرعون متمجباً لأصحابه (ألا تستمعون) أسأله عن الكيفية فيجبني عن الصفات فقال موسى (ربكم ورب آبائكم الأولين) ثم قال لموسى (لن أنخذ إلهاً غيري لأجملنك من المسجونين) قال موسى (أولو جثثك بشيء مبین) قال فرعون (فات به إن كنت من الصادقين فألق عصاه فإذا هي ثعبان مبین) فلم يبق احد من جلساء فرعون إلا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك به نفسه ، فقال فرعون أنشدك بالله وبالرضاع إلا ما كففتهما عني فكفها ثم (نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين)

فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له : بينما انت إله تعبد إذ صرت تابعاً لعبد ثم قال فرعون (للعلاء) الذين (حوله ان هذا ساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فإذا تأمرون - إلى قوله - لميقات يوم معلوم) وكان فرعون وهامان قد تعلموا السحر

(١) قال في جمع البيان : وأنا من الضالين اي فعلت هذه الفعلة وأنا من الجاهلين لم اعلم بأنها تبلغ القتل وقيل من الضالين عن النبوة اي لم يوح إلي تحريم قتله ، وفي الصافي عن العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن ذلك مع ان الأنبياء معصومون فقال قال وأنا من الضالين عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنيكم ثم قال الكاشاني رحمه الله في توضيح هذا الحديث : لعل المراد انه وري لفرعون فقصد الضلال عن الطريق وفرعون إنما فهم منه الجهل والضلال عن الحق فان الضلال عن الطريق لا يصلح عذراً للقتل ج ز

وإنما غلبا الناس بالسحر وادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المداين حاشرين مداين مصر كلها وجمعوا ألف ساحر واختاروا من الألف مائة ومن المائة ثمانين ، فقال السحرة لفرعون قد علمت انه ليس في الدنيا أسحر منا فان غلبنا موسى فما يكون لنا عندك ؟ قال (انكم إذا لمن المقربين) عندي اشارككم في ملكي ، قالوا فان غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا ان ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة وآمنا به وصدقناه فقال فرعون ان غلبكم موسى صدقته أنا ايضاً معكم ، ولكن اجمعوا كيدكم اي حيلتكم ، قال وكان موعدم يوم عيد لهم فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم جمع فرعون الناس والسحرة وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعاً وقد كان كسيت بالحديد والفولاذ المصقول فكانت إذا وقمت الشمس عليها لم يقدر أحد ان ينظر اليها من لمع الحديد ووهج الشمس وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران وأقبل موسى ينظر إلى السماء ، فقالت السحرة لفرعون إنا نرى رجلاً ينظر إلى السماء ولن يبلغ سحرنا إلى السماء وضمنت السحرة من في الأرض فقالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين (قال لهم موسى ألقوا ما انتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم) فأقبلت تضطرب وصارت مثل الحيات (قالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) فأوجس في نفسه خيفة موسى فنودي « لا تخف انك انت الأعلى والى ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى »

فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها وفتحت فإها ووضعت شدقهما العليا على رأس قبة فرعون ثم دارت وأرخت شفقتها السفلى والتفت عصي السحرة وحبالها وغلب كلهم وانهمز الناس حين رأوها وعظمتها وهو لها مما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله فقتل في الهزيمة من وطئ الناس عشرة آلاف رجل وامرأة وصبي ودارت على قبة فرعون قال فأحدث فرعون

وهامان في ثيابها وشاب رأسهما وغشي عليهما من الفزع ومر موسى في الهزيمة مع الناس ، فناداه الله « خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى » فرجع موسى ولف على يده عباءة كانت عليه ثم ادخل يده في قمها فاذا هي عصا كما كانت وكان كما قال الله (فألقى السحرة ساجدين) لما رأوا ذلك (قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً و (قال آمنتُم له قبل أن آذن لكم انه اكبيركم) يعني موسى (الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف و لأصلبنكم اجمعين) فقالوا له كما حكى الله (لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا اول المؤمنين) فحبس فرعون من آمن بموسى حتى انزل الله عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، فأطلق فرعون عنهم فأوحى الله إلى موسى (أن اسر بعبادي انكم متبعون) فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر

وجمع فرعون أصحابه وبعث في المداين حاشرين وحشر الناس وقدم مقدمته في ستمائة الف وركب هو في الف الف وخرج كما حكى الله عز وجل (فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل فاتبعوهم مشرقين) فلما قرب موسى البحر وقرب فرعون من موسى (قال اصحاب موسى إنا لمدركون) قال موسى (كلا ان معي ربي سيهدين) اي سينجينني .

فدنا موسى ^{تقول لي} من البحر فقال له انقلق ، فقال البحر له استكبرت يا موسى ان انقلق لك ولم أعص الله طرفة عين وقد كان فيكم للعاصي ، فقال له موسى فاحذر ان تعصي وقد علمت ان آدم اخرج من الجنة بمعصيته وانما إبليس لعن بمعصيته فقال البحر ربي عظيم مطاع أمره ولا ينبغي لشيء ان يعصيه ، فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا رسول الله ما أمرك ربك ؟ فقال بعبور البحر ، فاتبعهم يوشع فرسه في الماء وأوحى الله إلى موسى (ان اضرب بعصاك

البحر) فضربه (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) اي كالجبل العظيم ف ضرب له في البحر اثني عشر طريقاً فأخذ كل سبط منهم في طريق فكان الماء قد ارتفع و بقيت الأرض يابسة طلعت فيه الشمس فيبست كما حكي الله « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى » ودخل موسى البحر وكان اصحابه اثني عشر سبطاً ف ضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقاً فأخذ كل سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال فجذعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا موسى اين اخواننا ؟ فقال لهم موسى معكم في البحر ، فلم يصدقوه فأمر الله البحر فصارت طاقات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدثون وأقبل فرعون وجنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه ألا تعلمون اني ربكم الأعلى قد فرج لي البحر فلم يحسر احد ان يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتى جاء الى ساحل البحر فقال له منجعه لا تدخل البحر وعارضه فلم يقبل منه وأقبل على فرس حصان فامتنع الحصان ان يدخل الماء فعطف عليه جبرئيل وهو على ماديانة فتقدمه ودخل فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك « آمنت انه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين » فأخذ جبرئيل كفاً من حاة فدهسها في فيه ثم قال : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لشرذمة قليلون) يقول عصبة قليلة (وإنا لجميع حاذرون) يقول مؤدون في الأداة وهو الشاك في السلاح واما قوله « ومقام كريم » يقول مساكن حسنة واما قوله « فاتبعوهم مشرقيين » يعني عند طلوع الشمس واما قوله « معي ربي سيهدين » يقول سيكفين واما قوله (وازلفت

الجنة للمتقين) يقول قربت (وبرزت الجحيم) يقول نحيث (١) واما قوله (افتح بيني وبينهم فتحاً) يقول اقض بيني وبينهم قضاءً وقال علي بن ابراهيم في قوله (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) قال هو امير المؤمنين عليه السلام وقوله (إلا من أتى الله بقلب سليم) قال القلب السليم الذي يلقي الله وليس فيه أحد سواه

وقوله (فكذبوا فيها هم والغاوون) قال الصادق عليه السلام : نزات في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره وفي خبر آخر قال هم بنو امية « والغاوون » هم بنو فلان (قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي صلال مبين اذ نسويكم رب العالمين) يقولون لمن تبعوهم اطمعناكم كما اطمعنا الله فصرم ارباباً ثم يقولون (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) وحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابي اسامة عن ابي عبدالله وابي جعفر عليهما السلام قالا والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقولوا أعداؤنا اذا رأوا ذلك (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين) قال من المهتدين قال لأن الايمان قد لزمهم بالاقرار وقوله (قالوا أنؤمن لك يا نوح واتبعك الأرذلون) قال الفقراء وقوله (واذا بطشتم بطشتم جبارين) قال نقتلون بالغضب من غير استحقاق وقوله (ونخل طلعها هضيم) اي ممتلىء وقوله (وتنحتوب من الجبال بيوتاً فارهين) اي حاذقين ويقرأ فارهين اي بطرين إلى قوله (اني لعملكم من الغالين) اي من المبغضين وقوله (واتقوا الذي خلقكم والجليلة الأولين) قال الخلق الأولين وقوله : (فكذبوه) قال قوم شعيب فأخذهم عذاب يوم ظلة (

(١) من نحوته اي قصده وفي نسخة ك « للغاوين » بعد « نحيث »

قال يوم حر وسمائم (١) وقوله : (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين)
يعني القرآن ، وحدثني ابي عن حسان^(حسان) عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله (وانه لتنزيل
رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) قال الولاية
نزلت لامير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير وقوله (ولو نزلناه على بعض الأعجمين
فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) قال الصادق عليه السلام لو انزل القرآن على المعجم
ما آمنتم به العرب وقد نزل على العرب فأمنت به المعجم فهذه فضيلة المعجم وقوله
(وأنذر عشيرتک الاقربين) قال نزلت « ورهطك منهم المخلصين »

قال نزلت بمكة فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني هاشم وهم اربعون رجلاً
كل واحد منهم يأكل الجذع (٢) ويشرب القربة فأتخذ لهم طعاماً يسيراً واكلوا
حتى شبعوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من يكون وصي ووزيري وخليفتي ؟
فقال لهم ابو لهب جزماً سحر كم محمد صلى الله عليه وآله ، فتفرقوا فلما كان اليوم الثاني امر
رسول الله صلى الله عليه وآله ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن حتى رووا فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وآله : أيكم يكون وصي ووزيري وخليفتي ؟ فقال ابو لهب جزماً
سحر كم محمد فتفرقوا ، فلما كان اليوم الثالث أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ففعل لهم
مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أيكم يكون^{وصي} ووزيري ؟
وينجز عدائي ويقضي ديني ؟ فقام علي عليه السلام وكان اصغرهم سنأً وأحشهم (٣)
ساقاً وأقلهم مالا فقال أنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انت هو

(١) جمع سموم اي ريح حارة

(٢) جذع كغرس من الضارب ماله سنة تامة ومن الابل ما دخل

في الخامسة

جمع

(٣) يقال « رجال حماش السوق » اي دقيقتها . ج . ز

وقوله (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) قال حدثني محمد بن الوليد عن محمد بن الفرات عن ابي جعفر عليه السلام قال « الذي يراك حين تقوم في النبوة وتقلبك في الساجدين » قال في أصلاب النبيين (والشعراء يتبعهم الغاوان) قال نزلت في الذين غيروا دين الله بأرائهم وخالفوا امر الله هل رأيتم شاعراً قط تبعه احد إنما عني بذلك الذين وضعوا ديناً بأرائهم فيتبعهم الناس على ذلك ويؤكد ذلك قوله (ألم تر انهم في كل واد يهيمون) يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلة وفي كل مذهب يذهبون (وانهم يقولون ما لا يفعلون) قال يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا يفتنون ويأمرسون بالمعروف ولا يعملون وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم

ثم ذكر آل محمد عليهم السلام وشيعتهم المهتدين فقال (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعدما ظلموا) ثم ذكر اعداءهم ومن ظلمهم فقال (وسيعلم الذين ظلموا - آل محمد حقهم - اي منقلب ينقلبون) هكذا والله نزلت ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (الفلك المشحون) المجهم الذي قد فرغ منه ولم يبق إلا رفعه واما قوله : (بكل ريع) قال ابو جعفر عليه السلام يعني بكل طريق (آية) والآية علي (تعبتون) وقوله (إنما انت من المسحرين) يقول اجوف مثل خلق الناس ولو كنت رسولا ما كنت مثلنا وقوله (اصحاب الأيكة) الأيكة الغيضة من الشجر واما قوله (عذاب يوم الظلة) انه كان عذاب يوم عظيم (فبلغنا والله اعلم انه اصابهم حر وهم في بيوتهم فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابة التي بعث الله فيها العذاب فلما غشيتهم اخذتهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين وهم قوم شعيب وقوله (لني زبر الأولين) يعني كتب الأولين وقوله (انهم عن السمع لمعزولون) يقول خرس فهم عن السمع

لمعزولون وقوله « ورهطك منهم المخلصين » علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر
والحسن والحسين والأئمة من آل محمد عليهم السلام ثم قال (لمن تبعك من
المؤمنين فان عصوك) يعني من بعدك في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من ذريته
(فقل اني بريء مما تعملون) ومعصية الرسول ﷺ وهو ميت كعصيته وهو حي

سورة النمل مكية

آياتها ثلاث وتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين - إلى قوله -
هم الأخسرون وانك) مخاطبة لرسول الله ﷺ (لتلقى القرآن من لدن) اي من
عند (حكيم عليم) وقوله (إذ قال موسى لأهله اني آتيت ناراً) اي رأيت ذلك
لما خرج من المداين من عند شمعيب فكتب خبره في سورة القصص وقوله
(يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم) ومعنى إلا من ظلم
كقولك ولا من ظلم (ثم بدل حسناً بعد سوء فاني غفور رحيم) فوضع حرف
مكان حرف وقوله : (واقد آتينا داود - إلى قوله - مبين) قال اعطى داود
وسليمان ما لم يعط احداً من انبياء الله من الآيات علمهما منطق الطير وألان لهما
الحديد والصفير من غير نار وجعلت الجبل يسبحن مع داود وانزل الله عليه الزبور
فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين  والأئمة
عليهم السلام من ذريتهما عليهم السلام وأخبار الرجعة والقائم  لقوله « واقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون » وقوله
(وحشر اسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) قعد على كرسيه
وحمله الريح فثرت به على وادي النمل وهو واد ينبت الذهب والفضة وقد وكل الله
به النمل وهو قول الصادق  إن لله وادياً ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله

بأضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي من الابل ما قدرت عليه
فلما انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت علة (يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سايمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت علي - إلى قوله - في عبادك الصالحين) وكان
سليمان إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله لسليمان فتظل الكرسي
والبساط بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس
من موضعه في حجر سليمان عليه السلام فرفع رأسه وقال كما حكى الله (ما لي لا ارى
الهدهد - إلى قوله - بسلطان مبين) اي بحجة قوية فلم يمكث إلا قليلا إذا جاء
الهدهد فقال له سليمان اين كنت قال (احطت بما لم تحط به وحُشِنك من سبأ نبأ
يقين) اي بخبر صحيح (اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء) وهذا
مما لفظه عام ومعناه خاص لأنها لم تؤت اشياء كثيرة منها الذكر واللاحية ثم قال
(وجدتها وقوهها يسجدون للشمس من دون الله - إلى قوله - فهم لا يهتدون)
ثم قال الهدهد (ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات) اي المطر وفي
الأرض النبات

ثم قال سليمان (سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين - إلى قوله - ماذا
يرجعون) فقال الهدهد انها في حصن منيع في عرش عظيم اي سرير فقال سليمان
التي المكتاب على قبتها فجاء الهدهد فألقى المكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك
وجمت جنودها وقالت لهم كما حكى الله (يا ايها الملأوا اي ألقي إلي كتاب كريم)
اي مختوم (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي واتوني
مسلمين) اي لا تتكبروا علي ثم قالت (يا ايها الملأوا أفتوني في امري ما كنت
قاطعة امراً حتى تفهمون) فقالوا لها كما حكى الله (نحن اولوا قوة واولوا بأس
شديد والأمرك اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك إذا دخلوا قرية افسدوها

وجعلوا اعزة اهلها اذلة) فقال الله عز وجل (وكذلك يفعلون) ثم قالت إن كان هذا نبياً من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به فان الله لا يغلب واسكن مأبعت اليه بهدية فان كان ملكا يميل إلى الدنيا قبلها وعلما انه لا يقدر علينا فبعثت اليه حقة فيها جوهرة عظيمة وقالت للرسول قل له ينقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمان بعض جنوده من الديدان فأخذ خيطاً في فيه ثم ثقبها واخرج الخيط من الجانب الآخر وقال سليمان لرسولها (فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بمجنود لا قبل لهم بها) اي لا طاقة لهم بها (ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون)

فرجع اليها الرسول فأخبرها بذلك وبقوة سليمان فعلمت انه لا يحصي لها فأرتحلت نحو سليمان فلما علم سليمان باقبالها نحوه قال للجن والشياطين (ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتيوني مسلمين قال عفريت) من عفاريت الجن (أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين) قال سليمان اريد اسرع من ذلك ، فقال آصف بن برخيا (أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان ^{نقال} (نكروا لها عرشها) اي غيره (ننظر أتهدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو) وكان سليمان قد احضر ان يتخذ لها بيتاً من قوارير ووضعه على الماء ثم (قيل لها ادخلي الصرح) فظنت انه ماء فرفعت ثوبها وابدت ساقها فاذا عليها شعر كثير فقيط لها (انه صرح ممر من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فتزوجها سليمان وهي بلقيس بنت الشرح الحميرية وقالت الشياطين اتخذوا لها شيئاً يذهب الشعر عنها فعملوا لها الحمامات وطبخوا النورة والحمامات والنورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس وكذا الأرحية التي تدور على الماء .

وقال الصادق عليه السلام واعطي سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع فكان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية وإذا قعد لعماله وجنوده واهل مملكته تكلم بالرومية وإذا خلا بنفسائه تكلم بالسريانية والنبطية وإذا قام في محرابه لمناجات ربه تكلم بالعربية وإذا جلس للوفود والخصماء تكلم بالعبرانية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « فهم يوزعون » قال يحبس اولهم على آخرهم وقوله « لأعذبنه عذاباً شديداً » يقول لأنتنفن ريشه وقوله « ألا تعلوا علي » يقول لا تعظموا علي وقوله « لا قبل لهم بها » يقول لا طاقة لهم بها

وقول سليمان (ليبلوني ءأشكر) لما اتاني من الملك (أم اكفر) إذا رأيت من هو ادون مني افضل مني علماً فعزم الله له على الشكر واما قوله (قل الحمد لله وسلم على عباده الذين اصطفى) قال هم آل محمد عليهم السلام وقوله (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) قال لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل فلان ولا طلحة ولا الزبير

الجزء (٢٠)

وقال علي بن ابراهيم في قوله (امن خلق السموات والأرض وانزل اليكم من السماء ماءً فأفبتنا به حدائق ذات بهجة) اي بساتين ذات حسن (ما كان لكم ان تغبتوا شجرها) وهو على حد الاستفهام (ءإله مع الله) يعني فعل هذا مع الله (بل هم قوم يعدلون) قال عن الحق وقوله (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض) فإنه حدثني ابي عن الحسن بن علي بن فضال عن صالح بن عتبة عن ابي عبد الله قال نزل في القايم من آل محمد عليهم السلام ، هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض وهذا ما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال : (وقال الذين كفروا إذا كنا تراباً

وآبائنا. إنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا من قبل ان هذا إلا اساطير الأولين) اي اكاذيب الأولين ، فحزن رسول الله ﷺ لذلك فانزل الله تعالى (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) ثم حكى ايضاً قولهم (ويقولون - يا محمد - متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم) اي قد قرب من خلفكم (بعض الذي تستعجلون) ثم قال (انك يا محمد لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) اي ان هؤلاء الذين تدعوهم لا يسمعون ما تقول كما لا يسمع الموتى والصم

فاما قوله (وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة - إلى قوله - بآياتنا لا يوقنون) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال انتهى رسول الله ﷺ الى امير المؤمنين عليه السلام وهو قائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فخره برجله ثم قال له قم يا دابة الله فقال رجل من اصحابه يا رسول الله أيسمى بعضنا بعضاً بهذا الاسم ؟ فقال لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه « وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » ثم قال يا علي إذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعهك ميسم تسم به اعداءك ، فقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يقولون هذه الدابة إنما تكلمهم ؟ فقال ابو عبد الله عليه السلام كلمهم الله في نار جهنم إنما هو يكلمهم من الكلام والدليل على ان هذا في الرجعة قوله (ويوم نحشر من كل امة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى إذا جاؤا قال أكذبت بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أماذا كنتم تعملون) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فقال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام إن العامة تزعم ان قوله « ويوم نحشر من كل امة فوجاً » غني يوم القيامة فقال ابو عبد الله عليه السلام افيحشر الله من كل امة فوجاً ويدع الباقيين ؟ لا ، وإسكنه في

الرجمة ، واما آية القيامة فهي « وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً » حدثني ابى عن ابن ابى عمير عن المفضل عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله تعالى « ويوم نحشر من كل امة فوجاً » قال ليس احد من المؤمنين قتل إلا يرجع حتى يموت ولا يرجع إلا من محض الايمان محضاً ومنحصر محضاً - كمر محضاً

قال ابو عبدالله عليه السلام قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني قال عمار واي آية هي ؟ قال قول الله وإذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض ، الآية فأني دابة هي ؟ قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكمها فجا عمار مع الرجل إلى امير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرأ وزبدأ ، فقال له يا ابا اليقظان هدم فجلس عمار واقبل يأكل معه ، فتمعجب الرجل منه ، فلما قام عمار قال له لرحل سبحانه الله يا ابا اليقظان خلقت انك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترتبها ، قال عمار قد ارتبكتها ان كنت لعقل ، وقوله (وكل اتوه داخرين) قال خاشعين وقوله (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء) قال فعل الله الذي احكم كل شيء

واما قوله (من جاء بالحسنة فله خير منها) فذكرنا مثالا وقوله (من جاء بالسيئة

فكبت وجوههم في النار) قال الحسنة والله ولاية امير المؤمنين عليه السلام والسيئة والله عداوته حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا اللؤلؤي عن علي بن حسان (حنان خ ل) عن عبد الرحمن بن كثير عن ابى عبدالله عليه السلام في قوله « من جاء بالحسنة فله عشر امثالها » قال هي للمسلمين عامة والحسنة الولاية فمن عمل من حسنة كتبت له عشرأ فان لم تكن له ولاية رفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ، قال علي بن ابراهيم في قوله (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرما) قال مكة (وله كل شيء)

قال الله عز وجل (وامرت ان اكون من المسلمين - إلى قوله - سيرىكم آياته فتعرفونها) قال الآيات امير المؤمنين والأئمة عليهم السلام إذا رجعوا يعرفهم اعدائهم إذا رأوهم ، والدليل على ان الآيات هم الأئمة قول امير المؤمنين عليه السلام والله ما لله آية اكبر مني ، فاذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم اعدائهم إذا رأوهم في الدنيا ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله : (واقد ارسلنا إلى نوح اخاه صالحاً ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون) يقول مصدق ومكذب قال الكافرون منهم أتشهدون ان صالحاً مرسل من ربه ؟ قال المؤمنون إنا بالذي ارسل به مؤمنون ، قال الكافرون منهم إنا بالذي آمنتم به كافرون ، وقالوا يا صالح إئتنا بآية ان كنت من الصادقين ، فجاءهم ناقة فعقروها ، وكان الذي عقروها ازرق احمر ولد الزنا واما قوله : (لم تستمعجلون بالسيئة قبل الحسنة) فانهم سألوه قبل ان يأتيهم الناقة ان يأتيهم بعذاب اليم ارادوا بذلك امتحانه فقال يا قوم لم تستمعجلون بالسيئة قبل الحسنة يقول بالعذاب قبل الرحمة واما قوله (قالوا اطينا بك وبمن معك) فانهم اصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شومك وشوم الذين معك اصابنا هذا القحط وهي الطيرة (قال طائر كم عند الله) يقول خيركم وشركم من عند الله (بل انتم قوم تفتنون) يقول تبتلون بالاختبار

واما قوله (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون) كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي واما قوله (تقاسموا بالله) اي تحالفوا (لنبيتهن واهلهن) اي لنحوهن (لوليه ما شهدنا مهلك اهله وإنا لصادقون) يقول لنفعلن ، فأتوا صالحاً ليلا ليقتلوه وعند صالح منزلة يحرسونه فلما اتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة فأصبحوا في داره مقتلين وصيحت قومه الرجفة واصبحوا في ديارهم جائعين

واما قوله (بين البحرين حاجزاً) يقول فضاء واما قوله (بل إدارك علمهم في الآخرة) يقول علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا واما قوله (وكل اتوه

داخرين) قال صاغرين واما قوله (اتقن كل شيء) يقول احسن كل شيء خلقه

سورة القصص مكية آياتها ثمان وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين) ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال : (نتلوا عليك يا محمد من نبي موسى وفرعون - إلى قوله - انه كان من المفسدين) فأخبر الله نبيه بما لقي موسى واصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في اهل بيته من امته ثم بشره بعد تعزيته انه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمة على امته ويردهم إلى الدنيا مع اعدائهم حتى يذتصفوا منهم فقال (ونريد ان عن على الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما) وهم الذين غضبوا آل محمد حقهم وقوله (منهم) اي من آل محمد (ما كانوا يحذرون) اي من القتل والعذاب ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال وري فرعون وهامان وجنودها منه ما كانوا يحذرون اي من موسى ولم يقل منهم فلما تقدم قوله « ونريد ان عن على الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين » علمنا ان المخاطبة للنبي ﷺ وما وعد الله به رسوله فانما يكون بعده والأئمة يكونون من ولده وإنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني اسرائيل وفي اعدائهم بفرعون وهامان وجنودها فقال إن فرعون قتل بني اسرائيل وظلم من ظلمهم فأظفر الله موسى بفرعون واصحابه حتى اهلكهم الله وكذلك اهل بيت رسول الله ﷺ اصابهم من اعدائهم القتل والنصب ثم يردم الله ويرد اعداءهم إلى الدنيا حتى تقتلهم

وقد ضرب امير المؤمنين ﷺ مثلاً لما ضربه الله لهم في اعدائهم بفرعون وهامان فقال « يا ايها الناس اول من بغى على الله عز وجل على وجه الأرض عناق بنت آدم ﷺ خلق الله لها عشرين اصبعاً لكل اصبع منها ظفران طويلان كالخيلين العظيمين وكان مجلسها في الأرض موضع جريب ، فلما بغت بعث الله لها اسداً كالفيل وذنباً كالبعير واسراً كالخمار وكان ذلك في الخلق الأول ، فسلبهم الله عليها فقتلوها ، ألا وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف الله بقارون » وانما هذا مثل لأعدائه الذين غصبوا حقه فأهلكهم الله ، ثم قال علي ﷺ على أثر هذا المثل الذي ضربه : « وقد كان لي حق حازه دوي من لم يكن له ولم اكن اشركه فيه ولا توبة لئلا بكتاب منزل وبرسول سراسل وانى له بالرسالة بعد رسول الله (النبي محمد خ ل) ﷺ ولا نبي بعد محمد ﷺ »^(١) وكذلك مثل القاسم ﷺ في غيبته وهربه واستناره مثل موسى ﷺ خائف مستتر إلى ان يأذن الله في خروجه وطلب حقه وقتل اعدائه في قوله « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق » وقد ضرب الحسين بن علي عليهما السلام مثلاً في بني اسرائيل بذلتهم من اعدائهم ، حدثني ابي عن النضر ابن سويد عن عاصم بن حميد عن ابي عبدالله ﷺ قال لقي المنهال بن عمرو عن الحسن بن علي عليه السلام فقال له كيف اصبحت يا بن رسول الله ؟ قال ويحك اما آ ن لك ان تعلم كيف اصبحت ؟ اصبحتنا في قومنا مثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبجون ابناؤنا ويستحيون نساءنا واصبح خير البرية بعد محمد يلعن على المنابر ، واصبح عدونا يعطى المال والشرف ، واصبح من يحبنا محقوراً منقوصاً حقه ، وكذلك لم يزل المؤمنون واصبحت المعجم تعرف للعرب حقها بأن محمداً كان منها واصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً كان منها ، واصبحت العرب تعرف لقريش حقها بأن محمداً كان منها واصبحت العرب تفتخر على المعجم بأن محمداً

(١) وفي ط بعده وهو في برزخ القيامة غرته الاماني وغره بالله الغرور وقد اشرف على جرف هار فانهار

كان منها واصبحنا اهل البيت لا يعرف لنا حق فهكذا اصبحنا يا منهال
واما قوله (وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في
اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فانه حدثني ابي
عن الحسين بن محبوب ^(الحسن ط) عن العلاء بن رزبن عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
قال إن موسى لما حملت به امه لم يظهر حملاها إلا عند وضعه وكان فرعون قد
وكل بذساء بني اسرائيل نساءاً من القبط يحفظهن ، وذلك انه كان لما بلغه عن
بني اسرائيل انهم يقولون انه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون
هلاك فرعون واصحابه على يده فقال فرعون عند ذلك لأقطن ذكور اولادهم
حتى لا يكون ما يريدون ، وفرق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس ،
فلما وضعت ام موسى بموسى عليه السلام نظرت اليه وحزنت عليه واغتمت وبكت
وقالت يذبح الساعة ، فعطف الله بقلب الموكلة بها عليه فقالت لأم موسى ما لك
قد اصفر لونك ؟ فقالت اخاف ان يذبح ولدي فقالت لا تخافي وكان موسى
لا يراه احد إلا أحبه ، وهو قول الله « وألقيت عليك محبة مني » فأحبهته
القبطية الموكلة به وأنزل الله على موسى التابوت ونوديت امه « ضعيه في التابوت
فأقذفيه في اليم » وهو البحر (ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين) فوضعت في التابوت وأطبقت عليه وألفته في النيل

وكان لفرعون قصر على شط النيل منتزهاً ، فنظر من قصره ومعه آسية
امرأته فنظر إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت به إلى
باب قصر فرعون ، فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت ورفع اليه فلما فتحه وجد
فيه صبياً ، فقال هذا اسراييلي وألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة ،
وكذلك في قلب آسية واراد فرعون ان يقتله فقالت آسية لا تقتله (عسى ان
ينفعنا او نتخذة ولداً وهم لا يشعرون) انه موسى ، ولم يكن لفرعون ولد فقال

إئمنوا ظئراً تربيته فجاءوا بعده نساء قد قتل اولادهن فلم يشرب لبن احد من النساء وهو قول الله (وحرمتنا عليه المراضع من قبل) وبلغ امه ان فرعون قد اخذه فخرات وبكت كما قال الله (واصبح فؤاد ام موسى فارغاً) يعني كادت ان تحزن بخبره او تموت ثم ضبطت نفسها فكل كما قال الله عز وجل (لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته) اي لأخت موسى (قصيه) اي اتبعيه فجاءت اخته اليه (فبصرت به عن جنب) اي عن بعد (وهم لا يشعرون) فلما لم يقبل موسى ثدي احد من النساء اغتم فرعون غماً شديداً فقالت اخته (هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فقال نعم فجاءت بامه فلما اخذته في حجرها وألقمتها ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون واهله اكرموها امه فقالوا لها ربي له لنا فانا نفعل بك ما نفعل وذلك قول الله تعالى (فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولاكن اكثرهم لا يعلمون) وكان فرعون يقتل اولاد بني اسرائيل كلما يلدون ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم ان هلاكه على يده ، فلما درج موسى كان يوماً عند فرعون فمطس موسى فقال الحمد لله رب العالمين ، فأنكر فرعون عليه ^{وطمه} وقال ما هذا الذي تقول ؟ فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية فهلها اي قلعها فألمه ألماً شديداً بلطمته إياه فهم فرعون بقتله فقالت امرأته هذا غلام حدث لا يدري ما يقول ، فقال فرعون بل يدري ، فقالت امرأته ضع بين يديه تمراً وجراً فان ميز بينهما فهو الذي تقول فوضع بين يديه تمر وجرجر وقال له كل فمد يده إلى التمر فجاء حريميل فصرفها إلى الجرجر فأخذ الجرجر في فيه فأحترق لسانه وصاح وبكى فقالت أمية لفرعون ألم أقل لك انه لا يعقل فعفا عنه

فقلت لأبي جعفر عليه السلام فكم مكث موسى غائباً عن امه حتى رده الله عليها ؟ قال : ثلاثة أيام فقلت كان هارون اخا موسى لأبيه وامه ؟ قال : نعم اما تسمع الله

تعالى يقول (يا بنى ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي) فقلت فأيهما كان اكبر سنناً ؟ قال هارون قلت فكان الوحي ينزل عليهما جميعاً ؟ قال الوحي ينزل على موسى وموسى يوحىه إلى هارون فقلت له اخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي أكان ذلك إليهما ، قال كان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم ويقضي بين بني اسرائيل ، وهارون يخلفه إذا غاب من قومه للمناجاة ، قلت فأيهما مات قبل صاحبه ؟ قال مات هارون قبل موسى ^{عليه السلام} وماتا جميعاً في التيه ، قلت فكان لموسى ولد ، قال لا كان الولد لهارون والذرية له

قال فلم يزل موسى عند فرعون في اكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده ودخل المدينة فإذا رجلا ينقتلان أحدهما يقول بقول موسى والآخر يقول بقول فرعون (فاستغاثه الذي من شيعته) فجاء موسى فوكر صاحب فرعون فقضى عليه وتوارى في المدينة فلما كان من الغد جاء آخر فقتل بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له (أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس) فخلى عن صاحبه وهرب وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله » وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقترله فبعث المؤمن إلى موسى (ان الملا يأتمرون بك ليقترلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها) كما حكى الله (خائفاً يترقب) قال يلنفت عن يمنة ويسرة ويقول (رب انجني من القوم الظالمين) وسر نحو مدين وكان ييمه وبين مدين مسيره ثلاثة أيام فلما بلغ باب مدين رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنمهم ودوابهم فمقد ناهية ولم يكن اكل منذ ثلاثة ايام شيئاً ، فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدوان من البئر ، فقال لهما مالكما لا تستقيان

قالنا كما حكى الله (لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير) فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلوأ وإكم دلوأ وكل الدلو يمدده عشرة رجال ، فاستقي وحده دلوأ لمن على البئر ودلوأ لبنتي شعيب وسقى اغنامهما (ثم تولى إلى الظل فقال رب اني لما انزلت إلي من خير فقير) وكان شديد الجوع

وقال أمير المؤمنين عليه السلام إن موسى كلم الله حيث سقى لها ثم تولى إلى الظل فقال رب اني لما انزلت إلي من خير فقير والله ما سأل الله إلا خبزاً يأكله لأنه كان يأكل بقله الأرض ولقد رأوا خضرة البقل في صفاق بطنه (١) من هزاله فلما رجعتا ابنتا شعيب إلى شعيب قال لها اسرعما الرجوع فأخبرتا به بقصة موسى عليه السلام ولم تعرفاه فقال شعيب لواحدة منهن اذهبي اليه فادعيه لنجزيه اجر ما سقى لنا فجاءت اليه كما حكى الله تعالى (تمشي على استحياء) فقالت (ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا) فقام موسى معها ومشيت أمامه وسفقتها الرياح فبان عجزها (٢) فقال لها موسى تأخري ودليني على الطريق بحصاة تلقياها أمامي أتبعها فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال له شعيب (لا تخف مجوت من القوم الظالمين) قالت إحدى بنات شعيب (يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين) فقال لها شعيب اما قوته فقد عرفتيه انه يستقي الدلو وحده فبم عرفت امانته ؟ فقالت انه لما قال لي تأخري عني ودليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت انه ليس من القوم الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه أمانته ، فقال له شعيب (اني اريد ان انكحك إحدى ابنتي هاتين على ان تأجري ثمانين حجيج فان أتممت عشرأ فمن

(١) صفاق ككتاب جلد البطن مجم

(٢) موخر الشيء او الجسم ج ز

عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين) فقال له موسى (ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي) اي لا سبيل علي إن عملت عشر سنين او ثمان سنين فقال موسى (والله علي ما نقول وكيل)

قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام اي الأجلين قضى ؟ قال أتمها عشر حجج قلت له فدخل بها قبل ان يقضي الأجل او بعده ؟ قال قبل قلت فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين أيجوز ذلك ؟ قال ان موسى علم انه يتم له شرطه فكيف لهذا ان يعلم انه يبقى حتى يفي ؟ قلت له جمعت فداك أيتها زوجه شعيب من بناته ؟ قال التي ذهبت اليه فدعته وقالت لأبيها يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين

فلما قضى موسى الأجل قال لشعيب لا بد لي ان ارجع إلى وطني وامي وأهل بيتي فمالى عندك ؟ فقال شعيب ما وضعت اغنامي في هذه السنة من غنم بلى فهو لك فعهد موسى عندما اراد ان يرسل الفحل على الغنم إلى عصاً فقشر منه بعضه وترك بعضه وغرزه في وسط مربض الغنم وألقى عليه كساء أبقى ثم ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة إلا بلفاً ، فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه فلما اراد الخروج قال لشعيب أبني عصاً تكون معي وكانت عصي الانبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت ، فقال له شعيب ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بين العصي فدخل فوثب اليه عصا نوح وابراهيم عليها السلام وصارت في كفه فأخرجها ونظر إليها شعيب فقال ردها وخذ غيرها فردها ليأخذ غيرها فوثبت اليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب فقد خصك الله بها ، فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما صار في مفازة ومعه اهله أصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل ، فنظر موسى إلى نار قد ظهرت كما قال الله : (فلما قضى

موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا اني آنست ناراً لعلي آتيكم منها مخبراً او جذوة من النار لعلكم تصطلون (فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة ونار تلهب عليها ، فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت اليه ففزع منها وعدا ورجعت النار إلى الشجرة ، فالتفت اليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فاهوت اليه فعدا وتركها ثم التفت اليها وقد رجعت إلى الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت اليه فعدا (ولم يعقب) اي لم يرجع فتاداه الله (ان يا موسى اني أنا الله رب العالمين) قال موسى فما الدليل على ذلك قال الله ما في يمينك يا موسى قال عصاي قال القها يا موسى فلقاها فصارت حية تسمى ففزع منها موسى وعدا فتاداه الله خذها و (لا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج ببضء من غير سوء) اي من غير علة وذلك ان موسى ^{عليه السلام} كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فاضاءت له الدنيا فقال الله عز وجل (فذناك برهانان من ربك إلى فرعون وملائكته انهم كانوا قوماً فاسقين) فقال موسى كما حكى الله عز وجل (رب اني قتلت منهم نفساً فأخاف ان يقتلون ...) .

واما قوله (وقال فرعون يا ايها الملاء ما علمت لكم من إله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي اطلع إلى إله موسى وانني لأظنه من الكاذبين) قال فبنى هامان له في الهواء صرحاً حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال لفرعون لا نقدر ان نزيد على هذا فبعث الله رياحاً فرمت به ، فاتخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت وعمدا إلى اربعة أنسر فاخذوا أفراسها وريياها حتى إذا بلغت القوة وكبرت عمدا إلى جوانب التابوت الأربعة فغرسا في كل جانب منه خشبة وجعلوا على رأس كل خشبة لحماً وجوعا الأنسر وشدا أرجلها باصل الخشبة فنظرت الأنسر إلى اللحم فاهوت اليه باجنحتها وارتفعت بها في الهواء وأقبلت تطير يومها فقال

فرعون لهامان انظر إلى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال أرى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد ، فقال انظر إلى الأرض فقال لا أرى الأرض ولكن أرى البحار والماء قال فلم تزل النسر ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهم البحار والماء ، فقال فرعون يا هامان انظر إلى السماء فنظر فقال أراها كما كنت أراها من الأرض فلما جنهم الليل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون هل بلغناها ؟ فقال أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض ولست أرى من الأرض إلا الظلمة قال ثم حالت الرياح القاعمة في الهواء بينهما فاقبلت التابوت بهما فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض فكل فرعون أشد ما كان عتواً في ذلك الوقت ثم قال الله (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيمة لا ينصرون)

ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال (وما كنت بجانب الغربي - يا محمد - إذ قضينا إلى موسى الأمر) أي أعلمناه (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) يعني موسى ﷺ وقوله (ولكننا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر) أي طال أعمارهم فمعصوا وقوله (وما كنت ثاوياً في أهل مدين) أي باقياً وقوله (ساحران تظاهرا) (١) قال موسى وهارون وقوله (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) أي كي يتذكروا أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن معاوية بن حكيم عن أحمد بن محمد عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله « ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون » قال إمام بعد إمام . وقال علي بن إبراهيم في قوله (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) قال الأئمة عليهم السلام ، وقال الصادق عليه السلام نحن صبرنا وشيعتنا أصبر منا وذلك إنا صبرنا على ما نعلم وهم صبروا على ما لا يعلمون وقوله (ويدرون بالحسنة

السيئة) اي يدفعون سيئة من أساء اليهم بحسناتهم (وما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه) قال اللغو الكذب والاهو الغناء وهم الأئمة عليهم السلام يعرضون عن ذلك كله ، واما قوله (انك لا تهدي من أحببت) قال نزلت في ابي طالب عليه السلام فان رسول الله ﷺ كان يقول يا عم قل لا إله إلا الله يا جبريل بها يوم القيامة فيقول يا بن اخي أنا أعلم بنفسي ، فلما مات شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله ﷺ انه تكلم بها عند الموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أرجو ان تنفعه يوم القيامة ، وقال عليه السلام لو قت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي وأخ كان لي مواخياً في الجاهلية (١) وقوله (وقالوا ان تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) قال نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى الاسلام والهجرة وقالوا « ان تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا » فقال الله عز وجل (اولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا . ولكن اكثرهم لايعلمون) وقوله (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) اي كفرت (فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا

(١) يقول الله مخاطبة للنبي ﷺ : إن الهداية ليست حسب مشيتك بل انها تتعلق بمشييتي فلا تصر على إجراء كلمة التوحيد من لسان ابي طالب إذ هو مؤمن سرراً وسيظهر الايمان جهرآ فيما بعد ومما يدل على كونه مؤمناً كونه رسول الله محزوناً شديداً عام وفاته حتى سمي ذلك العام بعام الحزن وفي هذه الرواية ايضاً ما يشمر بكونه كاتماً لايمانه وهو قوله « يا بن اخي ! أنا أعلم بنفسي » يعني اعلم بنفسي من انني مؤمن وفي ذيل الآية ايضاً ما يؤيده وهو قوله تعالى « وهو اعلم بالمهتدين » وقد مضى الكلام في قوله ﷺ : لو قت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي من انه جواب تنزيلي فراجع ص ٢٥ . ج . ز .

قليلًا) وقوله (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) يعني الذين قالوا هم شركاء الله (قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون) يعني ما عبدوا وهي عبادة الطاعة (وقيل ادعوا شركاءكم) الذين كنتم تدعونهم شركاء (فدعوه فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون) وقوله (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) فإن العامة رويوا أن ذلك في القيامة وأما الخاصة فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العبد إذا دخل قبره جاءه منكر فزرع منه يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله فيقول له ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم ؟ فإن كان مؤمناً قال « أشهد أنه رسول الله جاء بالحق » فيقال له ارقد رقة لا حلم فيها ويتنحى عنه الشيطان ويفسح له في قبره سبعة أذرع ورأى مكانه في الجنة ، قال وإذا كان كافراً قال ما أدري ، فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله إلا الإنسان ويسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس أو نار يلعبان كالبرق الخاطف فيقول له أنا اخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب ويظلم عليه قبره ثم يضغطه ضغطة تختلف أضلاعه عليه ثم نال باصابعه (١) فشرجها وقوله (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قال يختار الله الامام وليس لهم ان يختاروا ثم قال (وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) قال ما عزموا عليه من الاختيار وأخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله قبل ذلك وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ونزعنا من كل أمة شهيداً) يقول من كل فرقة من هذه الأمة

(١) وفي نسخة لك « قال » مكان « نال » وكذا في ط وفي الذي عندي

ومناسبة له في الكلام كما ترى . ج . ز

إمامها (فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون) .
وقال علي بن ابراهيم في قوله (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم
وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة) والعصبة ما بين
العشرة إلى تسعة عشر قال كان يحمل مفاتيح خزانة العصبة اولوا القوة ، فقال
قارون كما حكى الله (انما اوتيته على علم عندي) يعني ماله وكان يعمل الكيمياء
فقال الله (أو لم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو أشد منه
قوة واكثر جمعاً ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) اي لا يسأل من كان قبلهم
عن ذنوب هؤلاء (فخرج على قومه في زينته) قال في الثياب المصبغات يجرها في
الأرض (قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو
حظ عظيم) فقال لهم الخالص من أصحاب موسى (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن
وعمل صالحاً ولا يلفاها إلا الصابرون نخسفها به ونداره الأرض فما كان له من
فئة ينصرونه من دواب الله وما كان من المستصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه
بالأمس يقولون ويكأن الله) قال هي لفظة سريانية (يبسط الرزق لمن يشاء من
عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف ما يكأنه لا يقلح الكافرون)

وكان سبب هلاك قارون انه لما اخرج موسى بني اسرائيل من مصر
وأنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن والسلوى وانفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة
عيناً بطروا وقالوا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الأرض من بقلها وفنائها وقومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى أنستبدلون الذي
هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم فقالوا كما حكى الله ان فيها
قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ثم قالوا لموسى اذهب انت
وربك فقاتلا إنا هما قاعدون ، ففرض الله عليهم دحولها وحرما عليهم اربعين
سنة يقيمون في الأرض فكانوا يقيمون من أول الليل يأخذون في قراءة التوراة

والدعاء والبكاء وكان قارون منهم وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم احسن صوتاً منه وكان يسمى المنون لحسن قراءته وقد كان يعمل الكيمياء ، فلما طال الأمر على بني اسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة وكان موسى يحبه فدخل عليه موسى ، فقال يا قارون قومك في التوبة وانت قاعد هاهنا ادخل معهم وإلا نزل بك العذاب ، فاستهزأ به واستهزأ بقوله فخرج موسى من عنده مغتماً فجلس في فناء قصره وعليه جبة شعر ونعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر بيده العصا ، فامر قارون ان يصب عليه رماداً قد خلط بالماء ، فصب عليه فغضب موسى غضباً شديداً وكان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم ، فقال موسى يا رب إن لم تغضب لي فليست لك بني فلما رضى الله اليه قد امرت السماوات والأرض إن تطيعك فمرها بما شئت وقد كان قارون قد أمر أن يغلق باب القصر فاقبل موسى فلوماً إلى الأبواب فانقرجت ودخل عليه فلما نظر اليه قارون علم انه قد آوَى ، فقال يا موسى أسألك بالرحم الذي بيني وبينك ، فقال له موسى يا بن لاوي لا تزدي من كلامك ! يا ارض خذيه ، فدخل القصر بما فيه في الأرض ودخل قارون في الأرض إلى ركبتيه فبكى وحلفه بالرحم ، فقال له موسى يا بن لاوي لا تزدي من كلامك ، يا ارض خذيه وابتلعيه بقصره وخزائنه وهذا ما قال موسى لقارون يوم اهلكه الله فعيره الله بما قاله لقارون ، فعلم موسى ان الله قد عيره بذلك فقال يا رب ان قارون دعائي بغيرك ولو دعائي بك لأجبتني ، فقال الله يا بن لاوي لا تزدي من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت ان ذلك لك رضى لأجبتني ، فقال الله يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وعلو مكاني لو ان قارون كما دعائك لأجبتني واسكنه لما دعاك وكلته اليك يا بن همران لا تجزع من الموت فاني كتبته الموت على كل نفس وقد مهدت لك

مهاداً لو قد وردت عليه لقرت عيناك ، فخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيه فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل ومعه مكمل (١) ومسحاة ، فقال له موسى ما تريد ؟ قال ان رجلاً من أولياء الله قد توفي فانا احفر له قبراً فقال له موسى أو لا اعينك عليه ؟ قال : بلى قال فحفرا القبر فلما فرغا أراد الرجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد ؟ قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى أنا اكفيك ، فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل واما قوله (تلك الدار الآخرة يجملها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) فانه حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال قال ابو عبدالله عليه السلام يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت اليها اكلت منها ، يا حفص ان الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون وإلى ما هم صايرون فحلم عنهم عند اعمالهم السيئة لعلهم السابق فيهم فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الموت ثم تلا قوله « تلك الدار الآخرة » ... الآية ، وجعل يبكي ويقول ذهبت والله الأمانى عند هذه الآية ثم قال فاز والله الأبرار أتدري من هم ؟ هم الذين لا يؤذون الذر كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار بالله جهلاً يا حفص ! انه يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد ، من تعلم وعلم وعمل بما علم دعي في ملكوت السموات عظيماً ، فقبل تعلم الله وعمل الله وعلم الله ، قلت جعلت فداك فما حد الزهد في الدنيا ؟ فقال قد حد الله في كتابه فقال عز وجل « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » ان اعلم الناس بالله اخوفهم لله واخوفهم له اعلمهم به وأعلمهم به أزهدهم فيها ، فقال له رجل يا بن رسول الله اوصني فقال

اتق الله حيث كنت فانك لا تستوحش وقال ابو عبدالله عليه السلام ايضاً في قوله « علواً في الأرض ولا فساداً » قال العلو الشرف والفساد النساء واما قوله (ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) فانه حدثني ابي عن حماد عن حريز عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل عن جابر فقال رحمه الله جابراً بلغ من فقهه انه كان يعرف تأويل هذه الآية « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » يعني الرجعة قال وحدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن ابي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » قال يرجع اليكم نبيكم عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام

وقوله (فلا تكونن - يا محمد - ظهيراً للكافرين) فقال والمخاطبة للنبي والمعنى للناس وقوله (ولا تدع مع الله إلهاً آخر) المخاطبة للنبي والمعنى للناس وهو قول الصادق عليه السلام إن الله بعث نبيه باباك اعني واسمعي يا جارة وقوله (كل شيء هالك إلا وجهه) فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله « كل شيء هالك إلا وجهه » قال فيفنى كل شيء ويبقى الوجه ؟ الله أعظم من ان يوصف ، لا ولا يكن معناها كل شيء هالك إلا دينه الأنحن الوجه الذي يؤتى الله منه ، لم نزل في عباده مادام الله له فيهم روبة ، فاذا لم يكن له فيهم روبة فرفعنا اليه ففعل بنا ما أحب ، قلت جعلت فداك وما الروبة ؟ قال الحاجة

سورة العنكبوت مكية وآياتها تسع وستون

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم أحسب الناس ان كوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) اي لا يختبرون ، قال حدثني ابي عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال جاء العباس الى امير المؤمنين عليه السلام فقال انطلق بنا بيع لك الناس ، فقال امير المؤمنين عليه السلام أترأهم فاعلين ؟ قال نعم قال فاين قوله (ألم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) ولقد فتنا الذين من قبلهم - اي اختبرناهم - فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا) اي يفوتونا (ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت) قال من أحب لقاء الله جاءه الأجل (ومن جاهد) امال نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي (فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين) وقوله : (ووصينا الانسان بوالديه حسناً) قال هما اللذان ولداه سم قال (وإن جاهدك) يعني الوالدين على ان (تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن بسطام بن مرة عن اسحاق بن حسان عن الهيثم بن راقد عن علي بن الحسين العبدى عن سعد الاسكاف عن أصبغ بن نباتة انه سئل امير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل « ان اشكر لي ولوالديك الى المصير » قال الوالدان اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم (الحكم ك) وأمر الناس بطاعتها ثم قال الى المصير قصير العباد الى الله والدليل على ذلك الوالدان ثم عطف الله القول على ابن فلانة وصاحبه فقال في الخاص « وان جاهدك ان تشرك بي » يقول في الوصية وتعديل عن امرت بطاعته « فلا تطعهما »

ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال « وصاحبهما في الدنيا معروفاً »
يقول عرف الناس فضلها وادع إلى سبيلها وذلك قوله « واتبع سبيل من أناب
إلي ثم إلي مرجعكم » قال إلى الله ثم إلينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين فإن رضاها
رضاء الله ومسخطها مسخط الله

وقوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جمل فتنة الناس
كعذاب الله) قال إذا آذاه إنسان أو أصابه ضر أو فاقة أو خوف من الظالمين
ليدخل معهم في دينهم فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع
(ولئن جاء نصر من ربك) يعني الفائم (ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله
بأعلم بما في صدور العالمين) وقوله (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا
سبيلنا ولنحمل خطاياكم) قال كانت الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فإن
الذي تخافون انتم ليس بشيء فإن كان حقاً نتحمل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله مرتين
بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم ، وأما قوله (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله
واتقوه ذاكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلفون
افسك) أي تقدرون كذباً (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً
فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون) وانقطع خبر إبراهيم
وخطب الله أمة محمد ﷺ فقال (ان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على
الرسول إلا البلاغ المبين - إلى قوله - أولئك الذين يؤسوا من رحمتي وأولئك
يلهم عذاب اليم) ثم عطف على خبر إبراهيم فقال (فما كان جواب قومه إلا ان
قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) فهذا
من المنقطع المعطوف وقوله : (ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض) أي يتبرأ بعضكم
من بعض (وبأن بعضكم بعضاً) فهذا كفر البراءة وقوله (فآمن له لوط) أي
لإبراهيم ﷺ (وقال اني مهاجر إلى ربي) قال المهاجر من هجر السيئات وتاب إلى

الله وقوله (وتأتون في ناديك المنكر) قال هم قوم لوط

وقوله (وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) فهذا رد على المجرة الذين زعموا ان الأعمال لله عز وجل ولا صنع لهم فيها ولا اكتساب فرد الله عليهم فقال « فكلما أخذنا بذنبه » ولم يقل بفعلنا به لأنه عز وجل أعدل من ان يعذب العبد على فعله الذي يجبرهم عليه فقال الله (ففهم من أرسلنا عليه حاصباً) وهم قوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) وهم قوم شعيب وصالح (ومنهم من خسفنا به الأرض) وهم قوم هود (ومنهم من أغرقنا) وهم فرعون وأصحابه ثم قال عز وجل تأكيداً ورداً على المجرة (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)

ثم ضرب الله مثلاً فيمن اتخذ من دون الله أولياء فقال (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً) وهو الذي نسجه العنكبوت على باب الغار الذي دخله رسول الله ﷺ وهو اوهن البيوت قال فكذلك من اتخذ من دون الله أولياء ثم قال (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) يعني آل محمد عليهم السلام ثم خاطب نبيه ﷺ فقال

الجزء (٢١) (واتل ما اوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) قال من لم تنه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً وقوله (ولا تجادلوا أهل الكتاب) قال اليهود والنصارى (إلا بالتي هي احسن) قال بالقرآن وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (ولذكر الله أكبر) يقول ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه ألا ترى انه يقول « اذكروني أذكركم » واما قوله (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) يعني انهم آل محمد ﷺ (ومن هؤلاء من يؤمن به) يعني اهل الايمان من اهل القبلة

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب

ولا تحطه يمينك إذا لارتاب المبطلون) وهو معطوف على قوله في سورة الفرقان « اكتبها فهي تلى عليه بكرة وأصيلا » فرد الله عليهم فقال كيف يدعون (يزعمون خ ل) ان الذي تقرأه او تحب به تكتبه عن غيرك وانت ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك إذا لارتاب المبطلون اي شكوا وقوله (بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم) قال هم الأئمة عليهم السلام وقوله (وما يجحد بآياتنا) يعني ما يجحد بأمر المؤمنين والأئمة عليهم السلام (إلا الظالمون) وقال عز وجل (ويستعجلونك - يا محمد - بالمداب) يعني قريشاً فقال الله تعالى (ولولا أجل مسمى لجاءهم المذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (يا عبادي الذين آمنوا إن ارضي واسعة) يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوك فان خفتهم ان يفتنوك عن دينكم فان ارضي واسعة وهو يقول فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض فقال ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ، ثم قال (كل نفس ذائقة الموت) اي فاصبروا على طاعة الله فانكم اليه ترجعون

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم) قال كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع فقال الله تعالى الله يرزقهم وإياكم وقوله (وان الدار الآخرة هي الحيوان) اي لا يموتون فيها وقوله (والذين جاهدوا فينا) اي صبروا وجاهدوا مع رسول الله ﷺ (لنهديهم سبلنا) اي لنثبتهم (وان الله لمع المحسنين) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال هذه الآية لآل محمد ﷺ ولأشيعاهم

سورة الروم مكية

وهي ستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع سنين) فإنه حدثني أبي عن محمد بن أبي عمير عن جميل عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله « ألم غلبت الروم في أدنى الأرض قال يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة عليهم السلام ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة وقد ظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث إليه رسولاً يدعوه إلى الإسلام وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث إليه رسولاً يدعوه إلى الإسلام فأما ملك الروم فإنه عظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأكرم رسوله ، وأما ملك فارس فإنه مزق كتابه واستخف برسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان ملك فارس يقاتل يومئذ ملك الروم وكان المسلمون يهرون أن يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس ، فلما غلب ملك الروم ^{ملك فارس} بكى لذلك المسلمون واغتموا فأنزل الله « ألم غلبت الروم في أدنى الأرض » يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وماحولها ثم قال ، وفارس من بعد غلبهم الروم سيفعلون في بضع سنين (١)

(١) وهذا إنما يتم إذا كان مرجع الضميرين في « هم » و « غلبهم » فارس وأريد من المصدر في « غلبهم » معنى الفاعل أي كونهم غالبين ويقراً « سيفعلون » مبنياً للمفعول بخلاف القراءة الموجودة مبنياً للفاعل ولازمه إرجاع الضميرين المذكورين إلى الروم والمراد من « غلبهم » كونهم مغلوبين فاستعمل المصدر في معنى المفعول واسمهاله فيه وإن كان جائزاً إلا أنه في معنى الفاعل أظهر كما في

وقوله: (لله الأمر من قبل) أن يأمر (ومن بعد) أن يقضي بما يشاء
 وقوله (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) قلت: أليس الله
 يقول في بضع سنين وقد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي
 أمانة أبي بكر وإنما غلبت المؤمنون فارس في أمانة عمر؟ فقال ألم أقل لك ان
 لهذا تأويلاً وتفسيراً والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ أما تسمع قوله: «
 لله الأمر من قبل ومن بعد» يعني إليه المشية في القول أن يؤخر ما قدم ويقدم
 ما أخر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين وذلك قوله (يومئذ
 يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) ثم قال (وعد الله لا يخلف الله وعده
 ولا يكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا) يعني ما يرونه
 حاضراً (وهم عن الآخرة هم غافلون) قال يرون حاضر الدنيا ويتفادون عن الآخرة
 وقوله (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السواي أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها
 يستهزئون) أي ظلموا واستهزؤا وقوله (ويوم تقوم الساعة يلبس المجرمون)
 أي يشنوا (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء) يعني شركاء يعبدونهم
 ويعطيهم لا يشفعون لهم وقوله (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) قال إلى
 الجنة والنار (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) أي
 يكرمون وقوله (فنبهجان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
 والأرض وعشياً وحين تظهرون) يقول سبجوا بالغداة وبالعشي ونصف النهار

= هذا الكتاب وعليه فيكون المعنى ان الروم وان غلبت عليها الفرس لكنهم
 أي فارس من بعد كونهم غالبين هذا الأوان سيصيرون مغلوبين في زمان الخليفة
 عمر بن الخطاب . وقال الزمخشري في الكشاف انه قرئ « سيفعلون » بالضم
 كما في هذا الكتاب ج ز

وقوله (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن وقوله (ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون) رد على الدهرية ثم قال (ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) أي تنثرون في الارض إلى قوله (ان تقوم السماء والأرض بأمره) قال يعني السماء والارض هاهنا (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) وهو رد على اصناف الزنادقة .

واما قوله (ضرب لكم مثلاً من انفسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم من شركاء في ما رزقناكم) فانه كان سبب نزولها ان قريشاً والعرب كانوا إذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لك لا شريك لك » وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء ، فجاءهم إبليس في صورة شيخ ، فقال ليست هذه تلبية أسلافكم ، قالوا وما كانت تلبيتهم ؟ فقال كانوا يقولون « لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك » فنفرت قريش من هذا القول ، فقال لهم إبليس على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي ، فقالوا ماهو ؟ فقال « إلا شريك هو لك تملكه وما يملك » ألا ترون انه يملك الشريك وما يملكه فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله رسوله فأنكر ذلك عليهم وقال هذا شرك ، فأنزل الله « ضرب لكم مثلاً من انفسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء » أي ترضون انتم فيها تملكون ان يكون لكم فيه شريك فإذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيها تملكونه شريك فكيف ترضون ان تجعلوا لي شريكاً فيها املك وقوله (فاقم وجهك للدين حنيفاً) أي طاهراً ، اخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر ابن بشير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « فاقم وجهك للدين حنيفاً » قال هي الولاية ، حدثنا الحسين بن علي بن زكريا قال :

حدثنا الهيثم بن عبدالله الرماني قال حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في قوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها) قال هو لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولي الله إلى ههنا التوحيد أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن حماد بن عثمان الثناي وخلف بن حماد عن الفضيل بن يسار ورابي بن عبدالله عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى « فاقم وجهك للدين حنيفاً » قال قم في الصلاة ولا تلتفت يمينا ولا شمالا

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فأت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عثمان بن عيسى وحماد بن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام قال لما بويغ لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله منها فجات فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر ، فقالت يا أبا بكر منعني عن ميراثي من رسول الله وأخرجت وكيلى من فدك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله ، فقال لها هاتي على ذلك شهوداً فجات بأمر أيمن فقالت لا اشهد حتى احتج يا أبا بكر عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت أنشدك الله ، أأنت تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن أم أيمن من اهل الجنة ؟ قال بلى ، قالت فأشهد ان الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله « فأت ذا القربى حقه » فجعل فدك لفاطمة بأمر الله وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك فكتب لها كتاباً بفدك ودفعه اليها فدخل عمر فقال ما هذا الكتاب ؟ فقال ابو بكر إن فاطمة ادعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلي فكتبت لها بفدك ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فزقه (١) وقال هذا فيء المسلمين وقال اوس

(١) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤/١٠١ والسيرة الحلبية =

ابن الحنبل وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله ﷺ بأنه قال إنا معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة فان علياً زوجها يجر إلى نفسه وأم أيمن فهي امرأة صالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه فخرجت فاطمة عليها السلام من عندها باكية حزينة فلما كان بعد هذا جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار ، فقال يا ابا بكر ! لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ ، فقال ابو بكر هذا فيه المسلمين فان أقامت شهوداً ان رسول الله ﷺ جعله لها وإلا فلا حق لها فيه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال لا قال فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ادعيت أنا فيه من تسأل البينة ؟ قال إياك كنت أسأل البينة على ما تدعيه على المسلمين ، قال فاذا كان في يدي شيء وادعى فيه المسلمون فتسألني البينة على ما في يدي وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ وبعده ولم تسأل المسلمين البينة على ما ادعوا علي شهوداً كما سألتني على ما ادعيت عليهم ا فسكت ابو بكر ثم قال عمر يا علي دعنا من كلامك فاننا لا نقوى على حججك فان أتيت بشهود عدول وإلا فهو في المسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابا بكر تقرأ كتاب الله ؟ قال نعم قال فاخبرني عن قول الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً فيمن نزلت أفينا أم في غيرنا ؟ قال بل فيكم قال فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانماً ؟ قال كنت اقيم عليها الحد كما اقيم على سائر المسلمين قال كنت إذاً عند الله من الكافرين ، قال ولم ؟ قال لأنك رددت شهادة الله لها

— ٣ / ٤٠٠ وإنسان العيون في سيرة الأمين والمؤمن ص ٤٠ وفيه أخذ عمر

الكتاب فحققه ، سنورد عليك بقية المصادر لقضية فذك . ج . ز

بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله **اب** جعل
 رسول الله ﷺ لها فذك وقبضته في حياته ثم قبلت شهادة أعرابي بايل على عقبه
 عليها فأخذت منها فذك وزعمت انه في المسلمين وقد قال رسول الله ﷺ البيعة
 على من ادعى واليمين على من ادعى عليه ، قال فقدمم الناس (١) وبكى بعضهم
 فقالوا صدق والله علي ورجع علي ﷺ إلى منزله
 قال ودخلت فاطمة إلى المسجد وطافت بقبر أبها عليه وآله السلام وهي
 تمكي وتقول

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
قد كان بعدك أنباء وهنيئة (٢)	لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا	فغاب عنا وكل الخير محتجب
وكنيت بدرأ ونوراً يستضاء به	عليك تنزل من ذي العزة السكتب
فقمصتنا (٣) رجال واستخف بنا	إذ غبت عنا فنعجن اليوم نغتصب
فكل أهل له قرب ومنزلة	عند الاله على الأدين (٤) يقترب
أبدت رجال لناخوى (٥) صدورهم	لما مضيت وحالت دونك السكتب
فقد رزينا بما لم يرزاه أحد	من البرية لا عجم ولا عرب
وقد رزينا به محضاً خليفته	صالح الضرائب والأعراق والنسب

(١) اي تحادثوا فيما بينهم مغضبين

(٢) الأمر الشديد ج هناث

(٣) قص الشيء احتقره

(٤) (الأديان ك)

(٥) (نجوى ط) . ج ز

فأنت خير عباد الله **كأهم** وأصدق الناس حين الصدق والكذب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بهال (١) لها سكب
سيعلم المتولي ظلم خامتنا (٢) يوم القيامة أنى كيف ينقلب (٣)
قال فرجع ابو بكر إلى منزله وبعث إلى عمر فدعاه ثم قال أما رأيت
مجلس علي منا اليوم ، والله لان قعد مقعداً مثله ليفسدن أمرنا فما الرأي ؟ قال
عمر الرأي أن تأمر بقتله ، قال فمن يقتله ؟ قال خالد بن الوليد فبعثنا إلى خالد فأتاها
فقالا نريد أن نحملك على أمر عظيم ، قال حملائي ما شئتما ولو قتل علي بن
أبي طالب ، قالوا فهو ذاك ، فقال خالد متى أقتله ؟ قال ابو بكر إذا حضر المسجد
فقم بجانبه في الصلاة فإذا أنا سلمت فقم اليه فاضرب عنقه ، قال نعم فسمعت اسماء
بنت عميس ذلك وكانت تحت ابي بكر فقات لجاريته اذهبي إلى منزل علي وفاطمة
فاقرئيهما السلام وقولي لعلي ان الملائكة يأترون بك ليقتلوك فأخرج أنى لك من
الناصحين فجاءت الجارية اليهما فقالت لعلي **عليه السلام** ان اسماء بنت عميس تقرأ عليكما

(١) المبالغة من الحمل وهو الماء السائل الذي لا مانع له

(٢) الخامة الغضة من النبات تجمع

(٣) راجع صحيح البخاري ٣ / ٣٥ باب غزوة خيبر ١١٦ / ٢ ، صحيح

مسلم ٢ / ٩٢ ، شرح البخاري للعيني ٨ / ٣٢٣ ، فيض الباري ص ٩٨ ، مسند

احمد ١ / ٤ ، الصواعق ص ٣٩ شرح ابن ابي الحديد ٤ / ١٠١ و ٣ / ٨٦ ،

تفسير الرازي ٣ / ٢٣٠ و ٨ / ٣٨٦ ، تفسير النيشابوري على هامش تفسير ابن

جرير ٤ / ١٩٧ إزالة الخفاء ٢ / ٣٠ ، كنز العمال ٣ / ١٢٥ ، وفاء الوفا ٢ / ١٦٠

فتوح البلدان ص ٣٨ معجم البلدان ٦ / ٣٤٣ ، السيرة الحلبية ٣ / ٤٠٠ وغيرها

من كتب التاريخ والسير . ج . ز

السلام وتقول ان الملائكة يأترون بك ليقتلوك فأخرج أنى لك من الناصحين ، فقال
 على (ع) قولى لها ان الله يحيل بينهم وبين ما يريدون
 ثم قام وتنهياً للصلاة وحضر المسجد ووقف خلف ابى بكر وصلى لنفسه
 وخالد بن الوليد إلى جنبه ومعه السيف فلما جلس ابو بكر في التشهد ندم على
 ما قال وخاف الفتنة وشدة على وبأسه فلم يزل متفكراً لا يجسر ان يسلم حتى ظن
 الناس انه قدسها ، ثم التفت إلى خالد فقال يا خالد لا تفعل ما أمرتك به السلام
 عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال امير المؤمنين عليه السلام يا خالد ما الذي أمرك به ؟
 قال امرنى بضرب عنقك ، قال وكنت تفعل ؟ قال إي والله لولا انه قال لي لا تفعل
 لقتلتك بعد التسليم ، قال فأخذه على (ع) فضرب به الأرض واجتمع الناس عليه
 فقال عمر يقتله ورب الكعبة فقال الناس يا ابا الحسن الله الله بحق صاحب هذا
 القبر فخلى عنه ، قال فالتفت إلى عمرو أخذ بتلابيبه وقال يا بن الصهاك لولا عهد من
 رسول الله ﷺ وكتاب من الله سبق لعلمت أينما اضعف ناصراً واقل عدداً
 ثم دخل منزله

وقوله (وما آتيتم من رباً ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله)
 فانه حديثي ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث
 قال قال ابو عبد الله (ع) : الربا ربا ان احدهما حلال والآخر حرام فاما الحلال فهو
 ان يقرض الرجل اخاه قرضاً طمعاً ان يزيد ويعوضه بأكثر مما يأخذه بلا شرط
 بينهما فان اعطاه اكثر مما اخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له وليس له عند
 الله ثواب فيما اقرضه وهو قوله « فلا يربوا عند الله » واما الربا الحرام فالرجل
 يقرض قرضاً ويشترط ان يرد اكثر مما اخذه فهذا هو الحرام وقوله (وما آتيتم
 من زكوة يدون وجه الله فاوائلكم المضعفون) اي ما بررتكم به اخوانكم
 واقرضتموهم لا طمعاً في زيادة ، وقال الصادق (ع) على باب الجنة مكتوب القرض

بثمانية عشرة والصدقة بعشرة ، ثم ذكر عز وجل عظيم قدرته وتفضله على خلقه فقال (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً) اي ترفعه (فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً) قال بعضه على بعض (فتري الودق) اي المطر (يخرج من خلاله - إلى قوله - لمبلسين) اي آيسين (فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك لمحى الموتى) وهو رد على الدهرية وقوله (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس) قال في البر فساد الحيوان إذا لم يعطر وكذلك هلاك دواب البحر بذلك وقال الصادق (ع) حياة دواب البحر بالمطر فإذا كف المطر ظهر الفساد في البر والبحر وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ميسر عن ابي جعفر (ع) قال قلت ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ، قال ذلك والله يوم قالت الأنصار منا رجل ومنكم رجل .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (الله الذي خلقكم من ضعف) يعني من لطفة منتنة ضعيفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً) وهو الكبير وقوله (قال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث) فان هذه الآية مقدمة ومؤخرة وإنما هي « وقال الذين اوتوا العلم والايمان في (من ط) كتاب الله لقد لبثتم إلى يوم البعث) وقوله (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون) أي لا يغضبك ، قال كان علي ابن أبي طالب (ع) يصلي وابن الكوا خلفه وأمير المؤمنين (ع) يقرأ ، فقال ابن الكوا « ولقد اوحى اليك وإلي الذين من قبلك لان أشركت ليجعلن عملك وتكونن من الخاسرين » فسكت أمير المؤمنين (ع) حتى سكت ابن الكوا ثم عاد في قراءته حتى فعل ابن الكوا ثلاث مرات فلما كان في الثالثة قال أمير المؤمنين (ع) « فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون » .

سورة لقمان مكية

آياتها أربع وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة
 للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك
 على هدى من ربهم) أي على بيان من ربهم (واولئك هم المفلحون) وقوله
 (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) قال الغناء وشرب الخمر رجيع الملاهي
 (ليضل عن سبيل الله بغير علم) قال يحيد بهم عن طريق الله ، وفي رواية
 ابي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ومن الناس من يشتري لهو الحديث
 الخ » فهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلاء من بني عبد الدار بن قصي
 وكان النضر راوياً لأحاديث الناس وأشعارهم ، يقول الله عز وجل (وإذا تتلى
 عليه آياتنا ولي مستكبراً كأن لم يسمعهما كأن في اذنيه وقراً فبشره بعذاب اليم)
 وقوله (وبث فيها من كل دابة) يقول جعل فيها من كل دابة وقوله (وأنزلنا
 من السماء ماءً فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) يقول من كل لون حسن والزوج
 اللون الاصفر والأخضر والأحمر والكريم الحسن ، أخبرنا الحسين بن محمد عن
 المعلى بن محمد عن علي بن محمد عن بكر بن صالح (القصير) عن جعفر بن يحيى عن علي بن
 النضر عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك قوله (ولقد آتينا لقمان الحكمة)
 قال أوتي معرفة إمام زمانه

وقال علي بن ابراهيم في قوله (هذا خلق الله) أي مخلوق الله لأن الخلق
 هو الفعل والفعل لا يرى وإنما أشار إلى المخلوق وإلى السماء والأرض والجبال
 وجميع الحيوان فأقام الفعل مقام المفعول وقوله (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن
 اشكر الله ومن يشكر فأنا يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد) فانه حدثني

أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان (١) وحكته التي ذكرها الله عز وجل ، فقال أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولا كنه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورعاً في الله ما كنتاً سكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستعبراً بالعبر لم ينم نهاراً قط ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة استره وعمق نظره وتحفظه في أمره ولم يضحك من شيء قط مخافة الانثم ، ولم يغضب قط ولم يمازح إنساناً قط ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط ، وقد نكح من النساء وولد له من الأولاد الكثيرة وقدم أكثرهم إفراطاً ، فما بكى على موت أحد منهم ، ولم ير برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما ولم يحض عنهما حتى يحابا ، ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسنه إلا سأل عن تفسيره عن أخذه ، وكل يكثر مجالسة العقهاء والحكماء ، وكان يغشي القضاة والملوك والسلاطين ، فيرثي للقضاة ما ابتلوا به ويرحم للملوك والسلاطين لعزتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان فكان يداوي قلبه بالفكر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظمن إلا فيما ينفعه فبذلك أوتي الحكمة ومنح العصمة ، فان

(١) الأظهر أن لقمان لم يكن نبياً وكان حكماً وقيل كان نبياً ، وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة ، وكان ابن اخت أيوب أو ابن خالته وقيل إنه عاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وقيل إنه دخل عليه وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت ، فقال لقمان « الصمت من حكم وقليل فاعله »

(جامع الجوامع) ج . ز

الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس ؟ فقال لقمان إن أمرني الله بذلك فالسمع والطاعة لأنه ان فعل بي ذلك أعانني^{عليه} وعلمني وعصمني وإن هو خير في قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك ؟ قال لأن الحكم بين الناس من إشد المنازل من الدين واكثرها فتناً وبلاءً أما يخذل ولا يمان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه فيه بين أمرين ان اصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان اهون عليه في المعاد ان يكون فيه حكماً سرياً شريفاً ، ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما تزول هذه ولا تدرك تلك ، قال فتمجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه ، فلما امسى وأخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرأه إلى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاءً فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه ، وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويثبتها فيها

قال فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطأ يقبله الله ويغفر له ، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان داود يقول له طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود الخلافة وابتلي بالحكم والفتنة

ثم قال ابو عبد الله عليه السلام (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) قال فوعظ لقمان لابنه بآثار حتى تظفر وأنشق وكان فيما وعظه به يا حماد ا ان قال : يا بني انك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها

واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد ،
يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركتيك لا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغاً
ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس ولا تدخل فيها دخولا يضر بآخرتك وصم
صوماً يقطع شهوتك ولا تصم صوماً يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله
من الصيام ، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فأجمل سفينةك فيها
الايمان واجمل شراعها التوكل واجمل زادك فيها تقوى الله ، فإن مجوت فبرحة
الله وان هلكت فبذنوبك ، يا بني ان تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، ومن غني
بالأدب اهتم به ومن اهتم به تكلف علمه ومن تكلف علمه اشتد طلبه ومن اشتد طلبه
أدرك منفعته فاتخذة عادة ، فانك تخلف في سلفك وتنفع به من خلفك ويرتجيك فيه
راغب ويخشى صولتك راهب وإياك والكسل عنه والطلب لغيره فان غلبت على
الدنيا فلا تغلبن على الآخرة وإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة
واجمل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فانك ان تجد له
تضييماً أشد من تركه ، ولا تمارين فيه لجوياً ولا تجادلن فقيهاً ولا تعادين
سلطاناً ، ولا تماشين ظلوماً ، ولا تصادقنه ولا تصاحبن فاسقاً نطقاً (١) ولا تصاحبن
متها ، واخزن علمك كما تحزن ورقك (٢) ، يا بني خف الله خوفاً لو أتيت القيامة
ببر الثقلين خفت ان يعذبك وارج الله رجاءاً لو وافيت القيامة بأنهم الثقلين رجوت
أن يغفر لك

فقال له ابنه يا أبت وكيف أطبق هذا وإنما لي قلب واحد ؟ فقال له لقمان
يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نورين نوراً للخوف ونوراً للرجاء

(١) نطف ككتنف : الرجل المريب . (٢) ورق مثلث الواو بسكون الراء :

لو وزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة ، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله ، فان هذه الأخلاق تشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً ومن عمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً ومن أطاع الله خافه ومن خافه فقد أحبه ومن أحبه اتبع أمره ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه نموذ بالله من سخط الله ، يا بني ! لا تركزن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها ألا ترى انه لم يجعل نعيمها ثواباً للعطيمين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين وقوله (ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن) يعني ضعفاً على ضعف ثم قال (وانجاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما - إلى قوله - بما كنتم تعملون) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (واتبع سبيل من أناب إلي) يقول اتبع سبيل محمد صلى الله عليه وآله

قال علي بن ابراهيم ثم عطف على خبر لقمان وقصته فقال (يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) قال من الرزق يأتيك به الله وقوله (ولا تصعر خدك للناس) أي لا تذلل للناس طمعاً فيما عندهم (ولا تمس في الأرض مرحاً) أي فرحاً وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ولا تمس في الأرض مرحاً » أي بالعظمة وقال علي بن ابراهيم في قوله (واقصد في مشيك) أي لا تعجل (واغضض من صوتك) أي لا ترفعه (ان انكرا الأصوات لصوت الحمير) وروي فيه غير هذا ايضاً واما قوله (وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن شريك عن جابر قال قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال اما النعمة الظاهرة

فهو النبي ﷺ وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده واما النعمة الباطنة فولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا فاعتقد والله قوم هذه النعمة الظاهرة والباطنة ، واعتقدها قوم ظاهرة ولم يعتدوا باطنة فانزل الله « يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » ففرح رسول الله عند نزولها إذ لم يتقبل الله تعالى إيمانهم إلا بعقد ولايتنا ومحبتنا وقوله (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) قال بالولاية وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) فهو النضر ابن الحارث قال له رسول الله ﷺ اتبع ما أنزل اليك من ربك قال بل أتبع ما وجدت عليه آباي وقوله (ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) وذلك ان اليهود سألو رسول الله ﷺ عن الروح ، فقال الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم إلا قليلا ، قالوا نحن خاصة ؟ قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم انك لم تؤت من العلم إلا قليلا وقد اوتيت القرآن واوتينا التوراة وقد قرأت : ومن يؤت الحكمة - وهي التوراة - فقد اوتي خيرا كثيرا ، فانزل الله تعالى ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله اكثر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله

وقال علي بن ابراهيم في قوله « ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام الآية » معنى ذلك ان علم الله اكثر من ذلك فاما ما آتاكم فهو كثير فيكم قليل في ما عند الله وقوله (ألم تر ان الفلك نجري في البحر بنعمت الله) قال السفن

تجري في البحر بقدره الله ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) بلغنا والله اعلم انهم قالوا يا محمد خلقنا أطواراً نطفاً ثم علقاً ثم أنشأنا خلقاً آخر كما تزعم وتزعم إنا نبعث في ساعة واحدة ! فقال الله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إنما يقول له كن فيكون وقوله (ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) يقول ما ينقص من الليل يدخل في النهار وما ينقص من النهار يدخل في الليل وقوله : (وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى) يقول كل واحد منهما يجري إلى منتهاه لا يقصر عنه ولا يجاوزه ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) قال هو الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله على جميع أحواله وقوله (وإذا غشيهم موج كالظلل) يعني في البحر (دعوا الله مخلصين له الدين - إلى قوله - فمنهم مقتصد) أي صالح (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) قال الختار الخداع وقوله (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده - إلى قوله - ان وعد الله حق) قال ذلك القيامة وقوله (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم بهم) قال الصادق عليه السلام هذه الخمسة أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل

سورة السجدة مكية

ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه) أي لاشك فيه (من رب العالمين أم يقولون افتراه) يعني قريشاً يقولون هذا كذب محمد فرد الله عليهم فقال (بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك

لعلهم يهتدون) قوله (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه) يعني الأمور التي يدبرها والأمر والنهي الذي أمر به وأعمال العباد كل هذا يظهره يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم الف سنة من سني الدنيا وقوله (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين) قال هو آدم عليه السلام ثم جعل نسله أي ولده من سلالة وهو الصفو من الطعام والشراب (من ماء مهين) قال النطفة المني (ثم سواه) أي استحاله من نطفة إلى علقة ومن علقة إلى مضغة حتى تفخ فيه الروح وقوله (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا أسري بي إلى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الخزين ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ فقال هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت ادنيني منه يا جبرئيل لأكله ، فأدناني منه فقلت له يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه ؟ قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك ؟ قال نعم وما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار في الدنيا إلا وأدخلها في كل يوم خمس مرات وأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي اليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد ، فقال رسول الله ﷺ كفى بالماوت طامة يا جبرئيل ! فقال جبرئيل إنما بعد الموت أطم وأعظم من الموت .

وقوله (ولو شئنا لآتيناك كل نفس هداها) قال لو شئنا أن يجعلهم كلهم معصومين لقدرنا وقوله (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم) أي كنناكم وقوله (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) فانه حدثني أبي عن عبد الرحمان بن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في

القرآن إلا صلاة الليل فإن الله لم يبين ثوابها لعظم خطرها عنده فقال (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون - إلى قوله - يعملون)

ثم قال إن لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة ، فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمنين ملكاً معه حلتاب فينتهي إلى باب الجنة فيقول استأذنوا لي على فلان ، فيقال له هذا رسول ربك على الباب ، فيقول لأزواجه أي شيء تريد علي أحسن ؟ فيقلن يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا قد بعث إليك ربك ، فيتزر (١) بواحدة ويتمطف بالأخرى فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يفتي إلى الموعد فإذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فإذا نظروا إليه أي إلى رحمته (خروا سجداً) فيقول عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجد ولا عبادة قد رفع عنكم المؤنة فيقولون يا رب وأي شيء أفضل مما أعطينا^{أعطيتنا} الجنة ، فيقول لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً ، فيرى المؤمن في كل جمعة سبعين ضعفاً مثل ما في يده وهو قوله « ولدينا من يله » وهو يوم الجمعة أنها ليلة غراء ويوم ازهر فأكثرُوا فيها من التسبيح والتهليل والتكبير والثناء على الله والصلاة على رسوله ، قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يفتي إلى أزواجه فيقلن والذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك أحسن منك الساعة فيقول اني قد نظرت إلى نور ربي ، ثم قال إن أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن (٢) قال الراوي قلت جعلت فداك اني اردت ان

(١) ازر النبات التف

(٢) تصلفت المرأة عند زوجها : لم تحظ عنده ومنه المثل « من يبع في الدين

يصلف » يعني من يطفى في الدين يستعط عذر أعين الناس . ج ز

اسألك عن شيء أستحي منه ، قال سل قلت جعلت فداك هل في الجنة غناء ؟ قال إن في الجنة شجرة يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله قال قلت جعلت فداك زدني ، فقال إن الله خلق الجنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحاً ازدادي طيباً وهو قول الله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستترون) قال فذلك ان علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبة أنا والله أبسط منك لساناً وأحد منك سنناً وأمثل منك جثواً في المكتبة ، قال علي عليه السلام اسكت فانما انت فاسق فأنزل الله (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستترون اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون) فهو علي بن ابي طالب عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (واما الذين فسقوا فأوهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها - إلى قوله - به تكذبون) قال : إن جهنم إذا دخلوها هبوا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا اسفلها زفرت بهم جهنم فإذا بلغوا اعلاها قموا بمقام الحديد فهذه حالهم

واما قوله (لنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر الآية) قال العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف ومعنى قوله (لهم يرجعون) يعني فانهم يرجعون في الرجعة حتى يعذبوا وقوله (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) قال : كان في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة ، حدثنا حميد بن زياد قال : حدثنا محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة

ابن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام قال الأئمة في كتاب الله إيمان إمام عدل وإمام جور قال الله « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا » لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم قال « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار » يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله يأخذون بأهوائهم خلافاً لما في كتاب الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (او لم يروا إنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز) قال الأرض الحراب وهو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم عليه السلام فلما أخبرهم رسول الله ﷺ بخبر الرجعة قالوا (متى هذا الفتح إن كنتم صادقين) وهذه معطوفة على قوله (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر) فقالوا (متى هذا الفتح ان كنتم صادقين) فقال الله قل لهم (يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم - يا محمد - وانتظر انهم منتظرون)

سورة الاحزاب مدنية

ثلاث وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً) وهذا هو الذي قال الصادق عليه السلام إن الله بعث نبيه باباك أعني واسمعي يا جارة فالمخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس وقوله (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم إلى تظاهرون منهم امهاتكم) وهو مع قوله في المجادلة « الذين يظاهرون منكم من نسائهم - إلى قوله - ولدنهم »

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » قال علي بن أبي طالب عليه السلام : لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان ان الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فيحب هذا ويبغض هذا فاما محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن أراد أن يعلم

حبنا فليمتحن قلبه فان شاركه في حبنا حب عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) قال فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان سبب نزول ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تزوج بخديجة بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيدا يباع ورآه غلاماً كيساً حصيفاً (١) فاشتراه فلما نبأ رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الاسلام فأسلم وكان يدعى زيد مولى محمد صلى الله عليه وآله فلما بلغ حارثة بن شراحبيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكة وكان رجلاً جليلاً ، فأتى أبا طالب فقال يا أبا طالب ان ابني وقع عليه السبي وبلغني انه صار إلى ابن اخيك فسله اما ان يبيعه واما ان يفاديه واما ان يعتقه ، فكلّم ابوطالب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو حر فليذهب كيف يشاء ، فقام حارثة فأخذ بيد زيد فقال له يا بني الحق بشرفك وحسبك ، فقال زيد لست أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله أبداً ، فقال له ابوه فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش ؟ فقال زيد لست أفارق رسول الله صلى الله عليه وآله ما دمت حياً ، فغضب أبوه فقال يا معشر قريش اشهدوا اني قد برئت منه وليس هو ابني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا ان زيدا ابني أرثه ويرثني ، فكان يدعى زيد بن محمد فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه وسماه زيد الحب

فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة زوجه زينب بنت جحش وأبطأ عنه يوماً فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزله يسأل عنه فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر (٢) فنظر اليها وكانت جميلة حسنة فقال سبحانه الله خالق النور

(١) أي جيد الرأي محكم العقل . (٢) حجر تسحق به الأدوية ج ز

وتبارك الله أحسن الخالقين (١) ثم رجع رسول الله ﷺ إلى منزله ووقعت زينب في قلبه موقِعاً عجيباً ، وجاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ فقال لها زينب هل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ فلعلك قد وقعت في قلبه ؟ فقالت أخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله ﷺ فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال بأبي انت وامي يا رسول الله اخبرني زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلقها حتى تتزوجها ؟ فقال رسول الله لا ، اذهب فاتق الله وامسك عليك زوجك ، ثم حكى الله فقال (امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناهما - إلى قوله - وكان امر الله مفعولا) فزوجه الله من فوق عرشه (٢)

(١) وفي تفسير الكشاف والبيضاوي انه قال سبحانه الله مقلب القلوب حين رآها فهذه الرواية تحمل على التقية لورودها موافقة للعامة ، والصحيح ان النبي ﷺ لم يقل مثل هذه الكلمات ولم يحج به إلى دارها كما مسجى في هذا الكتاب عند تفسير قوله تعالى « ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً ... الخ الآية »

(٢) ويمكن الايراد عليه أولا انه كيف يسوغ لرسول الله ﷺ ان ينظر إلى زوجة الغير ، وثانياً انه لا يناسبه ان يميل اليها ، وثالثاً انه لا ينبغي لمقامه ان يتزوج من زينب بعدما انكحها من زيد ، لأنه وإن كان جائزاً إلا ان رسول الله ﷺ كان بمنزلة ابيه وهذا لا يفعله عامي فكيف النبي الأعظم الذي اسوته تتبع . وجواب الأول (أ) لعل هذه الواقعة كانت قبل نزول آية الحجاب والنهي عن النظر إلى الأجنبية (ب) وعلى فرض كونها بعده انه لا إشكال في

فقال المنافقون يحرم علينا نساء أنثائنا ويتزوج امرأة ابنه زيد فأنزل

= جواز النظرة الأولى اتفاقاً (ج) النبي ﷺ مرتبته بالنسبة إلى أمته أعظم وأولى من انفسهم بدلالة قوله تعالى « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم » خرج منه ما خرج كحرمة تزويج ذات البعل وبقي غيره في العموم فيجوز له النظر ولو عمداً إلى سائر نساء أمته

الجواب عن الثاني ان ميل النفس إلى كل شيء حسن وإعجابها به من مقتضيات الفطرة الانسانية ولولاه لما استحسنت الانتهاء مما نهي عنه بل عدم الميل دليل فتور في الفطرة الأولية ، والنبي حيث انه بشر لا بد فيه من كمال سائر المقتضيات البشرية ، لكن الفرق بيننا وبينه ان ميولنا النفسانية ربما تذهب بنا إلى مهاوي الهلكات والنبي لا يقتحمها أبداً لمكان العصمة

الجواب عن الثالث انه لم يتزوجها إلا بعد أمر الله تعالى وهو مبني على حكم ، منها ما بينه الله تعالى بقوله : لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منها وطراً ، ومنها ما لم يبين الله وهي ان زيداً لما اشترى بين الناس بابنية رسول الله ﷺ لأمكن من المسلمين السذج لاسيما من الفقير كان كمال مجيهم حط مقام اهل البيت عليهم السلام ان يعطوا زيداً مقام ابن رسول الله ﷺ بعد وفاته بل لم يكن من المستبعد ان يجعلوه خليفة له بدليل كونه ابناً له ، فكان اللازم على الله ان يسد هذا المجال فبين الفرق بينه وبين الولد النسبي بجواز التزويج من مدخولة الابن الدعي دون مدخولة الابن النسبي واراد ان يتزوج النبي من زوجة زيد حتى ينحسم احتمال كونه ابناً له فأوجد دواعي هذا الزواج من نظره اليها وإلقاء محبتها في قلبه ولما رأى ان النبي ﷺ لا يقدم عليه لمقام حياته وعفته قال : تخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله -

الله في هذا (وما جعل أدعياءكم أبناءكم - إلى قوله - يهدي السبيل) ثم قال (ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله - إلى قوله - ومواليكم) فاعلم الله ان زيدا ليس هو ابن محمد وإنما ادعاه للسبب الذي ذكرناه ، وفي هذا ايضاً ما نكتبه في غير هذا الموضع في قوله : « ما كان محمد أباً احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً » ثم نزل (لا يحل لك النساء من بعد) ما حل عليه في سورة النساء وقوله (ولا ان تبدل بهن من ازواج) معطوف على قصة امرأة زيد (ولو اعجبك حسنهن) اي لا يحل لك امرأة رجل ان تتعرض لها حتى يطلقها زوجها وتتزوجها انت فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا

وقوله : (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه امهاتهم) قال : نزلت وهو أب لهم وأزواجه امهاتهم ، فجعل الله المؤمنين اولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله اباهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية فجعل الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ الولاية على المؤمنين من انفسهم وقول رسول الله ﷺ

= أحق ان تخشاه الآية ، فلو لم يكن في هذا الزواج مثل هذه الحكمة لما كان جائزاً للنبي لأن النبي لا يفعل فعلاً عبثاً فكيف ما كان مذموماً والدليل على ذلك انه منع عن مثل هذا الزواج فيما بعد لكونه عادماً للحكمة المذكورة لقوله لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن

وسيجيء في رواية ابي الجارود في تفسير قوله تعالى « ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله أمراً ان يكون لهم الخيرة » انه ﷺ لم يذهب إلى بيت زيد وانها (أي زيدا وزينب) جاء إلى النبي لرفع التخاصم بينهما وهذا هو الأوفق لاعتضاده بغيره من روايات الامامية ، والأول على مذاق العامة فيترك

بغدير خم « يا ايها الناس ألسنت أولى بكم من انفسكم » قالوا : بلى ثم اوجب
 لأمر المؤمنين ﷺ ما اوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال « ألا من كنت
 مولاه فعلي مولاه » فلما جعل الله النبي اباً للمؤمنين ألزمه مؤنتهم وتربية أيتامهم
 فعند ذلك صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال من ترك مالا فلورثته ومن ترك
 ديناً او ضياعاً فعلي والي ، فألزم الله نبيه للمؤمنين ما يلزمه الوالد وألزم المؤمنين
 من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد فكذلك ألزم أمير المؤمنين ﷺ ما ألزم رسول الله
 ﷺ من بعد ذلك وبعده الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً والدليل على ان
 رسول الله ﷺ وأمر المؤمنين ﷺ هما الوالدان قوله « واعبد الله ولا تشركوا
 به شيئاً وبالوالدين إحساناً » فالوالدان رسول الله وأمر المؤمنين صلوات الله عليهما
 وقال الصادق ﷺ وكان إسلام عامة اليهود بهذا السبب لأنهم آمنوا على انفسهم
 وعيالاتهم وقوله : (واولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) قال نزلت
 في الامامة وقوله (وإذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم
 وموسى وعيسى بن مريم) قال هذه الواو زيادة في قوله ومنك وإعما هو منك
 ومن نوح فأخذ الله الميثاق لنفسه على الأنبياء ثم اخذ لنبيه ﷺ على الأنبياء
 والأئمة ثم اخذ للأنبياء على رسوله ﷺ

وقوله (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود
 فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاءكم من
 فوقكم ومن اسفل منكم الآية) فانها نزلت في قصة الأحزاب من قريش والعرب
 الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ ، قال وذلك ان قريشاً تجمعت في سنة خمس
 من الهجرة وساروا في العرب وجلبوا واستفزروهم لحرب رسول الله ﷺ فوافوا
 في عشرة آلاف ومعهم كسانه وسليم وفزارة ، وكان رسول الله ﷺ حين
 اجلا بني النضير وهم بطن من اليهود من المدينة وكان رئيسهم حي بن اخطب ،

وهم يهود من بني هارون عليه السلام فلما أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر وخرج حي بن اخطب وهم إلى قريش بمكة وقال لهم ان محمداً قد وتركم ووترنا واجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا وأجلا بني عمنا بني قينقاع فسيروا في الأرض واجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتى نسير اليهم فانه قد بقي من قومي ييثرب سبعمئة مقاتل وهم بنو قريظة وبينهم وبين محمد عهد وميثاق وأنا احملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد عليه السلام ويكونون معنا عليهم فتأتونه انتم من فوق وهم من اسفل

وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين وهو الموضع الذي يسمى بئر المطلب ، فلم يزل يسير معهم حي بن اخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة والأقرع بن حابس في قومه وعباس ابن مرداس في بني سليم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم «استشار أصحابه وكانوا سبعمئة رجل ، فقال سلمان الفارسي يا رسول الله ان القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة (١) قال فما نصنع ؟ قال نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً فيمكنك منهم في المطاولة ، ولا يمكنهم ان يأتونا من كل وجه فانا كنا معاشر العجم في بلاد فارس اذا دهمنا دهم من عدونا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة ، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشار سلمان بصواب ، فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره من ناحية احد إلى رافع (راجع) وجعل على كل عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار يحفرونه ، فامر فحملت المساحي والمعاول وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ معولاً يحفر في موضع المهاجرين بنفسه وأمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبي وقال لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم اغفر للأنصار والمهاجرين ، فلما نظر الناس

إلى رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح فبينما المهاجرون والأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل الماعول فيه ، فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يعلمه بذلك ، قال جابر فحُتَّت إلى المسجد ورسول الله ﷺ مستلق على قفاه وردأؤه تحت رأسه وقد شد على بطنه حجراً ، فقلت يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لم تعمل الماعول فيه فقام مسرعاً حتى جاءه ثم دعا بماء في إناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه ثم شرب ورج من ذلك الماء في فيء ثم صب على الحجر ثم أخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت بركة فنظرنا إلى قصور الشام ، ثم ضرب أخرى فبرقت بركة ففكرنا فيها إلى قصور المداين ، ثم ضرب أخرى فبرقت بركة ففكرنا فيها إلى قصور اليمن ، فقال رسول الله ﷺ أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل ، فقال جابر : فعلمت أن رسول الله ﷺ مقوى أي جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت : يا رسول الله هل لك في الغذاء ؟ قال ما عندك يا جابر ؟ فقلت عناق^(١) وصاع من شعير فقال تقدم واصلح ما عندك ، قال : فحُتَّت إلى أهلي فأمرتها فطحن الشعير وذبحت العنز وسلختها وأمرتها أن تحبز وتطبخ وتشوي ، فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أنت وامي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت ، فقام رسول الله ﷺ إلى شفير الخندق ثم قال معاشر المهاجرين والأنصار أجيئوا جابراً قال جابر وكان في الخندق سبعمائة رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال أجيئوا جابراً ، قال جابر فتقدمت وقلت لأهلي والله قد أتاك محمد رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به ، فقالت أعلمته أنت بما عندنا ؟ قال نعم ، قالت هو أعلم بما أتى ، قال جابر فدخل رسول الله ﷺ

(١) بفتح العين الأنثى من واد المعز قبل استكمالها الحول . ج . ز

فنظر في القدر ثم قال اغرفي وأبقي ثم نظر في التنور ثم قال اخرجي وأبقي ثم دعا بصحنة فترد فيها وغرف ، فقال يا جابر ادخل علي عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا (١) وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه ثم قال ادخل علي عشرة فدخلوا فأكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ، ثم قال علي بالذراع فأكلوا وخرجوا ثم قال ادخل علي عشرة فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا ولم ير في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فقلت يا رسول الله كم للشاة من ذراع ؟ قال ذراعان فقلت والذي بعثك بالحق نبياً لقد أتيتك بثلاثة ، فقال أما لو سكنت يا جابر لأكلوا الناس كلهم من الذراع ، قال جابر فأقبلت ادخل عشرة عشرة فدخلوا فيأكلون حتى أكلوا كلهم وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياماً

قال وحفر رسول الله ﷺ الخندق وجعل على كل باب رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الرضاة (٢) ففرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام ، فأقبلت قريش ومعهما حي بن اخطب فلما نزلوا العقيق جاء حي بن اخطب إلى بني قريظة في جوف الليل وكانوا في حصنهم قد تمسكوا بهد رسول الله ﷺ ، فدخل باب الحصن فسمع كعب بن اسد قرع الباب فقال لأهله هذا اخوك قد شام قومه وجاء الآن يشأمنا ويهلكنا ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد وقد وفي لنا محمد وأحسن جوارنا ، فنزل اليه من غرفته فقال له من انت ؟ قال : حي بن اخطب قد جئتكم بمر الدهر ، فقال كعب بل جئتني بذل الدهر ،

فقال : يا كعب هذه قريش في قاداتها وصادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة وهذه فزارة مع قاداتها وصادتها قد نزلت الرغبة وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذيبان ولا يفلت محمد وأصحابه من هذا الجمع ابداً فافتح الباب وانقض العهد الذي بينك وبين محمد فقال كعب : لست بفاتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حي : ما يمنعك من فتح الباب إلا حشيشتك التي في التنور تخاف ان اشركك فيها فافتح فانك آمن من ذلك ، فقال له كعب لعنك الله قد دخلت علي من باب دقيق (١) ثم قال افتحوا له الباب ففتحو له الباب ، فقال : ويلك يا كعب انقض العهد الذي بينك وبين محمد ولا ترد رأيي فان محمداً لا يفلت من هذا الجمع ابداً فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله ابداً ، قال : واجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول وياسر بن قيس ورفاعة ابن زيد والزبير بن ياطا فقال لهم كعب : ما ترون ؟ قالوا انت سيدنا والمطاع فينا وانت صاحب عهدنا فان نقضت نقضنا وان أقت اقنا معك وان خرجت خرجنا معك ، فقال الزبير بن ياطا وكان شيخاً كبيراً مجرباً قد ذهب بصره : قد قرأت التوراة التي انزلها الله في سفرنا بانه يبعث نبياً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجرته بالمدينة إلى البحيرة يركب الحمار العربي ويلبس العملة ويجتري بالكسرات والتميرات وهو الضحوك القتال في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقاه يبلغ سلطانه منقطع الخلف والحافر فان كان هذا هو فلا يهولنه هؤلاء وجمعهم ولو ناوته هذه الجبال الرواسي لقلبها فقال حي : ليس هذا ذلك وذلك النبي من بني إسرائيل وهذا من العرب من ولد اسماعيل ولا يكون بنو إسرائيل أتباعاً لولد اسماعيل ابداً لأن الله قد فضلهم

على الناس جميعاً وجعل منهم النبوة والملك وقد عهد الينا موسى ألا تؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ، وليس مع محمد آية وإنما جمعهم جمعاً وسحرحم ويريد أن يغلبهم بذلك ، فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد فأخرجوه فأخذه حي بن اخطب ومزقه وقال قد وقع الأمر فتجهزوا وتهيؤوا للقتال

وبلغ رسول الله ﷺ ذلك فغمه غمماً شديداً وفزع اصحابه فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ وأسيد بن حصين وكانا من الأوس وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس فقال لهما : إئتيا بني قريظة فانظروا ما صنعوا فان كانوا نفسوا العهد فلا تعلموا أحداً إذا رجعنا إلي وقولا عضل والفارة فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حصين إلى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعداً وشتم رسول الله ﷺ فقال له سعد إنما أنت ثعلب في جحر لنولين قريشاً وليحاصرنا رسول الله ﷺ ولينزلناك على الصخر والقماح وليضربن عنقك ، ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ فقالا عضل والفارة فقال رسول الله ﷺ لعنا نحن أمرناهم بذلك وذلك انه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسسون خبره وكانت عضل والفارة قبيلتان من العرب دخلا في الاسلام ثم غدرا فكان إذا غدر أحد ضرب بهذا المثل فيقال عضل والفارة

ورجع حي بن اخطب إلى أبي سفيان وقريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ ففرحت قريش بذلك فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام ، فقال يا رسول الله قد آمنت بالله وصدقتك وكتمت إيماني عن الكفرة فان أمرتني ان آتيك بنفسي وأنصرك بنفسي فعلت وان أمرت ان أخذل بين اليهود وبين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم ، فقال رسول الله

أَخَذَلِ الْيَهُودَ وَقَرِيشَ فَأَنَّهُ أَوْقَعَ عِنْدِي ، قَالَ : فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ لَكَ مَا أَرِيدُ ، قَالَ قُلْ مَا بَدَأْتُكَ ، فَجَاءَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ فَقَالَ لَهُ : تَعْرِفُ مَوَدَّتِي لَكَ وَنُصْحِي وَمَحَبَّتِي أَنْ يَنْصُرَكَ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّكَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ وَافَقَ الْيَهُودَ أَنْ يَدْخُلُوا بِعَسَاكِرِهِمْ وَيَمِيلُوا عَلَيْكَ وَوَعَدَهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ جَنَاحَهُمُ الَّذِي قَطَعَهُ لِبَنِي النَّضِيرِ وَقِيْنَقَاعَ فَلَا أَرَى لَكُمْ أَنْ تَدْعُوهُمْ يَدْخُلُوا فِي عَسَاكِرِكُمْ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا تَبْعَثُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ فَتَأْمَنُوا مَكْرَهُمْ وَغَدْرَهُمْ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ وَفَقَكَ اللَّهُ وَأَحْسَنَ جَزَاكَ مِثْلَكَ أَهْدَى النَّصَائِحِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَبُو سَفْيَانَ بِإِسْلَامِ نَعِيمٍ وَلَا أَحَدٍ مِنَ الْيَهُودِ ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ فُورِهِ ذَلِكَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَقَالَ يَا كَعْبُ تَعْلَمُ مَوَدَّتِي لَكَ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ قَالَ تَخْرُجُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ فَتَضَعُهُمْ فِي نَحْرِ مُحَمَّدٍ فَإِنْ ظَفَرُوا كَانَ الذِّكْرُ لَنَا دُونَهُمْ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْنَا كَانُوا هَؤُلَاءِ مُقَادِمِ الْحَرْبِ فَلَا أَرَى لَكُمْ أَنْ تَدْعُوهُمْ يَدْخُلُوا بِعَسَاكِرِهِمْ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ عَشْرَةَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ يَكُونُونَ فِي حَصْنِكُمْ إِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَظْفَرُوا بِمُحَمَّدٍ لَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى يَرُدُّوا عَلَيْكَ عَهْدَكَ وَعَقْدَكَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَكُمْ لِأَنَّهُ إِنْ وَلَّتْ قُرَيْشٌ وَلَمْ يَظْفَرُوا بِمُحَمَّدٍ غَرَاكُمْ مُحَمَّدٌ فَيَقْتُلُكُمْ فَقَالُوا أَحْسَنْتَ وَأَبْلَغْتَ فِي النَّصِيحَةِ لَا نَخْرُجُ مِنْ حَصْنَتِنَا حَتَّى نَأْخُذَ مِنْهُمْ رَهْنًا يَكُونُونَ فِي حَصْنَتِنَا

وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْخَنْدَقِ قَالُوا هَذِهِ مَكِيدَةٌ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْرِفُهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُمْ هَذَا مِنْ تَدْبِيرِ الْفَارِسِيِّ الَّذِي مَعَهُ فَوَافِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَهْبَةَ بْنِ وَهْبٍ وَضَرَّارُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الْخَنْدَقِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ صَفَّ أَصْحَابَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَصَاحُوا بِخَيْلِهِمْ حَتَّى طَفَرُوا الْخَنْدَقَ إِلَى جَانِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَارُوا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّهُمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدَّمُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَهُوَ فُلَانٌ لِرَجُلٍ بِجَنْبِهِ مِنْ إِخْوَانِهِ : أَمَا تَرَى هَذَا الشَّيْطَانَ عَمْرُو لَا وَاللَّهِ مَا يَفْلَتُ مِنْ يَدَيْهِ

أحد فهلما ندفع اليه محمداً ليقتله ونلحق نحن بقومنا فأنزل الله على نبيه في ذلك الوقت قوله (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم اليها ولا يأتون البأس إلا قليلاً أشحة عليكم - إلى قوله - وكان علي الله يسيراً) وركز عمرو بن عبد ود رمحاً في الأرض وأقبل يجول حوله ويرتجز ويقول

ولقد بحثت (١) من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن الشجاع موافق القرن المناجز

أني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزاهز

ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرايز

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لهذا الكلب ؟ فلم يجبه أحد ، فقام اليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال أنا له يا رسول الله ، فقال يا علي هذا عمرو ابن عبد ود فارس ليل (٢) قال أنا علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ادن مني فدنا منه فعممه بيده ، ودفع اليه سيفه ذا الفقار فقال له اذهب وقاتل بهذا وقال : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته

فر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيه وهو يقول

لا تمجلن فقد أذاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فايز

اني لأرجو أن اقيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى صوتها بعد الهزاهز

(١) بح أغلظ بصوته مع خشونة

(٢) اسم موضع هجم فيه عمرو على غير وهزم الف خيال منهم ج . ز

فقال له عمرو من أنت ؟ قال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وختنه فقال والله ان أباك كان لي صديقاً قديماً واني اكره ان أقتلك ما آمن ابن عمك حين بعثك إلي ان أختطفك برمحي هذا فأتركت شائلا بين السماء والارض لا حي ولا ميت ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ابن عمي انك ان قتلتني دخلت الجنة وأنت في النار وان قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة ، فقال عمرو وكلتاها لك يا علي ؟ تلك إذا قسمة ضيزى قال علي عليه السلام دع هذا يا عمر واني سمعت منك وانت متعلق بأستار الكعبة تقول لا يعرض علي أحد في الحرب ثلاث خصال إلا أجيبته إلى واحدة منها وأنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجيني إلى واحدة قال هات يا علي قال أحدها تشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، قال نعم غني هذه فاسأل الثانية ، فقال أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه وآله فان يك صادقا فاتم أعلی به عيناً وان يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أسره ، فقال إذا لا تتحدث نساء قريش بذلك ولا تشد الشعراء في أشعارها اني جيت ورجعت على عقي من الحرب وخذلت قوماً رأسوي عليهم ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام فالثالثة أن تنزل إلي فانك راكب وأنا راجل أحتي أنا بذلك فوثب عن فرسه وعرقبه وقال هذه خصلة ما ظننت ان احداً من العرب يسومني عليها ثم بدا فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف بدرقته فقطعها ونبت السيف على رأسه ، فقال له علي عليه السلام يا عمرو أما كفالك اني بارزتك وانت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير ؟ فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه قطعها جميعاً وارتفعت بينهما عجاجة فقال المنافقون قتل علي بن ابي طالب عليه السلام ، ثم انكشف العجاجة فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره قد أخذ بلحيته يريد ان يذبحه فذبحه ثم اخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه

علي راسه فالتفت إلى أمير المؤمنين

يقطر منه الدم وهو يقول والرأس بيده

أنا علي وابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الحرب

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما كرته ؟ قال نعم يا رسول الله الحرب خديعة ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير إلى هبيرة بن وهب فضربه على رأسه ضربة فلق هامته ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب ان يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز اليه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال ضرار ويحك يا بن صهاك أترميني في مبارزة والله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكة إلا قتلته ، فانهزم عنه عمر ومسحوه ضرار وضربه على رأسه بالقناة ثم قال احفظها يا عمر ؟ فاني آليت أن لا أقتل قرشياً ما قدرت عليه ، فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي فولاه

فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً فقال ابوسفيان لحي بن اخطب ويلك يا يهودي اين قومك فصار حي بن اخطب اليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذتم محمداً الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش ، فقال كعب اسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من أشرافهم رهناً يكونون في حصننا انهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يرد محمد علينا عهدنا وعقدنا فانا لا نأمن ان نفر قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ويغزوننا محمد فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرارينا وإن لم يخرج لعله يرد علينا عهدنا ، فقال له حي ابن اخطب تطمع في غير مطعم قد نابذت العرب محمداً الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش ؟ فقال كعب هذا من شؤمك إنما انت طائر تطير مع قريش غداً وتتركنا في عقر دارنا ويغزوننا محمد فقال له لك عهد الله علي وعهد موسى انه إن لم تظفر قريش بمحمد اني ارجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك ، فقال كعب هو الذي قد قلته ان اعطينا قريش رهناً يكونون عندنا وإلا لم نخرج

فرجع حي بن اخطب إلى قريش فأخبرهم ، فلما قال يسألون الرهن قال ابو سفيان هذا والله اول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في اخواب القروء والخنازير

فلما طال على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر واشتد عليهم الحصار وكانوا في وقت برد شديد وأصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفاً شديداً وتكلم المنافقون بما حكى الله عنهم ولم يبق احد من اصحاب رسول الله إلا نافق إلا القليل وقد كان رسول الله ﷺ اخبر اصحابه ان العرب تتحزب ويحييئون من فوق وتغدر اليهود وتخافهم من أسفل وانه ليصيبهم جهد شديد واسكن تكون العاقبة لي عليهم ، فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون (ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً) وكان قوم لهم دور في اطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تأذن لنا ان نرجع إلى دورنا فانها في اطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود ان يغيروا عليها ، وقال قوم هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب فان الذي كان يعدنا محمد كان باطلا كله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر اصحابه ان يحرسوا المدينة بالليل وكان امير المؤمنين عليه السلام على العسكر كله بالليل يحرسهم فان تحرك أحد من قريش نابذهم وكان امير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق ويصير إلى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائماً وحده يصلي فاذا أصبح رجع إلى مركزه ومسجد امير المؤمنين هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه وهو من مسجد الفتح إلى العقيق اكثر من غلوة نشابة ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من اصحابه الجزع اطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله وناجاه فيما وعده وكان مما دعاه ان قال يا صريح المسكروبين يا مجيب المضطرين ويا كاشف الكرب العظيم انت مولاي وولي وولي آبائي الاولين اكشف عنا غمنا وهمنا وكرهنا

واكشف عنا شر هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك ، فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله قد سمع مقاتلتك وأجاب دعوتك وأمر الدبور وهي الريح مع الملائكة ان تهزم قريشاً والأحزاب . وبعث الله على قريش الدبور فانهزموا وقلعت اخبيتهم ونزل جبرئيل فأخبره بذلك فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان وكان قريباً منه فلم يجبه ثم ناداه فلم يجبه ثم ناداه الثالثة فقال لبيك يا رسول الله قال أدعوك فلا تجيبني ! قال يا رسول الله بأي انت وامني من الخوف والبرد والجوع فقال ادخل في القوم واثقتي بأخبارهم ولا تحدثن حدثاً حتى ترجع إلي فان الله قد اخبرني انه قد أرسل الرياح على قريش فهزمهم ، قال حذيفة فضيت وأنا انتفض من البرد فوالله ما كان إلا بقدر ما جرت الخندق حتى كآني في حمام فقصدت خباءاً عظيماً فاذا نار تحبو وتوقد وإذا خيمة فيها ابو سفيان قد دلى خصيتيه على النار وهو ينتفض من شدة البرد ويقول يا معشر قريش إن كنا نقاتل اهل السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء وإن كنا نقاتل اهل الأرض فنقدر عليهم ثم قال لينظر كل رجل منكم إلى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا ، قال حذيفة فبادرت أنا فقلت لمؤذي عن يميني من انت ؟ فقال أنا عمرو بن العاص ثم قلت للذي عن يساري من انت ؟ قال أنا معاوية وإنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد من انت ، ثم ركب أبو سفيان راحلته وهي معقولة ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا تحدث حدثاً حتى ترجع إلي لقدرت ان أقتله

ثم قال ابو سفيان لخالد بن الوليد يا ابا سليمان لابد من ان اقيم أنا وانت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا إنا سرتحلون ففروا منهزمين فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر يسير وكان ابن فرقد السكناني رمي سعد

ابن معاذ رحمه الله بسهم في الخندق فقطع أكحله (١) فنزفه الدم فقبض سعد على أكحله بيده ثم قال اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فلا أجد أحب إلي محاربتهم من قوم حادوا الله ورسوله وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله ﷺ وبين قريش فأجعلها لي شهادة ولا تمنني حتى تقر عيني من بني قريظة ، فأمسك الدم وتورمت يده

وضرب رسول الله له في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه فانزل الله (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم) يعني بني قريظة حين غدروا وخافوهم اصحاب رسول الله ﷺ (وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر - إلى قوله - إن يريدون إلا فراراً) وهم الذين قالوا لرسول الله ﷺ تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فانهم في اطراف المدينة ومخاف اليهود عليها فانزل الله فيهم (ان يئوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون إلا فراراً - إلى قوله - وكان ذلك على الله يسيراً) ونزلت هذه الآية في فلان لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلم ندفع محمدأ إلى قريش ونالحق نحن بقومنا

ثم وصف الله المؤمنين المصدقين بما أخبرهم رسول الله ﷺ ما يصيبهم في الخندق من الجهد ، فقال (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً) يعني ذلك البلاء والجهد والخوف ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي لا يفروا أبداً (فهم من قضي محبه) أي أجله وهو همزة وجعفر

ابن ابي طالب (ومهم من ينتظر) أجله يعني علياً عليه السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال) بعلي بن ابي طالب عليه السلام ، ونزل في بني قريظة (وانزل الله الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصبهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً واورثكم ارضهم وديارهم وأموالهم وارضاً لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديراً) فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة واللواء معقود أراد ان يغتسل من الغبار فناده حمزة بن عبد المطلب من محارب والله ما وضعت الملائكة لأمته فكيف تضع لأمك ان الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة فاني متقدمك ومنزل بهم حصصهم إنا كنا في آثار القوم نزجرهم زجرأ حتى بلغوا حمراء الأسد فخرج رسول الله ﷺ فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له ما الخبر يا حارثة ؟ قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس ألا لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة فقال ذاك حمزة ادعوا لي علياً فجاء علي عليه السلام فقال له ناد في الناس لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فجاء امير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم ، فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة وخرج رسول الله ﷺ وعلي بن ابي طالب عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى وكان حي بن اخطب لما انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة ، فجاء امير المؤمنين عليه السلام وأحاط بحصصهم فأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ على حمار فاستقبله امير المؤمنين عليه السلام فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله ﷺ يا علي لعلمهم شتموني انهم لو قد رأوني لأذهم الله سم دنا رسول الله ﷺ من حصصهم فقال يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت ! أنشتموني إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم ، فأشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال : والله

يا ابا القاسم ! ما كنت جهولاً فاستحي رسول الله حتى سقط الرداء من ظهره حياءً مما قاله ، وكان حول الحصن محل كثير فأشار اليه رسول الله ﷺ بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة وأنزل رسول الله ﷺ العسكر حول حصصهم فحاصروهم ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه فلما كل بعد ثلاثة أيام نزل اليه غزال بن شمول فقال يا محمد ! تعطينا ما أعطيت اخواننا من بني النضير أحقن دماءنا ونحلي لك البلاد وما فيها ولا نكتحك شيئاً ، فقال لا أو تنزلون علي حكمي ؟ فرجع وبقوا أياماً فبكت النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعاً شديداً ، فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا علي حكم رسول الله ﷺ فأمر بالرجال فكتفوا وكانوا سبعمائة وأمر بالنساء فعزلن وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله حلفاءنا وموالينا من دون الناس نصرونا علي الخزرج في المواطن كلها وقد وهبت لعبدالله بن ابي سبيع مائة ذراع وثلاثمائة حاصر في صحيفة واحدة ولسنا نحن بأقل من عبدالله بن ابي ، فلما أكثروا علي رسول الله ﷺ قال لهم أما ترضون ان يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم ؟ فقالوا بلى فن هو ؟ قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فاتوا به في محفة واجتمعت الأوس حوله يقولون له يا أبا عمرو اتق الله واحسن في حلفائك ومواليك فقد نصرونا ببغات والحدائق والمواطن كلها ، فلما أكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا يأخذه في الله لومة لائم ، فقالت الأوس وقوماه ذهبت والله بنو قريظة وكتت النساء والصبيان إلى سعد ، فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم ؟ قالوا بلى قد رضينا بحكمك وقد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك ، فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا أبا عمرو فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له ، فقال ما ترى يا بني انت وامي يا رسول الله ؟ قال احكم فيهم يا سعد ! فقد رضيت بحكمك فيهم ، فقال : قد حكمت يا رسول الله ان تقتل رجالهم وتسبي نساءهم

وذرايرهم وتقسم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار فقام رسول الله فقال
قد حكمت بحكم الله من فوق سبع رقة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال
ينزف الدم حتى قضى ، وساقوا الأسارى إلى المدينة وأمر رسول الله ﷺ
باخذود فخفرت بالبقيع فلما امسى أمر باخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه

فقال حي بن اخطب لكعب بن اسيد ما ترى ما يصنع محمد ﷺ بهم ؟
فقال له ما يسؤك أما ترى الداعي لا يقلع (١) والذي يذهب لا يرجع فعليكم
بالصبر والثبات على دينكم فاخرج كعب بن اسيد مجموعة يديه إلى عنقه وكان
جميلا وسيما فلما نظر اليه رسول الله ﷺ قال له يا كعب أما تفعتك وصية ابن
الحواسب الجبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الحمر والخنزير وجئت
إلى البؤس والتمور لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجرته في هذه البحيرة يجترى
بالكسيرات والتميرات ويركب الحمار العربي في عينيه حمرة بين كتفيه خاتم النبوة
يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخلف والحافر
فقال قد كان ذلك يا محمد ! ولولا ان اليهود يعيرونى انى جزعت عند القتل لآمنت
بك وصدقتك ولسكني على دين اليهود عليه احيى وعليه اموت ؛ فقال رسول الله
قدّموه فأضربوا عنقه ، فضربت ثم قدم حي بن اخطب فقال له رسول الله ﷺ
يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك ؟ فقال والله يا محمد ما ألوم نفسي في عداوتك
ولقد قلقلت كل مقلقل وجهدت كل الجهد ولسكن من يخذل الله يخذل ، ثم قال
حين قدم للقتل

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

(١) يقال قلع عن كذا كيف عنه ومنه قوله تعالى « يا سماء اقلعي »

فقدم وضرب عنقه فقتلهم رسول الله في البردين (١) بالغداة والعشي في ثلاثة أيام وكان يقول اسقوهم العذب واطعموهم الطيب واحسنوا إلى أسرارهم ، حتى قتلهم كلهم وأنزل الله على رسوله (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم) أي من حصونهم (وقذف في قلوبهم الرعب - إلى قوله - وكان الله على كل شيء قديراً)

واما قوله (يا ايها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً) فانه كان سبب نزولها انه لما رجع رسول الله ﷺ من غزاة خيبر واصاب كثر آل ابي الحقيق ، قتلن أزواجه اعطنا ما اصب ، فقال لهن رسول الله ﷺ قسمته بين المسلمين على ما امر الله فغضبن من ذلك وقلن لملك ترى انك ان طلقنا ان لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا فانف الله لرسوله فأمره ان يمتزلهن فاعتزلهن رسول الله ﷺ في مشربة ام ابراهيم تسعة وعشرين يوماً ، حتى حضن وطهرن ثم انزل الله هذه الآية وهي آية النخير فقال (يا ايها النبي قل لأزواجك - إلى قوله - أجراً عظيماً) فقامت ام سلمة وهي اول من قامت وقالت قد اخترت الله ورسوله فقمن كلهن فعاقنه وقلن مثل ذلك فانزل الله (ترجي من تشاء مهن وتؤوي اليك من تشاء الآية) قال الصادق عليه السلام من آوى فقد نكح ومن ارجى فقد طلق ، وقوله (ترجي من تشاء مهن وتؤوي اليك من تشاء) مع هذه الآية (يا ايها النبي قل لأزواجك الخ) وقد أخرجت عنها في التأليف

ثم خاطب الله عزوجل نساء نبيه فقال (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة

مدينة يضاعف لها العذاب ضعفين - إلى قوله - نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها الجزاء (٢٢) رزقاً كريماً) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال أجرها مرتين والعذاب ضعفين كل هذا في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب ، حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن عبدالله بن غالب عن عبدالرحمن بن أبي نجران عن حماد عن حريز قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) قال الفاحشة الخروج بالسيف ، حدثنا حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه في هذه الآية (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) قال أي سيكون جاهلية أخرى

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (إن الله يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) قال نزلت هذه الآية في رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذلك في بيت أم سلمة زوجة النبي ﷺ فدعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم ألبسهم كساءاً خبيراً ودخل معهم فيه ثم قال « اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » نزلت هذه الآية فقالت أم سلمة وأنا معهم يا رسول الله ، قال ابشري يا أم سلمة انك إلى خير وقال أبو الجارود قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ان جهالاً من الناس يزعمون إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي وقد كذبوا وأنموا لو عني بها أزواج النبي لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيراً ، ولكن الكلام مؤثلاً كما قال واذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن واستن كأحد من من النساء

وقال علي بن ابراهيم ثم انقطعت مخاطبة نساء النبي وخاطب أهل بيت

رسول الله ﷺ فقال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ثم عطف على نساء النبي فقال : (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة أن الله كان لطيفاً خبيراً) ثم عطف على آل محمد فقال (إياي المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات - إلى قوله - أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) وذلك أن رسول الله ﷺ خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسدية من بني أسد بن خزاعة وهي بنت عممة النبي ﷺ ، فقالت يا رسول الله حتى أوامر نفسي فانظر ، فانزل الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة الآية) فقالت يا رسول الله أمرني بيدك فزوجها إياه فكثرت عند زيد ما شاء الله ، ثم إنهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله فنظر إليها النبي ﷺ فأعجبته فقال زيد يا رسول الله تأذن لي في طلاقها فإن فيها كبراً وأنها لتؤذيني بلسانها ، فقال رسول الله ﷺ اتق الله وامسك عليك زوجك واحسن إليها ثم إن زيدا طلقها وانقضت عدتها فانزل الله نكاحها على رسول الله فقال (علما قضى زيد منها وطراً زوجناهما)

وقوله (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) فإن هذه نزلت في شأن زيد ابن حارثة قالت قريش يعمرنا محمد يدعي بمضنا بمضاً وقد ادعى هو زيدا فقال الله (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) يعني يومئذ قال إنه ليس بأبي زيد وقوله (وخاتم النبيين) يعني لا نبي بعد محمد ﷺ ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً - إلى قوله - ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا) فإنها نزلت بمكة قبل

الهجرة بخمس سنين فهذا دليل على خلاف التأليف ، ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال (يا أيها النبي إنا أحملنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) يعني من الغنيمة (وبنات عمك وبنات عماتك - إلى قوله - وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) فإنه كان سبب نزولها ان امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ وقد تهبأت وتزيفت فقالت يا رسول الله هل لك في حاجة ؟ فقد وهبت نفسي لك ، فقالت لها عائشة : قبحك الله ما انهمك للرجال ؟! فقال لها رسول الله ﷺ يا عائشة فإنها رغبت في رسول الله ﷺ إذ زهدت فيه ثم قال رحمك الله ورحمكم الله يا معاشر الأنصار نصرني رجالكم ورغبت في نساؤكم ارجعي رحمك الله فاني أنتظر أمر الله فانزل الله (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين) فلا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ واما قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه) فإنه لما تزوج رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش وكان يحبها فأولم ودعا أصحابه فكان أصحابه إذا اكلوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله ﷺ ، وكان يحب ان يخلو مع زینب فانزل الله « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » وذلك انهم كانوا يدخلون بلا إذن

واما قوله (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلكم كان عند الله عظيماً) فإنه كان سبب نزولها انه لما انزل الله « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه امهاتهم » وحرّم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة ، فقال يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا لأن أمات الله محمداً لنفعلن كذا وكذا فانزل الله (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبداً ان ذلكم كان عند الله عظيماً - إلى قوله - ان تبدوا شيئاً

او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليا) ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهم بغير إذن فقال : (لا جناح عليهم في آبائهم ولا أبنائهم ولا اخوانهم ولا ابناء اخوانهم - إلى قوله - ان الله كان على كل شيء شهيداً) ثم ذكر ما فضل الله نبيه ﷺ فقال (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) قال صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه ، وصلوة الملائكة مدحهم له وصلوة الناس دعائهم له والتصديق والاقرار بفضله وقوله (وسلموا تسليماً) يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به

وقوله (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدهم عذاباً مهيناً) قال نزلت فيمن غصب امير المؤمنين (ع) حقه واخذ حق فاطمة (عليها السلام) وآذاها وقد قال رسول الله ﷺ من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله « ان الذين يؤذون الله ورسوله » الآية وقوله (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات) يعني علياً وفاطمة (بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) وهي جارية في الناس كلهم .

واما قوله (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) فانه كان سبب نزولها ان النساء كن يخرجن الى المسجد ويصلين خلف رسول الله ﷺ واذا كان بالليل خرجن الى صلاة المغرب والعشاء الآخرة والغداة ، يقعدن الشبان لهن في طريقهن فيؤذوهن ويتمرضون لهن فانزل الله « يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين - الى قوله - ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً » واما قوله (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض - اى شك - والمرجعون في المدينة لنفغنك بهم ثم لا يحاورونك) نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله ﷺ إذا خرج في

بعض غزواته يقولون قتل وأسر فيقتم المسلمون لذلك ويشكون إلى رسول الله ﷺ فانزل الله في ذلك « لئن لم ينته المنافقون - إلى قوله - ثم لا يحاورونك إلا قليلا » أي نأمرك بإخراجهم من المدينة إلا قليلا (ملعونين أينما تقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : ملعونين فوجبت عليهم اللعنة ، يقول الله بعد اللعنة أينما تقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا

وقال علي بن ابراهيم في قوله (يوم تقلب وجوههم في النار) فانها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) يعني في أمير المؤمنين عليه السلام (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا) وهما رجلان والسادة والكبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم وقوله (فاضلونا السبيلا) أي طريق الجنة ، والسبيل أمير المؤمنين عليه السلام ثم يقولون (ربنا آثم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) وأما قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً) أي ذاجاه قال

وحدثني أبي عن النضر بن سويد عن صفوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ان بني إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال وكان موسى إذا أراد الاغتسال يذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس وكان يوماً يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه فعملوا انه ليس كما قالوا فانزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالخ) أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن احمد بن النضر عن محمد بن مروان رفعه اليهم عليه السلام فقال يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا

وقال علي بن ابراهيم في قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا مديداً) أي صحيحاً أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن علي بن اسباط

عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله (ومن يطع الله ورسوله) في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من بعده (فقد فاز فوزاً عظيماً) هكذا نزلت والله

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها) قال الأمانة هي الامامة والأمر والنهي والدليل على ان الأمانة هي الامامة قوله عز وجل في الآية « ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها » يعني الامامة فالأمانة هي الامامة عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ، قال ايبن ان يدعوها او يغصبوها أهلها (واشفقن منها وحملها الانسان) أي فلان (انه كان ظلوماً جهولاً ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً) .

سورة سبأ مكية

آياتها اربع وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الأرض) قال ما يدخل فيها وما ينزل من السماء يعني المطر (وما يخرج منها) قال من النبات (وما يعرج فيها) يعني من أعمال العباد ، ثم حكى عز وجل قول الدهرية فقال (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر إلا في كتاب مبين) قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله عليه السلام قال أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة وقوله (ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق) فقال : هو امير المؤمنين

ﷺ صدق رسول الله ﷺ بما أنزل الله عليه ثم حكى قول الزنادقة فقال
 (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق) أي متم
 وصرتم تراباً (انكم لفي خلق جديد) تعجبوا ان يعيدهم الله خلقاً جديداً (افترى
 على الله كذباً أم به جنة) أي مجنون فرد الله عليهم فقال (بل الذين لا يؤمنون
 بالآخرة في العذاب والضلال البعيد)

ثم ذكر ما أعطى داود فقال (ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال اوبي
 معه) أي سبحي لله (والطير وألنا له الحديد) قال كان داود إذا مر في
 البراري يقرأ الزبور تسبح الجبال والطير والوحوش معه وألان الله له الحديد مثل
 الشمع حتى كان يتخذ منه ما أحب ، وقال الصادق ﷺ اطلبوا الخوانج يوم
 الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود ﷺ وقوله (أن تعمل سابقات)
 قال الدروع (وقدر في السرد) قال المسامير التي في الحلقة (واعملوا صالحاً إني
 بما تعملون بصير)

وقوله (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر) قال كانت الريح
 تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر وقوله
 (وأسلنا له عين القطر) أي الصفر (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن
 يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) وقوله (يعملون له ما يشاء من
 محاريب وتماثيل) قال في الشجر وقوله (وجفان كالجواب) أي جفون كالخفرة
 (وقدرور راسيات) أي ثابتات ثم قال (اعملوا آل داود شكراً) قال اعملوا
 ما تشكرون عليه ثم قال (وقليل من عبادي الشكور) ثم قال (فلما قضينا عليه
 الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته) قال لما أوحى الله إلى
 سليمان أنك ميت أمر الشياطين ان يتخذوا له بيتاً من قوارير وضعوه في لجة
 البحر ودخله سليمان ﷺ فاتكأ على عصاه وكان يقرأ الزبور والشياطين حوله

ينظرون اليه لا يجسرون أن يبرحوا فبينما هو كذلك إذ حل منه التفاتة فإذا هو
 برجل معه في القبة ففزع منه سليمان فقال له من أنت ؟ فقال له أنا الذي
 لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك فقبضه وهو متكئ على عصاه سنة والجن يعملون
 له ولا يعلمون بموته حتى بعث الله الأرضة فأكلت مفسأته (فلما خر-على وجهه -
 تبينت الانس ان لو كانوا أي الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) (١)
 فكذا نزلت هذه الآية وذلك لأن الانس كانوا يقولون ان الجن يعلمون الغيب
 فلما سقط سليمان على وجهه علم الانس ان لو يعلم الجن الغيب لم يعملوا سنة لسليمان
 وهو ميت ويتوهمونه حياً ، قال فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعضا سليمان ،
 قال : فلما هلك سليمان وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على
 ظهره هذا ما وضعه آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز الملك
 والعلم من أراد كذا وكذا فليعمل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استشاره
 لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان إلا بهذا وقال المؤمنون ما هو إلا عبدالله
 ونبيه وقوله (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال) قال
 فان بحراً كان من اليمن وكان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر
 العذب إلى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى
 يفيض على بلادهم ، وجعلوا للخليج مجاري فكانوا إذا أرادوا ان يرسلوا منه الماء
 أرسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة
 أيام فيها يمر المار لا يقع عليه الشمس من التفافهما فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن
 أمر ربهم وبهائم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرد وهي الفارة
 الكبيرة فكانت تفلع الصخرة التي لا يستقيها الرجل ويرمي بها ، فلما رأى ذلك

(١) الآية كما في القرآن : فلما خر تبينت الجن ... الخ .

قوماً منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ يقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم وهو قوله (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال - إلى قوله - ميل العرم) أي العظيم الشديد (فبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خبط) وهو ام غيلان (وأثل) قال هو نوع من الطرفا (وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا - إلى قوله - باركنا فيها) قال مكة

وقوله : (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين)

قال فانه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما أمر الله نبيه ان ينصب امير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي » بغدير خم فقال « من كنت مولاه فعلي مولاه » فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر وحشوا التراب على رؤوسهم فقال لهم إبليس ما لكم ؟ فقالوا ان هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة ، فقال لهم إبليس كلا ان الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني ، فانزل الله على رسوله « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه الآية » وقوله (وما كان له عليهم من سلطان) كناية عن إبليس (إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ) ثم قال عز وجل احتجاجاً منه على عبدة الأوثان (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها) كناية عن السماوات والأرض (من شرك وما له منهم من ظهير) وقوله (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) قال لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة ، والشفاعة له وللأئمة من ولده ، ثم بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام

قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي العباس
المكبر قال دخل مولى لامرأة علي بن الحسين عليه السلام على أبي جعفر عليه السلام يقال له
أبو أيمن ، فقال يا أبا جعفر يغرون الناس ويقولون « شفاعة محمد شفاعة محمد »
فغضب أبو جعفر عليه السلام حتى تبرد وجهه ثم قال ويحك يا أبا أيمن أغرك أن عف
بطنك وفركك أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد عليه السلام
ويلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ؟ ثم قال ما أحد من الأولين والآخرين
إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد عليه السلام يوم القيامة ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام إن
لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في أمته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في
أهلهم ثم قال وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر فإن المؤمن ليشفع حتى
لخادمه ويقول يارب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد ، وفي رواية أبي الجارود
عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
الحق وهو العلي الكبير) وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن
بعث عيسى بن مريم إلى أن بعث محمد فلما بعث الله جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله فسمع
أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا ، فصعق أهل السماوات
فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر بأهل سماء فزع عن قلوبهم يقول
كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير
وقوله (قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا) يقول يقضي بيننا (بالحق وهو
الفتاح العليم) قال القاضي العليم

قوله (وما أرسلناك إلا كافة للناس) حدثنا علي بن جعفر قال حدثني
محمد بن عبد الله الطائي قال حدثنا محمد بن أبي عمير قال حدثنا حفص الكنااني قال
سمعت عبد الله بن بكير الدجاني قال قال لي الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أخبرني
عن رسول الله صلى الله عليه وآله كان عاماً للناس بشيراً أليس قد قال الله في محكم كتابه :

وما أرسلناك إلا كافة للناس ، لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والأرض من الجن والانس هل بلغ رسالته اليهم كلهم ؟ قلت لا أدري ، قال يابن بكير اب رسول الله ﷺ لم يخرج من المدينة فكيف بلغ أهل الشرق والغرب ؟ قلت لا أدري قال إن الله تعالى أمر جبرئيل فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لمحمد ﷺ فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر إلى أهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بأسفهم ويدعوهم إلى الله وإلى نبوته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة إلا ودعاهم النبي ﷺ بنفسه

قال علي بن ابراهيم ثم حكي الله لنبيه ﷺ قول الكفار من قريش وغيرهم (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) من كتب الأنبياء (ولوترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا) وهم الرؤساء (لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى) وهو البيان (بل كنتم مجرمين) ثم يقول (الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) يعني مكرتم بالليل والنهار وقوله (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) قال يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله فليل يابن رسول الله وما يغنيهم إسرار الندامة وهم في العذاب قال يكرهون شناعة الأعداء ، ثم افتخروا على الله بالغنى فقالوا (نحن أكثر أموالا وأولاداً وما نحن بمعزين) فرد الله عليهم فقال (قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً) قال وذكر رجل عند أبي عبدالله عليه السلام الأغنياء ووقع فيهم ، فقال ابو عبدالله عليه السلام اسكت فان الغنى إذا كان وصولاً لرحمه بارأ باخوانه أضعف الله له الأجر ضعفين لأن الله يقول : « وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل

صالحاً فالولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون »
وقوله (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) قال فانه
حدثني أبي عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله (ع) قال إن الرب تبارك وتعالى
ينزل أمره كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل وفي كل ليلة في الثلث
الأخير وأمامه ملك ينادي : هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل
من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط لكل منفق خلفاً ولكل ممسك تلفاً إلى أن يطلع
الفجر فإذا طلع الفجر عاد أمر الرب إلى عرشه فيقسم الأرزاق بين العباد ، ثم قال
لفضيل بن يسار يا فضيل نصيبك من ذلك وهو قول الله « وما أنفقتم من شيء
فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وقوله « ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة
أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون » فتقول الملائكة (سبحانك أنت ولينا من دونهم
بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا
احمد بن أبي عبد الله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان عن هاشم
ابن عمار يرفعه في قوله (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم
فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) قال : كذب الذين من قبلهم رسالهم وما بلغ
ما آتيناهم رسالهم معشار ما آتيناهم محمداً وآل محمد عليهم السلام ، حدثنا جعفر بن
احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل
عن أبي حمزة الثمالي قال سألت أبا جعفر (ع) عن قوله (إننا أعظمكم بواحدة)
قال إننا أعظمكم بولاية علي هي الواحدة التي قال الله ، وفي رواية أبي الجارود عن
أبي جعفر (ع) في قوله (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) وذلك ان رسول الله
ﷺ سأل قومه ان يودوا أقاتبه ولا يؤذوه ، وأما قوله فهو لكم يقول
نوابه لكم

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت) فانه حدثني

ابي عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي خالد الكابلي قال قال ابو جعفر عليه السلام والله لكانني انظر إلى القائم (ع) وقد اسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حته ثم يقول يا ايها الناس من يحاجني في الله فأنا اولى بالله ، ايها الناس من يحاجني في آدم فأنا اولى بآدم ، ايها الناس من يحاجني في نوح فأنا اولى بنوح ، ايها الناس من يحاجني في ابراهيم فأنا اولى بابراهيم ، ايها الناس من يحاجني في موسى فأنا اولى بموسى ، ايها الناس من يحاجني في عيسى فأنا اولى بعيسى ، ايها الناس من يحاجني في محمد فأنا اولى بمحمد ﷺ ، ايها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا اولى بكتاب الله ، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين وينشد الله حقه ، ثم قال ابو جعفر (ع) : هو والله المضطر في كتاب الله في قوله « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض » فيكون اول من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلا فن كان ابتلى بالمسير وافاه ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه وهو قول امير المؤمنين هُتم المفقودون عن فرشهم وذلك قول الله : « فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » قال : الخيرات الولاية وقال في موضع آخر « ولئن أخرجنا عنهم المذاب إلى امة معدودة » وهم والله اصحاب القائم (ع) يجتمعون والله اليه في ساعة واحدة ، فاذا جاء إلى البيداء يخرج اليه جيش السفيناني فيأمر الله الأرض فتأخذ اقدمهم وهو قوله (ولوترى إذ فرغوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به) يعني بالقائم من آل محمد عليهم السلام (وانى لهم التناوش من مكان بعيد - إلى قوله - وحيل بينهم وبين ما يشتهون) يعني ان لا يعذبوا (كما فعل بأشيعاهم من قبل) يعني من كان قبلهم من المكذبين هلكوا (انهم كانوا في شك مريب) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ولوترى إذ فرغوا) قال من الصوت وذلك الصوت من السماء (واخذوا من مكان قريب) قال : من

تحت اقدمهم خسف بهم ، أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن ابن محبوب عن ابي حمزة قال سألت ابا جعفر (ع) عن قوله (واني لهم التناوش من مكان بعيد) قال انهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبدولا من حيث ينال

سورة فاطر مكية

آياتها خمس واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا اولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع) قال الصادق (ع) خلق الله الملائكة مختلفة وقد رأى رسول الله ﷺ جبرئيل وله ستائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والأرض وقال إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والأخرى في الأرض السابعة وإن لله ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك ، وقال إن لله ملكا بعد ما بين شحمة أذنيه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير ، وقال إن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون وإنما يعيشون بنسيم العرش ، وإن لله ملائكة ركعا إلى يوم القيامة ، وإن لله ملائكة سجدا إلى يوم القيامة ، ثم قال ابو عبدالله (ع) قال رسول الله ﷺ ما من شيء مما خلق الله أكثر من الملائكة وانه ليهبط في كل يوم او في كل ليلة سبعمون الف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يأتون رسول الله ﷺ ثم يأتون أمير المؤمنين (ع) فيسلمون عليه ثم يأتون الحسين (ع) فيقيمون عنده فإذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء ثم لا يعودون أبدا ، وقال ابو جعفر (ع) ان الله خلق إسرافيل وجبرائيل وميكائيل من

تسبيحة واحدة وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم ، وقال أمير المؤمنين (ع) في خلقه الملائكة

« وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوف خلقك منك ، وأقرب خلقك إليك واعلمهم بطاعتك ، لا يمشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ، لم يسكنوا الأصلاب ولم تنضمهم الأرحام ولم تخلقهم من ماء مهيئ ، أنشأهم إنشاءً فأسكنتهم سمواتك واكرمتهم بجوارك وإئتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم البليات وطهرتهم من الذنوب ولولا قوتك لم يقولوا ولولا نقبتيك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا أنت لم يكونوا ، اما انهم على مكائهم منك وطواعيتهم (١) إياك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا أعمالهم ولأزروا على أنفسهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق عبادتك سبحانه خالقاً ومعبوداً ما أحسن بلاءك عند خلقك » أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن مالك بن عبدالله بن أسلم عن أبيه عن رجل من الكوفيين عن أبي عبدالله (ع) في قول الله (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) قال والمتعة من ذلك وعنه عن أحمد بن محمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن حسان عن هاشم بن عمار يرفعه في قوله : (أفن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون) قال نزلت في زريق وحبر

قال علي بن ابراهيم ثم احتج عز وجل على الزنادقة والدهرية فقال (الله الذي ارسل الرياح فتنير سحاباً ففسقناه إلى بلد ميت) وهو الذي لا نبات

فيه (فأحيينا به الأرض بعد موتها) أي بالمطر ثم قال : (كذلك الذنور) وقوله (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) قال كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء من عند الله من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح إلى الله ، وعن الصادق عليه السلام انه قال الكلم الطيب قول المؤمن « لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله » وقال والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من رب العالمين ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) قال قال رسول الله ﷺ إن لكل قول مصداقاً من عمل يصدقه أو يكذبه فإذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله ربيع قوله بعمله إلى الله وإذا قال وخالف قوله عمله رد قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما يعمر من مسمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب) يعني يكتب في كتاب وهو رد على من يذكر البدا ، وفي رواية عن أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (وما يستوي البحران هذا عذب فرات ساء شرابه وهذا ملح اجاج) فالأجاج المر قوله (وترى الفلك فيه مواخر) يقول الفلك مقبلة ومدبرة بريح واحدة

وقال علي بن ابراهيم في قوله (والذين يدعون من دونه ما يعلمكون من قطمير) قال : الجلدة الرقيقة التي على ظفر النواة ثم احتج على عبدة الأصنام فقال (إن تدعوه لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) - إلى قوله - بشركم) يعني يحجدون بشركم لهم يوم القيامة وقوله (ولا تزر وازرة وزر اخرى) أي لا تحمل آثمة إنهم اخرى وقوله (وان تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) أي لا يحمل ذنب أحد على أحد إلا من يأمر به فيحمله الآمر والمأمور وقوله (وما يستوي الأعمى والبصير) مثل ضربه الله للمؤمن والكافر (ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور) فالظل

الناس والحرور البهائم وقال (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) ثم قال (إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور) قال هؤلاء الكفار لا يسمعون منك كما لا أسمع أهل القبور وقوله (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) قال لكل زمان إمام ثم ذكر كبريائه فقال (ألم تر - يا محمد - أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها - إلى قوله - وغرايب سود) وهو الخرباب (ومن النّاس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء) ومعناه يخشاه عباده العلماء

ثم ذكر المؤمنين المنفقين أموالهم في طاعة الله فقال (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور) أي لن تخسر ، ثم خاطب نبيه ﷺ فقال (والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصداقاً لما بين يديه أن الله بعباده خير بصير) ثم ذكر آل محمد فقال (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) وهم الأئمة عليهم السلام ثم قال (فمنهم ظالم لنفسه) من آل محمد غير الأئمة وهو الجاحد للإمام (ومنهم مقتصد) وهو المقر بالإمام (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) وهو الامام ، ثم ذكر ما أعده الله لهم عنده فقال (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب - إلى قوله - ولا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) قال النصب العناء اللغوب الكسل والضجر ودار المقامة دار البقاء

ثم ذكر ما أعده لأعدائهم ومن خالفهم وظلمهم فقال (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا - إلى قوله - وهم يصطرخون فيها) أي يصيحون وينادون (ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل) فرد الله عليهم فقال (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر) أي صمركم حتى عرفتم الأمور كلها (وجاءكم النذير) يعني رسول الله ﷺ (فذوقوا فما للظالمين من نصير)

ثم حكى الله عز وجل قول قريش فقال (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم) يعني الذين هلكوا (فلما جاءهم نذير) يعني رسول الله ﷺ (ما زادهم إلا نفوراً استكباراً في الأرض ومكر السيء ولا يحقيق المكر السيء إلا بأهله) قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الذي كتبه إلى شيعته يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير فقال « وأي خطيئة أعظم مما أتيا ، أخرجنا زوجة رسول الله ﷺ من بيتها وكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها وصاناً حلاليلها في بيوتها ، ما أنصفاً لا لله ولا لرسوله من أنفسهما ثلاث خصال مرجعها على الناس في كتاب الله البغي والمكر والنكت ، قال الله يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم وقال ومن نكت فأعدا ينكت على نفسه وقال ولا يحقيق المكر السيء إلا بأهله وقد بغي علينا ونكتنا ببعثي ومكرنا بي

وقوله (أو لم يسيرا في الأرض) قال أو لم ينظروا في القرآن وفي أخبار الأمم الهالكة (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) قوله (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) قال : لا يأخذهم عند المعاصي وعند اغترارهم بالله ، قال وحدثني أبي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال قال رسول الله ﷺ سبق العلم وجف الفلم ومضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل بالسعادة من الله لمن آمن وأتقى وبالشفقة لمن كذب وكفر بالولاية من الله للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين ، ثم قال رسول الله ﷺ الله يقول يا ابن آدم بمشيقتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك

ما تريد (١) وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبقوتي وعصمتي وعافيتي أديت إلي فراضي وأنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بذنبك مني ؛ الخير مني اليك واصل بما أوليتك والشر مني اليك بما جنيت جزاءاً وبكثير من تسليطي (تسلطي لك) لك انطويت عن طاعتي وبسوء ظمك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ، ولي السبيل عليك بالمصيان ولك الجزاء الحسن عندي بالاحسان ثم لم أَدع تحذيرك بي ثم لم آخذك عند غرتك وهو قوله : « ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة » لم أكلفك فوق طاقتك ولم أحملك من الأمانة إلا ما قررت بها على نفسك ورضيت لنفسي منك ما رضيت به لنفسك مني ثم قال عز وجل (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً)

سورة يس مكية آياتها ثلاث وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم) قال الصادق عليه السلام : يس اسم رسول الله ﷺ والدليل عليه قوله : (إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) قال على الطريق الواضح (تنزيل العزيز الرحيم) قال القرآن (لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون - إلى قوله - على أكثرهم) يعني نزل به العذاب (فهم

(١) المقصود منه ان المشية والارادة الموجودتين في العبد من خلقه الله فيجوز استنادهما إلى الله وإن كانت الأفعال مستندة إلى العبد فهذا الخبر لا ينافي الاختيار وقد مضى القول في الجبر والتفويض سابقاً فراجع ص ٣٨ / ١ من هذا الكتاب . ج . ز

لا يؤمنون) وقوله (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان - إلى قوله -
 فهم مقمحون) قال قد رفعوا رؤسهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام
 في قوله (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم) يقول
 فأغشيناهم (فهم لا يبصرون) الهدى ، أخذ الله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم فأعماهم عن
 الهدى ، نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر من أهل بيته ، وذلك ان النبي ﷺ
 قام يصلي وقد حلف أبو جهل لئن رآه يصلي ليدمغه (١) فجاء ومعه حجر
 والبي قائم يصلي ، فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله يده إلى عنقه ولا يدور
 الحجر بيده ، فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده ، ثم قام رجل آخر
 وهو من رهطه أيضاً فقال أنا أقتله فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله
 ﷺ فارعب فرجع إلى أصحابه فقال حال بيني وبينه كهيئة العجل يخاطر
 بذنبه (٢) خفت ان اتقدم ، وقوله (سواء عليهم . أنذرتهم أم لم تنذرهم لا
 يؤمنون) فلم يؤمن من اولئك الرهط من بني مخزوم أحد يعني ابن المغيرة
 وقال علي بن ابراهيم في قوله (وسواء عليهم . أنذرتهم أم لم تنذرهم لا
 يؤمنون - إلى قوله - وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) اي في كتاب مبين وهو
 محكم ، وذكر ابن عباس عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال أنا والله الامام المبين ابين
 الحق من الباطل وورثته من رسول الله ﷺ وهو محكم

وقوله (واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا
 اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون) قال فانه حدثني ابي
 عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام

(١) دمغه شججه حتى بلغت الشججة دماغه

(٢) خطر العجل بذنبه : رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذه . ج . ز

قال سألته عن تفسير هذه الآية فقال بعث الله رجلين الى اهل مدينة انطاكية فجاءهم بما لا يعرفون فغلظوا عليها فاخذوها وحبسوها في بيت الأصنام ، فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال ارشدوني الى باب الملك قال فلما وقف على باب الملك قال أنا رجل كنت اتعبد في فلاة من الأرض وقد احببت ان اعبد إله الملك فأبلغوا كلامه الملك ، فقال ادخلوه الى بيت الآلهة فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه ، فقال بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالحذق (بالحرف ط) أولار فبقمنا ثم قال لهما : لا تقران بمعرفتي ثم ادخل على الملك ، فقال له الملك بلغني انك كنت تعبد إلهي فلم ازل وانت اخي فأسألتني حاجتك ! قال ما لي حاجة ايها الملك ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما بالهما ؟ قال الملك هذان رجلان اتيانني ببطلان ديني ويدعوانني الى إله سماوي ، فقال ايها الملك فمناظرة جميلة فان يكن الحق لهما اتبعناهما وان يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا ، فكان لهما مالنا وما عليهما ما علينا قال فبعث الملك اليهما فلما دخلا اليه قال لهما صاحبهما ما الذي جئتما به ؟ قالا جئنا ندعو الى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض ويخلق في الأرحام ما يشاء ويصور كيف يشاء وانبث الأشجار والأثمار وانزل القطر من السماء

قال فقال لهما إلهكما هذا الذي تدعوان اليه والى عبادته ان جئنا بأعمى يقدر ان يردده صحيحاً ؟ قالوا ان سألناه ان يفعل فعل ان شاء ، قال ايها الملك علي بأعمى لم يبصر قط قال فآتي به ، فقال لهما ادعوا إلهكما ان يرد بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر الى السماء فقال ايها الملك علي بأعمى آخر ، قال فآتي به قال فسجد سجدة ثم رفع رأسه فإذا الأعمى الآخر بصير ، فقال ايها الملك حجة بحجة علي بمقعد ، فآتي به فقال لهما مثل ذلك فصليا ودعوا الله فإذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام يمشي ، فقال ايها الملك علي بمقعد آخر فآتي به فصنع به كما صنع اول مرة فانطلق المقعد ، فقال ايها الملك قد اوتينا

بمحبتين وأتينا بمثله وإن كان بقي شيء واحد فإنهما فملاهما دخلت معهما في دينهما ثم قال : أيها الملك بلغني أنه كان للملك ابن واحد ومات فإن أحياء إلهما دخلت معهما في دينهما ، فقال له الملك وأنا أيضاً معك ، ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما فيحييه ، قال فخرا إلى الأرض ساجدين لله وأطالا السجود ثم رفعوا رأسيهما وقالا للملك ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله ، قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فأتي به الملك فعرف أنه ابنه ، فقال له ما حالك يا بني؟ قال كنت ميتاً فرأيت رجلين من بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه أن يحييني فأحياني ، قال تعرفهما إذا رأيتهما قال نعم ، قال : فأخرج الناس جملة إلى الصحراء فكان يمر عليه رجل رجل فيقول له أبوه انظر فيقول لا لا ثم مروا عليه بأحدهما بعد جمع كثير ، فقال هذا أحدهما وأشار بيده إليه ثم مروا أيضاً بقوم كثيرين حتى رأى صاحبه الآخر فقال وهذا الآخر ، قال فقال النبي صاحب الرجلين أما أنا فقد آمنت بالهكما وعلمت أن ما جئتما به هو الحق قال فقال الملك وأنا أيضاً آمنت بالهكما ذلك وآمن أهل مملكته كلهم

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يقول الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس أن تكون مع ضوء القمر بالليل ولا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل حتى يدركه النهار « وكل في فلك يسبحون » يقول يحيى (يجري ط) وراء الفلك الاستدارة وقوله (إنا تطيرنا بكم) قال باسماكم وقوله (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا الأجزاء (٢٣) المسلمين) قال نزلت في حبيب النجار إلى قوله (وجعلني من المكرمين) وقوله (إن كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون) أي ميتون .

وقوله (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن انفسهم
ومما لا يعلمون) قال فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال إن النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات والتمر والشجر فتأكل
الناس منه والبهائم فتجري فيهم وقوله (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم
مظلّمون) أي نخرج وقوله (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
- إلى قوله - كالمرجون القديم) قال المرجون طلع النخل وهو مثل الهلال
في اول طلوعه

قال وحدثني ابي عن داود بن محمد الفهري قال دخل ابو سعيد المكارى
على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال له أبلغ من قدرك ان تدعى ما ادعى أبوك ؟
فقال له الرضا عليه السلام مالك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك أما علمت ان الله
أوحى إلى عمران اني واهب لك ذكراً فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فميسى
ابن مريم من مريم ، ومريم من عيسى ، ومريم وعيسى واحد وأنا من ابي وأبي
مني وأنا وأبي شيء واحد ، فقال له ابو سعيد فأسألك عن مسألة قال سل
ولا اخالك تقبل منى واست من غنمي ولا تكن هاتهما ، فقال له ما تقول في رجل
قال عند موته كل مملوك له قديم فهو حر لوجه الله ، قال نعم ، ما كان له ستة اشهر
فهو قديم وهو حر لان الله يقول والفقر قدرناه منازل حتى عاد كالمرجون القديم
فما كان لسته اشهر فهو قديم حر ، قال نخرج من عنده وافترق وذهب بصره
ثم مات لعنه الله وليس عنده مبيت ليلة وقوله (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في
الملك المشحون) قال السفن المليئة (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) يعنى الدواب
والأنعام وقوله (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ما ينظرون إلاصيحة
واحدة تأخذهم وهم يخصمون) قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم
في اسواقهم يتعاضمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله

ولا يوصي بوصية وذلك قوله (فلا يستطيعون توصية ولا إلى اهلهم يرجعون)
وقوله (ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون) قال من القبور
وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا) فإن القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياماً (قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا) قالت الملائكة (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)
قال علي بن ابراهيم ثم ذكر النفخة الثانية فقال (إن كانت إلا صيحة
واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون) وقوله (إن اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون) قال في اختصار العذارى فأكهون ، قال يفاكهون الفناء وبلاعبون
وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (في ظلال على الأرائك
متكئون) الأرائك السرر عليها الحبال وقال علي بن ابراهيم في قوله (سلام
قولا من رب رحيم) قال السلام منه تعالى هو الأمان وقوله (وامتازوا اليوم
أيها المجرمون) قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى
يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو إلى النار فيبعت الله رياحاً فتضرب بينهم
وينادي مناد وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيميز بينهم فصار المجرمون إلى النار
ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنة وقوله (ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً) يعني
خلقاً كثيراً قد هلك وقوله (اليوم نختم على أفواههم - إلى قوله - بما كانوا
يكسبون) قال إذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع إلى كل إنسان كتابه
فينظرون فيه فينكرون أنهم عملوا من ذلك شيئاً فتشهد عليهم الملائكة فيقولون
يا رب ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون أنهم لم يعملوا من ذلك شيئاً وهو قوله
« يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » فإذا فعلوا ذلك حتم الله على
ألسنتهم وتنطق جوارحهم (بما كانوا يكسبون) وقوله (ولو نشاء لطمسنا على
أعيهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون) يقول كيف يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم

على مكاتهم) يعني في الدنيا (فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون) وقوله (ومن
نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) فانه رد على الزنادقة الذين يبطلون التوحيد
ويقولون ان الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في رحمها تلقته الأشكال من
الغذاء ودار عليه الفلك ومر عليه الليل والنهار فيولد الانسان بالطبائع من
الغذاء ومرور الليل والنهار فنقض الله عليهم قولهم في حرف واحد فقال: (ومن
نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) قال لو كان هذا كما يقولون لكان ينبغي ان
يزيد الانسان ابدأ ما دامت الأشكال قائمة والليل والنهار قائمين والفلك يدور
فكيف صار يرجع إلى النقصان كلما ازداد في السكبر إلى حد الطفولية ونقصان
السمع والبصر والقوة والعلم والمنطق حتى يتكسب ولكن ذلك من خلق العزيز
العليم وتقديره

وقوله (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) قال: كانت قريش تقول إن
هذا الذي يقول محمد شعر فرد الله عليهم فقال (وما علمناه الشعر وما ينبغي له
إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) ولم يقل رسول الله ﷺ شعراً قط وقوله
(لينذر من كان حياً) يعني مؤمناً حي القلب وقوله (ويحق القول على
الكافرين) يعني العذاب وقوله: (أولم يروا أنا خلقناهم مما عملت أيدينا انعاماً)
أي خلقناها بقوتنا وقوله (وذللناها لهم) يعني الابل مع قوتها وعظمتها يسوقها
الطفل وقوله (ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون) يعني ما يكسبون بها
وما يركبونها وقوله ومشارب يعني ألبانها وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر
عليه السلام في قوله (واتخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم
وهم لهم جند محضرون) يقول لا يستطيعون الآلهة لهم نصراً وهم لهم أي للآلهة
جند محضرون

وقال علي بن ابراهيم ثم خاطب الله نبيه فقال (فلا يحزنك قولهم إنا نعلم

ما يسرون وما يعلمون) وقوله (فاذا هو خصيم مبين) أى ناطق عالم بليغ وقوله (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم) فقال الله عز وجل قل يا محمد (يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم)
قال فلو ان الانسان تفكر في خلقه نفسه لدله ذلك على خالقه

لأنه يعلم كل إنسان انه ليس بقديم لأنه يرى نفسه وغيره مخلوقاً محدثاً ويعلم انه لم يخلق نفسه لأن كل خالق قبل خلقه ولو خلق نفسه لدفع عنها الآفات والأوجاع والأمراض والموت فيثبت عند ذلك ان لها خالقاً مدبراً هو الله الواحد القهار قوله (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا انتم توقدون) وهو المرخ والعفار (١) ويكون في ناحية بلاد الغرب فاذا أرادوا ان يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عوداً فخر كوه فيه فيستوقدون منه النار ثم قال عز وجل (أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر - إلى قوله - كن فيكون) قال خزائنه في كاف ونون (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون) .

سورة الصافات مكية

وهي مائة واثنان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفاً) قال الملائكة والأنبياء ومن صف لله وعبيده (فالزاجرات زجراً) الذين يزجرون الناس (فالتاليات ذكراً) الذين يقرؤون الكتاب من الناس فهو قسم وجوابه (ان إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) قال وحدثنى أبي ويعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام هذه النجوم التي في السماء مداين

مثل المداين التي في الأرض مربوطة كل مدينة بعمود من نور ^(الى عمود ط) طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة (١) وقوله (وحفظاً من كل شيطان مارد)

(١) لا يخفى أن هذا الخبر من أكبر البراهين على حقيقة الاسلام في عصر علوم متجددة وسعت نطاقها بين الذرة وذرى السماء حيث لم يدل على وجود العمران في السيارات فحسب بل انه دل على قانون التمايل والتجاذب بينها ايضاً قال العلامة الشهرستاني (رحمه الله) في الهيئة والاسلام ص ٢٩٤

« قوله مربوطة بعمود من نور ، قد يكون إشارة إلى تأثير جاذبية الشمس في حفظ نظام السيارات ، واتصال حامل الجاذبية بالنجوم على نحو الخط العمودي - كما اتفق عليه الحكماء المتأخرون - وقوله في الرواية الأخرى « بعمودين من نور » يمكن ان يكون إشارة إلى ما تقرر أخيراً ان نظام السيارات تحفظه قوتان من الشمس بسبب التحرك الدوري فلو انفردت الأولى في التأثير ولم تكافئها الثانية لهوت جملة السيارات في كورة الشمس ، ولو انفردت الثانية ولم تكافئها الأولى لرميت النجوم إلى خارج نظام الشمس من الفضاء الواسع وإنما استقرت السيارات في أفلاكها المعينة والاضبط نظامها بواسطة ارتباطها مع الشمس بعمودين وانقيادها بين جاذب ودافع »

وكيف كان فقد ذهب حكماء العصر إلى عمران الكواكب وان اختلفت

آراؤهم في كيفية هذه فلتقدم نبذة منها ، ففي الهيئة والاسلام ص ٢٧٧

« قال ميخائيل في مشهد الكائنات في المريح وفي جو هذا السيار غيوم وضباب من أبخرة ماء كما شوهد ذلك بالمنظر الطيفي ومن هذا استنتج الجواب ان في المريح أنهرأ تجري فيها المياه المتساقطة من هذا البخار وأودية وجبالا ومجاري هوائية ، فيكون جوها كجونا مركباً من مواد واحدة ، وبرها كبرنا أهلا =

قال المارد الخبيث (لا يسمعون إلى الملائة الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً)

= بخلائق تتمشى على سنن خلألق أرضنا .

وفي مجلة الهلال المصرية المجلد ١١ ص ٨٧ ان الأستاذ (هوف) الأمريكأني ألقى خطاباً من عهد قريب في اعتقاده ان المريح والزهرة وعطارد آهله بالناس وسائر الأحياء ، وان سكانها أرقى من سكان الأرض بدنأً وعقلا قال ولما كان المريح أكبر سنأً من الأرض وقد جمد وبرد قبل الأرض بأزمان فالإنسان وجد فيه قبل وجوده في الأرض وارتقى أكثر من ارتقاءه فيها

وفي تقويم المؤيد لسنة ١٣١٩ هـ لمحضره الفاضل محمود آقندي : المقرر الآن ان زهرة وعطارد نظراً لحدائنه وجودهما بالنسبة إلى أرضنا غير قابلتين للسكنى ، ولو وجد فيهما فهم كسكان الأرض قبل خلق الإنسان

وقال الكاتب (برناردن) ان سكان الزهرة يشبهون سكان الأرض وبعض رعاة الأغنام والماشية على قمم الجبال ، والبعض الآخر يقيمون على ضفاف الأنهار إذ يقضون أوقاتهم في الرقص ومد الموائد والتفني والتسابق في السباحة ، وقال فونتئل عن سكان عطارد إنهم يسكنون أصغر المنازل لصغر أجسامهم ، وانهم لشدة حر الشمس مصابون بالجنون

وقال آخر في كتابه المطبوع سنة ١٧٥٠ بعنوان (سياحة عطارد) ان العطاردين كالملائكة لهم أجنحة يطرون بها في الجو وان جسومهم أصغر من جسومنا إلى غير ذلك من الأقاويل المختلفة والآراء المتشعبة ، ولا شك في ان هذه الاستكشافات نتيجة غوص علمائهم في بحور مطالعة الكون اعقاباً ، وهيامهم حول أسرارها احقاباً وبعد الاتيا والتي لم يفيدوا إلا ظناً وتخميناً ، ولم تبلغ اجتهاداتهم حتماً ويقيناً كما اطلعت عليه من كلماتهم ذكرناها آنفاً .

(الباقي في الآتي)

يعني الكواكب التي يرمون بها (ولهم عذاب واصب) أي واجب وقوله (إلا من خطف الخطفة فاتبعه) يعني يسمعون الكلمة فيحفظونها (فاتبعه شهاب ثاقب) وهو ما يرمون به فيحرقون وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال (عذاب واصب) أي دائم موجه قد وصل إلى قلوبهم وقوله (شهاب ثاقب) أي مضيء إذا أصابهم نفوا به
وقال علي بن ابراهيم في قوله (فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم ن خلقنا إنا

= وكيف لا تطأ رأس المخلوقين لمن أخبر قبل الف عام وأزيد بخبر يقين لا عن ظن وتخمين بأن هناك سكاناً وعمراً وهم أعلى منا شرفاً ومكاناً
ففي تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني عن أبي جعفر عليه السلام قال : من وراء شمسك هذه اربعون عين شمس ما بين عين شمس إلى عين شمس أربعون عاماً ، فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق آدم او لم يخلقه

وفيه وفي البحار والكافي وبصائر الدرجات والأنوار النعمانية للسيد الجزائري عن عجلان بن أبي صالح قال : سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم ، فقلت له هذه قبة آدم ؟ فقال نعم ، والله عز وجل قباب كثيرة ، اما ان الله خلف مغربكم هذه تسعة وتسعون مغرباً أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً يستضيئون بنورها ، لم يعصوا الله طرفة عين ، فهذا بيان كثرة الأراضي في الفضاء وامتلاء الكل خلقاً كما يراه جملة المتأخرين ، والضمير في « بنورها » راجع إلى الشمس

وفي كتاب (فلك السعادة) للفاضل اعتضاد السلطنة ابن الخاقان فتح علي شاه قاجار قال ما معناه إني عرضت هذا الخبر على بعض حكماء اوربا فقال - بعد استغرابه - لو كنت على يقين من صدور هذا الكلام من وصي نبيكم لآمنت به وأسلمت . ج . ز

خافناهم من طين لازب) يعني يلزق باليد (بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون) يعني قريباً ثم حكى قول الدهرية من قريش فقال (وإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً - إلى قوله - داخروا) أي مطروحون في النار وقوله (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم) قال الذين ظلموا آل محمد حقهم وأزواجهم قال وأشباههم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام (فاهدوهم إلى صراط الجحيم) يقول ادعوهم إلى طريق الجحيم وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقفوههم انهم مسئولون) قال عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وقوله (بل هم اليوم مستسلمون) يعني للعذاب ثم حكى الله عز وجل عنهم قولهم (وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) يعني فلاناً وفلاناً (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين) وقوله (فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون) قال المذاب (فأغويناهم إنا كنا غاوين) وقوله (فانهم يومئذ في العذاب مشتركون - إلى قوله - يستكبرون) فانه محكم وقوله (ويقولون أئنا لتاركونا لشارع مجنون) يعني رسول الله ﷺ فرد الله عليهم (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الذين كانوا قبله

ثم حكى ما أعد الله للمؤمنين (أولئك لهم رزق معلوم) يعني في الجنة وقوله (لا فيها غول) يعني الفساد (ولا هم عنها ينزفون) أي لا يطردون منها وقوله (وعندهم قاصرات الطرف عين) يعني الحور العين يقصر الطرف عن النظر اليها من صفاتها (كأنهن بيض مكنون) يعني مخزون

(فأقبل بعضهم على بعض يتسائلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول إنا لك لمن المصدقين) أي تصدق بما يقول لك انك إذا مت حيث قال فيقول لصاحبه (هل اتم مطلقون) قال (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) قال فيقول له (تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (فاطلع فرآه في سواء الجحيم)

يقول في وسط الجحيم

قال علي بن ابراهيم ثم يقولون في الجنة (أفما نحن بميتين إلاموتنا الأولى وما نحن بمذنبين ان هذا هو الفوز العظيم) قال فحدثني ابي عن علي بن مهزيار والحسن بن محبوب عن النضر بن سويد عن درست عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال : إذا دخل اهل الجنة النار اهل النار جيء بالموت فيذبح كالكبش بين الجنة والنار ثم يقال خلود فلا موت أبداً فيقول اهل الجنة « أفما نحن بميتين إلاموتنا الأولى » ثم قال عز وجل (أذلك خير ازلا أم شجرة الزقوم إنا جعلناها فتنه للظالمين) يعنى بالفتنة هاهنا العذاب وقوله (ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم) يعنى عذاباً على عذاب (فهم على آثارهم يهرعون) أي يعمرون (ولقد ارسلنا فيهم منذرين) يعنى الأنبياء (فانظر كيف كابر عاقبة المنذرين) يعنى الأمم الهالكة

ثم ذكر عز وجل نداء الأنبياء فقال (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (وجعلنا ذريته هم الباقين) يقول بالحق والنبوة والكتاب والایمان في عقبه وليس كل من في الأرض من بنى ادم من ولد نوح قال الله في كتابه « احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك إلا من سبق عليه القول منهم ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » وقال ايضاً « ذرية من حملنا مع نوح » حدثنا محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن سماعة عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام انه قال (ابو العباس ط) ليهنكم الاسم قلت وما هو جعلت فداك ؟ قال الشيعة قيل إن الناس يعيروننا بذلك قال أما تسمع قول الله (وان من شيعته لابراهيم) وقوله « واستغاثه الذي من شيعته على الذي هو من عدوه » فليهنكم الاسم

وقال علي بن ابراهيم في قوله (إذ جاء ربه بقلب سليم) قال القلب السليم

من الشك وقد كتبنا خبره في سورة الانبياء قوله (يا بني اني ارى في المنام اتي اذبحك فانظر ما ذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين) قال : فانه حدثني أبي عن فضالة بن ايوب عن معاوية ابن صمار عن ابي عبدالله عليه السلام ان ابراهيم (ع) أتاه جبرئيل عند زوال الشمس من يوم التروية فقال يا ابراهيم ارتو من الماء لك ولأهلك ولم يكن بين مكة وعرفات ماء فسميت التروية بذلك ، فذهب به حتى انتهى به إلى منى فصلى به الظهر والعصر والعشائين والفجر حتى إذا بزغت الشمس خرج إلى عرفات فنزل بنمرة وهي بطن عرفة فلما زالت الشمس خرج وقد اغتسل ، فصلى الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين وصلى في موضع المسجد الذي بعرفات وقد كانت ثمة أحجار بيض فأدخلت في المسجد الذي بني ثم مضى به إلى الموقف فقال يا ابراهيم اعترف بذنبك واعرف مناسكك فلذلك سميت عرفة ، فأقام به حتى غربت الشمس ثم أفاض به فقال يا ابراهيم ازدلف (١) إلى المشعر الحرام فسميت المزدلفة وآتي به المشعر الحرام فصلى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين ثم بات بها حتى اذا صلى بها صلاة الصبح أراه الموقف ثم أفاض إلى منى فأمره فرمى جرة العقبة عندها ظهر له ابليس لعنه الله

ثم أمره الله بالذبح فان ابراهيم (ع) حين أفاض من عرفات بات على المشعر الحرام وهو فزع فرأى في النوم ان يذبح ابنه اسحاق (٢) وقد كان اسحاق حج بوالدته سارة فلما انتهى إلى منى رمى الجرة هو وأهله وأمر أهله فسارت إلى

(١) تزلف تقرب

(٢) وقد مضى الكلام تفصيلا في الذبيح كان اسحاق او اسماعيل فراجع

ص ٣٥١ / ١ من هذا الكتاب ج . ز

البيت واحتبس الغلام فانطلق به الى موضع الجرة الوسطى فاستشار ابنه وقال كما حكي الله « يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ما ذا ترى » فقال الغلام كما حكي الله امض كما أمرك الله به « يا أبت افعل ما تؤمر مستجدي إن شاء الله من الصابرين » وسلموا لأمر الله ، وأقبل شيخ فقال يا ابراهيم ما تريد من هذا الغلام ؟ قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله ! تذبح غلاماً لم يعص الله طرفة عين ! فقال ابراهيم ان الله أمرني بذلك فقال ربك ينهاك عن ذلك وإنما أمرك بهذا الشيطان ، فقال له ابراهيم ويلك ان الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به والكلام الذي وقع في أذني فقال لا والله ما أسرك بهذا إلا الشيطان فقال ابراهيم لا والله لا أكلمك سم عزم ابراهيم على الذبح ، فقال يا ابراهيم انك إمام يقتدى بك وانك ان ذبحته ذبح الناس أولادهم فلم يكلمه وأقبل إلى الغلام فاستشاره في الذبح فلما أسلما جميعاً لأمر الله قال الغلام يا أبت خمر وجهي وشد وثاقي فقال ابراهيم يا بني الوثاق مع الذبح لا والله لا جمعها عليك اليوم فرمى له بقرطان الحمار سم أضجعه عليه وأخذ المديّة فوضعهما على حلقه ورفع رأسه إلى السماء سم انتحى (١) عليه المديّة فقلب جبرئيل المديّة على قفاها واجتر السكبش من قبل نبيير (٢) وأثار الغلام من تحته ووضع السكبش مكان الغلام ونودي من مسيرة مسجد الخيف (ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا إما كذلك تجزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين). قال ولحق إبليس بأم الغلام حين نظرت إلى السكبة في وسط الوادي بجذاء البيت فقال لها شيخ رأيته ، قالت إن ذلك بعلي قال فوصيف رأيته معه فقالت ذاك ابني قال فاني رأيته وقد أضجعه وأخذ المديّة ليذبحه ! فقالت :

(١) انتحى عليه بالسيف أقبل عليه به

(٢) نبيير كامير : جبل بمكة . مجمع

كذبت ان ابراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه قال فورب السماء والأرض ورب هذا البيت لقد رأيته أضجعه وأخذ المديّة ، فقالت : ولم ؟ قال زعم ان ربه أمره بذلك ، قالت فحق له ان يطيع ربه فوقع في نفسه انه قد أمر في ابنها بأمر فلما قضت مناسكها أسرعت في الوادي راجعة إلى منى وهي واضعة يدها على رأسها تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بام اسماعيل ، قلت فإين أراد ان يذبحه ؟ قال عند الجرة الوسطى قال ونزل الكباش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء وكان يأكل في سواد ويمشي في سواد اقرن ، قلت ما كان لونه ؟ قال كان املح اغبر

قال وحدثني ابي عن صفوان بن يحيى وحماد عن عبدالله بن المغيرة عن ابن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأله عن صاحب الذبح ، فقال اسماعيل وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال أنا ابن الذبيحين يعني اسماعيل وعبدالله ابن عبد المطلب فهذان الخبران عن الخاصة في الذبيح قد اختلفوا في اسحاق واسماعيل وعبدالله وقد روت العامة خبرين مختلفين في اسماعيل واسحاق فناده الله عز وجل (قد صدقت الرؤيا) الآية قال انه لما عزم ابراهيم على ذبح ابنه وسلمه لأمر الله قال الله (اني جاعلك للناس إماماً) فقال ابراهيم (ومن ذريتي) فقال : (لا ينال عهدي الظالمين) أي لا يكون بعهدي إمام ظالم ثم ذكر عز وجل منته على موسى وهارون فقال (ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناها وقومها من الكرب العظيم - إلى قوله - أتدعون بعلا) قال كان لهم صنم يسمونه بعلا وسأل رجل أعرابياً عن ناقة واقفة فقال لمن هذه الناقة ؟ فقال الأعرابي أنا بعلا وسمي الرب بعلا

ثم ذكر عز وجل آل محمد عليهم السلام فقال (وتركنا عليه في الآخرين سلام على آل يس) فقال يس محمد وآل محمد الأئمة عليهم السلام ثم ذكر

عز وجل لوطاً فقال (وان لوطاً لمن المرسلين) وقد ذكرنا خبره ثم ذكر يونس فقال (وان يونس لمن المرسلين إذ ابق) يعني هرب (إلى الفلك المشحور فساهم) أي ألقى السهام (فكان من المدحضين) أي من المفوضين (فالتقمه الحوت وهو مليم) وقد كتبنا خبره في سورة يونس (فأنبتنا عليه شجرة من يقطين) قال الدبا (١) ثم خاطب الله نبيه فقال (فاستفتهم أربك البنات ولهم البنون) قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله فرد الله عليهم (فاستفتهم - الآية إلى قوله - سلطان مبين) أي حجة قوية على ما يزعمون وقوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً) يعني انهم قالوا إن الجن بنات الله فقال (ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) يعني انهم في النار وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرأ من الأولين لسكنا عباد الله المخلصين) فهم كفار قريش كانوا يقولون قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم أما والله لو كان عندنا ذكرأ من الأولين لسكنا عباد الله المخلصين يقول الله فكفروا به حين جاءهم محمد عليه السلام يقول الله (فسوف يعلمون) فقال جبرئيل يا محمد (إنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون)

وقوله : (فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) يعني العذاب إذا نزل بيني امية وأشياءهم في آخر الزمان وقوله (وتولوا عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون) فذلك إذا أتاهم العذاب أبصروا حين لا ينفعهم النظر فهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن خالد عن العباس بن عامر عن الربيع بن محمد عن يحيى بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول (وما منا إلا له مقام معلوم) قال نزلت في الأئمة

والأوصياء من آل محمد، حدثنا أحمد بن محمد الشيباني قال حدثنا محمد بن أحمد بن بويه قال حدثنا محمد بن سليمان قال حدثنا أحمد بن محمد الشيباني قال حدثنا عبد الله بن محمد الثقليسي عن الحسن بن محبوب عن صالح بن رزين عن شهاب بن عبد ربه قال سمعت الصادق عليه السلام يقول يا شهاب نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ونحن عهد الله وذمته ونحن ودائع الله وحجته كنا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء بتسبيحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسبيحنا وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون فمن وفى بذمتنا فقد وفى بهمد الله عز وجل وذمته ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عز وجل وعهده وقال علي بن إبراهيم في قوله (فاذا نزل بساحتهم) أي بمكانهم (فساء صباح المنذرين - إلى قوله - والحمد لله رب العالمين)

سورة ص مكية

آياتها ثمان وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ذي الذكر) قال : هو قسم وجوابه (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) يعني في كفر وقوله (كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص) أي ليس هو وقت مفر وقوله (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) قال نزلت بمكة لما أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سفه أحلامنا وسب آلهتنا وأفسد شبابنا وفرق جماعتنا فان كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون أغنى رجل في قريش وملكه علينا ، فأخبر أبو طالب رسول الله ﷺ بذلك ، فقال لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما أردته ، ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب وتدين لهم بها المعجم ويكونون ملوكا في

الجنة ، فقال لهم أبو طالب ذلك فقالوا نعم وعشر كلمات ، فقال لهم رسول الله ﷺ تشهدون أن لا إله إلا الله واني رسول الله ، فقالوا ندع ثلاثمائة وستين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً فانزل الله تعالى (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً - إلى قوله - إلا اختلاق) أي تخليط (وأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري - إلى قوله - من الأحزاب) يعني الذين تحزبوا عليه يوم الخندق

ثم ذكر هلاك الأمم وقد كتبنا خبرهم في سورة هود (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد) وقوله (وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق) أي لا يفيقون من العذاب وقوله (وقالوا ربنا عجّل لنا قटना قبل يوم الحساب) أي نصيبنا وصكنا من العذاب ثم خاطب الله عز وجل نبيه فقال (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد أنه أواب) أي دعاه (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق) يعني إذا طلعت الشمس (والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه - إلى قوله - إذ تسوروا المحراب) يعني نزلوا من المحراب (إذ دخلوا على داود ففزع منهم - إلى قوله - وخر راكعاً وأناب) حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن الصادق عليه السلام قال إن داود عليه السلام لما جعله الله عز وجل خليفة في الأرض وأنزل عليه الزبور أوحى الله عز وجل إلى الجبال والطيران يسبحن معه وكان سببه أنه إذا صلى بيني إسرائيل يقوم وزيره بعدما يفرغ من الصلاة فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله ثم يمدح الأنبياء عليهم السلام نبياً نبياً ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه وتعالى والصبر على بلائه ولا يذكر داود ، فنادى داود ربه فقال يا رب قد انعمت على الأنبياء بما أثنت عليهم ولم تنن علي ، فأوحى الله عز وجل إليه هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا وأنا اثني عليهم بذلك فقال يا رب فابتلني حتى أصبر ، فقال

يا داود تختار البلاء على العافية اني ابتليت هؤلاء ، وإن لم اعلمهم وإن ابتليك وأعلمك ان بلائي في سنة كذا وشهر كذا وفي يوم كذا ، وكان داود عليه السلام يفرغ نفسه لعبادته يوماً ويقعد في محرابه يوماً ويقعد لبني إسرائيل فيحكم بينهم ، فلما كان اليوم الذي وعده الله عز وجل اشتدت عبادته وخلا في محرابه وحجب الناس عن نفسه وهو في محرابه يصلي فإذا طائر قد وقع بين يديه جناحه من زبرجد أخضر ورجلاه من ياقوت أحمر ورأسه ومنقاره من لؤلؤ وزبرجد فأعجبه جداً ونسي ما كان فيه فقام ليأخذه فطار الطائر فوقه على حائط بين داود وبين اوريا بن حنان وكان داود قد بعث اوريا في بعث فصعد داود عليه السلام الحائط ليأخذ الطير وإذا امرأة اوريا جالسة تغتسل فلما رأت ظل داود نشرت شعرها وغطت به بدنها فنظر اليها داود فأفقتن بها ورجع الى محرابه ، ونسي ما كان فيه وكتب الى صاحبه في ذلك البعث لما ان يصيروا الى موضع كيت وكيت يوضع التابوت بينهم وبين عدوهم ، وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عز وجل « فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة » وقد كان رفع بعد موسى عليه السلام الى السماء لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي فلما غلبهم جالوت وسألوا النبي ان يبعث اليهم ملكا يقاتل في سبيل الله بعث اليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت وكان التابوت اذا وضع بين بني إسرائيل وبين اعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل ولا يرجع أحد عنه إلا ويقتل فكتب داود الى صاحبه الذي بعثه ان ضع التابوت بينك وبين عدوك وقدم اوريا بن حنان بين يدي التابوت فقدمه وقتل ، فلما قتل اوريا دخل عليه الملكان وقعدا ولم يكن تزوج امرأة اوريا وكانت في عدتها وداود في محرابه يوم عبادته فدخلا عليه الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه ففرع داود منهما فقالا : (لا تخف خصمان بنى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط

واهدنا الى سواء الصراط) ولداود حينئذ تسع وتسمون امرأة ما بين مهيرة الى جارية ، فقال أحدهما لداود (ان هذا اخي له تسع وتسمون نعمة ولي نعمة واحدة فقال اكفانيها وعزي في الخطاب) اي ظلمني وقهرني ، فقال داود كما حكي الله عز وجل (لقد ظلمك بسؤال نعمتك الى نعاجه - الى قوله - وخر راكعاً وأناب) قال فضحك المستعدي عليه من الملائكة وقال قد حكم الرجل على نفسه فقال داود : أتضحك وقد عصيت لقد هممت ان اهشم فك ، قال فعرجا وقال الملك المستعدي عليه لو علم داود انه احق بهشم فيه مني

فهم داود الأمر وذكر الخطيئة فبقي اربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره ولا يقوم إلا وقت الصلاة حتى انخرق جبينه وسال الدم من عينيه فلما كان بعد اربعين يوماً نودي يا داود مالك أجائع انت فنشبعك أم ظمان فنسقيك أم عريان فنكسوك أم خائف فتؤمنك ؟ فقال اي رب وكيف لا اخاف وقد عملت ما عملت وانت الحكم العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم ، فأوحى الله اليه تب يا داود ، فقال اي رب واني لي بالتوبة قال صر الى قبر اوريا حتى ابعثه اليك واسأله ان يغفر لك ، فان غفر لك غفرت لك قال يا رب فان لم يفعل ؟ قال أستوهبك منه ، قال فخرج داود ^{عليه السلام} يمشي على قدميه ويقرأ الزبور وكاب اذا قرأ الزبور لا يبقى حجر ولا شجر ولا جبل ولا طائر ولا سميع إلا يجاوبه حتى انتهى الى جبل وعليه نبي عابد يقال له حزقيل ، فلما سمع دوي الجبال وصوت السباع علم انه داود فقال هذا النبي الخطيء فقال داود يا حزقيل تأذن لي ان اصعد اليك ؟ قال لا فانك مذنب

فبكي داود ^{عليه السلام} فأوحى الله عز وجل الى حزقيل يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته وسألني العافية ، فنزل حزقيل واخذ بيد داود واصعده اليه ، فقال له دارد يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط ؟ قال : لا ، قال : فهل دخلك المعجب مما

انت فيه من عبادة الله عز وجل ؟ قال لا قال فهل ركننت الى الدنيا فاحببت ان تأخذ من شهواتها ولذاتها ؟ قال بلى ربما عرض ذلك بقلبي قال فما تصنع ؟ قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه ، قال : فدخل داود (ع) الشعب فاذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام مخرة واذا لوح من حديد وفيه مكتوب فقرأه داود ، فاذا فيه أنا اروي بن سلمة ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة ، وافتضضت الف جارية وكان آخر امري ان صار التراب فراشي والحجار وسادي والحيات والديدان جيرانني فمن رأي فلا يغتر بالدنيا

ومضى داود حتى اتى قبر اوريا فناداه فلم يجبه ثم ناداه ثانية فلم يجبه ثم ناداه ثالثة فقال اوريا مالك يا نبي الله لقد شغلتنى عن سروري وقرة عيني قال يا اوريا اغفر لي وهب لي خطيئتي فاحى الله عز وجل اليه يا داود بين له ما كل منك فناداه داود فاجابه فقال يا اوريا فعلت كذا وكذا وكيت وكيت فقال اوريا أيفعل الأنبياء مثل هذا ؟ فناداه فلم يجبه فوقع داود على الأرض باكياً فاحى الله الى صاحب الفردوس ليكشف عنه فكشف عنه فقال اوريا لمن هذا ؟ فقال : لمن غفر لداود خطيئته ، فقال يا رب قد وهبت له خطيئته

فرجع داود (ع) الى بنى اسرائيل وكان اذا صلى وزيره يحمد الله ويثنى على الأنبياء عليهم السلام ثم يقول : كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت ، فاعثم داود (ع) فاحى الله عز وجل اليه يا داود قد وهبت لك خطيئتك وأزمت عار ذنبك بيني اسرائيل ، قال يا رب كيف وانت الحكم العدل الذي لا تجور ، قال لأنه لم يعاجلوك بالنكيرة وتزوج داود (ع) بامرأة اوريا بعد ذلك فولد له منها سليمان (ع) ثم قال عز وجل . فغفرنا له ذلك وان له عندنا

(١) قال جدي السيد الجزائري (رحمه الله) في قصص الأنبياء : إن هذا الحديث محمول على التقية لموافقة منهج العامة ورواياتهم وعدم منافاته لقواعدهم من جواز مثله على الأنبياء والأخبار الواردة برده كثيرة من طرقنا فلا مجال لتأويله إلا الحمل على التقية فعن (عيون الأخبار) بإسناده إلى أبي الصلت الهروي قال سأل الرضا عليه السلام علي بن محمد بن الجهم فقال ما يقول من قبلكم في داود عليه السلام ؟ فقال يقولون إن داود كان في محرابه يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير - إلى آخر الرواية -

قال : فضرب على جبهته وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله على التهاون بصلاته حين خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل . فقال يابن رسول الله ما كانت خطيئته ؟ فقال ويحك ان داود ظن ان ما خلق الله عز وجل خلقاً هو أعلم مني ، فبعث الله عز وجل اليه الملكين فتسورا المحراب ، فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق - إلى قوله - له تسع وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة ، فمجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ، ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ، فكان هذا خطيئة داود لا ما ذهبتم اليه ألا تسمع الله عز وجل يقول « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق »

(أقول) ويرد عليه أيضاً انه يتمتع من داود ان يخطأ في الحكم ، فان الأنبياء المعصومين إذا لم يؤمنوا من الخطأ في القضاء فلن العصمة من بعدهم ؟ لا سيما مثل هذا الخطأ الفاحش الذي ارتكبه داود وهو الاستعجال إلى الحكم قبل طلب البينة من المدعي . =

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وطن داود) أي علم (وأتاب) أي تاب ، وذكر أن داود كتب إلى صاحبه أن لا تقدم أوريا بين يدي التابوت ورده فقدم أوريا إلى أهله ومكث ثمانية أيام ثم مات

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا اللؤلؤي عن علي بن حنان عن عبد الرحمن بن كثير قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله (أم يحمل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه (كالفاسدين في الأرض) حبر وزريق وأصحابها (أم يحمل المتقين) أمير المؤمنين (ع) وأصحابه (كالفجار) حبر ودلام وأصحابها (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته) أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم وعليهم اجمعين (ولتذكر أولو الألباب) فهم أهل الألباب الثابتة ، قال وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول ما أعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما أعطيت

وقال علي بن إبراهيم في قوله (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب - إلى قوله - حتى توارت بالحجاب) وذلك أن سليمان كان يحب الخيل ويستعرضها فعرضت عليه يوماً إلى أن غاب الشمس وفاتته صلاة العصر فاعتج من ذلك غمماً شديداً فدعا الله عز وجل أن يرد عليه الشمس إلى وقت العصر حتى يصلي ^{حتى يصلي العصر} فدعا الله عليه السلام ^{حتى يصلي العصر} فدعا الله عليه السلام

= (وجوابه) أن قول داود « لقد ظلمك بسؤال نعجتك الخ » لعله لم يكن قضاءً وحكماً بل أنه كان على سبيل إظهار الرأي قبل الحكم وكان بناءً أن يطالب المدعي البينة من بعد ، فحيث أن مثل هذا الكلام المشعر بكونه مائلاً إلى أحد الخصمين بدون إقامة الدليل من الجانبين كان مما لا ينبغي لمكان النبوة فعوتب على ذلك واستغفر له . ج ز

بالخيل فاقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف حتى قتلها كلها (١) وهو قوله عز وجل (ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ولقد فتننا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب - إلى قوله - انك انت الوهاب) وهو ان سليمان لما تزوج باليمانية

(١) الروايات في باب سليمان وأبيه داود عليها السلام كلها محمولة على التقية لموافقتها لما كان مشهوراً في ذلك الزمان على السنة العامة ، وقد ورد في قصة الجياد وسليمان ما هو أصح متناً وسنداً وهو انه قال ابن عباس سألت علياً عن هذه الآية فقال ما بملك فيها يابن عباس ؟ قلت سمعت كعباً يقول اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة فقال ردوها علي يعني الأفراس فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً لأنه ظلم الخيل بقتلها ، فقال علي عليه السلام : كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان الأنبياء لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون (مجمع البيان)

وفي تفسير الصافي ان المراد من المسح ان سليمان مسح ساقيه وعنقه للوضوء الرابع في ذاك الزمان وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك وفي روايات أصحابنا انه فاتته أول الوقت (أقول) ويؤيده انه ليس في الآية لفظ الغروب للشمس ، بل المذكور لفظ « توارت بالحجاب » أي توارت وراء حائط ونحوه

وفي الباب روايات أخر تفيد ان المراد من ضمير « توارت » « وردوها » الخيل دون الشمس ، والمراد من مسح سوقها وأعناقها ما هو ظاهر من اللفظ أي انه مسح سوق الخيل وأعناقها حباً لها وجعلها مسبلة في سبيل الله . ج . ز

ولد منها ابن وكان يحبه فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيراً ما ينزل عليه فنظر إلى ابنه نظراً حديداً ، ففزع سليمان من ذلك فقال لأمه إن ملك الموت نظر إلى ابني نظرة اظنه قد أمر بقبض روجه فقال للجن والشياطين هل لكم حيلة في ان تفروه من الموت ، فقال واحد منهم أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق ، فقال سليمان ان ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب ، فقال واحد منهم أنا أضعه في الأرض السابعة ، فقال ان ملك الموت يبلغ ذلك ، فقال آخر: أنا أضعه في السحاب والهواء فرفعه ووضعه في السحاب ، فجاء ملك الموت فقبض روجه في السحاب فوق جسده ميتاً (١) على كرسي سليمان فلم يعلم انه قد أخطأ فحكى الله ذلك في قوله (وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاءاً حيث أصاب) والرخاء اللينة (والشياطين كل بناء وغواص) اي في البحر (وآخرين مقرنين في الأصفاد) يعني مقيدون قد شد بعضهم إلى بعض وهم الذين عصوا سليمان ﷺ حين سلبه الله عز وجل ملكه

وقال الصادق عليه السلام : جعل الله عز وجل ملك سليمان في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن والانس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه فيقعد على كرسيه وبعث الله عز وجل رياحاً تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير

(١) وفي تفسير مجمع البيان عن ابي عبد الله عليه السلام انه لما ولد لسليمان ابن قال بعض الجن والشياطين ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء ، فأشفق سليمان منهم عليه فاسترضعه في المزن فلم يشعر إلا وقد وضع على كرسيه ميتاً تنبيهاً على ان الحذر لا ينفع عن القدر فأثما عوتب على خوفه من الشياطين

والانس والدواب والخليل فتعمر بها في الهواء إلى موضع يريد به سليمان ^{عليه السلام} ، وكان يصلي الغداة بالشام ويصلي الظهر بفارس ، وكان يأمر الشياطين ان تحمل الحجارة من فارس يبيعونها بالشام ، فلما مسح اعناق الخيل وصوقها بالسيف سلبه الله ملكه ، وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمه الى بعض من يخدمه فجاء شيطان فجدع خادمه واخذ منه الخاتم ، وابسه فخرت عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحش وخرج سليمان في طلب الخاتم فلم يجده فهرب وصر على ساحل البحر وأنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصور في صورة سليمان وصاروا إلى امه وقالوا لها أنتكرين من سليمان شيئاً ؟ فقالت كان أبر الناس بي وهو اليوم ينفضي وصاروا إلى جواريه ونسائه وقالوا أنتكرين من سليمان شيئاً ؟ قلن كان لم يكن يأتينا في الحيض ، فلما خاف الشيطان ان يفتنوا به ألقى الخاتم في البحر ، فبعث الله سمكة فالتقمته وهرب الشيطان ، فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمان اربعين يوماً .

وكان سليمان يمر على ساحل البحر يبكي ويستغفر الله تائباً إلى الله مما كان منه فلما كان بعد اربعين يوماً مر بصياد يصيد السمك فقال له اعينك على ان تعطيني من السمك شيئاً ، قال نعم فأعانه سليمان فلما اصطاد دفع إلى سليمان سمكة فاخذها فشق بطنها وذهب يغسلها فوجد الخاتم في بطنها ، فلبسه فخرت عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحش ورجع إلى ما كان وطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في جوف الصخر باسامي الله فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة

قال ولما رجع سليمان الى ملكه قال لآصف بن برخيا وكان آصف كاتب سليمان وهو الذي كان عنده علم من الكتاب وقد عذرت الناس بمحالتهم فكيف أعذرك ؟ فقال : لا تعذرني ولقد عرفت الشيطان الذي اخذ خاتمك وأباه وامه ومه وخاله ولقد قال لي اكتب لي فقلت له ان قلبي لا يجري بالجور ، فقال

اجلس ولا تكتب فكنت اجلس ولا اكتب شيئاً ولكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحب الهدهد وهو أخس الطير منتناً وأنتنه ريحاً ؟ قال إنه يبصر الماء من وراء الصفا الأصم ، قال وكيف يبصر الماء من وراء الصفا وإنما يوارى عنه الفخ بكف من تراب حتى يؤخذ بعنقه ! فقال سليمان كف يا وقاف ! انه إذا جاء الفدر حال دون البصر (١)

قال وحدثني ابي عن ابي بصير عن ابان عن ابي حمزة عن الأصبع بن فبابة عن امير المؤمنين (ع) قال خرج سليمان بن داود من بيت المقدس ومعه ثلاثمائة الف كرسي عن يمينه عليها الانس وثلاثمائة الف كرسي عن يساره عليها الجن وأمر الطير فاطلتهم وأمر الريح فحملتهم حتى ورد ايوان كسرى في المدائن ثم رجع فبات فاضطجع ثم غدا فانتهى إلى مدينة تركاوان (م) (بركاوان ك) ثم أمر الريح فحملتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء وسليمان على عمود منها فقال بعضهم لبعض هل رأيتم ملكاً قط أعظم من هذا وممتم به فقالوا ما رأينا ولا سمعنا بمثله فنادى ملك من السماء ثواب تسبيحة واحدة في الله اعظم مما رأيتم . وحدثني أبي عن احمد بن محمد عن ابي نصر عن عبد الله بن القاسم عن

ابي خالد القباط عن ابي عبد الله (ع) قال قالت بنو إسرائيل لسليمان استخلف علينا ابنك ، فقال لهم إنه لا يصلح لذلك فألحوا عليه فقال إني اسأله عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها استخلفه ثم سأله فقال يا بني ما طعم الماء وطعم الخبز ومن

(١) قال في تفسير الصافي هذا قول العامة الراوين لتلك القصة فالرواية

وردت تقية ، وقال في المجمع « ان جميع ذلك مما لا يعمل عليه لأن النبوة لا تكون في الخاتم ولا يجوز ان يسلبها الله ولا ان يمكن الشيطان من التمثل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم بين عباده . ج . ز

أي شيء ضعف الصوت وشدته ؟ وإين موضع العقل من البدن ؟ ومن أي شيء القساوة والرقّة ؟ وممّ تعب البدن ودعته ؟ وممّ تكسب البدن وحرمانه ؟ فلم يجبه بشيء منها ، فقال أبو عبدالله (ع) : طعم الماء الحياة وطعم الخبز القوة وضعف الصوت وشدته من شحم الكليتين وموضع العقل الدماغ ، ألا ترى أن الرجل إذا كان قليل العقل قيل له ما أخف دماغك والقسوة والرقّة من القلب وهو قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ، وتعب البدن ودعته من القدمين إذا تعب في المشي يتعب البدن وإذا أودع أودع البدن وتكسب البدن وحرمانه من اليدين إذا عمل بهما ردتا على البدن وإذا لم يعمل بهما لم تردا على البدن شيئاً

قوله (واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب) قال فانه حدثني أبي عن ابن فضال عن عبدالله بن بحر عن ابن مسكان (محبوب ط) عن أبي بصير عن أبي عبدالله (ع) قال سألته عن بلية ايوب (ع) التي ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت ؟ قال لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وأدى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس من دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة ايوب حسده ابليس وقال يا رب ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما ادى اليك شكر نعمة ابدأ فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدى اليك شكر نعمة ابدأ ثم فقبل له قد سلطتك على ماله وولده قال فأنحدر ابليس فلم يبق له مالا وولداً إلا اعطيه فازداد ايوب شكراً لله وحمداً قال فسلطني على زرعه ، قال قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد ايوب لله شكراً وحمداً فقال يا رب ا سلطني على غنمه ، فسلطه على غنمه فاهلكها فازداد ايوب لله شكراً وحمداً وقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرانه الى قدمه

فبقى في ذلك دهرأ طويلا يحمدا لله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود (١) وكانت تخرج من بدنه فيردها ويقول لها ارجعي الى موضعك الذي خلقتك الله منه وتن حتى أخرجه أهل القرية من القرية وألقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امرأته رحيمة بنت يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم اجمعين وعليها تتصدق من الناس وتأتيه بما تحبده ، قال فلما طال عليه البلاء ورأى ابليس صبره أتى اصحاباً له كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم مروا بنا الى هذا العبد المبتلى ونسأله عن بليته فركبوا بغالا شهبأ وجأوا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من تن ريحه فقرنوا بعضاً الى بعض ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث السن فقمعدوا اليه ، فقالوا : يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك لعل الله كان يهلكنا إذا سألناه (٢) وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به أحد إلا من أمر كنت تستره ؟ فقال أيوب وعزة ربي انه ليعلم اني ما اكلت طعاماً إلا ويقيم او ضيف يأكل

(١) هذه الرواية ^{الضأ}محمولة على التقية لعدم استقامتها على قواعد الامامية الذين يقولون بتنزه المعصومين عن الذائل الخلقية والخلقية مع ما ورد في الأخبار ما يرده ففي قصص الأنبياء للسيد الجزائري عن ابي عبد الله عليه السلام ان ايوب عليه السلام مع جميع ما ابتلي به لم تنن له رائحة ولا قبحت له صورة ، ولا خرجت منه مدة دم ولا قيح ، ولا استقذره أحد رآه ، ولا استوحش منه احد شاهده ، ولا تدود شيء من جسده ، وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه (ص ٢٣٤)

وفي تفسير الصافي (ص ٤٥٠) عن الصادقين عليهما السلام ان ايوب عليه السلام ابتلي بغير ذنب سبع سنين وان الأنبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً . (٢) هكذا في النسخة والاولى " فعمناه "

معي وما عرض لي أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت بأشدها على بدني ، فقال الشاب
سواء لكم عهدتم إلى نبي الله فعميرتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسترها ،
فقال أيوب يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي فبعث الله إليه
غمامة فقال أيوب أداني بحجبتك فقد أقعدتك مقعد الحكم وها أنا ذا قريب
ولم أزل فقال يا رب انك تعلم انه لم يعرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا
أخذت بأشدها على نفسي ألم أحمدك ألم أشكرك ألم أسبحك ؟ قال فنودي من
الغمامة بعشرة الف لسان يا أيوب من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده
وتسبحه وتكبره والناس عنه غافلون آتمن على الله بما لله فيه المنة عليك ؟ قال
فاخذ أيوب التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتي يا رب أنت فعلت ذلك بي ،
فأنزل الله عليه ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان
وأطراً وأنت الله عليه روضة خضراء ورد عليه أهله وماله وولده وزرعه وقعد
معه الملك يحدنه ويؤنسه

فاقبلت امرأته معها الكسر ، فلما انتهت إلى الموضع إذ الموضع متغير
وإذا رجلا جالسا فبكيت وصاحت وقالت يا أيوب ما دهاك فنادها أيوب ،
فاقبلت فلما رأتها وقد رد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله شكراً فرأى ذوابها
مقطوعة وذلك انها سألت قوماً ان يعطوها ما تحمله إلى أيوب من الطعام وكانت
حسنة الذوايب فقالوا لها تبيعينا ذوائبك هذه حتى نعطيك فقطعتها ودفعتها اليهم
واخذت منهم طعاماً لأيوب ، فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها ان
يضرها مائة سوط فأخبرته انه كان سببه كيت وكيت فاغتم أيوب من ذلك فأوحى
الله اليه (فخذ بيدك ضمناً فأضرب به ولا تحنث) فاخذ مائة شمراخ فضرها ضربة
واحدة فخرج من يمينه

ثم قال (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب)

قال فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء ورد عليه أهله الذين ماتوا بعدما أصابه البلاء كلهم أحياهم الله تعالى ، فعاشوا معه ، وسئل ايوب بعدما عافاه الله أي شيء كان أشد عليك مما مر عليك ؟ قال شتاتة الاعداء قال فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب وكان يجمعه فاذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فردده ، فقال له جبرئيل أما تشبع يا ايوب ؟ قال ومن يشبع من رزق ربه ثم قال (واذكر - يا محمد - عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار) يعني أولي القوة وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (أولي الأيدي والأبصار) يعني أولي القوة في العبادة والصبر ^(البصير) فيها وقوله (إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار) يقول ان الله اصطفاهم بذكر الآخرة واختصهم بها

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الله المتقين وما لهم عند الله فقال (هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب - إلى قوله - فاصرات الطرف أتراب) يعني الحور العين يقصر الطرف عنها والبصر من صفائها مع ما حكى الله من قول اهل الجنة (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) اي لا ينفد ولا ينفى (هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق) قال الغساق واد في جهنم فيه ثلاثمائة وثلاثون قصراً في كل قصر ثلاثمائة بيت في كل بيت اربعون زاوية في كل زاوية شجاع (١) في كل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً في جمجمة كل عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلة من سم لو أن عقرباً منها انضحت سمها على اهل جهنم لوسعتهم بسمها (هذا وان للطاغين لشر مآب) وهم زريق وحبت وبنو أمية ثم ذكر من كان من بعدهم ممن غصب آل محمد حقهم فقال (وآخر من شكاه ازواج هذا فوج مقتحم معكم) وهم بنو السباع (٢) ، ويقولون بنو أمية (لا مرحباً بهم انهم

(١) ضرب من الحيات . (٢) انه مقلوب « بنو العباس » . ج ز

صالحوا النار) فيقولون بنو فلان (بل انتم لامرحبا بكم انتم قدمتموه لنا) وبدأتم
بظلم آل محمد (فبئس القرار) ثم يقول بنو امية (ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذاباً ضعفاً في النار) يعنون الأولين ثم يقول أعداء آل محمد في النار (ما لنا
لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار) في الدنيا وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام
(اتخذناهم سخرية أم زاغت عنهم الأبصار) ثم قال: (إن ذلك لحق تخاصم أهل
النار) فيما بينهم وذلك قول الصادق عليه السلام والله انكم لفي الجنة تحبرون وفي
النار تطلبون

ثم قال عز وجل يا محمد (قل هو نبي عظيم) يعني أمير المؤمنين عليه السلام (انتم
عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الأعلى - إلى قوله - مبين) قال فانه حدثني
خالد عن الحسن بن محبوب عن محمد بن يسار عن مالك الأسدي عن اسماعيل الجمفي
قال كنت في المسجد الحرام قاعداً وأبو جعفر عليه السلام في ناحية فرفع رأسه فنظر
إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة ثم قال سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وكرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت إلي فقال
أي شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟ قلت يقولون أسرى به من
المسجد الحرام إلى البيت المقدس فقال لا ليس كما يقولون، ولكنه أسرى به
من هذه إلى هذه وأشار بيده إلى السماء وقال ما بينهما حرم، قال فلما انتهى به
إلى مدبرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل في هذا
الموضع تخذاني؟ فقال تقدم أمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق
الله قبلك فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه السبخة، قلت: وما السبخة
جملت فداك؟ فأوى بوجهه إلى الأرض وأوى بيده إلى السماء وهو يقول جلال
ربي ثلاث مرات، قال يا محمد اقلت: لبيك يا رب قال فيم اختص الملا الأعلى

قال قلت سبحانه لا علم لي إلا ما علمتني قال فوضع يده - اي يد القدرة - (١) بين يدي فوجدت بردها بين كتفي قال فلم يسألني عما مضى ولا عما بقي إلا علمته قال : يا محمد فيم اختصم الملائكة الأعلى ؟ قال قالت : يا رب في الدرجات والكفارات والحسنات فقال يا محمد قد انقضت نبوتك وانقطع اكلك فمن وصيك ؟ فقلت يا رب قد بلوت خلقك فلم أر من خلقك أحداً أطوع لي من علي فقال ولي يا محمد فقلت يا رب اني قد بلوت خلقك فلم أر في خلقك أحداً أشد حباً لي من علي بن أبي طالب عليه السلام قال ولي يا محمد فبشره بأنه راية الهدى وإمام أوليائي ونور لمن اطاعني والكلمة التي ألزمها المتقين من أحبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ، مع ما اني اخصه بما لم اخص به أحداً ، فقلت يا رب اخي وصاحبي ووزير ووارثي ، فقال انه امر قد سبق انه مبتلى ومبتلى به مع ما اني قد نخلته ونخلته ونخلته وأربعة اشياء عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها

ثم حكى خبر إبليس فقال عز وجل : (إذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين) وقد كتبنا خبر آدم وإبليس في موضعه ، حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا القاسم بن محمد عن اسماعيل الهاشمي عن محمد بن يسار ^(سيارط) عن الحسن بن المختار عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال لو ان الله خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في آدم انه خلفه بيده فيقول « ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي » أفترى الله يبعث الأشياء بيده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (خلقتني من نار وخلقته من طين) قال فانه حدثني ابي عن سعيد بن ابي سعيد عن اسحاق بن حريز قال قال ابو عبدالله عليه السلام أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس خلقتني من نار وخلقته من طين ؟ قلت جعلت فداك قد قال ذلك وذكره الله في كتابه قال كذب

(١) وهذا كاطلاق اليد في الآية الشريفة « يد الله فوق ايديهم » ج . ز

(٢) وفي ط مسند : محمد بن احمد بن ثابت حدثنا القاسم بن اسماعيل لعاشي عن

ابليس لعنه الله يا اسحق ما خلقه الله إلا من طين ، ثم قال : قال الله الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا اتمم منه توقدون خلقه الله من تلك النار والنار من تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين اخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد ابن محمد عن محمد بن يونس عن رجل عن ابي عبد الله (ع) في قول الله تبارك وتعالى (فانظرنى إلى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله ﷺ على الصخرة التي في بيت المقدس . قال علي بن ابراهيم ثم قال لا بليس لعنه الله لما قال (فمعزتك لأغوينهم اجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) فقال الله (فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منكم ومن تبعك منهم أجمعين) حدثنا سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغنى عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله (قل يا محمد - ما أسألكم عليه من أجر) أي على ما أدعوكم اليه من مال تعطونه (وما أنا من المتكلفين) يريد ما اتكلف هذا من عندي (إن هو إلا ذكر) يريد موعظة (للعالمين) يريد اخلق اجمعين (ولتعلمن) يا معشر المشركين (أنه بعد حين) يريد عند الموت وبعد الموت يوم القيامة

سورة النمر مكية

آيا نهما خمس وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم تنزل الكتاب من الله العزيز الحكيم) ثم خاطب الله نبيه فقال (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وهذا مما ذكرناه ان لفظه خير ومعناه حكاية وذلك ان قريشاً قالت انما نعبد الأصنام ليقربونا إلى الله زلفى فانا لا نعد ان نعبد الله حق عبادته ، فحكي الله

قولهم على لفظ الخبر ومنه حكاية عنهم فقال الله (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) ثم رد الله على الذين قالوا اتخذ الرحمن ولداً فقال الله (لو أراد الله ان يتخذ ولداً لأصطفى ما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار - إلى قوله - يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) يعنى يغطي ذا على ذا وذا على ذا ثم خاطب الله الخلق فقال (خلقكم من نفس واحدة سم جعل منها زوجها) يعنى آدم وزوجته حواء (وأنزل لكم) يعنى خلق لكم (من الأنعام ثمانية أزواج) وهي التي ممرناها في سورة الأنعام (يخففكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) قال الظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة (ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو وأنى تصرفون) قوله تعالى (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم) فهذا كفر النعم قوله (وإذا مس الانسان ضر دعا ربه ميمياً اليه - إلى قوله - وجعل لله أنداداً) أي شركاء قولا (قل تمتع بكفرك قليلاً انك من اصحاب النار) نزلت في ابي فلان سم قال (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة) نزلت في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (ويرجو رحمة ربه) قل يا محمد هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولو الألباب) يعنى اولي العقول وقوله (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) يعنى يظل عليهم النار من فوقهم ومن تحتهم وقوله (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف - إلى قوله - الميعاد) قال فانه حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن اسحاق عن ابي جعفر (ع) قال سأل علي (ع) رسول الله ﷺ عن تفسير هذه الآية فقال لماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله ؟ فقال : يا علي تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت والوبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها ألف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها

فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله وغرش مرفوعة ، فإذا دخل المؤمن إلى منزله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة وألبس حلال الذهب والفضة والياقوت والدر منظوماً في الأكليل تحت التاج وألبس سبعين حلة بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر وذلك قوله يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولما سمع فيها حرير ، فإذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً فإذا استقرت لولي الله منزله في الجنة استأذن عليه الموكل بالجنان ليمنه بكرامة الله إياه فيقول له حدام المؤمن ووصفاؤه مكانك فإن ولي الله قد انتكأ على أرائكه وزوجته الحوراء العيناء قد هيئت له فأصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله قال فتخرج عليه روحته الحوراء من خيمتها تمشي مفبلة وحولها وصفاؤها تحنيها عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغ عسك وعبرو على راسها تاج الكرامة وفي رجلها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ وشراكه ياقوت احمر فإذا ادنى من ولي الله وهم ان يقوم اليها شوقاً تقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب ولا تقم أنا لك رأت لي فيعصفان قدر خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمل ، قال فينظر الى عنقه فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي أنا الحوراء حبيبتك اليك تباعت نفسي وإلي تباعت نفسك سم يبعث الله الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه الحوراء

قال فينتهون إلى أول باب من خنانه فيقولون الملك الموكل بأبواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثاً مهنئين فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم ، قال فيدخل الملك إلى الحاجب ويمنه وبين الحاجب ثلاث جنات حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب ان على باب النرفة الف

ملك أرسلهم رب العالمين جاؤا يهتئون ولي الله وقد سألوا ان استأذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه يعظم علي ان استأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له ان على باب الغرفة الف ملك أرسلهم رب العالمين يهتئون ولي الله فاستأذن لهم ، فيقوم القيم إلى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك أرسلهم يهتئون ولي الله فأعلمهم مكانهم ، قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيأذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتفتح كل ملك بابه الذي قد وكل به ويدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار ، وسلك قول الله : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » يعني من ابواب الغرفة « سلام عليكم بما صبرتم فسمع عقبي الدار » وذلك قوله « وإذا أتتكم رأت نعيما وملكا كبيرا » يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم وان الملائكة من رسل الجبار ليسوا ذنور عليه فلا يدخلون عليه إلا بأذنه نذلك الملك العظيم والأنهار تجري من تحنها

قوله (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) قال نزلت

في يوم المؤمنين (ع) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) يقول غبنوا أنفسهم (راهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين) قوله (ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض والينابيع هي الينون والركايا مما انزل الله من السماء فأسكبه في الأرض) ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يبيح (بذلك حتى يصفر) (ثم يجمعه حطاماً) والحطام إذا يبست وتفتت

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ضرب الله مثلا رجلا به شركاء تشاكسون)

فانه مثل ضربه الله لأمر المؤمنين ﷺ وشركائه الذين ظلموه وغيبوه حقه وقوله « متشاكسون » أي متباغضون قوله (ورجلا مسلما لرجل) أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ ثم قال (هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) ثم عرى نبیه ﷺ فقال (إنك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) يعني أمير المؤمنين ﷺ ومن غصبه حقه ثم ذكر ايضا أعداء آل محمد ومن كذب على الله وعلى رسوله وادعى ما لم يكن له فقال (فمن أظلم الجزء (٢٤) ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذا جاءه) يعني عما جاء به رسول الله من الحق وولاية أمير المؤمنين (ع) ، ثم ذكر رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين (ع) فقال (والذي جاء بالصدق وصدق به يعني أمير المؤمنين (ع)) اولئك هم المنفقون) وقوله (أليس الله تكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه) يعني يقولون لك يا محمد اغفنا من علي ويخوفونك انهم يلحقون بالكفار وقوله (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) قال فانه حدثني أبي عن أبي هشام عن داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر محمد بن علي ابن موسى (ع) قال كان أمير المؤمنين (ع) في المسجد وعنده الحسن بن علي عليهما السلام وأمير المؤمنين (ع) متكئ على يد سلمان ، فاقبل رجل حسن اللباس فسلم على أمير المؤمنين (ع) فرد عليه مثل سلامه وجلس ، فقال يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل ان اخبرتني بها علمت ان القوم ركعوا من أمرك ما ليس لهم وخرجوا من دينهم وصاروا بذلك غير مؤمنين في الدنيا ولا خلاق لهم في الآخرة ، وان تكن الأخرى علمت انك وهم شرع سواء فقال له أمير المؤمنين عليه السلام سل عما بدا لك ، فقال اخبرني عن الرجل إذا نام اين تذهب روحه ؟ فالتفت أمير المؤمنين إلى الحسن عليه السلام فقال يا أبا محمد أجبه فقال أما ما سألت عن الرجل إذا نام اين تذهب روحه فان الروح متعلقة بالريح والريح

متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها ، فان أذن الله بالرد عليه جذبت تلك الروح تلك الريح وجذبت تلك الريح ذلك الهواء فاستكنت الروح في بدن صاحبها وإن لم يأذن برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم يردها إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث ، وقد مضى ذكر السؤالات الثلاثة قوله (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) يعني الأصنام ليسفَعُوا لهم يوم القيامة وقالوا ان فلاناً وفلاناً يشفعون لنا عند الله يوم القيامة وقوله (قل لله الشفاعة جميعاً) قال لا يشفع أحد إلا بأذن الله تعالى قوله (وإذا ذكر الله وحده اشتمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة - إلى قوله - إذا هم يستبشرون) فانها نزلت في فلان وفلان وقوله (يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) قال نزلت في شيعة امير المؤمنين عليه السلام خاصة

حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا عبد الكريم عن محمد بن علي عن محمد ابن الفضيل عن ابي حمزة قال قال ابو جعفر عليه السلام لا يعذر الله يوم القيامة احداً يقول يا رب لم اعلم ان ولد فاطمة عليها السلام هم الولاة على الناس كافة ، وفي شيعة ولد فاطمة انزل الله هذه الآية خاصة « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » (١) الآية

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وأنذروا إلى ربكم) أي توبوا (واسلموا له من قبل أن يأتيكم المذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما انزل اليكم من ربكم) من القرآن وولاية امير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ، والدليل على

(١) لا بد من تخصيصها بما لم يكن هذا الاسراف مثل قتل النفس المحترمة

ذلك قول الله عزوجل (ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله) الآية قال في الامام لقول الصادق عليه السلام نحن جنب الله ثم قال (او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة) الآية فرد الله عليهم فقال (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها) يعني بالآيات الائمة عليهم السلام (فاستكبرت وكنيت من الكافرين) يعني بالله قوله : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابي المعز عن ابي عبدالله عليه السلام قال من ادعى انه امام وليس بامام يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، قلت وان كان علويًا فاطمياً ؟ قال وإن كان علويًا فاطمياً وقوله (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) قال فانه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن عبدالله بن بكير عن أبي عبدالله عليه السلام قال إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سقر شكا إلى الله شدة حره سأله ان يتنفس فأذن له فتتنفس فأحرق جهنم وقوله (له مقاليد السموات والأرض) يعني مفاتيح السماوات والأرض ثم خاطب الله نبيه فقال (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فهذه مخاطبة للنبي ﷺ والمعنى لأمته وهو ما قال الصادق عليه السلام إن الله تعالى بعث نبيه باباك أعني واسمعي يا جارة والدليل على ذلك قوله (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) وقد علم ان نبيه ﷺ يعبد وبشكره ولسكن استعبد نبيه بالدعاء اليه تأديباً لأمته .

حدثنا جعفر بن احمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع) قال سألت عن قول الله لنبيه « لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » قال تفسيرها لئن امرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . وقال علي بن ابراهيم في قوله : (وما قدروا الله حق قدره) قال : نزلت

في الخواارج (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) أي بقوته قوله (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) فإنه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الأحول عن سلام بن المستنير عن ثوير بن أبي فاختة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال سئل عن النفختين كم يدها ؟ قال ما شاء الله ، فقيل له فاحبرني يا بن رسول الله كيف نفخ فيه ؟ فقال أ. النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرئيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض قال فاذا رأب الملائكة إسرئيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال فيهبط إسرئيل محظيرة بيت المقدس ويستقبل السكينة فاذا رآوه أهل الأرض قالوا قد أذن الله في موت أهل الأرض ، قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السموات فلا يبقى في السموات ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرئيل ، قال : فيقول الله لا إسرئيل يا إسرئيل مت فيموت إسرئيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله السموات فتحمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله « يوم تحمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً » يعني تبسط وتبدل الأرض غير الأرض يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته ، قال فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يُسمع أقطار السموات والأرضين « لمن الملك اليوم ! » فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار مجيباً لنفسه « لله الواحد القهار وأنا قهرت الخلايق كلهم وأمتهم إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي

لا شريك لي ولا وزير لي وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بمشييتي وانا احييهم بقدرتي » قال فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات احد الا حي وقام كما كان ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والمار وتحشر الخلائق للحساب ، قال فرأيت علي بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً قال وحدثني ابي عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أراد الله ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض اربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم وقال أتى جبرئيل رسول الله ﷺ فاخذ بيده وأخرجه إلى البقيع فأنتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس والاحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول الحمد لله والله اكبر ، فقال جبرئيل عد باذن الله ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال : قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد إلى ما كنت فيه باذن الله ، فقال يا محمد ! هكذا يحشرون يوم القيامة فالؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى

قوله (وأشرق الأرض بنور ربها) حدثنا محمد بن أبي عبد الله عليه السلام قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثني القاسم بن الربيع قال حدثني صباح المدائني قال حدثنا المفضل بن عمر انه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله « وأشرق الأرض بنور ربها » قال رب الأرض يعني إمام الأرض ، فقلت فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويحتزون بنور الامام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ووضع الكتاب وحيه بالنبيين والشهداء) قال الشهداء الأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الحج « ليكن من

الرسول شهيداً عليكم وتكونوا أنتم - يا معشر الأنعة - شهداء على الناس » وقوله (وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) أي جماعة (حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) أي طابت مواليدكم لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد (فادخلوها خالدين) قال أمير المؤمنين عليه السلام إن فلاناً وفلاناً غصبونا حقنا واشتروا به الاماء وتزوجوا به النساء ألا وإنا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حل لتطيب مواليدهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء) يعني أرض الجنة ، وقال علي بن ابراهيم حدثني أبي قال حدثنا اسماعيل بن همام عن أبي الحسن عليه السلام قال لما حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة أغمى عليه ثلاث مرات فقال في المرة الأخيرة الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء فمعهم أجر العالمين ثم توفي عليه السلام قال ثم قال الله (وترى الملائكة حافين من حول العرش) أي محيطين حول العرش (يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق) كناية عن أهل الجنة والنار وهذا مما لفظه ماض ومعناه مستقبل (وقيل الحمد لله رب العالمين)

سورة المؤمن من مكية

آياتها خمس وثمانون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب) وذلك خاصة لشيعه أمير المؤمنين (ع) (ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير) وقوله (ما يجادل في آيات الله) وهم الأنعة (ع) (إلا الذين كفروا فلا يغفر لك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم) أصحاب الأنبياء الذين تحزبوا (وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يعني

يقتلوه (وجادلوا بالباطل) أي خاصموا (ليدحضوا به الحق) أي يبطلوه ويدفعوه (فأخذتهم فكيف كان عقاب) وقوله (الذين يحملون العرش ومن حوله - إلى قوله وذلك هو الفوز العظيم) قال خذني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان ابن داود المنقري عن حماد عن أبي عبد الله (ع) انه سئل هل الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال والذي نفسي بيده لعدد ملائكة الله في السموات أكثر من عدد التراب في الأرض ، وما في السماء موضع قدم إلا وفيها ملك يسبحه ويقدمه ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها والله أعلم بها ، وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن أعداءنا ويسأل الله ان يرسل عليهم العذاب إرسالاً

حدثنا محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبار جميعاً عن محمد بن سنان عن المنخل بن خليل الرقي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار) يعنى بنى امية وقوله (الذين يحملون العرش) يعنى رسول الله ﷺ والأوصياء من بعده يحملون علم الله (ومن حوله) يعنى الملائكة (يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) يعنى شيعة آل محمد (ربنا وسمع كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا) من ولاية فلان وفلان وبنى امية (واتبعوا سبيلك) اي ولاية علي ولي الله (وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم) يعنى من تولى علياً (ع) فذلك صلاحهم (وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته) يعنى يوم القيامة (وذلك هو الفوز العظيم) لمن نجاه الله منه ولاية فلان وفلان سم قال (وإلى الذين كفروا) يعنى بنى امية (ينادون لمفت الله اكبر من مفتكم انفسكم إذ تدعون إلى الايمان) يعنى إلى ولاية علي عليه السلام (فتكفرون)

وقال علي بن ابراهيم في قوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين - إلى قوله (من سبيل) قال الصادق ذلك في الرجعة قوله (ذلکم بانہ إذا دعی الله وحده کفرتم) أي جحدتم (وان یشرک به تؤمنوا) قال کفر ههما الجحود قال إذا وحده الله کفرتم وان جعل الله شریکا تؤمنوا أخبرنا الحسن بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير عن الحكم بن زهير عن محمد بن حمدان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله « إذا دعی الله وحده کفرتم وان یشرک به تؤمنوا فالحکم لله العلي الکبیر » يقول إذا ذکر الله ووحده بولاية من أمر الله بولايته کفرتم وان یشرک به من لیست له ولاية تؤمنوا بان له ولاية وقال علي بن ابراهيم في قوله (هو الذي یریکم آیاته) یعنی الأئمة الذين أخبرهم الله رسول له عليه السلام بهم وقوله (رفیع الدرجات ذو العرش یلقي الروح من أمره علی من یشاء من عباده) قال روح القدس وهو خاص لرسول الله عليه السلام والأئمة عليهم السلام قوله (لينذر يوم التلاق) قال يوم يلتقي اهل السماوات والأرض ويوم التناد يوم ینادي اهل النار اهل الجنة ان أفيضوا علينا من الماء او مما رزقکم الله ، ويوم النعاب يوم یعیر اهل الجنة أهل النار ويوم الحسرة يوم یؤتی بالموت ویذبح ، وقوله (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) قال فانه حتمی أبی عن ابن ابي عمير عن زید البرسي عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبدالله يقول إذا أمات الله أهل الأرض لبث کمثل ما خلق الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك ، ثم أمات اهل السماء الدنيا سم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات اهل الأرض واهل السماء الدنيا واضعاف ذلك ثم أمات اهل السماء الثانية سم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات اهل الأرض واهل السماء الثانية واضعاف ذلك ثم أمات اهل السماء الثالثة سم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات اهل الأرض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة واضعاف ذلك في کل سماء مثل ذلك

وأضعاف ذلك ثم أمام ميكائيل ثم لبث مثل ما خالق الخلق ومثل ذلك كله
وأضعاف ذلك ثم أمام جبرئيل ثم لبث مثل ما خالق الخلق ومثل ذلك كله
وأضعاف ذلك ثم أمام إسماعيل ثم لبث مثل ما خالق الخلق ومثل ذلك كله
وأضعاف ذلك ثم أمام ملك الموت ثم لبث مثل ما خالق الخلق ومثل ذلك كله
وأضعاف ذلك ، ثم يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم ؟ فيرد على نفسه الله
القهار أين الجبارون ؟ وأين الذين ادعوا معي إلهاً آخر ؟ أين المنكبرون
ونحوهم ؟ ثم يبعث الخلق ، قال عبيد بن زرارة نقلت إن هذا الأمر كإين
طوات ذلك ؟ فقال رأيب ما كان هل علمت به ؟ فقلت لا ، فقال فكذلك
هذا وقوله (وأنذرهم يوم الآزفة) يعني يوم القيامة (إذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين) قال : مغمومين مكرويين ثم قال (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)
يعني ما يضر إلى ما يحل له أن يقبل شفاعته ، ثم كنى عز وجل عن نفسه فقال
(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والله يعصي بالحق) ثم قال (أو لم يسيروا في
الأرض فيظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة
- إلى قوله من واق) أي من دافع

ثم ذكر موسى وقد كتبنا خبره قوله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكنم إيمانه) قال كنتم إيمانه ستائة سنة ، وكان مجذوماً مقفلاً وهو الذي وقعت
أصابه وكان يشير إلى قومه بيده المفقوعة ويقول (يا قوم اتبعوا الهدى
سبيل الرشاد) وقوله (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان) يعني بغير حجة
يخاصمون (إن في صدورهم إلا كبر - إلى قوله - السميع البصير) فإنه حدثني أبي
عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي عبد الله ع قال إن في النار
لناراً ينموذ منها أهل النار ما خلقت إلا لكل متكبر جبار عنيد ولكل شيطان
مريد ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ولكل ناصب العدواة لآل محمد ، وقال

ان اهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح (١) من نار عليه نعلان من نار وشرا كان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي الرجل ، ما يرى ان في النار احداً أشد عذاباً منه وما في النار احد اهون عذاباً منه وقوله (فوقاه الله سيئات ما مكروا) يعني مؤمن آل فرعون فقال ابو عبدالله (ع) والله لقد قطعوه إرباً إرباً واسكن وقاه الله ان يفتنوه في دينه وقوله (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) قال ذلك في الدنيا قبل القيامة وذلك ان في القيامة لا يكون غدواً ولا عشياً ، لأن الغدو والعشي اما يكون في الشمس والقمر ليس في جنات الخلد ونيرانها شمس ولا قر

قال وقال رجل لأبي عبدالله (ع) ما تقول في قول الله عز وجل النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ؟ فقال ابو عبدالله (ع) ما تقول الناس فيها ؟ فقال يقولون : إنها في نار الخلد وهم لليعذبون فيما بين ذلك فقال (ع) فهم من السعداء (٢) فقيل له جعلت فداك فكيف هذا ؟ فقال انما هذا في الدنيا واما في نار الخلد فهو قوله « ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب » ثم ذكر قول اهل النار فقال (وإذ يتحاجون في النار فيقول الضملاء للذين استكبروا - الى قوله - من النار) فردوا عليهم فقالوا (إنا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) وقوله (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) اي في بطلان وقوله (وإنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) وهو في الرجعة إذا رجع رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام ، اخبرنا احمد بن احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن جميل عن ابي عبدالله (ع) قال قلت قول الله تبارك وتعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)

(١) الماء اليسير (٢) إذ هم يستريحون من العذاب إلى يوم القيامة ج . ز

قال ذلك والله في الرحمة أما علمت ان أنبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والأئمة بعدهم قتلوا ولم ينصروا ذلك في الرحمة وقال علي بن ابراهيم في قوله « ويوم يقوم الأشهاد » يعني الأئمة عليهم السلام وقوله (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) فانه حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن ابن عيينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال عليه السلام إن الله تبارك وتعالى ^{حتى يطع نعم} لئن علي عذبه المؤمن يوم العمامة فيأمره الله ان يدنو منه - يعني من رحمته - فيدنو عليه ثم يعرفه ما أنعم به عليه يقول له ولم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فأجبت دعوتك ؟ ألم تسألني يوم كذا وكذا فأعطيتك مسألك ؟ ألم تسفحت بي يوم كذا وكذا فأغثتكم ؟ ألم تسأل ضراً كذا وكذا فكشفت عنك ضررك ورحمت صوتك ؟ ألم تسألني مالا فملكته ؟ ألم تستخدمني فأخدمتك ؟ ألم تسألني ابناً أزوجه فلانة وهي منيعة عند أهلها فزوجهنا ؟ قال فيقول العبد بلى يارب قد أعطيتني كل ما سألتك وكنت أسألك الجنة فيقول الله له فإني منعم لك ما سألتني الجنة لك مباحاً أرضيتك فيقول المؤمن نعم يارب أرضيتني وقد رضي فيقول الله له عبدي اني كنت ارضى أعمالك وإنما ارضى لك أحسن الجزاء فان أفضل جزائي عندي ان اسكنك الجنة وهو قوله « ادعوني أستجب لكم » الآية

وقوله (هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود رفعه قال جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل ثم عاد ليسأل عن مثاها فقال علي بن الحسين عليهما السلام مكتوب في الأنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما علمتم بما علمتم ، فان العالم إذا لم يعمل به لم يزد من الله إلا بعداً ، ثم قال عليك بالقرآن فان الله خلق الجنة بيده لسة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها

المسك وترايبها الزعفران وحصاها اللؤلؤ وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن فمن قرأ القرآن قال له اقرأ وارق ومن دخل منهم الجنة لم يكن أحد في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيين والصدّيقين ، فقال له الرجل فما الزهد ؟ قال الزهد عشرة أجزاء فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرضى ألا وإن الزهد في آية من كتاب الله « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » فقال الرجل « لا إله إلا الله » فقال علي بن الحسين عليها السلام وأنا أقول لا إله إلا الله فإذا قال أحدكم لا إله إلا الله فليقل الحمد لله رب العالمين ، فإن الله يقول « هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين » وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا - إلى قوله - كذلك يضلل الله الكافرين) فقد سمى الله الكافرين مشركين بأن كذبوا بالكتاب وقد أرسل الله رسوله بالكتاب وتأويله فمن كذب بالكتاب أو كذب بما أرسل به رسوله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر ، قال علي بن ابراهيم في قوله (ذلكنم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون) يعني من الفرح الظاهر ، قال : حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب عن ضريس الكنانى عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما حال الموحدين المقربين بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم ؟ فقال أما هؤلاء فأنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخذ له خدّاً إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما إلى الجنة واما إلى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله قال وكذلك يعمل المستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، واما النصاب من أهل القبلة فأنهم يخذ لهم خدّاً إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل

عليهم اللهب والشرر والدخان وفورة الجحيم إلى يوم القيامة ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم (في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله) أي أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس إماماً ، ثم قال الله لنبيه (فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم) أي من العذاب (او نتوفينك فإلينا يرجعون)

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الفرح والمرح والخلاء كل ذلك في الشرك والعمل في الأرض بالمعصية وقوله (وآتاراً في الأرض) يقول أعمالا في الأرض وقال علي بن ابراهيم في قوله (ويريك آياته) يعني أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام في الرجعة وإذارأوهم (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) أي جحدنا بما أشركناهم (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون)

سورة حم السجدة مكية

آياتها اربع وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم) فقلوه تنزيل من الرحمن الرحيم ابتداء وقوله (فصلت آياته) خبره ، أنزله الرحمن الرحيم وقوله (فصلت آياته) أي بين حلالها وحرامها وأحكامها وسننها (بشيراً ونذيراً) أي يبشر المؤمنين وينذر الظالمين (فأعرضوا أكثرهم) يعني عن القرآن (فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة) أي في غشاوة (مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون) أي تدعونا إلى ما لا نفهمه ولا نعقله ، فقال الله قل لهم (إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي - إلى قوله - فاستقيموا إليه) أي أجيئوه وقوله (وويل للمشركين) وهم الذين أقروا بالاسلام وأشركوا بالأعمال

وهو قوله « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » يعنى بالأعمال إذا امروا بأمر عملوا خلاف ما قال الله فسامهم الله مشركين ثم قال (الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كفارون) يعنى من لم يدفع الزكاة فهو كافر

أخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي جيل (جمله) عن أبان بن تغلب قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام يا أبان أترى ان الله عز وجل طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول « وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كفارون » قلت له كيف ذلك جمعت فذاك فصره لي ؟ فقال ويل للمشركين الذين أشركوا بالامام الأول وهم بالأئمة الآخرين كفارون ، يا أبان إنما دعا الله العباد الى الايمان به فاذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض

قال علي بن ابراهيم ثم ذكر الله المؤمنين فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أي بلا من من الله عليهم بما يأجرهم به ثم خاطب نبيه فقال قل لهم يا محمد (أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) ومعنى يومين أي وقتين ابتداء الخلق وانقضائه (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها) أي لا يزول ويبقى (في أربعة أيام سواء للسائلين) يعنى في اربعة اوقات وهي التي يخرج الله فيها اقوات العالم من الناس والبهائم والطير وحشرات الأرض وما في البر والبحر من الخلق والثمار والنبات والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء ، ففي الشتاء يرسل الله الرياح والأمطار والأنداء (١) والطلول من السماء فيلقح الأرض والشجر وهو وقت بارد ثم يجيء من بعده الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج الشجر

ثمارة والأرض نباتها فيكون أخضر ضعيفاً ثم يجيء من بعده وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي أقوات العالم وجميع الحيوان ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيبه ويرده ولو كان الوقت كله شيئاً واحداً لم يخرج النبات من الأرض لأنه لو كان الوقت كله ربيعاً لم تنضج الثمار ولم تبلغ الحبوب ولو كان الوقت كله صيفاً لاحترق كل شيء في الأرض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ، ولو كان الوقت كله خريفاً ولم يتقدمه شيء من هذه الأوقات لم يكن شيء يتقوت به العالم ، فجعل الله هذه الأقوات في هذه الاربعة الاوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واسوى وبقي وسمى الله هذه الاوقات أياماً سواء للسائلين يعني المحاجين لان كل محتاج سائل وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسألوا

وقوله (ثم استوى الى السماء) أي دبر وخلق وقد سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عن كظم الله لا من الجن ولا من الانس فقال السماوات والأرض في قوله (إئتيا طوعاً او كرهاً) قالتا اتينا طائعين فقضاهن (أي خلقهن) سبع سموات في يومين (يعني في وقتين ابتداءً وانقضاءً) (وأوحى في كل سماء امرها) فهذا وحي تقدير وتدبير (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) يعني بالمجمر (وحفظاً) يعني من الشيطان ان يحرق السماء وقوله (قل اعرضوا) يا محمد (قل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) وهم قريش وهو معطوف على قوله فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقوله (إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم) يعني نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى والنبيين (ومن خلفهم) انت فقالوا (لو شاء ربنا لأمزل ملائكة لم يبعث بشراً مثلاً) فانا بما ارسلتم به كفرون وفي رواية ابي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (فارسلنا عليهم ريحاً صرصراً) والصرصر الريح الباردة (في أيام محسات) أي أيام مياشيم وقوله : (واما ثمود

فهدى بهم فاستجبوا للمعى على الهدى) ولم يقل امسح الله كما زعمت المجبرة ان الافعال احداثها الله لنا (فاخذتهم ساعته العذاب الهون بما كانوا يكسبون) يعني ما فعلوه وقوله (وبوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يورعون) أي يجيئون من كل سية وقوله (حتى إذا ما جاءها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) فانها نزلت في قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها شيئاً فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم ، فقال الصادق عليه السلام فيقولون الله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك سم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً وهو قول الله « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » وهم الذين غضبوا أمير المؤمنين (ع) فعمد ذلك بختم الله على أسننهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله وتشهد اليدين بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سمعا فيما حرم الله ويشهد الفرج بما ارتكبا مما حرم الله سم انطق الله أسننهم (وقالوا) هم (الجلودهم لم تشهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم ايل مرة واليه ترجعون وما كنتم تسترون) اي من الله (ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) والجلود القروج (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وذاكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين)

قال فإنه حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله (ع) حديث يرويه الناس فيمن يؤمر به آخر الناس الى النار فقال أما انه ليس كما يقولون قال رسول الله إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فإذا أمر به التفت فيقول الجبار ردوه فيردونه فيقول له لم التفت إلي ؟ فيقول يا رب لم يكن ظني بك هذا فيقول وما كان ظنك بي ؟ فيقول يا رب كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتساكنني جنتك قال فيقول الجبار يا ملائكتي

لا وعزتي وجلالي والآتي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار اجيزوا له كذبه فادخلوه الجنة ، ثم قال رسول الله ﷺ ليس من عبد يظن بالله خيراً إلا كان عند ظنه به وذلك قوله « وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين » قوله (فان يصبروا فلنار مثوى لهم) يعني يخسروا ويخسؤا (وان يستمعبوا فها هم من المعتبين) أي لا يجابوا إلى ذلك قوله (وقيضنا لهم قرناء) يعني الشياطين من الجن والانس الأردياء (فزينوا لهم ما بين ايديهم) اي ما كانوا يفعلون (وما خلفهم) أي ما يقال لهم انه يكون خلفكم كله باطل وكذب (وحق عليهم القول) والعذاب وقوله (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) أي تصيرونه سخرية ولغواً وقوله (وقال الذين كفروا ربنا اربنا الذين أضلانا من الجن والانس) قال العالم ﷺ من الجن إبليس الذي دبر على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة وأضل الناس بالمعاصي وجاء بعد وفاة رسول الله ﷺ إلى فلان فبايعه ومن الانس فلان (نجعلها تحت اقدامنا ليكونا من الأسفلين) ثم ذكر المؤمنين من شيمة امير المؤمنين عليه السلام فقال (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال علي ولاية امير المؤمنين عليه السلام قوله (تنزل عليهم الملائكة) قال عند الموت (ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا) قال كنا محرمكم من الشياطين (وفي الآخرة أي عند الموت) ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون (يعني في الجنة) (نزلا من غفور رحيم)

قال حدثني ابي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يموت موال لنا مبنض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله ﷺ وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيسروه ويبشروه ، وإن كان غير موال لنا يراهم

بحيث يسوؤه ، والدليل على ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني

يا حار همدان من يمت يري من مؤمن او منافق قبلا

ثم أدب الله نبيه عليه السلام فقال (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن) قال ادفع سيئة من أساء اليك بحسنتك حتى يكون الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ثم قال (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ) أي ان عرض بقلبك نزغ من الشيطان (فاستعذ بالله) والمحاطبة لرسول الله عليه السلام والمعنى للناس ثم احتج على الدهرية فقال (ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة) أي ساكنة هامدة (ان الذين يلحدون في آياتنا) يعني ينكرون (لا يخفون علينا) ثم استفهم عز وجل على المجاز فقال (أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) وقوله (ان الذين كفروا بالذكر) يعني بالقرآن

ثم قال (ولو جملناه قرآننا أعجماً لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي) قال لو كان هذا القرآن أعجماً لقالوا لولا انزل بالعربية فقال الله (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) أي تبيان (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) اي صمم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم) يعني القرآن الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه) قال لا يأتيه الباطل من قبل التوراة ولا من قبل الانجيل والزبور واما من خلفه لا يأتيه من بعده كتاب يبطله وقوله (لولا فصلت آياته أعجمي وعربي) قال لو كان هذا القرآن أعجماً لقالوا كيف نتعلمه ولساننا عربي وآيتتنا بقرآن أعجمي فاحب الله ان ينزله بلسانهم وقد قال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه

الجزء (٢٥) وقال علي بن ابراهيم في قوله (ويوم يناديهم اين شركائي) يعني ما كانوا يعبدون من دون الله (قالوا آذناك) اي اعلمناك (ما منا من شهيد وضل عنهم

ما كانوا يدعون من قبل - إلى قوله - وظنوا ما لهم من محيص) أي علموا انه لا محيص لهم ولا ملجأ ولا مفر وقوله (لا يسأم الانسان من دعاء الخير) أي لا يمل ولا يعي ان يدعو لنفسه بالخير (وإن مسه الشر فيؤس قنوط) أي يأس من روح الله وفرجه ، ثم قال (وإذا أنعمنا على الانسان أعرض وناء بجانبه) أي يتبختر ويتعظم ويستحقر من هو دونه (وإذا مسه الشر) أي الفقر والمرض والشدة (فذو دعاء عريض) أي يكثر الدعاء وقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) فعنى في الآفاق الكسوف والزلازل وما يعرض في السماء من الآيات ، واما في انفسهم فمرة بالجوع ومرة بالعطش ومرة يشبع ومرة يروى ومرة يعرض ومرة يصح ومرة يستغنى ومرة يفتقر ومرة يرضى ومرة يغضب ومرة يخاف ومرة يأمن فهذا من عظيم دلالة الله على التوحيد قال الشاعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ثم ارب عباده بلطيف عظمتة فقال (أولم يكف بربك - يا محمد - انه على كل شيء شهيد) ثم قال (ألا انهم في مرية) اي في شك (من لقاء ربهم ألا انه) كساية عن الله (بكل شيء محيط)

سورة الشورى مكية

آياتها ثلاث وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق) هو حَرْف من اسم الله الأعظم المقطوع يؤلفه رسول الله ﷺ او الامام (ع) فيكون الاسم الأعظم الذي إذا دعا الله به اجاب ثم قال (كذلك يوحى اليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) حدثنا احمد بن علي واحمد بن إدريس قالوا : حدثنا محمد بن

احمد العلوي عن العمري عن محمد بن جمهور قال حدثنا سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن يحيى بن مسيرة الخثعمي عن أبي جعفر (منسيرة ط) قال سمعته يقول كعسق اعداد سني القائم وقاف جبل محيط بالديار من زمرد أخضر نخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم كل شيء في عسق

وقال علي بن ابراهيم في قوله (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض) قال للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة ، ولفظ الآية عامة ومعناه خاص وقوله (وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها) قال أم القرى مكة سميت أم القرى لأنها أول بقعة خلقها الله من الأرض لقوله « ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا » وفي رواية ابي الجارود عن أبي جعفر (الط) في قوله (يتفطرن من فوقهن) أي يتصدعن وقوله (لتنذر أم القرى) مكة (ومن حولها) سائر الأرض وقوله (وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير) قال : فانه حدثني الحسين بن عبد الله السكيني عن ابي سعيد البجلي (الط) عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن آبائه عليهم السلام قال لما بلغ امير المؤمنين (عليه السلام) امر معاوية وانه في مائة الف قال من أي القوم ؟ قالوا من اهل الشام ، قال لا تقولوا من اهل الشام ولكن قولوا من اهل الشوم هم من أبناء مضر لعنوا على لسان داود فجعل الله منهم القردة والخنازير ، ثم كتب (عليه السلام) إلى معاوية لا تقتل الناس بيني وبينك وهلم إلى المبارزة فان أنا قتلتك فالى النار انت وتستريح الناس منك ومن ضلالتك وان قتلتنى فأنا إلى الجنة ويفمد عنك السيف الذي لا يسعني غمده حتى أرد مكرك وبدعتك وأنا الذي ذكر الله اسمه في التوراة والإنجيل بمؤازرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأنا أول من بايع رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت الشجرة في قوله : « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » .

فلما قرأ معاوية كتابه وعنده جلساؤه قالوا والله قد أنصفك ، فقال معاوية والله ما أنصفني والله لأرمينه بمائة ألف سيف من أهل الشام من قبل ان يصل إلي ، والله ما أنا من رجاله ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول والله يا علي لو بارزك أهل الشرق والغرب لقتلتهم اجمعين ، فقال له رجل من القوم فما يحملك يا معاوية على قتال من تعلم ونحبر فيه عن رسول الله ﷺ بما نحبر؟ ما انت ونحن في قتاله إلا على الضلالة ! فقال معاوية إنما هذا بلاغ من الله ورسالاته والله ما أستطيع أنا وأصحابي رد ذلك حتى يكون ما هو كائن

قال : وبلغ ذلك ملك الروم واخبر ان رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل من أين خرجا؟ فقبل له رجل بالكوفة ورجل بالشام ، قال فلمن الملك الآن فأمر وزراه فقال تخلوا هل تصيبون من تجار العرب من يصفهما لي ، فأتي برجلين من تجار الشام ورجلين من تجار مكة فسألهم عن صفتها فوصفوها له ثم قال خزان بيوت خزائنه اخرجوا إلي الأصنام فأخرجوها فنظر اليها ، فقال الشامي ضال والسكوفي هاد ، ثم كتب إلى معاوية ان ابث إلي اعلم اهل بيتك وكتب إلى امير المؤمنين عليه السلام ان ابث إلي اعلم اهل بيتك ، فاسمع منهما ثم انظر في الانجيل كتابنا ثم اخبركما من أحق بهذا الأمر وخشي على ملكه ، فبث معاوية يزيد ابنه وبعث أمير المؤمنين الحسن ابنه عليهما السلام فلما دخل يزيد على الملك أخذ بيده وقبلها ثم قبل رأسه ثم دخل عليه الحسن بن علي عليهما السلام فقال : الحمد لله الذي لم يجعلني يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً ولا عابداً للشمس والقمر ولا الصنم ولا البقر وجعلني حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ، ثم جلس لا يرفع بصره ، فلما نظر ملك الروم إلى الرجلين اخرجهما ثم فرق بينهما ثم بعث إلى يزيد فاحضره ثم أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاثة عشر صندوقاً فيها تماثيل الأنبياء وقد زينت بزينة كل نبي مرسل

فأخرج صنما فعرضه على يزيد فلم يعرفه ثم عرض عليه صنما صنما فلا يعرف منها شيئاً ولا يجيب منها بشيء ثم سأله عن أرزاق الخلائق وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع؟ وعن أرواح الكفار أين تكون إذا ماتوا؟ فلم يعرف من ذلك شيئاً ثم دعا الملك الحسن بن علي عليهما السلام فقال إنما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم انك تعلم ما لا يعلم وأبوك ما لا يعلم أبوه فقد وصف لي أبوك وأبوه ونظرت في الانجيل فرأيت فيه محمداً رسول الله ﷺ والوزير علياً عليه السلام فنظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصي محمد رسول الله ﷺ

فقال له الحسن سألني عما بدا لك مما تجده في الانجيل وعما في التوراة وعما في القرآن أخبرك به إن شاء الله تعالى ، فدعا الملك بالأصنام فأول صنم عرض عليه في صورة القمر فقال الحسن عليه السلام هذه صفة آدم ابو البشر ثم عرض عليه أخرى في صفة الشمس فقال الحسن عليه السلام هذه صفة حواء ام البشر ثم عرض عليه آخر في صورة حسنة فقال هذه صفة شيث بن آدم وكان اول من بعث وبلغ عمره في الدنيا الف سنة واربعين عاماً ، ثم عرض عليه أخرى فقال هذه صفة نوح صاحب السفينة كان عمره ألفاً وأربعمائة سنة ولبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم عرض عليه آخر فقال هذه صفة ابراهيم عريض الصدر طويل الجبهة ثم عرض عليه صنما آخر فقال هذه صفة موسى بن عمران وكان عمره مائتين واربعين سنة وكان بينه وبين ابراهيم خمسائة عام^(١) ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة اسماعيل ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة داود صاحب المحراب ثم اخرج اليه صنما آخر فقال هذه صفة شعيب ثم زكريا ثم يحيى ثم عيسى بن مريم روح الله وكلمته وكان عمره في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة ثم رفعه الله إلى

(١) وفي ط ذكر موسى بعد يوسف وهو اقرب ج. ز.

السماء ويهبط إلى الأرض بدمشق وهو الذي يقتل الدجال
ثم عرض عليه صنما صنما فيخبر باسم نبي نبي ثم عرض عليه الأوصياء والوزراء
فكان يخبر باسم وصي وصي ووزير وزير ثم عرض عليه أصناماً بصفة الملوك فقال
الحسن عليه السلام : هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور
ولا في الفرقان فلعلها من صفة الملوك فقال الملك : أشهد عليكم يا أهل بيت محمد
انكم قد اعطيتم علم الأولين والآخرين وعلم التوراة والانجيل والزبور وصحف
ابراهيم وألواح موسى عليه السلام ثم عرض عليه صنما يلوح ، فلما نظر اليه بكى بكاءً
شديداً ، فقال له الملك ما يبكيك ؟ فقال : هذه صفة جدي محمد صلى الله عليه وآله
اللعنة عريض الصدر طويل العنق عريض الجبهة ، أفتى الأنف أفلج الأسنان
حسن الوجه قشط الشعر طيب الريح حسن الكلام فصيح اللسان ، كان يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ، بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة ولم يخلف بعده إلا خاتماً
مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يتختم بيمينه وخلف
سيفه ذا الفقار وقضيبه وجبة صوف وكساء صوف كان يتسرول به لم يقطعه
ولم يخطه حتى لحق بالله ! فقال الملك : إنا نجد في الانجيل انه يكون له ما يتصدق
به على سبطيه فهل كان ذلك ؟ فقال له الحسن عليه السلام : قد كان ذلك ، فقال الملك
فبقى لكم ذلك ؟ فقال لا ، فقال الملك اول فتنة هذه الأمة غلبا اباكما - وهما الاول
والثاني - على ملك نبيكم ، واختيار هذه الامة على ذرية نبيهم ، منكم القائم بالحق
الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر

قال ثم سأل الملك الحسن (ع) عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في
رحم ، فقال الحسن (ع) اول هذه آدم ثم حواء ثم كبش ابراهيم ثم ناقة صالح
ثم إبليس الملعون ثم الحمة ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن ، قال ثم سأله
عن أرزاق الخلائق ، فقال الحسن (ع) أرزاق الخلائق في السماء الرابعة ينزل
بقدر وبسط بقدر ثم سأله عن ارواح المؤمنين اين تكون إذا ماتوا ؟ قال :

تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة وهو عرش الله الأدنى منها بسط الله الأرض واليهما يطويها ومنها المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء أي استولى على السماء والملائكة ، ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع ؟ قال تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعهما برحين شديدين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة وعن يلف الميعاد وتصير جهنم عن يسار الصخرة في نخوم الأرضين السابعة وفيها الفلق والسجين فتفرق الخلائق من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها وذلك قوله « فريق في الجنة وفريق في السعير » فلما أخبر الحسن (ع) بصفة ما عرض عليه من الأصنام وتفسير ما سأله النفث الملك إلى يزيد بن معاوية وقال أشمرت أن ذلك علم لا يعلمه إلا نبي مرسل أو وصي مؤازر قد أكرمه الله بمؤازرة نبيه أو عترة نبي مصطفى وغيره فقد طبع الله على قلبه وآثر دنياه على آخرته وهواه على دينه وهو من الظالمين قال فسكت يزيد وخمد قال فاحسن الملك جائزة الحسن وأكرمه وقال له أَدع ربك حتى يرزقني دين نبيك فإن حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك وأظنه سماً مردياً وعذاباً أليماً ، قال فرجع يزيد إلى معاوية وكتب إليه الملك أنه من آتاه الله العلم بعد نبيه وحكم التوراة وما فيها والإنجيل وما فيه والزبور وما فيه والفرقان وما فيه فالحق والخلافة له وكتب إلى علي (ع) أن الحق والخلافة لك وبيت النبوة فيك وفي أولئك فقاتل من قاتلك يعذبه الله بيدك فإن من قاتلك نجده في الإنجيل أن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وعليه لعنة أهل السموات والأرضين

وأما قوله : (ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة) قال ولو شاء أن يجعلهم كلهم معصومين مثل ملائكة بلا طباع لقدر عليه (ولكن يدخل من يشاء في

رحمته الظالمون) آل محمد حقهم (ما لهم من ولي ولا نصير) وقوله (وما
اختلقت فيه من شيء) من المذاهب واخترتهم لأنفسكم من الأديان فحكم ذلك كله
(إلى الله) يوم القيامة وقوله (جعل لكم من أنفسكم أزواجاً) يعني النساء (ومن
الأنعام أزواجاً) يعني ذكراً وأنثى (يذروكم فيه) يعني النسل الذي يكون من
الذكور والاناث ثم رد الله على من وصف الله فقال (ليس كمثل شيء وهو
السميع البصير) وقوله (شرع لكم من الدين) مخاطبة لمحمد ﷺ (ما وصى به
نوحاً والذي أوحينا إليك - يا محمد - وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن
أقيموا الدين) أي تعملوا الدين يعني التوحيد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم
شهر رمضان وحج البيت والسنن والأحكام التي في الكتب والافرار بولاية
أمير المؤمنين (ولا تفرقوا فيه) أي لا تختلفوا فيه (كبر على المشركين
ما تدعوهم إليه) من ذكر هذه الشرائع ثم قال (الله يحبني إليه من يشاء) أي
يختار (ويهدي إليه من ينيب) وهم الأئمة الذين اجتباهم الله واختارهم قال (وما
تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) قال لم يفرقوا بجهل ولا كنهم تفرقوا
لما جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضاً وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من
تفاضل أمير المؤمنين عليه السلام بامر الله ففرقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء
ثم قال عز وجل (ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم)
قال لولا أن الله قد قدر ذلك أن يكون في التقدير الأول لقضي بينهم إذا
اختلفوا وأهلكهم ولم ينظرهم ولكن أخرهم إلى أجل مسمى مقدر (وإن الذين
أورثوا الكتاب من بعدهم إني شك منه مريب) كناية عن الذين تقضوا أمر
رسول الله ﷺ ثم قال (فلذلك فادع) يعني لهذه الأمور والدين الذي تقدم
ذكره وموالاته أمير المؤمنين عليه السلام (واستقم كما أمرت)

قال : أخذني أبي عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام

في قول الله (أن اقيموا الدين) قال الامام (ولا تنفروا فيه) كناية عن
 أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال (كبر على المشركين ما تدعوهم اليه) من امر ولاية
 علي عليه السلام (الله يحبني اليه من يشاء) كناية عن علي عليه السلام (ويهدي اليه من ينيب)
 ثم قال (فلذلك فادع واستقم كما امرت) يعني إلى أمير المؤمنين عليه السلام (ولا تتبع
 أهواءهم) فيه (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب وامرت لأعدل بينكم الله ربنا
 وربكم - إلى قوله - واليه المصير) ثم قال عز وجل (الذين يحتاجون في الله) أي
 يحتاجون على الله بعدما شاء الله ان يبعث اليهم الرسل والكتب فبعث الله اليهم
 الرسل والكتب فغيروا وبدلوا ثم يحتاجون يوم القيامة على الله (فخرجتهم داحضة)
 أي باطلة (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) ثم قال (الله الذي أنزل
 الكتاب بالحق والميزان) قال الميزان أمير المؤمنين عليه السلام (والدليل على ذلك قوله في
 سورة الرحمن (والسماء رفعها ووضع الميزان) قال يعني الامام ، وقوله (يستعجل
 بها الذين لا يؤمنون بها) كناية عن القيامة فانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 أقم لنا الساعة واثنتا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين فقال الله
 (ألا ان الذين يمارون في الساعة) أي يخاصمون وقوله (من كان يريد حرث
 الآخرة نزدله في حرثه) يعني ثواب الآخرة (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه
 منها وماله في الآخرة من نصيب) قال حدثني أبي عن بكير بن محمد الأزدي
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة
 وقد مجمعهما الله لأقوام وقوله (ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم) قال الكلمة
 الامام والدليل على ذلك قوله (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) يعني
 الامامة ثم قال (وان الظالمين) يعني الذين ظلموا هذه الكلمة (لهم عذاب اليم)
 ثم قال (ترى الظالمين) يعني الذين ظلموا آل محمد حقهم (مشفقين مما كسبوا)
 أي خائفين مما ارتكبوا وعملوا (وهو واقع بهم) أي ما يخافونه ثم ذكر الله الذين

آمنوا بالكلمة واتبعوها فقال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات - إلى قوله - يبشر الله عباده الذين آمنوا) بهذه الكلمة (وعملوا الصالحات) مما امروا به

ثم قال (قل لهم - يا محمد - لا أسألكم عليه أجر) يعني على النبوة (إلا المودة في القربى) قال حدثني أبي عن ابن أبي مجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » يعني في أهل بيته قال جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا إنا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستمن بها على ما نأبئك فانزل الله « قل لا أسألكم عليه أجراً » يعني على النبوة « إلا المودة في القربى » يعني في أهل بيته ثم قال ألا ترى أن الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره فأراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله شيء على أهل بيته ففرض عليهم المودة في القربى ^(امتط) فان أخذوا أخذوا مفروضاً وان تركوا تركوا مفروضاً ، قال فأنصرفوا من عنده وبعضهم يقول عرضنا عليه أموالنا فقال قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي ، وقالت طائفة ما قال هذا رسول الله وجحدوه وقالوا كما حكى الله (أم يقولون افترى على الله كذباً) فقال الله (فان يشاء الله نختم على قلبك) قال لو افتريت (ويمحو الله الباطل) يعني يبطله (ويحق الحق بكلماته) يعني بالنبي وبالآئمة والقائم من آل محمد (انه عليم بذات الصدور) ثم قال : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده - إلى قوله - ويزيدهم من فضله) يعني الذين قالوا القول « ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله » ثم قال (والكافرون لهم عذاب شديد) وقال ايضاً قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قال : اجر النبوة ان لا تؤذوهم ولا تقطعوهم ولا تنصبوهم وتصلوهم ولا تنقضوا العهد فيهم لقوله تعالى « والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل » قال : جاءت الأنصار إلى رسول الله

فَقَالُوا إِنَّا قَدْ نَصَرْنَا وَفَعَلْنَا نَحْذُ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ فَانْزِلْ اللَّهُ « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » يَعْنِي فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْ حَبَسَ أَحِيرًا أَجْرَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صِرْفًا وَلَا عَدْلًا وَهُوَ مُحَبَّبٌ آلِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ قَالَ (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً وَهِيَ إِقْرَارُ الْإِمَامَةِ لَهُمْ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ وَبِرَّهُمْ وَصَلَتُهُمْ) نَزَدَ لَهُ فِيهَا حَسَنًا (أَيْ نَكَفَى عَلَى ذَلِكَ بِالْإِحْسَانِ وَقَوْلُهُ) وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ) قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ فَعَلُوا لَعَمَلُوا وَلَسَكُنْ جَعَلَهُمْ مُحْتَاجِينَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَاسْتَعْبَدَهُمْ بِذَلِكَ وَلَوْ جَعَلَهُمْ كُلَّهُمْ أَغْنِيَاءَ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ (وَلَسَكُنْ يَنْزِلُ بِقَدَرِ مَا يَشَاءُ) مِمَّا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَصْلَحُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ (أَنَّهُ لِعِبَادِهِ خَيْرٌ بِصِيرٍ) وَقَوْلُهُ (وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا) أَيْ يَتَسَوَّأُ (وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الْعَرْزِيِّ ط (الْعَرْزِيُّ م) عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُ عَنِ السَّحَابِ أَيْنَ يَكُونُ ؟ قَالَ يَكُونُ عَلَى شَجَرٍ كَثِيفٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ يَأْوِي إِلَيْهِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْسَلَ رِيسْلًا رِيحًا فَأَنَارَهُ وَوَكَّلَ بِهِ مَلَائِكَةٌ يَضْرِبُونَهُ بِالْمُخَارِيقِ وَهُوَ الْبَرْقُ فَيَرْتَفِعُ. وَقَوْلُهُ (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) قَالَ فَانَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُولُسَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ الْأَصْبَغِ ابْنِ نَبَاتَةَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنِّي أَحَدُكُمْ بِحَدِيثٍ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْلَمَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ مَا عَاقَبَ اللَّهُ عَبْدًا مُؤْمِنًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا كَانَ اللَّهُ أَحْلَمَ وَأَعْجَدَ وَأَجْوَدَ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي عِقَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَعَفَا عَنْهُ إِلَّا كَانَ اللَّهُ أَحْمَدَ وَأَعْجَدَ وَأَجْوَدَ وَأَكْرَمَ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي عِقَابِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ (ع) وَقَدْ يَبْتَلِي اللَّهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلِيَّةِ فِي بَدَنِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ أَهْلِهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ ... إلخ »

وحثي بيده ثلاث مرات ، قال فحدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل « وما اصابكم من مصيبة ... الخ » قال أرأيت ما اصاب علياً واهل بيته هو بما كسبت ايديهم ؟ وهم اهل الطهارة معصومون ا قال إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ان الله يخص اوليائه بالمصائب ليعجزهم عنها من غير ذنب ، قال الصادق (ع) لما ادخل علي بن الحسين (ع) على يزيد نظر اليه ثم قال يا علي بن الحسين وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ا فقال علي بن الحسين عليها السلام كلا ما فينا هذه نزلت وإنما نزلت فينا « ما اصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » فنهجن الذين لا تأسوا على ما فاتنا من امر الدنيا ولا تفرح بما اوتينا وقوله (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) قال ابو جعفر (ع) من كظم غيظاً وهو يقدر على امضاءه حشى الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة قال ومن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب حرم الله جسده على النار وقوله (والذين استجابوا لربهم) قال في إقامة الامام (وأقاموا الصلوة واسروهم شورى بينهم) اي يقبلون ما امروا به ويشاورون الامام فيما يحتاجون اليه من امر دينهم كما قال الله « ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولي الأمر منهم »

واما قوله : (والذين إذا اصابهم البغي هم ينتصرون) يعني إذا بغى عليهم ينتصرون وهي الرخصة التي صاحبها فيها بالخيار إن شاء فعل وإن شاء ترك ثم جرى ذلك فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) أي لا تمتدي ولا تجازي باكثر مما فعل بك ثم قال (فن عفا وأصلح فأحره على الله) ثم قال (وترى الظالمين) آل محمد حقهم (لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل) أي إلى الدنيا

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر (ع) قال سمعته يقول (ولن انتصر بعد ظلمه) يعنى القائم (ع) واصحابه (فاولئك ما عليهم من سبيل) والقائم إذا قام انتصر (١) من بنى امية ومن المكذبين والنصاب هو واصحابه وهو قول الله (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبنون في الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم) وقوله (ترى الظالمين) آل محمد حقهم (لما رأوا العذاب) وعلي (ع) هو العذاب في هذا الوجه (٢) (يقولون هل إلى مرد من سبيل) فنوالي علياً (ع) (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل) لعملي (ينظرون) إلى علي (من طرف خفي وقال الذين آمنوا) يعنى آل محمد وشيعتهم (اب الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين) آل محمد حقهم (في عذاب مقيم) قال والله يعنى النصاب الذين نصبوا المداوة لعملي وذريته عليهم السلام والمكذبين (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فما له من سبيل) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (يهب لمن يشاء اناثاً) اي ليس معهن ذكر (ويهب لمن يشاء الذكور) يعنى ليس معهم انثى (او يزوجهم ذكراً واناثاً) جميعاً يجمع له البنين والبنات أي يهبهم جميعاً لواحد

وقال علي بن ابراهيم في قوله (الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء - إلى قوله - ويجعل من يشاء عقيماً) قال فحدثني ابي عن المحمودي ومحمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن اسماعيل الرازي عن محمد بن سعيد ان يحيى بن اكرم

(١) أي انتقم منهم

(٢) أي هو وجه العذاب . ج . ز

سأل موسى بن محمد عن مسائل وفيها أخبرنا عن قول الله « او يزوجهم ذكراً واناثاً » فهل يزوج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك فسأل موسى اخاه ابا الحسن العسكري (ع) وكان من جواب ابي الحسن اما قوله « او يزوجهم ذكراً واناثاً » فان الله تبارك وتعالى يزوج ذكران المطيعين اناثاً من الحور العين واناث المطيعات من الانس من ذكران المطيعين (١) ومعاذ الله ان يكون الجليل عنى ما لبست على نفسك طلباً للرخصة لارتكاب المآثم قال فمن يفعل ذلك يلق اناثاً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب وقوله (وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء) قال وحي مشافهة ووحى إلهام وهو الذي يقع في القلب او من وراء حجاب كما كلم الله نبيه ﷺ وكما كلم الله موسى (ع) من النار او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء قال وحي مشافهة يعني إلى اللباس ثم قال لنبيه ﷺ (وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) روح القدس هي التي قال الصادق (ع) في قوله « ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي » قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأنمة ثم كنى عن امير المؤمنين (ع) فقال (ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا) والدليل على ان النور امير المؤمنين (ع) قوله عز وجل (واتبعوا النور الذي أنزل معه) الآية حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن

د (١) كأنه جواب تنزيلى يعنى إذا فرضنا كما فرض السائل من ان صيغة « يزوجهم » بمعنى الانكاح ، يمكن اخذ المراد بطريق جائز كما بينه الامام عليه السلام وإلا ظاهر الآية ان التزويج فيها بمعنى التثني بقريئة ما سبق . ج ز

علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع) في قول الله لنبيه ﷺ « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولاكن جعلناه نوراً » يعني علياً وعلي هو النور فقال (نهدي به من نشاء من عبادنا) يعني علياً ﷺ به هدى من هدى من خلقه قال وقال الله لنبيه (وانك لتهدي إلى صراط مستقيم) يعني انك لتأمر بولاية علي وتدعو إليها وعلي هو الصراط المستقيم (صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض) يعني علياً انه جعله خازنه على ما في السموات وما في الأرض من شيء وإئتمنه عليه (ألا إلى الله تصير الأمور)

وقال علي بن ابراهيم في قوله « وانك لتهدي إلى صراط مستقيم » أي تدعو إلى الامامة المستوية ثم قال « صراط الله » أي حجة الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض « ألا إلى الله تصير الأمور » حدثني محمد بن همام قال حدثني سعد بن محمد عن عباد بن يعقوب عن عبدالله بن الهيثم عن صلت ابن الحرّة قال كنت جالساً مع زيد بن علي (ع) فقرأ وانك لتهدي إلى صراط مستقيم قال هدي الناس ورب الكعبة إلى علي (ع) ضل عنه من ضل واهتدى من اهتدى

سورة الن خرف مكية

آ يا تما تسح و ثما نون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين) حم حرف من الاسم الأعظم والكتاب المبين يعني القرآن الواضح وقوله (وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) يعني امير المؤمنين (ع) مكنوب في الحمد في قوله اعدنا الصراط المستقيم قال أبو عبدالله (ع) هو أمير المؤمنين (ع) وقوله (أنضرب عنكم الذكر صفحاً) استفهام أي ندعكم مهملين لا نحتج عليكم برسول الله ﷺ أو

بإمام أو بحجج وقوله (وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي - إلى قوله - أشد مهم) يعني من قريش (بطشاً ومضى مثل الأولين) وقوله (الذي جعل لكم الأرض مهجداً) أي مستقراً (وجعل لكم فيها سبلاً) أي طرقاً (لعلكم تهتدون) يعني كي تهتدوا ثم احتج على الدهرية فقال (والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشأنا به بلدة ميثاً كذلك تخرجون) وقوله (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون) هو معطوف على قوله « والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون » وقوله (لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا اسويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) قال فانه حدثني أبي عن ابن فضال عن المفضل بن صالح عن سعيد بن ظريف ^(سعد بن ظريف ط) عن الأصبغ بن نباتة قال أمسك لأمر المؤمنين عليه السلام بالركاب وهو يريد أن يركب فرفع رأسه سم تبسم ، فقلت له يا أمير المؤمنين رأيتك رفعت رأسك ثم تبسمت ؟ قال نعم يا أصبغ أمسكت لرسول الله ﷺ كما أمسكت لي فرفع رأسه سم تبسم فسأته عن تبسمه كما سألتني وسأخبرك كما أخبرني أمسكت لرسول الله ﷺ بغلته الشهباء فرفع رأسه إلى السماء وتبسم فقلت : يا رسول الله رفعت رأسك إلى السماء وتبسمت لماذا ؟ فقال يا علي انه ليس من أحد يركب فيقرأ آية الكرسي ثم يقول أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه اللهم اغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب إلا انت « إلا قال السيد الكريم « يا ملائكتي عبي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا اني قد غفرت له ذنوبه » وقوله (وجعلوا له من عباده جزءاً) قال قالت قريش إن الملائكة هم بنات الله ثم قال على حد الاستفهام (أم اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً) يعني إذا ولدت لهم البنات (ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) وهو معطوف على قوله (وجعلوا لله البنات) (سبحانه

ولهم ما يشتهون) وقال ايضاً في قوله « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » قال حدثني أبي عن علي بن اسباط قال حملت متاعاً إلى مكة فكسد علي فجيئت إلى المدينة فدخلت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فقلت جعلت فداك اني قد حملت متاعاً إلى مكة فكسد علي وقد أردت مصر فأركب بحراً أو براً ؟ فقال بمصر الختوف وتفيض اليها أقصر الناس اعماراً قال النبي صلى الله عليه وآله لا تغسلوا رؤسكم بطيها ولا تشربوا في فخارها فانه يورث الذلة ويذهب بالغيرة ثم قال لا ، عليك ان تأتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتصلي فيه ركعتين وتستخير الله مائة مرة ومرة فاذا عزمت على شيء وركبت البحر أو إذا استويت على راحلتك فقل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لما مخلبون ، فانه ما ركب أحد ظهراً فقال : هذا وسقط إلالم يصبه كسر ولا وثى (١) ولا وهن وان ركبت بحراً فقل حين تركب بسم الله مجربها ومرسيها ، فاذا ضربت بك الأمواج فأتت على يسارك وأشر إلى الموج بيدك وقل اسكن بسكينة الله وقر بقرار الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال علي بن اسباط قد ركبت البحر فكان إذا هاج الموج قلت كما أمرني أبو الحسن عليه السلام فيتنفس (٢) الموج ولا يصيبنا منه شيء ، فقلت جعلت فداك وما السكينة ؟ قال ربح من الجنة لها وجه كوجه الانسان طيبة وكانت مع الأنبياء وتكون مع المؤمنين .

قوله (او من ينشؤا في الحلية) أي ينشؤا في الذهب (وهو في الخصام غير مبين) قال ان موسى عليه السلام أعطاه الله من القوة ان ارى فرعون صورته على فرس من ذهب رطب عليه ثياب من ذهب رطب ، فقال فرعون او من ينشؤا في

(١) وثى : كملى الأوجاع

(٢) تنفس الموج : نضح الماء ج ز

الحلية أي ينشؤا بالذهب وهو في الخصاص غير مبين قال لا يبين الكلام ولا يتبين من الناس ولو كان نبياً لكان بخلاف الناس قوله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً) معطوف على ما قالت قريش إن الملائكة بنات الله في قوله وجعلوا له من عباده جزءاً فرد الله عليهم فقال (اشهدوا خلقهم ستركب شهادتهم ويسألون) وقوله (ان هم إلا يخرصون) أي يحتجون بلا علم وقوله (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة) أي على مذهب (وإنا على آثارهم مهتدون) ثم قال عز وجل (وإذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني) أي خلقتني (فانه سيهدين) أي سيبين لي ويثيب ثم ذكر الأئمة عليهم السلام فقال (وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) يعني فانهم يرجعون أي الأئمة إلى الدنيا ثم حكى الله عز وجل قول قريش (وقالوا لولا نزل هذا القرآن) يعني هلا نزل هذا القرآن (على رجل من الفريتين عظيم) وهو عروة بن مسعود والقريتين مكة والطائف وكان جزأؤكم (جزأهم ط) ما تحتل الذباب ، وكان عم المغيرة ابن شعبة فرد الله عليهم فقال (أمهم يقسمون رحمة ربك) يعني النبوة والقرآن حين قالوا لم لم ينزل على عروة بن مسعود ثم قال الله (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) يعني في المال والبنين (ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون) فهذا من اعظم دلالة الله على التوحيد لأنه خالف بين هياتهم وتشابهم وإراداتهم وأهوائهم ليستعين بعضهم على بعض لأن أحداً لا يقوم بنفسه لنفسه والملوك والخلفاء لا يستغنون عن الناس وبهذا قامت الدنيا والخلق المأمورون المنهون المكلفون ولو احتاج كل إنسان ان يكون بناءاً لنفسه وخياطاً لنفسه وحجاًماً لنفسه وجميع الصناعات التي يحتاج اليها لما قام العالم طرفه عين لأنه لو طلب كل إنسان العلم ما قامت الدنيا وسكنه عز وجل خالف بينهم وبين هياتهم وذلك من أعظم الدلالة على التوحيد .

وقوله (ولولا ان يكون الناس أمة واحدة) أي على مذهب واحد
 (لجمعنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون) قال
 المعارج التي يظهرون بها (ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً) قال
 البيت المزخرف بالذهب فقال الصادق عليه السلام لو فعل الله ذلك لما آمن أحد ولا كنه
 جعل في المؤمنين أغنياء وفي الكافرين فقراء وجعل في الكافرين أغنياء وفي المؤمنين
 فقراء ثم امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضى قوله (ومن يمش عن ذكر
 الرحمن) أي يعمى (نقيض له شيطاناً فهو له قرين) وقوله (فاما نذهب بك فانا
 منهم منتقمون) قال فانه حدثني أبي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري
 عن يحيى بن سعيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال فاما نذهب بك يا محمد من مكة إلى
 المدينة فانا رادوك اليها ومنتقمون منهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام قوله (وسئل من
 ارسلنا من قبلك من رسلنا أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) قال فانه
 حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي عن ابي الربيع قال حججت
 مع أبي جعفر في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك وكان معه نافع بن الأزرق
 مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع
 عليه الناس فقال لهشام يا أمير المؤمنين من هذا الذي تتكافأ عليه الناس ؟ فقال
 هذا نبي أهل الكوفة هذا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام
 فقال نافع لا آتينه ولا سألته عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي او
 ابن نبي ، فقال هشام فاذهب اليه فسله فلملك أن نخجله ، فجاء نافع وانتكأ على
 الناس ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي اني قد قرأت التوراة
 والابحيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك مسائل
 لا يجيبني فيها إلا نبي او وصي نبي او ابن وصي نبي فرفع اليه ابو جعفر عليه السلام
 رأسه فقال سل فقال اخبرني كم بين عيسى ومحمد عليه السلام من سنة فقال اخبرك

بقولي او بقولك قال اخبرني بالقولين جميعاً فقال اما بقولي فخمسمائة سنة واما بقولك فستمائة سنة قال فاخبرني عن قول الله « وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » من ذا الذي سأل محمد وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة ١ قال فتلا ابو جعفر عليه السلام هذه الآية « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا » فكان من الآيات التي أراها الله محمداً عليه السلام حين أسرى به إلى بيت المقدس ان حشر الله الأولين والآخريين من النبيين والمرسلين ثم امر جبرئيل فأذن شفيعاً وأقام شفيعاً ثم قال في إقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمد عليه السلام وصلى بالقوم فانزل الله عليه « وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » الآية فقال لهم رسول الله عليه السلام على ما تشهدون وما كنتم تعبدون قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله عليه السلام اخذت على ذلك موافقنا وعهودنا ، قال نافع صدقت يا بن رسول الله يا ابا جعفر انتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة وأسماءكم في الانجيل وفي الزبور وفي القرآن وانتم احق بالأمر من غيركم

ثم حكى قول فرعون واصحابه لموسى عليه السلام فقال (وقالوا يا ايها الساحر) أي يا ايها العالم (ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون) ثم قال فرعون (أم أفا خير من هذا الذي هو مهين) يعني موسى (ولا يكاد يبين) فقال لم يبين الكلام ثم قال (فلولا ألقى عليه اسورة) أي هلا ألقى عليه اسورة (من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين) يعني مقارنين (فاستخف قومه) فلما دعاهم (اطاعوه انهم كانوا قوماً فاسقين فلما آسفونا ^{أي عصونا} انتقمنا منهم) لأنه لا بأسف عز وجل كأسف الناس وقوله (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) قال فانه حدثني أبي عن وكيع عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن أبي الأعز عن

سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : بينما رسول الله ﷺ جالس في أصحابه إذ قال انه يدخل عليكم الساعة شبیه عيسى بن مريم فخرج بعض من كان جالسا مع رسول الله ﷺ ليكون هو الداخل ، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال الرجل لبعض أصحابه أما يرضى محمد ان فضل علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم والله لآلهتنا التي كنا نعبدوها في الجاهلية افضل منه ، فانزل الله في ذلك المجلس « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يضجون » فحرفوها يصدون (وقالوا) آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون ان علي إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل) فحفي اسمه عن هذا الموضع (١)

ثم ذكر الله خطر امير المؤمنين عليه السلام وعظم شأنه عنده تعالى فقال (هذا صراط مستقيم) يعني امير المؤمنين (ع) وقوله (فاستمسك بالذي اوحى اليك انك علي صراط مستقيم) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال نزلت هاتان الآيتان هكذا ، قول الله (حتى إذا جاءنا - يعني فلاناً وفلاناً - يقول أحدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) فقال الله لنبيه قل لفلان وفلان واتباعهما (لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم - آل محمد حقهم - انكم في العذاب مشتركون) ثم قال الله لنبيه (أفأنت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فأما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون) يعني من فلان وفلان ثم اوحى الله الى نبيه ﷺ (فاستمسك بالذي اوحى اليك في علي انك علي صراط مستقيم) يعني انك علي ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله (ع) قال قلت له قوله (وانه لذكر لك واقومك وسوف تسألون) فقال الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون

(ولا يصدنكم الشيطان) يعنى فلاناً لا يصدنك عن امير المؤمنين (انه لكم عدو مبين) قوله (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) يعنى الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً ، وقال الصادق (ع) ألا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله فانها نصير عداوة يوم القيامة وقال امير المؤمنين (ع) وللظالم غداً بكفه (يكفيه عضة يديه ط) عضة وللرجل وشيك وللأخلاء ندامة إلا المتقين

أخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن شعيب بن يعقوب عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي (ع) قال في خليلين مؤمنين وخليلين كافرين ومؤمن غني ومؤمن فقير وكافر غني وكافر فقير ، فاما الخليلان المؤمنان فتخالاهما في طاعة الله وتبازلا عليها وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فاراه الله منزله في الجنة يشفع لصاحبه فقال يا رب خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعيذني عليها وينهايني عن معصيتك فثبتته على ما ثبتني عليه من الهدى حتى تربيه ما أريتنى فيستجيب الله له حتى يلتقيا عند الله عز وجل فيقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل خيراً كنت تأمرني بطاعة الله وتنهاني عن معصية الله ، واما الكافران فتخالاهما بمعصية الله وتبازلا عليها وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فاراه الله تبارك وتعالى منزله في النار فقال يا رب فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهايني عن طاعتك فثبتته على ما ثبتني عليه من المعاصي حتى تربيه ما أريتنى من العذاب فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل شراً كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله قال ثم قرأ (ع) « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » ويدعى بالمؤمن الغنى يوم القيامة إلى الحساب يقول الله تبارك وتعالى عبدي ! قال لبيك يا رب قال ألم اجعلك سمياً وبصيراً وجعلت لك ما لا كثيراً ؟ قال بلى يا رب ، قال : فما أعددت للقاءني ؟ قال آمنت بك وصدقت رسولك

وجاهدت في سبيلك ، قال فماذا فعلت فيما آتيتك ؟ قال اتفقت في طاعتك ، قال ماذا اورثت في عقبك ؟ قال خلقتني وخلقتهم ورزقتني ورزقتهم وكنت قادراً على ان ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي اليك ، فبقول الله عز وجل صدقت اذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً

ثم يدعى بالمؤمن الفقير فيقول يا عبدى اني اقول لبيك يارب فيقول ماذا فعلت فيقول لديك وأنعمت علي وكففت عني ما لو بسطته لحشيت ان يشغلني مما خلقتني له ، فيقول الله عز وجل صدقت عبدى لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيراً ، ثم يدعى بالكافر الغني فيقول ما اعددت للقائي فيمهل ، فيقول ماذا فعلت فيما آتيتك ؟ فيقول ورثته عقبي فيقول من خلقك ؟ فيقول انت فيقول من خلق عقبك ؟ فيقول انت ، فيقول ألم أك قادراً على ان ارزق عقبك كما رزقتك ؟ فان قال نسيت ، هلك ، وان قال لم أدر ما انت هلك ، فيقول الله عز وجل لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً ، قال ثم يدعى بالكافر الفقير فيقول يابن آدم ما فعلت فيما أمرتك ؟ فيقول : ابتليتنى ببلاء الدنيا حتى أنسيتنى ذكرك وشغلتنى عما خلقتني له ، فيقول له فهلا دعوتني فأرزقك وسألتنى فأعطيك ؟ فان قال يارب نسيت هلك ، وان قال لم أدر ما انت هلك فيقول له لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيراً

قال علي بن ابراهيم في قوله (الذين آمنوا بآياتنا) يعني بالأئمة (وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون) اي تكرمون (يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب) أي قصاع وأواني (وفيها ما تشتهي الانفس - إلى قوله - منها تأكلون) فانه محكم ، واخبرني ابي عن الحسن بن محبوب عن ابن يسار عن ابي عبدالله (ع) قال : إن الرجل في الجنة يبقى على مائدة ايام الدنيا ويأكل في اكلة واحدة بمقدار ^{الكل} ما في الدنيا ، ثم ذكر الله ما أعده لأعداء آل محمد فقال :

(ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون) اي آيسون من الخير فذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام « واما اهل المعصية فخلدوا في النار ، وأوتق منهم الأقدام ، وغل منهم الأيدي إلى الأعناق ، وألبس اجسادهم سراويل القطران وقطعت لهم مقطعات من النار ، هم في عذاب قد اشتد حره ونار قد اطبق على أهلها ، فلا يفتح عنهم أبداً ، ولا يدخل عليهم ريح أبداً ، ولا ينقضي منهم النعم أبداً والعذاب أبداً شديد والعقاب أبداً جديد ، لا الدار زائلة فتفنى ولا آجال القوم تقضى »

ثم حكى نداء اهل النار فقال وادوا (يا مالك ليقض علينا ربك) قال اي نموت فيقول مالك (انكم ماكثون) ثم قال الله (لقد جئناكم بالحق) يعنى بولاية أمير المؤمنين عليه السلام (واسكن اكثركم للحق كارهون) والدليل على ان الحق ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قوله « وقل الحق من ربكم - يعنى ولاية علي - فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين - آل محمد حقهم - ناراً » ثم ذكر على أثر هذا خبرهم وما تعاهدوا عليه في الكعبة أن لا يردوا الأمر في اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال (أم ابرموا امراً فانا مبرمون - إلى قوله - لديهم يكتبون) وقوله (قل إن كان للرحمن ولد فانا اول العابدين) يعنى اول القائلين لله ان يكون له ولد وقوله (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) قال هو إله في السماء والأرض ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن الحسين عن الحسن ابن محبوب عن علي بن رباب عن منصور عن أبي اسامة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله عز وجل « وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » فنظرت والله اليه وقد لزم الأرض وهو يقول والله عز وجل الذي هو والله ربني في السماء إله وفي الأرض إله وهو الله عز وجل

وقال علي بن ابراهيم (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) قال :

هم الذين قد عبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم ثم قال رسول الله ﷺ (يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) فقال الله (فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون)

سورة الدخان مكية

آياتها تسع وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين إنا أنزلناه) يعني القرآن (في ليلة مباركة إنا كنا منذرين) وهي ليلة القدر أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله ﷺ في (ثلاث و ط) طول عشرين سنة (فيها يفرق) في ليلة القدر (كل امر حكيم) أي يقدر الله كل أمر من الحق ومن الباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البدا والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويلقيه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأئمة عليهم السلام حتى يذهب ذلك إلى صاحب الزمان عليه السلام ، ويشترط له ما فيه البدا والمشية والتقديم والتأخير

قال حدثني بذلك أبي عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن مسكان عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام ، قال وحدثنني أبي عن ابن أبي عمير عن يونس عن داود بن فرقد عن أبي المهاجر عن أبي جعفر عليه السلام قال يا أبا المهاجر ! لا تخفي علينا ليلة القدر ان الملائكة يطوفون بنا فيها ثم قال (بل هم في شك يلعبون) يعني في شك مما ذكرناه مما يكون في ليلة القدر وقوله (فارتقب) أي اصبر (يوم تأتي السماء بدخان مبين) قال ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر (يغشى الناس كلهم) الظلمة فيقولون (هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا

العذاب إنا مؤمنون) فقال الله ردأ عليهم (أنى لهم الذكرى) في ذلك اليوم (وقد جاءهم رسول مبين) أي رسول قد تبين لهم (ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) قال قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله ﷺ وأخذه النشي فقالوا هو مجنون ثم قال (أنا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون) يعني إلى يوم القيامة ، ولو كان قوله « يوم تأتي السماء بدخان مبين » في القيامة لم يقل انكم عائدون لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها ثم قال (يوم نبطش البطشة الكبرى) يعني في القيامة (إنا منتقمون) وقوله (ولقد فتننا قبلهم قوم فرعون) أي اختبرناهم (وجاءهم رسول كريم ان أدوا إلى عباد الله) أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام فأوحى الله إليه (فأسر بعبادي ليلا انكم متبعون) أي يتبعكم فرعون وجنوده (واترك البحر رهوا) أي جانبا وخذ على الطرج (انهم جند مفرقون) وقوله (ومقام كريم) أي حسن (ونعمة كانوا فيها فاكهين) قال النعمة في الأبدان وقوله « فاكهين » أي مفاكهين للنساء (كذلك أورثناها قوما آخرين) يعني بني إسرائيل

قوله : (فما بكث عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) قال : حدثني أبي عن حنان بن سدير عن عبدالله بن الفضيل الهمداني عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلام قال مر عليه رجل عدو لله ولرسوله ، فقال « وما بكث عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » ثم مر عليه الحسين بن علي عليهما السلام فقال لـكن هذا ليبكيك عليه السماء والأرض ، وقال وما بكث السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام ، قال وحدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يوما مؤمنا دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليهما السلام دمعة حتى تسيل على خده بواه الله بها في الجنة غرقا يسكنها أحقابا وأياما مؤمنا

دمعت عيناه دمعاً حتى تسيل على خده لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بواه الله مبهوه صدق في الجنة ، وأياماً مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل دمعته على خديه من مضاضة (١) ما أؤذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار قال وحدثني أبي عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ذكرنا أو ذكرنا عنده نخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر

وقوله (ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين - إلى قوله - على العالمين) فلفظه عام ومعناه خاص وإنما اختارهم وفضلهم على عالمي زمانهم قوله (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً) قال : من وإلى غير أولياء الله لا يغني بعضهم عن بعض ، ثم استثنى من وإلى آل محمد فقال (إلا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم) ثم قال (ان شجرة الزقوم طعام الأنيم) نزلت في أبي جهل وقوله (كالمل) قال المهمل الصفر المذاب (يغلي في البطون كغلي الحميم) وهو الذي قد حمي وبلغ المنتهى ثم قال (خذوه فاعتلوه) أي اضغطوه من كل جانب ثم انزلوا به (إلى سواء الجحيم) ثم يصب عليه ذلك الحميم ثم يقال له (ذق انك انت العزيز الكريم) فلفظه خبر ومعناه حكاية عمن يقول له ذلك وذلك ان أبا جهل كان يقول أنا العزيز الكريم ، فتعير بذلك في النار ثم وصف ما اعد الله للمتقين من شجرة امير المؤمنين (ع) فقال (إن المتقين في مقام امين - إلى قوله - إلا الموتة الأولى) يعنى في الجنة غير الموتة التي في الدنيا (ووقاهم عذاب الجحيم - إلى قوله - فارتقب انهم مرتقبون) أي انتظر انهم منتظرون حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهيل عن عبد الغنى بن سعيد

عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله (فأنما يسرناه بلسانك) يريد ما يسر من نعمة الجنة وعذاب النار يا محمد (لعلمهم يتذكرون) يريد لكي يتعظ المشركون (فارتقب انهم مرتقبون) تهديد من الله ووعيد وانتظر انهم منتظرون

سورة الجاثية مكية

آياتها سبع وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والأرض آيات للمؤمنين) وهي النجوم والشمس والقمر وفي الأرض ما يخرج منها من أنواع النبات للناس والدواب (آيات لقوم يعقلون) قوله (وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) أي تنجيء من كل جانب وربما كانت حارة وربما كانت باردة ومنها ما يسير السحاب ومنها ما يبسط الرزق في الأرض ومنها ما يلقي الشجرة وقوله (ويل لكل أفاك أثيم) أي كذاب (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً) أي يصر على انه كذاب ويستكبر على نفسه (كأن لم يسمعها) وقوله (وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً) يعني إذا رأى فوضع العلم مكان الرؤية وقوله (هذا هدى) يعني القرآن هو تبيان قوله (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم) قال الشدة والسوء ثم قال : (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك) أي السفن فيه ثم قال (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه) يعني ما في السماوات من الشمس والقمر والنجوم والمطر وقوله « وانزل من السماء ماء » هو المطر الذي يأتينا في وقته وحينه الذي ينفع به في الزروع وغيرها وقوله (قل للذين آمنوا يَغفروا للذين لا يرجون أيام الله) قال ليتول لا ئمة الحق لا تدعوا على ائمة الجور حتى يكون الله

الذي يعاقبهم في قوله (ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون)

حدثنا أبو القاسم قال حدثنا محمد بن عباس قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، قال حدثنا عمر بن رشيد عن داود بن كثير عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) قال قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا ان يغفروا للذين لا يعلمون فإذا عرفوهم فقد غفروا لهم ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني بن سعيد قال حدثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله (من عمل صالحاً فلنفسه) يريد المؤمنين (ومن أساء فعليها) يريد المنافقين والمشركين (ثم إلى ربكم ترجعون) يريد إليه تصيرون

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها - إلى قوله - لن يغفوا عنك من الله شيئاً) فهذا تأديب لرسول الله ﷺ والمعنى لأمته وقوله (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) قال نزلت في قريش كلما هواوا شيئاً عبدوه (وأضلّه الله على علم) أي عذبه على علم منه فيما ارتكبوا من من أمير المؤمنين عليه السلام وجرى ذلك بعد رسول الله ﷺ لما فعلوه بأهوائهم وآرائهم وأزالوهم وأمالوا الخلافة والامامة عن أمير المؤمنين بعد اخذ الميثاق عليهم مرتين لأمير المؤمنين وقوله (اتخذ إلهه هواه) نزلت في قريش وجرى بعد رسول الله ﷺ في الذين غضبوا أمير المؤمنين عليه السلام واتخذوا إماماً بأهوائهم والدليل على ذلك قوله : « ومن يقل منهم أني إله من دونه » قال من زعم انه إمام وليس بإمام فن اتخذ إماماً ففضله على علي عليه السلام

ثم عطف على الدهرية الذين قالوا لا نحيا بعد الموت فقال (وقالوا ما هي إلا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا) وهذا مقدم ومؤخر لأن الدهرية لم يقرؤا بالبعث

ولا الذشور بعد الموت وإنما قالوا نحيا ونموت (وما يهلكنا إلا الدهر - إلى قوله - يظنون) فهذا ظن شك ونزلت هذه الآية في الدهرية وجرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله ﷺ بأمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام وإنما كان إيمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف ورغبة في المال ، ثم حكي عز وجل قول الدهرية فقال (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين) أي انكم تبعثون بعد الموت فقال الله (قل الله يحيمكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وقوله (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) الذين ابطلوا دين الله وقوله (وترى كل امة جاثية) أي على ركبها (كل امة تدعى إلى كتابها) قال إلى ما يجب عليهم من أعمالهم ثم قال (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) الآياتان محكمتان

حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد الفزاري عن الحسن بن علي اللؤلؤي عن الحسن بن ايوب عن سليمان بن صالح عن رجل عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، قال له ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله ﷺ هو الناطق بالكتاب قال الله هذا بكتابنا ينطق عليكم بالحق ، فقلت إنا لا نقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد وآل بيته فيما حرف من كتاب الله ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وقيل اليوم ننساكم) أي ترككم فهذا نسيان الترك (كما نسيتم لقاء يومكم هذا وما أاكم النار وما لكم من ناصرين ذلك بانكم اتخذتم آيات الله هرواً) وهم الأئمة أي كذبتموهم واستهزأتم بهم (فاليوم لا يخرجون منها) يعني من النار (ولا هم يستعتبون) أي لا يجابون ولا يقبلهم الله (فالحمد لله رب السموات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء) يعني القدرة (في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) .

الجزء (٢٦)

سورة الأحقاف مكية

آياتها خمس و ثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم - إلى قوله - والذين كفروا عما أنذروا معرضون) يعني قريباً عما دعاهم إليه رسول الله ﷺ وهو معطوف على قوله « فان أعرضوا فقل أنذرتكم - إلى قوله - عاد وثمود » ثم احتج الله عليهم فقال: قل لهم - يا محمد - (أرايتم ما تدعون من دون الله) يعني الأصنام التي كانوا يعبدونها (أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا أو أنة من علم إن كنتم صادقين) ثم قال (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة - إلى قوله - بعبادتهم كافرين) قال من عبد الشمس والقمر والكواكب والبهائم والشجر والحجر إذا حشر الناس كانت هذه الأشياء لهم أعداءاً وكانوا بعبادتهم كافرين ثم قال (أم يقولون - يا محمد - افتراء) يعني القرآن أي وضعه من عنده فقل لهم (ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً) ان أنا بني او عاقبني على ذلك هو (أعلم بما تفيضون فيه) أي تكذبون (كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم) ثم قال (قل - لهم يا محمد - ما كنت بدعاً من الرسل) أي لم اكن واحداً من الرسل فقد كان قبلي أنبياء كثير وقوله (قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به - إلى قوله - على مثله) قال قل إن كان القرآن من عند الله (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم) قال الشاهد (١) أمير المؤمنين (ع) والدليل عليه في سورة هود أفن كان على

(١) لعل مراده في غير هذه الآية وإلا لفظة « من بني إسرائيل » آية

عن هذا المعنى . ج . ز

بينه من ربه ويتلوه شاهد منه يعنى امير المؤمنين (ع) وقوله : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال استقاموا على ولاية امير المؤمنين (ع) وقوله (ووصينا الانسان بوالديه إحساناً) قال الاحسان رسول الله ﷺ وقوله (بوالديه) إنما غنى الحسن والحسين عليهما السلام ثم عطف على الحسين (ع) فقال (حملته امه كرهاً ووضعته كرهاً) وذلك ان الله اخبر رسول الله ﷺ وبشره بالحسين (ع) قبل حمله وان الامامة تكون في ولده إلى يوم القيامة ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه بان جعل الامامة في عقبه وأعلمه انه يقتل ثم يردّه إلى الدنيا وينصره حتى يقتل اعداءه ويملكه الأرض وهو قوله « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض » الآية ، قوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون » فبشر الله نبيه ﷺ ان اهل بيتك يملكون الأرض ويرجعون إلى الدنيا ويقتلون اعداءهم واخبر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام بخبر الحسين وقته فحملته كرهاً ، ثم قال ابو عبدالله (ع) فهل رأيتم أحداً يبشر بولد ذكر فتحمله كرهاً أي انها اغتمت وكرّهت لما اخبرها بقتله ، ووضعته كرهاً لما علمت من ذلك وكان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر واحد وكان الحسين عليه السلام في بطن امه ستة اشهر وفصاله اربعة وعشرون شهراً وهو قول الله : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً

وقوله : (والذي قال لوالديه اف لكما أئمانى ان اخرج - إلى قوله - ما هذا إلا اساطير الأولين) قال نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر ، حدثني العباس ابن محمد قال حدثني الحسن بن سهل باسناد رفعه إلى جابر بن يزيد عن جابر بن عبدالله قال ثم اتبع الله جل ذكره مدح الحسين بن علي عليهما السلام بدم عبد الرحمن بن ابي بكر قال جابر بن يزيد نقلت هذا الحديث لأبى جعفر (ع)

فقال ابو جعفر (ع) يا جابر والله لو سبقت الدعوة من الحسين « وأصلح لي ذريتي »
لكل ذريته كلهم أئمة ولكن سبقت الدعوة اصلح لي في ذريتي فمنهم الأئمة (ع)
واحد فواحد فثبت الله بهم حجته

قال علي بن ابراهيم في قوله (ويوم يمرض الذين كفروا على النار اذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعت بها) قال اكلتم وشرتم ولبستم وركبتم وهي
في بني فلان (فالיום يحزون عذاب الهون) قال العطش (بما كنتم تستكبرون
في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) وقوله (واذكر اخا عاد إذ أنذر قومه
بالأحقاف) والأحقاف بلاد عاد من الشقوق إلى الأجر وهي اربعة منارل

قال حدثني أبي قال أمر المعتصم ان يحفر بالبطائية (البطائية ط) بئر
فحفروا ثلاثمائة قامة فلم يظهر الماء فتركه ولم يحفره فلما ولي المتوكل أمر أن يحفر
ذلك البئر أبداً حتى يبلغ الماء فحفروا حتى وضعوا في كل مائة قامة بكرة حتى
انتهوا إلى صخرة فضرروها بالمعول فانكسرت فخرج منها ربح باردة فأت من كان
بقرها فآخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم بذلك ما ذاك ، فقال سل ابن الرضا
عن ذلك وهو ابو الحسن علي بن محمد عليهما السلام فكتب اليه يسأل عن ذلك ؟
فقال ابو الحسن عليه السلام تلك بلاد الأحقاف وهم قوم عاد الذين اهلكهم الله
بالربح الصرصر

ثم حكى الله قوم عاد (قالوا أجمعتنا لتأفكننا) أي تزيلنا بكذبك عما كان
يعبد آبائنا (فاتنا بما تعدنا) من العذاب (إن كنت من الصادقين) وكان نبيهم
هود وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى
اجدوا وذهب خيرهم من بلادهم وكان هود يقول لهم ما حكى الله في سورة
هود (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه - إلى قوه - ولا تنولوا مجرمين) فلم يؤمنوا
وعتوا فوحي الله إلى هود انه يأتيهم العذاب في وقت كذا وكذا وربح فيها

عذاب اليم ، فلما كان ذلك الوقت نظروا إلى سحب قد أقبلت ففرحوا فقالوا : (هذا عارض مطرنا) الساعة يطر فقال لهم هود (بل هو ما استعجلتم به) في قوله إئتينا بما تعدنا ان كنت من الصادقين نخرج فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بأمر ربها (فللفظه عام ومعناه خاص لأنها تركت أشياء كثيرة لم تدمرها وإنما دمرت ما لهم كله فكان كما قال الله (فاصبحوا لا يرى إلا مساكنهم) وكل هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف وتحذير لأمة محمد ﷺ وقوله (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة) أي قد اعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا ان ينزل بكم ما نزل بهم ثم خاطب الله قريشاً فقال (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات) أي بينا وهي بلاد عاد وقوم صالح وقوم لوط ثم قال احتجاجاً عليهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً لآلهة بل ضلوا عنهم) أي بطلوا (وذلك إيقاعهم) أي كذبهم (وما كانوا يفترون)

وقوله (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون - إلى قوله - أولئك في ضلال مبين) فهذا كله حكاية عن الجن وكان سبب نزول هذه الآية ان رسول الله ﷺ خرج من مكة إلى سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الاسلام فلم يجبه أحد ولم يجد من يقبله ثم رجع إلى مكة فلما بلغ موضعاً يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءة رسول الله ﷺ استمعوا له فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض (انصتوا) يعني اسكتوا (فلما قضى) أي فرغ رسول الله ﷺ من القراءة (ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به - إلى قوله - أولئك في ضلال مبين) فجاؤا إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله ﷺ شرائع الاسلام ، فانزل الله على نبيه

« قل اوحى إلي انه استمع نفر من الجن » السورة كلها فحكي الله قولهم وولي عليهم رسول الله ﷺ منهم وكانوا يعودون إلى رسول الله ﷺ في كل وقت فامر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام ان يعلمهم ويفقههم ففهم مؤمنون ومنهم كافرين وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان ، وسئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن أيدخلون الجنة ؟ فقال لا ولكن الله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة

ثم احتج الله على الدهرية فقال (أو لم يروا ان الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى أنه على كل شيء قدير) ثم أدب الله نبيه ﷺ بالصبر فقال (فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل) وهو نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم عليهم السلام ومحمد ﷺ ، ومعنى اولي العزم انهم سبقوا الانبياء إلى الاقرار بالله والاقرار بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب والأذى^(١) ثم قال (ولا تستعجل لهم) يعني العذاب (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ) قال يرون يوم القيامة انهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار (بلاغ) أي ابلغهم ذلك (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون)

سورة حمل ﷺ مدنية

آياتها ثمان وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) نزلت في الذين ارتدوا بعد رسول الله ﷺ وغضبوا أهل بيته حقهم وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام أضل أعمالهم أي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله ﷺ من الجهاد والنصرة

(١) وقد مضى ايضا تفسير اول العزم في هذا الكتاب فراجع ص ٦٥ ج ٢

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسن بن العباس الحرشي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال « الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم » فقال له ابن عباس يا أبا الحسن لم قلت ما قلت ؟ قال قرأت شيئاً من القرآن ، قال لقد قلت لأمر ، قال نعم ان الله يقول في كتابه « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » أفشاهد على رسول الله ﷺ انه استخلف فلاناً ؟ قال ما سمعت رسول الله ﷺ أوصى إلا اليك ، قال فهلا بايعتني ؟ قال اجتمع الناس عليه فكنت منهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع أهل العجل على العجل هاهنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون

أخبرنا الحسين بن محمد (الحسن ط) عن العلاء بن محمد بإسناده عن اسحاق بن عمار قال قال ابو عبدالله عليه السلام (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد - في علي - وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) هكذا نزلت ، وقال علي بن ابراهيم في قوله « والذين آمنوا وعملوا الصالحات » نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار ومقداد لم ينقضوا العهد وآمنوا بما نزل على محمد أي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني أمير المؤمنين عليه السلام من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم أي حالهم ثم ذكر أعمالهم فقال (ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل) وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام (وان الذين اتبعوا الحق من ربهم) قال وحدثني ابي عن بعض اصحابنا عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ في سورة محمد آية فيما وآية في اعدائنا والدليل على ذلك قوله كذلك يضرب الله للناس امثالهم قوله (فاذا لقيم الذين كفروا فعذب الرقاب - إلى قوله - لأنتصر مهم) فهذا السيف الذي على مشركي المعجم

من الزنادقة ومن ليس معه كتاب من عبدة النيران والكواكب وقوله (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) والمخاطبة للجماعة والمعنى لرسول الله ﷺ والامام بعده وقوله (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سبيلهم ويصلح بانهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم) أي وعدّها إياهم وادخرها لهم (ليلو بعضهم ببعض) أي يختبر

سم خاطب امير المؤمنين عليه السلام فقال (يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) فقال (والذين كفروا فتعسّأ لهم وأضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله - في علي - فاحبط اعمالهم) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر (ع) قال نزل جبرئيل على محمد ﷺ بهذه الآية هكذا ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله في علي - الا انكشط الاسم - فاحبط اعمالهم قال علي بن ابراهيم في قوله

(أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي اولم ينظروا في أخبار الأمم الماضية قوله (دمر الله عليهم) أي اهلكهم وعذبهم ثم قال (وللكافرين) يعني الذين كفروا وكرهوا ما انزل الله في علي (امثالها) أي لهم مثل ما كان للأمم الماضية من العذاب والهلاك ، ثم ذكر المؤمنين الذين ثبتوا على إمامة امير المؤمنين (ع) فقال (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم) ثم ذكر المؤمنين فقال (ذلك بان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعني بولاية علي (ع) (جناب تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا) من اعدائه (يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام) يعني اكلا كثيراً (والنار مشوى لهم) قال (وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم) قال (إن الذين اهلكناهم من الأمم السالفة كانوا اشد قوة من قريتك يعني اهل مكة الذين اخرجوك منها فلم يكن لهم ناصر) أفن كان على يينة من ربه) يعني امير المؤمنين (ع) (كن زين له سوء عمله) يعني الذين غصبوه

(واتبعوا أهواءهم)

ثم ضرب لأوليائه وأعدائه مثلاً فقال لأوليائه (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن - إلى قوله - من خمر لذة للشاربين) ومعنى الخمر أي خمرة إذا تناوّلها ولي الله وجد رائحة المسك فيها (وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) ثم ضرب لأعدائه مثلاً فقال (كن هو خالد في النار وسقوا ماء حميماً فقطع أمعاءهم) فقال لنبيه أفمن هو في هذه الجنة الموصوفة كن هو في هذه النار كما ان ليس عدو الله كوليّه

وقوله (ومنهم من يستمع اليك حتى إذا أخرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ما ذا قال آتفاً) فإنها نزات في المنافقين من اصحاب رسول الله ﷺ ومن كان إذا سمع شيئاً منه لم يؤمن به ولم يمه ، فاذا خرجوا قالوا للمؤمنين ما ذا قال محمد آتفاً فقال الله (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم) حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا الحسن بن محمد عن سماعة عن وهب بن حفص عن ابي بصير عن ابي جعفر (ع) قال سمعته يقول إن رسول الله ﷺ كان يدعو أصحابه فمن اراد الله به خير سمع وعرف ما يدعو اليه ومن اراد الله به شراً طبع على قلبه لا يسمع ولا يعقل وهو قول الله تعالى (حتى إذا خرجوا من عندك - إلى قوله - ما ذا قال آتفاً) قال علي بن ابراهيم ثم ذكر المهتدين فقال (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) وهو رد على من زعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ثم قال (فهل ينظرون إلا الساعة) يعنى القيامة (ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها) فانه حدثني ابي عن سليمان بن مسلم الحشاش عن عبد الله ابن جريح المكي عن عطاء بن ابي رباح عن عبد الله بن عباس قال حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال : ألا احبركم بأشراط الساعة ؟ وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمة الله

عليه ، فقال بلي يا رسول الله ! فقال ﷺ إن من اشرط القيامة إضاعة الصلوات واتباع الشهوات ، والميل إلى الأهواء وتعظيم أصحاب المال ، وبيع الدين بالدنيا ، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! ان عندها يلهم أمراء جور ووراء فسقة ، وعرفاء ظلمة ، وأمناء خونة ، فقال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ! قال ﷺ إي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً ويؤمن الخائن ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ إي والذي نفسي بيده يا سلمان فندها تكون امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب طرفاً ، الزكاة مغرماً والنبي مغنياً ويخفوا الرجل والديه ويرصديقه ويطلع السكوك المذنب ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة (١) تكون المطر قيطاً ويغيظ السكرام غيظاً ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا لم أبع شيئاً وقال هذا لم أرح شيئاً فلا ترى إلا ذاماً لله ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده

(١) يمكن ان تكون الإشارة منه إلى ما هو متعارف في هذا الزمان من بيع وشراء الحصص من الشركات التجارية فيشتري الرجل من تلك الحصص لنفسه ولعيله كذا تشارك المرأة زوجها في التجارة او يكون المراد منه جلوس المرأة المتزينة لبيع السلعة في المغازات مع الرجال جنباً لجنب كما هو رائج في البلاد الاسلامية « المتعدنة » . ج ز

يا سلمان ١ فعندها يلبيهم أقوام ان تكلموا قتلوه وان سكتوا استباحوا حقهم ليستأثرون انفسهم بفيثهم وليطؤون حرمتهم وليسفكن دماءهم وليلان قلوبهم دغلا ورعباً ، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! ان عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أمتي ، فالويل لضعفاء أمتي منهم والويل لهم من الله ، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون من مسيء جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ١ وعندها يكنفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويفار على الغلمان كما يفار على الجارية في بيت أهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ولتركن ذوات الفروج (١) المروج فعلمين من أمتي لعنة الله ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال إي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة. قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب ولبسسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمر صفاقاً (٢) قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ! قال إي والذي

(١) ليس « السروج » مختصاً بالخيول فقط ، فقد اطلق هذا اللفظ على مطلق الدابة ، فينطبق تماماً على النساء المكشفات اللواتي يسقن سياراتهن إظهاراً للمال والجمال ، الذي هو في الحقيقة وبال لهن ولجميع من مال .

(٢) أي فرشاً ج . ز

نفسى بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينه (١) والرشى ويوضع الدين وترفع الدنيا ، قال سلمان وان هذا لكان يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق ، فلا يقام لله حد ولن يضروا الله شيئاً قال سلمان وان هذا لكان يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والمازف (٢) ويلهم أشرار امتي ، قال سلمان وان هذا لكان يا رسول الله ؟ قال إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! وعندها نحج أغنياء امتي للنزهة ونحج اوساطها للتجارة ونحج فقراؤهم للربا والسمعة فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله وتكثر أولاد الزنا ، ويتغنون بالقرآن ، ويتهافتون

(١) قال في مجمع البحرين العينة بالسكسر السلعة ، وقد جاء ذكرها في الحديث واختلف في تفسيرها فقال ابن ادريس في السرائر العينة معناها في الشريعة هو ان يشتري سلعة ثمن يؤجل ثم يبيعها بدون ذلك الثمن نقداً ليقضي ديباً عليه لمن قد حل له عليه ، ويكون الدين الثاني وهو العينة من صاحب الدين الأول مأخوذاً ذلك العين وهو المقد الحاضر . وقال بعض الفقهاء هي ان يشتري السلعة ثم إذا جاء الأجل باعها على نايعها بثمن المثل او ازيد (انتهى) أقول لعل المراد هنا بالمعاملة بالعينه (وهي السلعة) المعاملات التي هي راحة الوقت بين البجار والببوك ، فانهم يسوردون السلعة بواسطة البنوك وتبقى في البنك رهبة الى ان يدمع ثمنها ثم يدمعونها وهي في البنك دبعة او تدريجياً ، وبهذا الثمن يؤدون دين البنك مع الربا

(٢) القينة المغيبة ، المازف الملاهي كالعود والطنبور ويصدق على

الراديو للغناء في هذا الزمان . ج ز

بالدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ إي والذي نفسي بيده

يا سلمان ذاك إذا انتهكت المحارم واكتسبت المآثم ، وتسلبت الأشرار على الأخيار ، ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة ، وتغشو الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة (١) والمعازف وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم ، فاولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس والأنجاس ، قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ فقال إي والذي نفسي بيده ، يا سلمان ! فعندها لا يحض الغنى على الفقير حتى ان السائل يسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً قال سلمان : وان هذا لكائن يا رسول الله ؟ قال ﷺ إي والذي نفسي بيده يا سلمان ! عندها يتكلم الروبيضة ، فقال وما الروبيضة يا رسول الله ؟ فذاك أبي وأمي ؟ قال ﷺ : يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى تخور (٢) الأرض خورة فلا يظن كل قوم إلا انها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها ذهباً وفضة ثم أوماً بيده إلى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة ، فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها

وقوله (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة - إلى قوله - فاولى لهم)

(١) وفي الخبر ان الله حرم الخمر والكوبة واختلف في معناها فقيل : هي النرد وقيل الطبل وقيل الشطرنج

(٢) خار الرجل أي ضعف وانكسر ، لعل المراد منه الخسف . ج . ز

فهم المنافقون ثم قال (فاذا عزم الأمر) يعني الحرب (فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) نزلت في بني أمية حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خالد عن الحسن بن علي الخزاز عن أبان بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي العباس المكي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن عمر اتي علياً عليه السلام فقال أنت الذي تقرأ هذه الآية « بأيكم المقتون » تعرض بي وبصاحبي ؟ قال أفلا أخبرك نأية نزلت في بني أمية ؟ فهل عسيتم ان توليتم - إلى قوله - وتقطعوا أرحامكم » فقال عمر بنو أمية أوصل للرحم منك ولكنك أثبت العداوة لبني أمية وبني عدي وبني تميم حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد الكندي قال حدثنا عبد الله بن عبد الفارس عن محمد بن علي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله (ان الذين ارتدوا على أديبارهم) عن الايمان تركهم ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام (الشيطان - يعني فلانا - سؤل لهم) يعني بني فلان وبني فلان وبني أمية قوله (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) هو ما افترض الله على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (سنطيعكم في بعض الامر) قال دعوا بني أمية اني ميثاقهم ألا يصيرون لنا الأمر بعد النبي صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً وقالوا ان اعطيناهم الخمس استغنا به فقال سنطيعكم في بعض الامر) في بعض الامر اي لاتعطوهم من الخمس شيئاً فانزل الله على نبيه « أم أبرموا أمراً فانما مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون » وقال علي بن ابراهيم في قوله

(ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعدما تبين لهم الهدى) نزلت في الذين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين (الشيطان سؤل لهم أي هين لهم وهو فلان) وأملى لهم) أي بسط لهم أن لا يكون مما قال محمد شيئاً (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) في أمير المؤمنين (سنطيعكم في بعض الأمر) يعني في الخمس ان لا يردوه في بني هاشم (والله يعلم أسرارهم) قال الله (مكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون

وجوههم وأدبارهم) بنكثهم وبغيهم وامساكم الأمر من بعد ان ابرم عليهم ابراماً يقول إذا ماتوا ساقتهم الملائكة إلى النار فيضربونهم من خلفهم ومن قدامهم (ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله) يعني موالاته فلان وفلان ظالمى امير المؤمنين (فأحبط اعمالهم) يعني التي عملوها من الخيرات (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) قال عن امير المؤمنين عليه السلام (وشاقوا الرسول) أي قاطعوه في اهل بيته بعد اخذه الميثاق عليهم له (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وانتم الأعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم) أي لم ينقصكم (ولا يسألكم اموالكم إن يسألكموها فيحرقكم تبخلوا) أي يحدكم تبخلوا (ويخرج اضغانكم) قال العداوة التي في صدوركم ثم قال (ها انتم هؤلاء) معناه انتم ياهؤلاء (تدعون لتتفقوا في سبيل الله - إلى قوله - وان تتولوا) عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (يستبدل قوماً غيركم) قال يدخلهم في هذا الأمر (ثم لا يكونوا أمثالكم) في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لآل محمد عليه السلام ، حدثني محمد بن عبدالله عن ابيه عبدالله بن جعفر عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن يعقوب بن قيس قال قال ابو عبدالله عليه السلام يابن قيس وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا امثالكم عنى ابناء الموالي المعتقين

سورة الفتح مدنية

آما تسع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) قال فانه حدثني أبي عن ابن ابي عمير عن ابن سنان ^(سارط) عن ابي عبدالله (ع) قال كان سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم ان الله عز وجل أمر رسول الله في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلفين ، فأخبر اصحابه وامرهم بالخروج

فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن وساق رسول الله ﷺ ستاً وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه ، وأحرموا من ذي الحليفة ملبين بالعمرة قد ساق من ساق منهم الهدي مشعرات مجملات ، فلما بلغ قريباً ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله ﷺ ، فكان يعارضه على الجبال فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال وصلى رسول الله ﷺ بالناس ، فقال خالد بن الوليد : لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة لأصبناهم فانهم لا يقطعون صلاتهم ولا يركعون تحييه لهم الآن صلاة أخرى أحب إليهم من ضياء أبصارهم فاذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم ، فنزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف بقوله : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة » الآية ، وهذه الآية في سورة النساء وقد مضى ذكر خبر صلاة الخوف فيها

فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ﷺ الحديبية وهي على طرف الحرم وكان رسول الله ﷺ يستنفر بالأعراب في طريقه معه فلم يتبعه أحد ويقولون أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلهم انه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبداً فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون محمداً يدخل مكة وفيهم عين تطرف ، فبعث إليهم رسول الله ﷺ اني لم آت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي وأنحر بدني وأخلي بينكم وبين لحمتها ، فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلاً لبيماً وهو الذي انزل الله فيه « وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » فلما أقبل على رسول الله ﷺ عظم ذلك وقال :

يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الأبنية وأخرجوا العود المطائيل (١) يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل مكة فإن مكة حرمهم وفيها عين تطرف أفتريد أن تبعد أهلك وقومك يا محمد ! فقال رسول الله (ص) : ما جئت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي فأنحر بدني وأخلي بينكم وبين لحمتها فقال عروة بالله ما رأيت كاليوم أحداً صد كما صددت ، فرجع إلى قريش وأخبرهم فقالت قريش والله لن ندخل محمد مكة وتسامعت به العرب لنذلن ولتجتزين علينا العرب

فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو فلما نظر إليهما رسول الله (ص) قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب ألا خلوا بيني وبين العرب فإن أك صادقا فأنما أجز الملك إليهم مع النبوة وإن أك كاذبا كفتم ذؤبان العرب لا يسألني اليوم امرؤ من قريش خطة ليس الله فيها مسخط إلا أجبتهم إليه قال فوافوا رسول الله (ص) فقالوا يا محمد ألا ترجع عنا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ماذا يصير أمرك وأمر العرب فإن العرب قد تسامعت بمسيرك فإن دخلت بلادنا وحرمانا استذلتنا العرب واجترأت علينا ونحلي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا فأجابهم رسول الله (ص) إلى ذلك وقالوا له وترد إلينا كل من جاءك من رجالنا ونرد إليك كل من جاءنا من رجالك فقال رسول الله (ص) : من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ولسكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الاسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الاسلام ، فقبلوا ذلك فلما أجابهم رسول الله (ص) إلى الصلح أفكر عامة اصحابه وأشد ما كان إنكاراً فلان فقال يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ فقال نعم ، قال فتمطى الذلة (الدنية ح) في ديننا !

(١) عود، كلود المسن . مطافيل ذوات أطفال . ج . ز

قال إن الله قد وعدني ولن يخلفني قال : لو أن معي أربعين رجلاً لخالفته
ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبرهم بالصلح فقال
عمر يا رسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين ؟ فقال
أمن عامنا هذا وعدتك ؟ وقلت لك إن الله عز وجل قد وعدني أن افتتح مكة
وأطوف وأسمي مع المحلقين ، فلما اكثرُوا عليه (ص) قال لهم إن لم تقبلوا
الصلح فخاربوهم ففروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحملوا عليهم فانهمزم
اصحاب رسول الله (ص) هزيمة قبيحة ومروا برسول الله (ص) فتبسم رسول الله
ﷺ ثم قال يا علي خذ السيف واستقبل قريشاً فاخذ أمير المؤمنين ﷺ
سيفه وحمل على قريش فلما نظروا إلى أمير المؤمنين ﷺ تراجعوا وقالوا يا علي
بدا لمحمد فيما اعطانا فقال لا وتراجع اصحاب رسول الله (ص) مسحيين
وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله (ص) وقال لهم رسول الله (ص) أستم
أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم إذ تسفيئون ربكم فاستجاب لكم إني بمدكم
بألف من الملائكة مردفين ، أستم أصحابي يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على
أحد والرسول يدعوكم في أخراكم ، أستم أصحابي يوم كذا ؟ أستم أصحابي
يوم كذا فاعتذروا إلى رسول الله (ص) وندموا على ما كان منهم وقالوا الله
أعلم ورسوله فاصنع ما بدا لك

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله (ص) وقالوا
يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترط عليهم من إظهار الإسلام وإن لا يكره
أحد على دينه فدعا رسول الله (ص) بالمسكتب ودعا أمير المؤمنين ﷺ وقال له
اكتب ، فكتب أمير المؤمنين ﷺ

« بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل بن عمرو لا نعرف الرحمن اكتب
كما كان يكتب آبائك باسمك اللهم ، فقال رسول الله (ص) اكتب باسمك اللهم

فانه اسم من اسماء الله ، ثم كتب « هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله (ص) والملا من قريش ، فقال سهيل بن عمرو لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبدالله أنا نف من نسبك يا محمد فقال رسول الله أنا رسول الله وإن لم تقرؤا ، سم قال اخ يا علي ! واكتب محمد بن عبدالله ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما أمحو اسمك من النبوة ابداً ، فجاه رسول الله (ص) بيده ، سم كتب « هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبدالله والملا من قريش وسهيل بن عمرو واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على ان يكف بعض عن بعض وعلى انه لا إسلال ولا إغلal (١) وان بيننا وبينهم غيبة مكفوفة ، وانه من احب ان يدخل في عهد محمد وعقده فعل ، وان من احب ان يدخل في عهد قريش وعقدها فعل ، وانه من أتى من قريش إلى اصحاب محمد بغير اذن وليه يرده اليه ، وانه من أتى قريشاً من اصحاب محمد لم يرده اليه ، وان يكون الاسلام ظاهراً نمكة لا يكره احد على دينه ، ولا يؤذى ولا يعير ، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا واصحابه سم يدخل عليهما في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلاثة ايام ولا تدخل عليهما بسلاح الا سلاح المسافرين السيوف في الفراب » وكتب علي بن ابي طالب وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار

سم قال رسول الله (ص) يا علي انك ابيت ان تمحو اسمي من النبوة فوالذي بعثني بالحق نبياً لنجيبن ابناءهم الى مثلها وانت مضيض مضطهد (٢) فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطاح عليه أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب ومماوية بن ابي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا انك

(١) إسلال سل السيف إغلal الأسارة

(٢) مض مضيضاً : ألم من وجع المصيبة ، مضطهد : المهوور المظلوم . ج. ز.

امير المؤمنين ما حاربناك واسكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان ، فقال امير المؤمنين عليه السلام صدق الله وصدق رسوله ﷺ أخبرني رسول الله ﷺ بذلك ، ثم كتب الكتاب قال فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقات نحن في عهد محمد رسول الله ﷺ وعقده ، وقامت بنو بكر فقات نحن في عهد قريش وعقدها ، وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله ونسخة عند سهيل بن عمرو ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم وقال رسول الله ﷺ لأصحابه انجروا بدنكم واحلقوا رؤسكم فامتنعوا وقالوا كيف ننحر وحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة ، فأغم رسول الله ﷺ من ذلك وشكا ذلك إلى أم سلمة ، فقالت يا رسول الله احمر انت واحلق فنحر رسول الله ﷺ وحلق وبحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب ، فقال رسول الله ﷺ تعظيماً للبدن رحم الله المحلقين وقال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول الله والمقصرين ؟ لأن من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق ، فقال رسول الله (ص) ثانياً رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدى ، فقالوا يا رسول الله والمقصرين فقال رحم الله المقصرين ، ثم رحل رسول الله (ص) نحو المدينة فرجع إلى النعيم ونزل تحت الشجرة فجاء أصحابه الذين انكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة علي ما كان منهم وسألوا رسول الله (ص) أن يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان نزل (بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن علي ابن النعمان عن علي بن أيوب عن عمر بن يزيد بباع السابري ، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله في كتابه « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » قال : ما كان له من ذنب ولا هم بذنب واسكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (هو الذي انزل السكينة - إلى قوله - والله جنود السموات والأرض) فهم الذين لم يخالفوا رسول الله (ص) ولم ينكروا عليه الصلح سم قال (ليدخل المؤمنين والمؤمنات - إلى قوله - الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء) وهم الذين أنكروا الصلح واتهموا رسول الله (ص) (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً) والله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزاً حكيماً إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) ثم عطف بالمخاطبة على أصحابه فقال (لؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) ثم عطف على نفسه عز وجل فقال (وتسبحوه بكرة وأصيلاً) معطوفاً على قوله لتؤمنوا بالله ، وانزلت في بيعة الرضوان (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله (ص) شيئاً يفعل ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به ، فقال الله عز وجل بعد نزول آية الرضوان (ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجره عظيم) وإنما رضي عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده فبهذا العهد رضي الله عنهم فقد قدموا في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان وإنما نزلت أولاً بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها ، ثم ذكر الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فقال (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا - إلى قوله - وكسم قوماً بوراً) أي قوم سوء وهم الذين استنفرهم في الحديبية. ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من الحديبية غزا خيبراً فاستأذنوه المخلفون من الأعراب أن يخرجوا معه فقال الله عز وجل (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى منافعنا لتأخذوها - إلى قوله - لا يفقهون إلا قليلاً) ثم قال (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد - إلى قوله - وإن تتولوا

كما توليتهم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً) ثم رخص عز وجل في الجهاد فقال (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار) ثم قال (ومن يتول يعذب به عذاباً أليماً) ثم قال (وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فمجمل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم يعني فتح خيبر) ولتكون آية للمؤمنين) ثم قال (واخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً) ثم قال : (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم) أي من بعد أن أتمتم من المدينة إلى الحرم وطلبوا منكم الصلح بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد إذ كنتم أنتم تطلبون الصلح منهم ثم أخبر الله عز وجل نبيه بعله الصلح وما أجاز الله لنبيه ﷺ فقال (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) يعني بمكة (لم تعلموهم أن تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم) فأخبر الله نبيه أن علة الصلح إنما كان للمؤمنين والمؤمنات الذين كانوا بمكة ولو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا ، فلما كان الصلح آمنوا وأظهروا الاسلام ، ويقال ان ذلك الصلح كان أعظم فتحاً على المسلمين من غلبهم ثم قال (لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً) يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين والمؤمنات يعني لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم (لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً)

حدثنا احمد بن علي قال حدثنا الحسين بن عبد الله السعدي قال حدثنا الحسن بن موسى الخشاب عن عبد الله بن الحسين عن بعض اصحابه عن فلان الكرخي قال قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام ألم يكن علي قوياً في بدنه قوياً في أمر الله ؟ قال له ابو عبد الله عليه السلام بلى قال له فما منعه أن يدفع او يمتنع ؟ قال : قد سألت فافهم الجواب ، منع علياً من ذلك آية من كتاب الله ، فقال :

وأى آية ؟ فقراً « لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً » انه كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى يخرج الودائع فلما خرج ظهر علي من ظهر وقتله وكذلك قاتلنا أهل البيت لم يظهر أبداً حتى يخرج ودائع الله فاذا خرجت يظهر علي من يظهر فيقتله ، قال علي بن ابراهيم ثم قال (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) يعني قريشاً وسهيل بن عمرو حين قالوا لرسول الله ﷺ لا نعرف الرحمن والرحيم وقولهم لو علمنا انك رسول الله ما حاربناك فاكتب محمد بن عبدالله (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليماً) وأنزل في تطهير (تطهير ك) الرؤيا التي رآها رسول الله ﷺ (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً) يعني فتح خيبر لأن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية غزا خيبر وقوله (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وهو الامام (١) الذي يظهره الله على الدين كله فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله ، وأعلم الله ان صفة نبيه وأصحابه المؤمنين في التوراة والانجيل مكتوب فقال (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) يعني يقتلون الكفار وهم أشداء عليهم وفيما بينهم رحماء

(١) بتأويل أن فعل الامام هو فعل الرسول . ج . ز

سورة الحجرات مدنية آياتها ثمان عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله أب الله سميع عليم) نزلت في وفد بني تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد ! اخرج إلينا ، وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدموه في المشي ، وكانوا إذا تكلموا رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون يا محمد يا محمد ! ما تقول في كذا وكذا كما يكلمون بعضهم بعضاً فانزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) الآية (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون - إلى قوله - ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) وهم بنو تميم (أكثرهم لا يعقلون) ثم قال (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم)

وقوله (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) فانها نزلت في مارية القبطية أم ابراهيم عليها السلام وكان سبب ذلك ان عايشة قالت لرسول الله ﷺ ان ابراهيم ليس هو منك وانما هو من جريح القبطي فانه يدخل اليها في كل يوم ، فغضب رسول الله ﷺ وقال لأمر المؤمنين عليهم السلام خذ السيف واتني برأس جريح فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام السيف ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله انك إذا بمثقتي في أمر اكون فيه كالسفود (١) المحمة في الوبر فكيف تأمرني أثبت فيه او امض على ذلك ؟ فقال له

رسول الله ﷺ بل تثبت ، فجاه أمير المؤمنين عليه السلام إلى مشربة (١) أم ابراهيم فتسلق عليها فلما نظر اليه جريح هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له انزل ، فقال له يا علي ! اتق الله ما هاهنا أناس أني محبوب ثم كشف عن عورته ، فإذا هو محبوب ، فأتى به إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ما شأنك يا جريح ! فقال يا رسول الله ان القبط يحبون حشمتهم (٢) ومن يدخل إلى أهلهم والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعمثني أبوها لأدخل اليها وأخدمها وأؤنسها فانزل الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ » الآية ، وفي رواية عبد الله بن موسى عبد الله ط عن احمد بن رشيد راشد ط عن مسروان بن مسلم عن عبد الله بن بكير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك كان رسول الله ﷺ امر بقتل القبطي وقد علم انها قد كذبت عليه ، أو لم يعلم وإنما دفع الله عن القبطي القتل بثبت علي عليه السلام ؟ فقال بلى قد كان والله اعلم ولو كانت عزيمة من رسول الله ﷺ القتل ما رجعت علي عليه السلام حتى يقتله ، ولكن إنما فعل رسول الله ﷺ لترجع عن ذنبها ، فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها

حدثنا محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن ابن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله (حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم) يعني أمير المؤمنين (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) فلان وفلان وفلان واما قوله (وان طائفتان من المؤمنين اقاتلتا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداها على الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاهت فأصلحوا

(١) أرض دائمة النبات

(٢) حشم كخدم لفظاً ومعنى . ج ز

بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) فانه سيف على أهل البغي والتأويل قال حدثني ابي عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن خفص بن غياث عن ابي عبدالله عليه السلام قال سأل رجل عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائل من محبيننا فقال أبو جعفر عليه السلام بعث الله محمداً ﷺ بخمسة أسياف ، ثلاثة منها شاهرة لا تغمد إلى ان تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في إيمانها خيراً ، وسيف منها ملفوف وسيف منها مغمود سله إلى غيرنا وحكمه إلينا ، فلما السيف الثلاثة الشاهرة

فسيف على مشركي العرب قال الله تعالى : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا - يعني آمنوا - فآخوانكم في الدين » فهؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل او الدخول في الاسلام وأموالهم وذرائعهم سبي على ما سبي رسول الله ﷺ فانه سبي وعفا وقبل الفداء ﷺ . والسيف الثاني على أهل الذمة قال الله جل ثناؤه « وقولوا للناس حسناً » نزلت في أهل الذمة فنسخها قوله « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدنون من الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » فمن كان منهم في دار الاسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية او القتل وما لهم وذرائعهم سبي فاذا قبلوا الجزية حرم علينا سبيهم وأموالهم وحلت منا كحتهم ولا يقبل منها إلا الجزية او القتل والسيف الثالث على مشركي المعجم يعني الترك والديلم والخزرج قال الله جل ثناؤه في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم فقال « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا اخنتهم فشدوا الوثاق فاما مناً بحد

- يعني بعبد السبي منهم - واما فداء « يعني المفاودة بينهم وبين أهل الاسلام فهو لاء لا يقبل منهم إلا القتل او الدخول في الاسلام ولا يحل لنا نكاحهم ماداموا في الحرب

واما السيف الملفوف فسيف على أهل البغي والتأويل قال الله عز وجل « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بقت إحداها على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله » فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل ﷺ من هو ؟ قال هو خصف النعل - يعني أمير المؤمنين عليه السلام - وقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثاً وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا باسعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وانهم على الباطل ، فكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام على ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة فانه لم يسب لهم ذرية ، فقال من أغلق بابه فهو آمن ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام فيهم لا تسبوا لهم ذرية ولا تجهزوا على جريح ، ولا تتبعوا مدبراً ، ومن أغلق بابه فهو آمن

واما السيف المغمود فالسيف الذي يقام به القصاص قال الله تعالى « النفس بالنفس والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له » فسلمه إلى أولياء المقتول وحكمه اليان ، فهذه السيوف بعت الله بها نبيه ﷺ فمن جحدتها او جحد واحداً منها او شيئاً من سيرتها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ

واما قوله (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن) فانها نزلت في صفة بلت حمي بن الخطيب ، وكانت زوجة رسول الله ﷺ وذلك ان عائشة وحفصة

كانتا تؤذيانهما وتشتانهما وتقولان لها يا بنت اليهودية فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لها ألا تحبينهما؟ فقالت بماذا يا رسول الله؟ قال قولي إني هارون نبي الله وعمي موسى كلم الله وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني؟ فقالت لهما فقالنا هذا علمك رسول الله ﷺ فأنزل الله في ذلك (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم - إلى قوله - ولا تنازروا بالألقاب بلئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) وقوله (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) قال الشعوب المعجم والقبائل العرب وقوله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وهو رد على من يفتخر بالأحساب والأنساب ، وقال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة يا أيها الناس إن الله قد اذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها إن العربية ليست بأب ووالدة وإنما هو لسان ناطق ، فمن تكلم به فهو عربي ، ألا انكم من آدم وآدم من تراب وأكرمكم عند الله اتقاكم قوله (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولا كن قولوا أسلمنا) أي استسلمتم بالسيف (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) وقوله (لا ياتكم من أعمالكم شيئاً) أي لا ينقصكم قوله (إنهم المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) أي لم يشكوا (واجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) الآية ، قال نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وقوله (قل أنعلمون الله بدينكم) أي أنعلمون الله دينكم وقوله (يمتنون عليك أن أسلموا) نزلت في عثمان يوم الخندق وذلك أنه مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع كفه على أنفه ومر ، فقال عمار لا يستوي من يبني المساجد فيصلي فيها راکعاً وساجداً كن يمر بالعبار حائداً يعرض عنه جاحداً معانداً ، فالتفت إليه فقال يا ابن السوداء إياي تعني ، ثم أتى رسول الله ﷺ فقال له لم ندخل معك لتسب أعراسنا ، فقال له رسول الله ﷺ قد أقبلت إسلامك فاذهب فأرسل الله (يمتنون عليك أن أسلموا قل

لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين (أي لستم صادقين) (ان الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون) .

سورة ق مكية

آ يا تعا خمس واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد) قال ق جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج وهو قسم (بل عجبوا) يعنى قريشاً (ان جاءهم منذر منهم) يعنى رسول الله ﷺ (فقال الكافرون هذا شيء عجيب . إذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد) قال نزلت في ابي بن خلف ، قال لأبي جهل تعال إلي لأعجبك من محمد ثم اخذ عظماً ففقهه ثم قال يزعم محمد ان هذا يحيى فقال الله (بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج) يعنى مختلفاً ثم احتج عليهم وضرب للبعث والنشور مثلاً فقال (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) اي حسن (فأنبطنا به جنات وحب الحصيد) قال كل حب يحصد (والنخل باسقات) اي مرتفعات (لها طلع انضيد) يعنى بعضه على بعض رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج (جواباً لقولهم . إذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد ، فقال الله كما ان الماء انزلناه من السماء فتخرج النباتات من الأرض كذلك انتم تخرجون من الأرض

ثم ذكر عز وجل ما فسرناه من هلاك الأمم فقال (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس) وهم الذين هلكوا لأنهم استغنوا الرجال بالرجال والنساء بالنساء والرس نهر بناحية آذربيجان (أقمينا بالخلق الأول) أي لم نعي بالخلق الأول قوله (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه

من حبل الوريد) قال حبل العنق قوله (واصحاب الأيكة) قال اصحاب الفيضة (١)
 (وجاءت مسكرة الموت بالحق) قال نزلت وجاءت مسكرة الحق بالموت (ذلك
 ما كنت منه تحيد) قال نزلت في زريق وقوله (وجاءت كل نفس معها سائق
 وشهيد) يشهد عليها قال سائق يسوقها قوله (وقال قرينه) اي شيطانه وهو حبت
 (هذا ما لدي عتيد) وقوله (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) مخاطبة للنبي ﷺ
 وعلي ﷺ ، وذلك قول الصادق عليه السلام علي قسيم الجنة والنار

حدثنا ابو القاسم الحسيني قال حدثنا فرات بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن
 احمد بن حسان قال حدثنا محمد بن مروان عن عبيد بن يحيى عن محمد بن الحسين
 ابن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليه وعليهم السلام
 في قوله « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » قال قال رسول الله ﷺ « إن الله
 تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت انا وامت يومئذ
 عن عيمن العرش ، ثم يقول الله تبارك وتعالى لي ولك قوما فألقيا
 ابغضكما وكذاكما في النار (٢)

(الجزازي)

قال علي بن ابراهيم حدثني ابي عن عبدالله بن المغيرة الخزاز عن ابن
 سنان عن ابي عبدالله (ع) قال كان رسول الله ﷺ يقول إذا سألت الله
 فاسأله الوسيلة فسنأنا النبي ﷺ عن الوسيلة ، فقال هي درجتي في الجنة وهي
 الف مرقة جوهرة إلى مرقة زبرجد إلى مرقة لؤلؤ إلى مرقة ذهب إلى مرقة
 فضة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين وهي في درجة النبيين
 كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال طوبى

(١) مجتمع الشجر في مفيض الماء

(٢) كذا ورد في مسند احمد بن حنبل فراجع . ج . ز

لمن كانت هذه درجته فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصدّيقين والشهداء والمؤمنين « هذه درجة محمد ﷺ » فقال رسول الله : فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نور على رأسي تاج الملك ، مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله المفلحون هم الفائزون بالله ، وإذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان وإذا مررنا بالملائكة قالوا هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرها أو قال هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يقبضني ، حتى إذا صرت في أعلى الدرجة منها وعلي أسفل مني ويده لوائي فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤسهم إلي يقولون طوبى لهذين العبدین ما اكرهما على الله فينادي المنادي يسمع النبيين وجميع الخلائق هذا جبري محمد وهذا ولي علي بن ابي طالب طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه

ثم قال رسول الله ﷺ يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح (١) إلى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى أحد ممن عاداك ونصب لك حرباً او جعد لك حقاً إلا اسود وجهه واضطربت قدماه ، فبينما أنا كذلك إذا بملكين قد اقبلا إلي اما أحدهما فرضوان خازن الجنة ، واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو إلي رضوان ويسلم علي ويقول السلام عليك يا رسول الله ! فأرد عليه السلام فاقول ايها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم علي ربه من انت ؟ فيقول أنا رضوان خازن الجنة امري ربي ان آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد ! فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما أنعم به علي ، إدفهما إلى اخي علي بن ابي طالب فيدفهما إلى علي ويرجع رضوان

ثم بدنو مالك خازن النار فيسلم علي ويقول : السلام عليك يا حبيب الله !
 فأقول له عليك السلام ايها الملك ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك من انت ؟
 فيقول أنا مالك خازن النار أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار ، فأقول قد
 قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما أنعم به علي وفضلني به إدفعها إلى أخي علي
 ابن ابي طالب ، فيدفعها اليه ، ثم يرجع مالك فيقبل علي عليه السلام ومعه مفاتيح الجنة
 ومقاليد النار حتى يتف على شفير جهنم ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها
 واشتد حرها وكثر شررها ، فتنادي جهنم يا علي ! جزني قد أطفأ نورك لهبي ،
 فيقول لها علي ترى يا جهنم ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي ، فلجهنم يومئذ أشد
 مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه ، فان شاء يذهب به يمنة وإن شاء يذهب
 به يسرة ، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق ،
 وذلك ان علياً عليه السلام يومئذ قسيم الجنة والنار واما قوله (مناع للخير) قال المناع

الثاني والخير ولاية امير المؤمنين وحقوق آل محمد ولما كتب الاول كتاب فذك

يردها على فاطمة شقه الثاني قوهو معتد صريب الذي جعل مع الله إلهاً آخر (قال هو
 ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم الامامة والخمس واما قوله (قال قرينه) أي
 شيطانه وهو حبتر (ربنا ما أطفئته) يعني زريقاً (واسكن كان في ضلال بعيد)
 فيقول الله لها (لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي)
 أي ما فعلتم لا يبدل حسنات ، ما وعدته لا اخلفه وقوله (يوم نقول لجهنم هل
 امتلأت وتقول هل من مزيد) قال هو استفهام لأن الله وعد النار أن يملأها
 فتتملي النار فيقول لها هل امتلأت ؟ وتقول هل من مزيد ؟ على حد الاستفهام
 أي ليس في مزيد ، قال فتقول الجنة يا رب وعدت النار ان تملأها ووعدتني ان
 تملأني فلم لم تملأني وقد ملأت النار قال فيخلق الله خلقاً يومئذ يملأ بهم
 الجنة قال ابو عبد الله عليه السلام : طوبى لهم انهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها قوله

(وأزلقت الجنة للمتقين) أي زينت (غير بعيد) قال بسرعة وقوله (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) قال النظر إلى رحمة الله وقوله (فنقبوا في البلاد) أي مروا وقوله (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) أي ذاكر قوله (أو ألقى السمع وهو شهيد) أي سمع وأطاع قوله (واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب) قال ينادي المنادي باسم القائم ^{عليه السلام} واسم أبيه (ع) قوله (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) قال صيحة القائم من السماء ، ذلك يوم الخروج قال هي الرجعة ، حدثنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن احمد عن عمر بن عبدالعزيز عن جميل عن أبي عبدالله (ع) في قوله « يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » قال هي الرجعة

قال علي بن ابراهيم في قوله (يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً) قال في الرجعة ، أخبرنا احمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن أبي بصير قال سألت الرضا (ع) عن قول الله (ومن الليل فسبحه وأدبار المجود) قال اربع ركعات بعد المغرب ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وذكروا بالقرآن من يخاف وعيد) قال ذكر يا محمد ما وعدناه من العذاب

سورة الذاريات مكية

آ يا نعا ستون

(بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذرواً) قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبدالله (ع) في قوله « والذاريات ذرواً » فقال إن ابن السكوا سأل أمير المؤمنين (ع) عن الذاريات ذرواً قال الريح وعن الحملات وقرأ فقال هي السحاب وعن الجاريات يسراً قال هي السفن وعن المقسمات أمراً فقال الملائكة وهو قسم كله وخبره (إنما توعدون اصادق وان الدين لواقع) يعني

المجازاة والمكافاة واما قوله (والسماء ذات الحبك) قال فانه حدثني أبي عن الحسين ابن خالد عن أبي الحسن الرضا (ع) قال قلت له أخبرني عن قول الله والسماء ذات الحبك ، فقال هي محبوكة (١) إلى الأرض وشبك بين أصابعه
فقلت : كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال سبحانه الله ! أليس الله يقول بغير عمد ترونها فقلت بلى فقال ثم عمد واسكن لا ترونها قلت كيف ذلك جعلني الله فداك فبسط كفه اليسرى ثم

(١) معنى الحبك لغة شد شيء بشيء ومنه « الحبكة » وهي ما يشد به الوسط ، و « الحباك » وهي الحظيرة التي تشد بقصبات ، فالقصود من الآية الشريفة كما بينه الامام عليه السلام ان العرش وما بعده من السماوات إلى أرضنا هذه كله مشدود بالقوة الجاذبة بحيث لولاها لتصادمت السماوات والأرضون فيما بينهما وهذه القوة كالاسطوانة لكننا لا نراها كما قال عز اسمه ورفع السماء بغير عمد ترونها

وقبل مدة ، كان من مذهب الفلاسفة خلو الجو بين السماء والأرض من كل شيء وجودي وعبروه بـ « الخلاء » واسكن لما حان عصر الصاروخ أبطلت هذه الفكرة عملياً ، لأن صعود الصاروخ لا يمكن بدون شيء موجود في الجو إذ هو يرمي مادة نارية إلى تحته ومن أجل اصطكاكها بالفضاء توجد اهتزازات في الصاروخ فتتصاعد إلى فوق وهذا دليل عملي على أن هناك اتصالات مادية من كل السماء إلى الأرض ولا وجود للخلاء المحض كما فرضوه سابقاً فهو مما نطق به الامام الرضا عليه السلام قبل الاستكشافات الجديدة بألف عام او ازيد بقوله « فهي محبوكة إلى الأرض » ثم لمزيد إيضاح هذا المعنى شبك بين أصابعه كما في الخبر

وضع المني عليها فقال هذه أرض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والأرض الثالثة فوق السماء الرابعة فوقها قبة والأرض الخامسة فوق السماء الخامسة فوقها قبة والأرض السادسة فوق السماء السادسة والسماء السادسة فوقها قبة والأرض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك الله فوق السماء السابعة وهو قول الله « الذي خلق سبع سموات طباقاً ومن الأرض مثلهن ينزل الأمس بينهن »

فأما صاحب الأمر فهو رسول الله ﷺ والوصي بعد رسول الله ﷺ قائم هو على وجه الأرض فأنما ينزل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين قلت فما تحتنا إلا أرض واحدة فقال ما تحتنا إلا أرض واحدة وإن الست لهن فوقنا

حدثنا جعفر بن أحمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد ابن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل (إنما توعدون لصادق) يعني في علي عليه السلام (وإن الدين لواقع) يعني علياً وعلي هو الدين وقوله (والسماء ذات الحجب) قال السماء رسول الله ﷺ وعلي (ع) ذات الحجب وقوله (إنكم لفي قول مختلف) يعني مختلف في علي يعني اختلفت هذه الأمة في ولايته فمن استقام على ولاية علي (ع) دخل الجنة ومن خالف ولاية علي دخل النار وقوله (يؤفك عنه من أفك) فانه يعني علياً عليه السلام من أفك عن ولايته أفك عن الجنة ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (قتل الخراصون) الذين يخربون الدين بأرائهم من غير علم ولا يقين (الذين هم في ضلالة) أي في ضلال ، والساهي الذي لا يذكر الله وقوله (يسئلون

- يا محمد - أيا ن يوم الدين) أي متى تكون المجازاة قال الله (يوم هم على النار يفتنون) أي يعذبون (فذوقوا فتنتكم) أي عذابكم (هذا الذي كنتم به تستعجلون) .
ثم ذكر المتنقين (ان المتنقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم - إلى قوله - ما يهجمون) أي ما ينامون (وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) قال السائل الذي يسأل والمحروم الذي قد منع كده قوله (وفي الأرض آيات للمؤمنين) قال في كل شيء خلقه الله آية قال الشاعر
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

وقوله (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) قال خلقك سمياً بصيراً تغضب مرة وترضى مرة ونجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله وقوله (وفي السماء رزقكم وما توعدون) قال المطر ينزل من السماء فيخرج به أقوات العالم من الأرض ، وما توعدون من أخبار الرجعة والقيامة والأخبار التي في السماء ، ثم أقسم عز وجل بنفسه فقال (فو رب السماء والأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون) يعني ما وعدتكم

ثم حكى الله عز وجل خبر ابراهيم (ع) وقد كتبناه في سورة هود وقوله (وأقبل امرأته في صرة) أي في جماعة (فصكت وجهها) أي غطته بما بشرها جبرئيل (ع) (باسحاق (ع)) وقالت عجوز عقيم) وهي التي لا تلد وقوله (وفي الجزء ٢٧) عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) وهي التي لا تلحق الشجر ولا تنبت النبات وقوله (وفي نمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) قال الحين ها هنا ثلاثة أيام وقوله (والسماء بنيناها بأيد) قال بقوة وقوله (ففروا إلى الله) قال حجوا وقوله (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به) يعني قريشاً بأسمائهم حتى قالوا لرسول الله ساحر أو مجنون وقوله (فتول عنهم - يا محمد - فما أنت بعلوم) قال هم الله جل ذكره بهلاك اهل الأرض فانزل الله

على رسوله (فتول عنهم - يا محمد - فما انت بلوم) ثم بدا الله في ذلك فانزل عليه (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وهذا رد على من انكر ان الله البدا والمشية وقوله (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدوا) قال خلقهم للأمر والنهي والتكليف وليست خلقهم جبراً أن يعبدوه ولكن خلقتهم اختياراً ليختبرهم بالأمر والنهي ومن يطيع ومن يعصي ، وفي حديث آخر قال هي منسوخة بقوله ولا يزالون مختلفين وقوله (ما اريد منهم من رزق) واني لم اخلقهم لحاجة بي اليهم قوله (فان للذين ظلموا - آل محمد حقهم - ذنوباً مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون) ثم قال (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون)

سورة الطور مكية

آ يا تما تسع واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور) قال الطور جبل بطور سيناء (وكتاب مسطور) أي مكتوب (في رق منشور والبيت المعمور) قال هو في السماء الرابعة وهو الضراح (١) يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه أبداً (والسقف المرفوع) قال السماء (والبحر المسجور) قال يسجر (٢) يوم القيامة وهذا قسم كله وجوابه (ان عذاب ربك لواقع ماله

(١) وفي الحديث ان الله أمر ملكاً من الملائكة ان يجعل له بيتاً في السماء يسمى «الضراح» وهو بالضم ، قيل البيت المعمور في السماء الرابعة من المضارحة وهي المقابلة ، ومن رواها بالصاد فقد صحف مجمع

(٢) سجرت التنوير حميته وإذا البحار سجرت اي يقذف بالكواكب فيها ثم تضرع فتصير ناراً لتعذيب الفجار . ج . ز

من دافع) وقوله (يوم تمور السماء موراً) تنفس (وتسير الجبال سيراً) أي تسير مثل الريح إلى قوله (في خوض يلعبون) قال يخوضون في المعاصي وقوله (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) قال يدفعون في النار ، وقال رسول الله ﷺ لما مر بعمر بن العاص وعقبة بن أبي معيط وهما في حائط يشربان ويغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل

كم من حواري تلوح عظامه وراء الحرب أن يحرقا
فقال النبي ﷺ : اللهم المنهما واركسهما في الفتنة ركساً ودعهما في النار دعاً قوله : (اصلوها فاصبروا ولا تصبروا) أي اجتروا أو لا تجتروا لأن أحداً لا يصبر على النار والدليل على ذلك فما أصبرهم على النار يعني ما أجرأهم وقوله (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) فانه حدثني أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال إن اطفال شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمة عليها السلام وقوله (ألحقنا بهم ذريتهم) قال يهدون إلى آبائهم يوم القيامة حدثنا أبو العباس قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله (ع) في قوله : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم » قال الذين آمنوا بالنبي وأمير المؤمنين والذرية الأئمة والأوصياء عليهم السلام ألحقنا بهم ذريتهم ولم تنقص ذريتهم من الحجة التي جاء بها محمد ﷺ في علي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وما التناهم من عملهم من شيء) أي ما أنقصناهم وقوله : (لا لغوفها ولا تأثيم) قال ليس في الجنة غناء ولا فحش ويشرب المؤمن ولا يأثم ثم حكى الله عز وجل قول اهل الجنة فقال (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) قال في الجنة (قالوا إنا كنا قبل في اهلنا مشفقين) أي خائفين من العذاب (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) قال : السموم الحر

الشديد وقوله يحكي قول قريش (أم يقولون شاعر) يعنون رسول الله ﷺ (تتربص به ريب المنون) فقال الله قل لهم يا محمد (تربصوا فاني معكم من المتربصين أم تأمرهم احلامهم بهذا) قال لم يكن في الدنيا احلم من قريش ، ثم عطف على اصحاب رسول الله ﷺ فقال (أم يقولون - يا محمد - تقوله) يعني امير المؤمنين (ع) (١) (بل لا يؤمنون) انه لم يتقوله ولم يقمه برأيه ثم قال (فليأتوا بحديث مثله) اي برجل مثله من عند الله (إن كانوا صادقين) وقوله (أم له البنات ولكم البنون) قال هو ما قالت قريش إن الملائكة بنات الله ثم قال : (أم تستلهم - يا محمد - أجراً) فيما أنيتهم به (فهم من مغرم مثقلون) أي يقع عليهم الغرم الثقيل وقوله (وان للذين ظلموا - آل محمد حقهم - عذاباً دون ذلك) قال عذاب الرجعة بالسيف وقوله (فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا) أي بحفظنا وحرزنا ونعمتنا (وسبح بحمد ربك حين تقوم) قال : صلاة الليل (فسبحه) قال قبل صلاة الليل (وإدبار النجوم) أخبرنا احمد بن إدريس عن احمد ابن محمد عن ابن ابي نصر عن ^(بصيرط) الرضا عليه السلام قال ادبار السجود قال اربع ركعات بعد المغرب وادبار النجوم ركعتان قبل صلاة الصبح

سورة النجم مكية

آياتها اثنتان وستون

(بسم الله الرحمن الرحيم والنجم إذا هوى) قال : النجم رسول الله ﷺ إذا هوى (٢) لما أسري به إلى السماء وهو في الهواء وهذا رد على من أنكر

(١) يعني أقام رسول الله ﷺ علياً عليه السلام خليفة له برأيه

(٢) هوى الجبل صعدته وارتفع فهو من لغات الأضداد وقيل «الهوى»

بفتح الهاء للارتفاع و «الهوي» بضم الهاء للانحدار . ج . ز

المعراج وهو قسم برسول الله ﷺ وهو فضل له على الأنبياء وجواب القسم (ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى) أي لا يتكلم بالهوى (إن هو) يعني القرآن (إلا وحي يوحى علمه شديد القوى) يعني الله عز وجل (ذو مرة فاستوى) يعني رسول الله ﷺ ، قال وحدثنني ياسر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبياً إلا صاحب مرة سوداء صافية وقوله (وهو بالأفق الأعلى) يعني رسول الله ﷺ (ثم دنا) يعني رسول الله ﷺ من ربه عز وجل (فتدلى) قال إنما نزلت هذه ثم دنا فتداني (فكان قاب قوسين أو أدنى) قال كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية (١) (أو أدنى) أي من نعمته ورحمته قال بل أدنى من ذلك (فأوحى إلى عبده ما أوحى) قال وحي مشافهة

أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن العباس عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ما ضل صاحبكم وما غوى) يقول ما ضل في علي عليه السلام وما غوى وما ينطق فيه عن الهوى ، وما كان ما قال فيه إلا بالوحي الذي أوحى إليه ثم قال (علمه شديد القوى) ثم أذن له فوفد إلى السماء فقال (ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى) ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى (كان بين لفظه وبين سماع محمد كما بين وتر القوس وعودها) فأوحى إلى عبده ما أوحى (فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك الوحي ، فقال أوحى إلي أن علياً سيد الوصيين (المؤمنين) وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وأول خليفة يستخلفه خاتم النبيين ، فدخل القوم في الكلام فقالوا أמן الله ومن رسوله فقال الله جل ذكره لرسول الله ﷺ قل لهم (ما كذب الفؤاد ما رأى) ثم رد عليهم فقال (أفتأرونه على ما يرى) ثم قال لهم رسول الله ﷺ قد أمرت فيه بغير هذا أمرت أن انصبه للناس وأقول

لهم هذا وليكم من بعدي وهو بمنزلة السفينة يوم الغرق من دخل فيها نجا ومن خرج منها غرق ثم قال (ولقد رآه نزلة أخرى) يقول: رأيت الوحي مرة أخرى (عند سدرة المنتهى) التي يتحدث تحتها الشيعة في الجنان ثم قال الله قل لهم (إذ يغشى السدرة ما يغشى) يقول: إذ يغشى السدرة ما يغشى الحجب النور (وما زاغ البصر) يقول: ما عمي البصر عن تلك الحجب (وما طغى) يقول: وما طغى القلب بزيادة فيما أوحى إليه ولا نقصان (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) يقول: لقد سمع كلاماً لولا أنه قوي ما قوي

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال في السماء السابعة ، واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار فقوله (عندها جنة المأوى) اي عند سدرة المنتهى فسدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها ، قال: وحدثني ابي عن ابراهيم بن محمد الثقفي عن ابان بن عثمان عن ابي داود عن أبي بردة الأسلمي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام يا علي ! ان الله أشهدك معي في سبعة مواطن (اما أول ذلك) فليلة أسري بي إلى السماء قال لي جبرئيل أين أخوك؟ فقلت خلفته ورأيتني قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله وإذا مثالك معي ، وإذا الملائكة وقوف صفوف ، فقلت : يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة ، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة (والثاني) حين أسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل أين أخوك؟ قلت خلفته ورأيتني قال ادع الله فليأتك به فدعوت فإذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها (والثالث) حين بعثت إلى الجن فقال لي جبرئيل أين أخوك؟ قلت خلفته ورأيتني فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فإذا انت معي فما قلت لهم شيئاً ولا ردوا علي شيئاً إلا سمعته (والرابع) خصصنا بليلة القدر وليست لأحد غيرها

(والخامس) دعوت الله فيك واعطاني فيك كل شيء إلا النبوة فإنه قال خصصتك يا محمد بها وختمتها بك (واما السادس) لما اسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم ومثالك خلفي ^(مسيح) (السابع) هلاك الأحزاب بأيدينا ، فهذا رد على من أنكر المراج

ومن الرد على من أنكر خلق الجنة والنار ايضاً ما حدثني أبي عن بعض اصحابه رفعه قال كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها احد لرسول الله ^{صلى الله عليه وآله} إلا أعرض عنه حتى أيس الناس منها ، فلما اراد ان يزوجها من علي اسر اليها ، فقالت يا رسول الله انت اولى بما ترى غير ان نساء قریش تحدثني عنه انه رجل دحداح البطن طويل الذراعين ضخيم الكراديس انزع عظيم العينين لمنكبیه مشاشاً كشاش البعير ضاحك السن لامال له ، فقال لها رسول الله ^{صلى الله عليه وآله} : يا فاطمة ! أما علمت ان الله اشرف علي الدنيا فاختاري على رجال العالمين ثم اطلم اخرى فاختار علياً علي رجال العالمين ثم اطلم فاختارك على نساء العالمين ، يا فاطمة ! انه لما اسري بي إلى السماء وجدت مكتوباً على صخرة بيت المقدس « لا إله إلا الله محمد رسول الله ايدته بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل ومن وزيري ؟ فقال علي بن ابي طالب ، فلما انتهيت إلى مدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها « إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي محمد ^(حبيبي) صقوتي من خلقي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل ومن وزيري ؟ قال علي بن ابي طالب

فلما جاوزت مدرة المنتهى انتهيت إلى عرش رب العالمين فوجدت مكتوباً على كل قائمة من قوائم العرش « أنا الله لا إله إلا أنا محمد حبيبي ايدته بوزيره ونصرته بوزيره » فلما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى اصلها في دار

علي وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فرع منها اعلاها اسقاط (١) حل من سندس واستبرق يكون للعبد المؤمن الف الف سبط ، في كل سبط مائة الف حلة ما فيها حلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة ، وهو ثياب اهل الجنة وسطها ظل ممدود كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه وذلك قوله (وظل ممدود) اسفلها ثمار اهل الجنة وطعامهم متدل في بيوتهم يكون في القضييب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها ، وكلما يجتنى منها شيء نبت مكانها اخرى لامقطوعة ولا ممنوعة ويجري نهر في اصل تلك الشجرة ينفجر منها الأنهار الأربعة نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى

يا فاطمة ان الله اعطاني في علي سبع خصال هو أول من ينشق عنه القبر معي ، وأول من يقف معي على الصراط فيقول للنار خذي ذا وذري ذا ، وأول من يكسى إذا كسيت ، وأول من يقف معي على عین العرش وأول من يقرع معي باب الجنة ، وأول من يسكن معي عليين وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

يا فاطمة هذا ما اعطاه الله علياً في الآخرة وأعد له في الجنة إذا كان في الدنيا لا مال له ، فأما ما قلت انه بطين ، فانه مملو من العلم خصه الله به واکرمه من بين امتي ، وأما ما قلت انه ازع عظیم العینين ، فان الله خلقه بصفة آدم ﷺ ، وأما طول يديه ، فالله طولهما ليقتل بهما اعداءه واعداء رسوله وبه يظهر الله

(١) جمع سبط وهو ظرف يعبأ فيه الطيب وما أشبهه من ادوات النساء

الدين ولو كره المشركون ، وبه يفتح الله الفتوح ويقا تل المشركين على تنزيل القرآن والمنافقين من اهل البغي والنكث والفسوق على تأويله ويخرج الله من صلبه سيدي شباب اهل الجنة ويزين بهما عرشه

يا فاطمة ما بعث الله نبياً إلا جعل له ذريته من صلبه وجعل ذريتي من صلب علي ، ولولا علي ما كانت لي ذرية ، فقالت فاطمة يا رسول الله ما اختار عليه احداً من اهل الأرض ، فزوجها رسول الله ﷺ ، فقال ابن عباس عند ذلك والله ما كان لفاطمة كفؤ غير علي عليه السلام

قوله (إذ يغشى السدرة ما يغشى) قال لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله ﷺ غشى نوره السدرة وقوله (ما زاغ البصر وما طغى) أي لم ينكر (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض وقوله (أفرأيتم اللات والعزى) قال اللات رجل والعزى امرأة وقوله (ومناة الثالثة الأخرى) قال كان صنم بالمسلك (الشلطي) خارج من الحرم على ستة اميال يسمى المناة وقوله (ألكم الذكر وله الأنثى) قال هو ما قالت قريش ان الملائكة هم بنات الرحمن فرد الله عليهم فقال (ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذأ قسمة ضيزى) أي ناقصة ثم قال (إن هي) يعني اللات والعزى ومناة (إلا أسماء سميتوها انتم وآبؤكم ما انزل الله بها من سلطان) أي من حجة وقوله (الذين يحتجبون كبار الاثم والفواحش إلا اللهم) وهو ما يلزم به العبد من ذنوب صغار بجهالة ثم يندم ويستغفر الله ويتوب فيغفر الله له وقوله (وإذ انتم أجنة في بطون امهاتكم) أي مستقرين قوله (وابراهيم الذي وفى) قال وفى بما امره الله من الأمر والهي وذبح ابنه قوله (وان إلى ربك المنتهى) قال إذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا ، وتكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما فوق العرش فان قوماً تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم

حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه وهذا رد على من وصف الله وقوله (وانه هو أضحك وأبكى) قال أبكى السماء بالمطر وأضحك الأرض بالنبات قال الشاعر

كل يوم باقحوا ب جديد تضحك الأرض من بكاء السماء
قوله (من نقطة إذا تمني) قال تتحول النقطة إلى الدم فتكون أولاً دماً ثم تصير النقطة وتكون في الدماغ في عرق يقال له الوريد وتمر في فقار الظهر فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتى تصير في الحالبين (١) فتصير ابيض واما نقطة المرأة فانها تنزل من صدرها

حدثنا ابو العباس قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا ابراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آباءه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله (وانه هو أغنى وأقنى) قال أغنى كل إنسان بمعيشته وأرضاه بكسب يده ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وانه هو رب الشعري) قال نجم في السماء يسمى الشعري كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه وهو نجم يطلع في آخر الليل وقوله (والمؤتفكة أهوى) قال المؤتفكة البصرة والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام يا أهل البصرة ، يا أهل المؤتفكة يا جند المرأة وأتباع البهيمة ، رغا فأجبتهم ، وعقر فهربتهم ، مأؤكم زعاق (٢) ، وأحلامكم رقاق ، وفيكم ختم النفاق ، ولعنتم على لسان سبعين نبياً ، ان رسول الله

(١) حالبان قناتان بين الكلبيتين والمثانة

(٢) اثنتك البلبل بأهله انقلب ، المؤتفكات الرياح تختلف مهاجها ، رغا البعير صوت ، زعاق : مالح وهذه حال البصرة في ذاك العصر وان كانت آثارها الطبيعية عامة في كل زمان . ج . ز

ﷺ أخبرني أن جبرئيل ﷺ أخبره أنه طوى له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء وأبعدهما من السماء وفيها تسعة أعشار الشر والداء العضال ، المقيم فيها مذنب ، والخارج منها (متدارك) برحة ، وقد انفكت بأهلها مرتين ، وعلى الله تمام الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة

وقوله (فبأي آلاء ربك تتماهى) أي بأي سلطان تخصم (هذا نذير) يعني رسول الله ﷺ (من النذر الأولى) حدثنا علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن علي بن اسباط عن علي بن معمر عن أبيه قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله « هذا نذير من النذر الأولى » قال إن الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في النذر الأول فأقامهم صفوفاً « وبعث الله محمداً وآمن به قوم وأنكره قوم ، فقال الله هذا نذير من النذر الأولى ، يعني به محمداً ﷺ حيث دعاهم إلى الله عز وجل في النذر الأول ، قال علي بن إبراهيم في قوله (ألفت الآفة) قال قربت القيامة (ليس لها من دون الله كاشفة) أي لا يكشفها إلا الله (أفن هذا الحديث تعجبون) يعني بما قد تقدم ذكره من الأخبار (وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون) أي لا همون ساهون

سورة القمر مكية

آياتها خمس وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم إقتربت الساعة) قال قربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله ﷺ إلا القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة وقوله (وانشق القمر) فإن قريشاً سألت رسول الله ﷺ أن يرهم آية ، فدعا الله فانشق القمر بنصفين حتى نظروا إليه ثم التأم فقالوا هذا سحر مستمر أي صحيح وروي أيضاً في قوله (إقتربت الساعة) قال خروج القائم ﷺ ، حدثنا

حبيب بن الحسن بن ابان الأجري قال حدثني محمد بن هشام عن محمد قال حدثني يونس قال قال لي ابو عبدالله عليه السلام اجتمعوا اربعة عشر رجلا اصحاب العقبة ليلة اربعة عشر من ذي الحجة ، فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله ما من نبي إلا وله آية فما آيتك في ليلتك هذه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله ما الذي تريدون ؟ فقالوا ان يكن لك عند ربك قدر فامر القمر أن ينقطع قطعتين فهبط جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك إني قد امرت كل شيء بطاعتك ، فرفع رأسه فأمر القمر أن ينقطع قطعتين ، فانقطع قطعتين فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجد شيعتنا ، ثم رفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه ورفعوا رؤوسهم ، ثم قالوا يعود كما كان فعاد كما كان ثم قالوا يذشق رأسه فأمره فانشق فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجد شيعتنا ، فقالوا يا محمد حين تقدم سفارنا من الشام واليمن ففسألهم ما رأوا في هذه الليلة فان يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا انه من ربك وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا انه سحر سحرتنا به ، فأنزل الله اقتربت الساعة إلى آخر السورة .

قال علي بن ابراهيم قوله (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) اي كانوا يعملون برأيهم ويكذبون انبياءهم قوله (ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر) اي متعظ وقوله (فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر) قال الامام إذا خرج يدعوهم إلى ما ينكرون قوله (مهطمين) (١) إلى الداع) إذا رجع فيقول ارجعوا (يقول الكافرون) يوم عسر) ثم حكى الله عز وجل هلاك الأمم الماضية فقال (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وادجر) اي آذوه وأرادوا رجه وقوله (ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر) قال صب بلا قطر (وفجرنا الأرض عيونا فالتق الماء) قال ماء السماء وماء الأرض (على امر قد قدر وحملناه) يعني نوحاً

(١) اهطع في السير اقبل مسرعاً خائفاً . ج . ز

(على ذات ألواح ودسر) قال ذات ألواح السفينة والدسر المسامير ، وقيل الدسر ضرب من الحشيش شد به السفينة (تجري بأعيننا) أي بأمرنا وحفظنا قوله (ولقد يسرنا القرآن للذكر) أي يسرناه لمن تذكره وقوله (إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً) أي باردة وقوله (إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم) أي اختباراً وقوله (فنادوا أصحابهم) قال قدار الذي عقر الناقة وقوله (كهشيم المحتضر) قال الحشيش النبات وقوله (أكفاركم) مخاطبة لقريش (خير من أولئكم) يعني هذه الأمم الهالككة (أم لكم براءة في الزبر) أي في السكتب لكم براءة ان لا تهلكوا كما هلكوا فقالوا قريش قد اجتمعنا لنتصّر ونقتلك يا محمد ١ فأنزل الله (أم يقولون - يا محمد - نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر) يعني يوم بدر حين هزموا واسروا وقتلوا ثم (قال بل الساعة موعدهم) يعني القيامة (والساعة أدهى وأمر) أي أشد وأغلظ وأمر وقوله (إن المجرمين في ضلال وسعر) أي في عذاب ، وسعر واد في جهنم عظيم

وقوله (إنا كل شيء خلقناه بقدر) قال له وقت وأجل ومدة حدثنا محمد ابن ابي عبدالله قال حدثنا موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن اسماعيل بن مسلم قال قال ابو عبدالله عليه السلام وجدت لأهل القدر اسماً في كتاب الله قوله « ان المجرمين في ضلال وسعر - إلى قوله - خلقناه بقدر » فهم المجرمون (وما امرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) يعني نقول كن فيكون وقوله (ولقد أهلكنا أشياعكم) أي اتباعكم وعباد الأصنام وقوله (وكل شيء فعلوه في الزبر) أي مكتوب في السكتب (وكل صغير وكبير) يعني من ذنب (مستطر) أي مكتوب ثم ذكر ما اعده للمتقين فقال (إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) .

(١)

سورة الرحمن مدنية

ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في قوله الرحمن علم القرآن قال عليه السلام الله عز وجل علم القرآن ، قلت خلق الانسان ؟ قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام قلت علمه البيان ؟ قال علمه تبيان كل شيء . يحتاج الناس اليه ، قلت الشمس والقمر بحسبان ؟ قال هما يعذبان ، قلت الشمس والقمر يعذبان ؟ قال سألت عن شيء فأتقنه ، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، ضوءهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورها وعاد إلى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر ، وإنما عناهما لعنهما الله او ليس قد روى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الشمس والقمر نوران في النار ؟ قلت بلى قال أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فهم في النار والله ما عني غيرها

قلت : والنجم والشجر يسجدان ؟ قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سماه الله في غير موضع فقال والنجم إذا هوى ، وقال : وعلامات والنجم هم يهتدون فالعلامات الأوصياء والنجم رسول الله ، قلت يسجدان ؟ قال يعبدان قوله (والسماء رفعها ووضع الميزان) قال السماء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رفعه الله اليه والميزان امير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقهم قلت ألا تظفروا في الميزان ؟ قال : لانصوا الامام ، قلت وأقيموا الوزن بالقسط ؟ قال أقيموا الامام بالعدل قلت : ولا تحسروا الميزان ؟ قال لا تبخسوا الامام حقه ولا تظلموه وقوله (والأرض وضعها للأنعام) قال للناس (فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام) قال يكبر عمر النخل

في القمع ثم يطلع منه وقوله (والحب ذو العصف والريحان) قال الحب الحنطة والشعير والحبوب والمصف التين والريحان ما يؤكل منه وقوله (فبأي آلاء ربكما تكذبان) قال في الظاهر مخاطبة الجن والانس وفي الباطن فلان وفلان ، حدثنا احمد بن علي قال حدثنا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسلم عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله : فبأي آلاء ربكما تكذبان ، قال قال الله تبارك وتعالى وتقدس فبأي النعمتين تكفران بمحمد صلى الله عليه وآله أم بعلي عليه السلام

قال علي بن ابراهيم في قوله (رب المشرقين ورب المغربين) قال مشرق الشتاء ومشرق الصيف ومغرب الشتاء ومغرب الصيف ، وفي رواية سيف بن عميرة عن اسحاق بن عمار عن ابي بصير قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله : رب المشرقين ورب المغربين ، قال المشرقين رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام والمغربين الحسن والحسين وفي أمثالها تجري (فبأي آلاء ربكما تكذبان) قال محمد وعلي عليهما السلام ، حدثنا محمد بن عبدالله قال حدثنا سميد بن عبدالله عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن يحيى بن سعيد القطان (العطار خ ل) قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) قال علي وفاطمة محران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال الحسن والحسين عليهما السلام وقال علي بن ابراهيم في قوله (مرج البحرين يلتقيان) امير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) الحسن والحسين عليهما السلام وقوله (وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام) قال كما قالت الخنساء ترثي أخاها صخرأ

وإن صخرأ لمولانا وسيدنا وإن صخرأ إذا يستوقد النار

وإن صخرأ لتأتهم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
وقوله (كل من عليها فان) قال من على وجه الأرض (ويبقى وجه ربك)
قال دين ربك ، وقال علي بن الحسين عليه السلام نحن الوجه الذي يؤتى الله منه وقوله
(يستلهم من في السموات والأرض كل يوم هو في شان) قال يحيى ويميت ويرزق
ويزيد وينقص قوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) قال نحن وكتاب الله والدليل
على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل
بيتي وقوله (يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من اقطار السموات
والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) فاذا كان يوم القيامة احاطت سماء الدنيا
بالأرض واحاطت السماء الثانية بسماء الدنيا واحاطت السماء الثالثة بالسماء الثانية
واحاطت كل سماء بالتي تليها ثم ينادى يا معشر الجن والانس - إلى قوله - بسلطان اي
بحجة وقوله (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه) قال منكم يعني من الشيعة (انس ولا
جان) قال معناه انه من تولى أمير المؤمنين وتبرأ من أعدائه عليهم لعائن الله
وأحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يقب في الدنيا عذب لها في البرزخ
ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيامة ، وقرأ ابو عبدالله عليه السلام
« هذه جهنم التي كنتم بها تكذبون تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحيان » يعني
زريقاً وحبراً وقوله (يطوفون بينها وبين حميم آن) قال لها انين من شدة حرها
قوله (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) قال ما جزاء من أنعمت عليه بالمعرفة
إلا الجنة

أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن غالب عن
عثمان بن محمد بن عمران قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله جل ثناؤه
(ومن دونهما جنتان) قال خضراوتان في الدنيا يأكل المؤمنون منها حتى يفرغوا
من الحساب وعنه عن محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد عن علي بن حماد الخزاز (الجزازي)

عن الحسين بن احمد المنقري عن يونس بن ظبيان عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (مدهامتان) قال يتصل ما بين مكة والمدينة نخلا ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (فيهن قاصرات الطرف) قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها وقوله (لم يطمثهن) أي لم يمسهن أحد وقوله (فيهما عينان نضاختان) أي تفوران وقوله (فيهن خيرات حسان) قال جوار نابتان على شط الكوثر كلما أخذ منهم واحدة نبت بمكانها الأخرى وقوله (حور مقصورات في الخيام) قال يقصر الطرف عنها ، حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن احمد بن محمد بن ابي نصر (بصير) عن هشام بن سالم عن سعد بن ظريف عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى (تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) فقال نحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله العباد بطاعتنا

سورة الواقعة مكية

آياتها ستة وتسعون

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة) قال القيامة هي حق (خافضة) قال لأعداء الله (رافعة) قال لأولياء الله (إذا رجعت الأرض رجاً) قال يدق بعضها على بعض (وبست الجبال بساً) قال قلعت الجبال قلماً (فكانت هباء منبثاً) قال الهباء الذي يدخل في الكوة من شعاع الشمس قوله (وكسم ازواجاً ثلاثة) قال يوم القيامة (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) وهم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب (وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون) الذين قد سبقوا إلى الجنة بلا حساب أخبرنا الحسن بن علي عن ابيه عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن علوان الكلبي عن علي بن الحسين العبدي عن أبي هارون العبدي عن ربيعة السعدي عن

حذيفة بن اليمان : ان رسول الله ﷺ أرسل إلى بلال فأمره فنأدى بالصلاة قبل وقت كل يوم في رجب اثلاث عشر خلت منه ، قال فلما نادى بلال بالصلاة فزع الناس من ذلك فزعاً شديداً و ذعروا وقالوا رسول الله ﷺ بين أظهرنا لم يغيب عنا ولم يمت ، فاجتمعوا وحشدوا فأقبل رسول الله ﷺ يمشي حتى انتهى إلى باب من أبواب المسجد فأخذ بمضادته في المسجد مكان يسمى السدة فسلم ثم قال هل تسمعون يا أهل السدة ؟ فقالوا : سمعنا وأطعنا فقال هل تبلغون ؟ قالوا : ضمنا ذلك لك يا رسول الله ! قال إن الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرها قسماً وذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها أثلاثاً وذلك قوله وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة السابقون السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين

ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فقبيلتي خير القبائل وأنا سيد ولد آدم و اكرمكم على الله ولا تخف ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، ألا وان إلهي اختارني في ثلاثة من أهل بيتي وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم لله ولا تخف ، اختارني وعلياً وجعفرأبني أبي طالب وحمة بن عبد المطلب كنا رقوداً بالأبطح ليس منا إلا مسجى بشوبه على وجهه علي بن أبي طالب عن يميني وجعفر بن أبي طالب عن يساري وحمة بن عبد المطلب عند رجلي لما نهني عن رقدي غير خفيق أجنحة الملائكة وبرد ذراع علي بن أبي طالب في صدري فانتبهت من رقدي وجبرئيل في ثلاثة أملاك يقول له أحد الأملاك الثلاثة إلى أي هؤلاء الأربعة أرسلت ؟ فرفسني برجله فقال إلى هذا ،

قال ومن هذا ؟ يستفهمه فقال هذا محمد سيد النبيين ﷺ وهذا علي
 ابي طالب سيد الوصيين وهذا جعفر بن ابي طالب له جناحان خضيان يطير بهما
 في الجنة وهذا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء أخبرنا احمد بن إدريس قال
 حدثنا احمد بن محمد عن الحسن بن علي عن اسباط عن سالم بن باع الرطبي قال
 سمعت أبا سعيد المدائني يسأل ابا عبدالله عليه السلام عن قوله عز وجل (ثلثة من الأولين
 وثلثة من الآخرين) قال ثلثة من الأولين حزقيل مؤ من آل فرعون وثلثة من الآخرين
 علي بن ابي طالب عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ثلثة من الأولين) هم أتباع الأنبياء (وقليل
 من الآخرين) هم اتباع النبي ﷺ (على سرر موضونة) اي منصوبة (يطوف
 عليهم ولدان مخلدون) اي مسرورون (١) (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً)
 قال الفحش والكذب والغناء قوله (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) قال
 اليمين علي امير المؤمنين (ع) وأصحابه شيعة وقوله (في سدر مخضود) قال
 شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه ، وقرأ ابو عبدالله (ع) (وطلع منضود)
 قال بعضه إلى بعض وقوله (وظل ممدود) قال ظل ممدود وسط الجنة في عرض الجنة
 وعرض الجنة كعرض السماء والأرض يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام
 فلا يقطعه وقوله (وماء مسكوب) اي مرشوش وقوله (لا مقطوعة ولا ممنوعة)
 اي لا ينقطع ولا يمنع أحد من اخذها وقوله (إنا أنشأناهن إنشاء) قال الحور
 العين في الجنة (فجعلناهن ابكاراً عرباً) قال لا يتكلمون إلا بالعربية وقوله
 (اتراباً) يعني مستويات السن (لأصحاب اليمين) أصحاب امير المؤمنين (ع)

(١) هذا لازم المعنى وإلا فالمخلد لغة هو من أبطأ عنه المشيب او من خلق

(ثلثة من الأولين) قال من الطبقة الأولى التي كانت مع النبي ﷺ (وثلثة من الآخرين) قال يعد النبي ﷺ من هذه الأمة (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال) قال اصحاب الشمال اعداء محمد واصحابهم الذين والوهم (في سموم وحمم) قال السموم اسم النار والحميم ماء قد حمي (وظل من يحموم) قال ظل (ظلمة ط) شديد الحر (لا بارد ولا كريم) قال ليس بطيب (فشاربون شرب الهيم) قال من الرقوم والهيم الابل ، وقوله (هذا نزلهم يوم الدين) قال هذا نوابهم يوم المجازاة وقوله (أفرأيت ما تمنون) يعني النطفة وقوله (أفرأيت النار التي تورون) اي توردونها وتوقدونها وتفتنقعون بها (وأنتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة) النار يوم القسامة (ومتاعاً للعقوين) قال المحتاجين

وقوله (فلا أقسم بمواقع النجوم) قال معناه فأقسم بمواقع النجوم حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة واحمد بن الحسن القزاز جميعاً عن صالح بن خالد عن ثابت بن شريح قال حدثني ابان بن تغلب عن عبد الأعلى الثعلبي ولا اراني قد سمعته من عبد الأعلى قال حدثني ابو عبد الرحمن السلمي ان علياً (ع) قرأ بهم الواقعة « وتجعلون شكركم انكم تكذبون » فلما انصرف قال إني قد عرفت انه سيقول قائل لم قرأ هكذا قرأتها لاني قد سمعت رسول الله ﷺ يقرأها كذلك ، وكانوا إذا أمطروا قالوا أمطرتنا بنوء (١) كذا وكذا فانزل الله « وتجعلون شكركم انكم تكذبون » (٢) حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن اييه عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) في قوله (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) قال

(١) اسم بحجة زعموا ان الأمطار من سببها ، ج الأنواء . ج . ز

(٢) انما جاء دون الشدة . ج .

بل هي وتعملون شكركم أنكم تكذبون

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فلولا إذا بلغت الحلقوم) يعني النفس قال معناه فإذا بلغت الحلقوم (فلولا ان كنتم غير مدينين) قال معناه فلو كنتم غير مجازين على افعالكم (ترجعونها) يعني به الروح إذا بلغت الحلقوم تردونها في البدن (إن كنتم صادقين) وقوله (فأما إن كان من اصحاب اليمين) يعني من كان من اصحاب امير المؤمنين (ع) (فسلام لك) يا محمد (من اصحاب اليمين) ان لا يمدبوا (واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) في اعداء آل محمد عليه السلام (إن هذا هو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم) اخبرنا احمد بن إدريس قد حدثنا احمد بن محمد عن محمد بن أبي عمير عن اسحاق ابن عبد العزيز عن أبي بصير قال سمعت ابا عبدالله (ع) يقول « فاما ان كان من المقربين فروح وريحان » قال في قبره وجنة نعيم قال في الآخرة (واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم) في قبره (وتصلية جحيم) في الآخرة .

سورة الحديد مدنية

آياتها تسع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم سبوح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) قال هو قوله أعطيت جوامع الكلام وقوله (هو الأول) قال قبل كل شيء (والآخر) قال يبقى بعد كل شيء (وهو عليم بذات الصدور) قال بالضمائر وقوله (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام) اي في ستة اوقات (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض) الآية والآية الثانية إلى قوله (اجر كبير) فانه محكم وقال الصادق عليه السلام على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر والصدقة بعشرة ، وذلك ان القرض لا يكون إلا لاحتاج والصدقة ربما وضعت

في يد غير محتاج وقوله (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسمى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم) قال يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر ايمانهم يقسم للعناق فيكون نوره في ايهام رجله اليسرى فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين مكانكم حتى اقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً) فيرجعون ويضرب بينهم بسور له باب فينادون من وراء السور المؤمنين (ألم نكن معكم قالوا بلى ولاكنكم فتنم انفسكم) قال بالمعاصي (وارتبتم) قال اي شككنكم (وتربصتم) وقوله (فالיום لا يؤخذ منكم فدية) قال والله ما غنى بذلك اليهود ولا النصارى وإنما غنى بذلك اهل القبلة ثم قال (ماواكم النار هي مولاكم) قال هي أولى بكم وقوله (ألم يأن للذين آمنوا) يعني ألم يجب (أن تخشع قلوبهم) يعني الرهب (لذكر الله) أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي المعز عن اسحاق بن عمار عن ابي ابراهيم عليه السلام قال : سأله عن قول الله (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله اجر كريم) قال نزلت في صلة الأرحام ك (الامام ط)

حدثنا محمد بن ابي عبدالله قال حدثنا سهل بن زياد عن الحسن بن العباس ابن الحرير عن ابي جعفر الثاني عليه السلام في قوله (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) قال قال ابو عبدالله عليه السلام سأل رجل أبا عن ذلك فقال نزلت في (الخ كما سيجي ك) وحدثنا محمد بن جعفر الرزاز عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبدالرحمن ابن كثير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها) صدق الله وبلغت رسله ، كتابه في السماء علمه بها و كتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر وفي غيرها وقال ابو جعفر الثاني عليه السلام في قوله (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) قال قال أبو عبدالله عليه السلام سأل الرجل أبا عليه السلام عن ذلك قال نزلت في زريق وأصحابه واحدة مقدمة وواحدة

مؤخرة « لا تأسوا على ما فاتكم » مما خص به علي بن أبي طالب عليه السلام ولا تفرحوا بما آتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله ﷺ فقال الرجل أشهد انكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه ، ثم قام الرجل فذهب فلم أره وقال علي بن ابراهيم في قوله (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب) الآية فانه قال الصادق عليه السلام : لما أدخل رأس الحسين بن علي عليهما السلام على يزيد لعنه الله وأدخل عليه علي بن الحسين وبنات امير المؤمنين عليها السلام وكان علي بن الحسين عليه السلام مقيداً مغلولاً ، فقال يزيد يا علي بن الحسين ! الحمد لله الذي قتل أباك ، فقال علي بن الحسين ائمن الله من قتل أبي ، قال فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه (ع) ، فقال علي بن الحسين فاذا قتلني فبنات رسول الله ﷺ من يردنهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري ، فقال أنت تردنهم إلى منازلهم ثم دعا بعمرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده ثم قال له يا علي بن الحسين أتدري ما الذي أريد بذلك ؟ قال بلى تريد أن لا يكون لأحد علي منة غيرك ، فقال يزيد هذا والله ما أردت أفعله ثم قال يزيد يا علي بن الحسين « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم » فقال علي بن الحسين (ع) كلا ، ما هذه فينا نزلت ، إنما نزلت فينا « ما أصاب من مصيبة في الأرض - إلى قوله - لا تفرحوا بما آتاكم » فمحن الذين لا نأسوا على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا منها قوله (ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان) قال الميزان الامام وقوله (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) قال نصيبين من رحمته أحدهما أن لا يدخله النار والثانية ان يدخله الجنة وقوله (ويجعل لكم نورا تمشون به) يعني الايمان ، اخبرنا الحسين بن علي عن ابيه عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله (ع) في قوله (يؤتكم كفلين من رحمته) قال الحسن والحسين عليهما السلام (ويجعل

لكم نوراً تمشون به) قال إمام تأتمون به وقوله (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

سورة المجادلة مدنية

الجزء (٢٨)

آياتها اثنتان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) قال كان سبب نزول هذه السورة انه أول من ظاهر في الاسلام كان رجلاً يقال له اوس بن الصامت من الأنصار وكان شيخاً كبيراً فغضب على اهله يوماً فقال لها ا انت علي كظهر امي ، ثم ندم على ذلك ، قال وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله انت علي كظهر امي حرمت عليه آخر الأبد ، وقال اوس لأهله يا خولة ا إنا كنا نحرم هذا في الجاهلية وقد آتانا الله الاسلام فاذهي إلى رسول الله ﷺ فسليه عن ذلك ، فأنت خولة رسول الله ﷺ فقالت بأبي انت وامي يا رسول الله ان اوس بن الصامت هو زوجي وابو ولدي وابن عمي فقال لي انت علي كظهر امي وكنا نحرم ذلك في الجاهلية وقد آتانا الله بالاسلام بك

حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا محمد بن ابي عبدالله عن الحسن بن محبوب عن ابي ولاد عن حمران عن ابي جعفر (ع) قال ان امرأة من المسلمين أتت النبي ﷺ ، فقالت يا رسول الله ا ان ملأنا زوجي وقد نثرت له بطني وأعنته على دنياه وآخرته ولم ير مني مكروهاً أشكوه اليك ، فقال فيم تشكينه ؟ قالت انه قال انت علي حرام كظهر امي وقد أخرجني من منزلي فانظر في أمري فقال لها رسول الله ﷺ ما أنزل الله تبارك وتعالى علي كتاباً اقضي فيه بينك وبين

زوجك وأنا اكره ان اكون من المشككين ، فجمعت تبكي وتشكي ما بها إلى الله عزوجل وإلى رسول الله ﷺ وانصرفت ، قال فسمع الله تبارك وتعالى مجادلتها لرسول الله ﷺ في زوجها وما شكت اليه وانزل الله في ذلك قرآناً (بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشكي إلى الله والله يسمع تحاوركما - إلى قوله - وإن الله لعفو غفور) قال فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فأنته فقال لها جئني بزوجك ، فأنت به فقال له أقلت لامرأتك هذه انت علي حرام كظهر امي ؟ فقال قد قلت لها ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ قد أنزل الله تبارك وتعالى فيك وفي امرأتك قرآناً وقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك - إلى قوله - وإن الله لعفو غفور) فضم اليك امرأتك فانك قد قلت منكراً من الفول وزوراً وقد عفا الله عنك وغفر لك ولا تعد قال فالنصف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته وكره الله عز وجل ذلك للمؤمنين بعد وأنزل الله (الذين يظاهرون من نساءهم ثم يردون لما قالوا) يعني (لما قال الرجل لامرأته انت علي كظهر امي ، قال فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرجل الأول فان ط) عليه (تحرير رقبة من قبل ان يتماسا) يعني مجامعتها (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) يعني من قبل ان يتماسا (فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكياً) قال فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا قال (ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله) قال هذا حد الظهار قال حمران قال ابو جهم (ع) ولا يكون ظهار في عين ولا في اضرار ولا في غضب ولا يكون ظهار إلا على ظهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ألم تر إلى الذين هوا عن النجوى ثم يعودون لما هوا عنه) قال كان اصحاب رسول الله ﷺ يأتون رسول الله

فَيَسْأَلُونَهُ إِنْ يَسْأَلُ اللَّهُ لَهُمْ وَكَانُوا يُسْأَلُونَ مَا لَا يُحِلُّ لَهُمْ ، فَانْزَلَ اللَّهُ () وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْأَنفِ وَالْعَدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ () وَقَوْلُهُمْ لَهُ إِذَا اتَوْهُ انْعَمُوا صَبَاحًا وَانْعَمُوا مَسَاءً وَهِيَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَانْزَلَ اللَّهُ () فَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ () فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَبَدَلْنَا اللَّهَ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْأَنفِ وَالْعَدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ - إِلَى قَوْلِهِ - إِلَيْهِ تَحْشَرُونَ) وَقَوْلُهُ (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا) وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ () قَالَ فَانْهَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) قَالَ كَانَ سَبَبُ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ رَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُمْ أَنْ يَخْرُجَ هُوَ وَفَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ فَخَرَجُوا حَتَّى جَاوَزُوا مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ فَعَرَضَ لَهُمْ طَرِيقَانِ فَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ نَخْلٌ وَمَاءٌ فَاشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَاةَ كِبْرَاءٍ (١) وَهِيَ الَّتِي فِي أَحَدِ أُذُنَيْهَا نَقْطَةُ بَيْضٍ فَأَمَرَ بِذَبْحِهَا فَلَمَّا أَكَلُوا مِنْهَا مَاتُوا فِي مَكَانِهِمْ ، فَانْتَبَهَتْ فَاطِمَةُ بِأَكْبَةِ ذَعْرَةٍ فَلَمْ تَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِمَارٍ فَارْكَبَ عَلَيْهِ فَاطِمَةَ وَأَمَرَ أَنْ يَخْرُجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، كَمَا رَأَتْ فَاطِمَةُ فِي نَوْمِهَا فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ عَرَضَ لَهُمْ طَرِيقَانِ فَاخْتَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ الْيَمِينِ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ نَخْلٌ وَمَاءٌ فَاشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَاةَ ذَرَاءٍ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَةُ (ع) فَأَمَرَ بِذَبْحِهَا فَذُبِحَتْ وَشَوِيَتْ فَلَمَّا ارَادُوا أَكْلَهَا قَامَتْ فَاطِمَةُ وَتَنَحَّتْ فَاحْتِجَةً بِهِمْ

تبكي مخافة ان يموتوا ، فطلبها رسول الله ﷺ حتى وقفت عليها وهي تبكي فقال ما شأنك يا بنية ؟ قالت يا رسول الله رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت كما رأيته في نومي فتنجيت عنكم لأن لا اراكم تموتون ، فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل (ع) فقال يا محمد هذا شيطان يقال له الزها ، وهو الذي ارى فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يفتنون به فامر جبرئيل (ع) ان يأتي به إلى رسول الله ﷺ فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال له أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا ؟ فقال نعم يا محمد افرزق عليه ثلاث بزقات فشجبه في ثلاث مواضع

ثم قال جبرئيل لمحمد ﷺ قل يا محمد إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه او رأى أحد من المؤمنين فليقل اعوذ بما عادت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي وبقراءة الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد ويتفل عن يساره ثلاث تغلات ، فانه لا يضره ما رأى فانزل الله على رسوله (إنما النجوى من الشيطان) الآية ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي بكر الحضرمي وبكر بن ابي بكر قال قالنا حدثنا سليمان بن خالد قال سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله (إنما النجوى من الشيطان) قال فلان قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) فلان وفلان وابن فلان أميهم حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً ان مات محمد ان لا يرجع الأمر فيهم ابداً

قال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم) قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهام الله ان يقوموا له فقال تفسحوا اي وسعوا له في المجالس (وإذا قيل انشروا فانشروا) يعني إذا قال قوموا فقوموا وقوله : (يا ايها الذين آمنوا

إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي بحواكم صدقة (قال : إذا سأتم رسول الله ص حاجة فتصدقوا بين يدي حاجتكم ليكون اقضى لحوائجكم ، فلم يفعل ذلك أحد إلا امير المؤمنين (ع) فإنه تصدق بدينار وناجى رسول الله ﷺ عشر بحوات حدثنا احمد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله ^(عليه السلام) قال : سأله عن قول الله عز وجل (إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي بحواكم صدقة) قال قدم علي بن ابي طالب (ع) بين يدي بحواه صدقة ثم نسخها قوله (وأشفقتم ان تقدموا بين يدي بحواكم صدقات) حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحارثي قال : حدثنا الحسين بن سعيد قال حدثنا محمد بن مروان قال حدثنا عبيد بن خنيس قال حدثنا صباح عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد قال قال علي (ع) إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية النجوى كان عندي دينار فمعه بعشرة دراهم ، فجعلت اقدم بين يدي كل مجوى أناجيها النبي ﷺ درهما ، قال ففسخها قوله (وأشفقتم ان تقدموا بين يدي بحواكم صدقات - إلى قوله - والله خير مما تعملون ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ، قال نزلت في الثاني لأنه مر به رسول الله ﷺ وهو جالس عند رحل من اليهود يكتب خبر رسول الله ﷺ فانزل الله جل ثناؤه (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم) فجاء إلى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك فقال يا رسول الله كتبت عنه ما في البوراة من صفتك وأقبل نقرأ ذلك على رسول الله ﷺ وهو غضبان ، فقال له رحل من الأنصار ويملك أما ترى غضب النبي ﷺ عليك ؟ فقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك ، فقال له رسول الله ﷺ يا فلان ! لو ان موسى بن عمران فيهم قائماً

ثم أتيت به رغبة عما جئت به لـكنت كافراً بما جئت به وهو قوله (اتخذوا أيمانهم جنة) أي حجاباً بينهم وبين الكفار وإيمانهم إقرار باللسان وخوفاً من السيف ورفع الجزية وقوله (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم) قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غضبوا آل محمد حقهم فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له انهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا الرسول الله ﷺ في الدنيا حين حلفوا أن لا يردوا الولاية في بني هاشم وحين هموا بقتل رسول الله ﷺ في العقبة ، فلما أطلع الله نبيه وأخبره حلفوا له انهم لم يقولوا ذلك ولم يعموا به حتى انزل الله على رسوله « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما تقموا إلا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا بك خيراً لهم » قوله (لا تجد قوماً يؤمنون بالله - إلى قوله - واخوانهم او عشيرتهم) الآية ، اي من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤاخي من حاد الله ورسوله إلى قوله (اولئك كتب في قلوبهم الايمان) وهم الأئمة عليهم السلام (وأيدهم بروح منه) قال : الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة عليهم السلام وقوله (اولئك حزب الله) يعني الأئمة عليهم السلام اعوان الله (إلا ان حزب الله هم المفلحون)

سورة الحشر مدنية

آياتها اربع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم سبحانه في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا) قال سبب نزول ذلك انه كان بالمدينة ثلاثة ابطان من اليهود بنو النضير وقرظة وقينقاع ، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد

ومدة فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك من بني النضير في نقض عهدهم انه أتاهم رسول الله ﷺ يستسلمهم دية رجلين قتلها رجل من أصحابه غيلة يعني يستقرض ، وكان قصد كعب بن الأشرف ، فلما دخل على كعب قال مرحباً يا أبا القاسم وأهلاً ! وقام كأنه يضع له الطعام وحدث نفسه ان يقتل رسول الله ﷺ ويتبع أصحابه ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك ، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وقال لمحمد بن مسلمة الأنصاري اذهب إلى بني النضير فأخبرهم ان الله عز وجل قد أخبرني بما همتم به من الغدر فلما ان تخرجوا من بلدنا واما ان تأذنوا بحرب ، فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبدالله بن أبي أالا تخرجوا وتقيموا وتنابدوا محمداً الحرب فاني أنصركم أنا وقوي وحلفائي ، فان خرجتم خرجت معكم وان قاتلتهم قاتلت معكم فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيؤوا للقتال وبعثوا إلى رسول الله ﷺ إنا لا نخرج فأصنع ما انت صانع

فقام رسول الله ﷺ وكبر وكبر أصحابه وقال لأمر المؤمنين عليه السلام تقدم إلى بني النضير فاخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدم وجاء رسول الله ﷺ وأحاط بحصونهم ، وغدر بهم عبدالله بن أبي وكان رسول الله ﷺ إذا ظهر بمقدم بيومهم حصنوا ما يليهم وخرّبوا ما يليه وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله ﷺ أمره بقطع نخلمهم فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد ان الله يأمرك بالفساد ؟ إن كان لك هذا نخذه وإن كان لنا فلا تقطعه ، فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك واعطنا ما لنا ، فقال لا ، واسكن تخرجون ولكم ما حملت الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا أياماً ، ثم قالوا نخرج ولنا ما حملت الابل ، فقال لا واسكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئاً فن وجدنا معه شيئاً من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك ووقع قوم منهم إلى فدك ووادي القرى وخرج منهم قوم إلى الشام فانزل الله فيهم (هو الذي اخرج الذين كفروا

من اهل السكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعهم
 حصومهم من الله فاناهم الله من حيث لم يحتسبوا - إلى قوله - قال الله شديد
 العقاب (وانزل الله عليه فيما عابوه من قطع النخل (ما قطعتم من لينة او تركتموها
 قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين - إلى قوله - ربنا انك رؤوف رحيم)
 وانزل الله عليه في عبد الله بن أبي وأصحابه (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون
 لآخوانهم الذين كرهوا من اهل السكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم - إلى قوله -
 ثم لا ينصرون) ثم قال (كمثل الذين من قبلهم) يعني بني قينقاع (قريباً ذاقوا
 وبال أمرهم ولهم عذاب اليم) ثم ضرب في عبد الله بن أبي وبني النضير مثلاً فقال
 (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال ابي بريء منك اني اخاف الله
 رب العالمين فكان عاقبهما ايها في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين) فيه زيادة
 احرف لم تكن في رواية علي بن ابراهيم حدثنا به محمد بن احمد بن ثابت عن
 احمد بن ميثم عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابان بن عثمان

عن ابي بصير في غزوة بني النضير وراى فيه فقال رسول الله (ص) للأنصار
 ان شئتم دفعت اليكم في المهاجرين منها وان شئتم قسمتها بينكم وديهم وتركههم
 معكم ؟ قالوا قد شئنا ان تقسمها فيهم وقسمها رسول الله (ص) بين
 المهاجرين ودفعها عن الأنصار ولم يعط من الأنصار إلا رجلين سهيل بن حنيف
 وابو دجاجة فانها ذكرنا حاجة

وقال علي بن ابراهيم في قوله (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس)
 قال القدوس هو البري من شوائب الآفات الموجبات للجهل قوله (السلام
 المؤمن) قال يؤمن اولياءه من العذاب قوله (المهيمن) أي الشاهد قوله
 هو الله الخالق الباري الباري هو الذي يخلق الشيء لا من شيء (له الأسماء
 الحسى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) حدثنا محمد

ابن ابي عبدالله قال حدثنا محمد بن اسماعيل عن علي بن العباس عن جعفر بن محمد عن الحسن بن اسد (راشدك) عن يعقوب بن جعفر قال : سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول إن الله تبارك وتعالى انزل على عبده محمد (ص) انه لا إله إلا هو الحي القيوم وسمى بهذه الأسماء الرحمن الرحيم العزيز الجبار العلي العظيم ، فتأملت هنالك عقولهم واستخف حلومهم فضربوا له الأمثال وجعلوا له أنداداً وشبهوه بالأمثال ومثلوه أشباهاً وجعلوه يزول ويحول فتأهوا في بحر عميق لا يدرون ما غوره ولا يدركون كنهه بعده

سورة الممتحنة مدنية

آياتها ثلاث عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموودة) نزلت في خاطب بن ابي بلتعنة ، ولفظ الآية عام ومعناه خاص ، وكان سبب ذلك ان خاطب بن ابي بلتعنة كان قد اسلم وهاجر إلى المدينة وكان عياله بمكة وكانت قريش تخاف ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصاروا إلى عيال خاطب وسألوه ان يكتبوا إلى خاطب يسألوه عن خير محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يريد ان يغزو مكة ؟ فكتبوا إلى خاطب يسألونه عن ذلك فكتب اليهم خاطب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ذلك ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية ، فوضعت في قرنها ومرت فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين عليه السلام والزبير بن العوام في طلبها فلحقوها ، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام أين الكتاب ؟ فقالت ما معي ، ففتشوها فلم يجدوا معها شيئاً ، فقال الزبير ما نرى معها شيئاً فقال أمير المؤمنين عليه السلام والله ما كذبنا رسول الله (ص) ولا كذب رسول الله (ص) على جبرئيل عليه السلام ولا

كذب جبرئيل على الله جل ثناؤه والله لتظهرن لي الكتاب اولاً ورددن رأسك إلى رسول الله (ص) ، فقالت تنحيا حتى أخرجه فأخرجت الكتاب من قرنها فأخذه امير المؤمنين عليه السلام وجاء به إلى رسول الله (ص) ، فقال رسول الله (ص) يا حاطب ! ما هذا ؟ فقال حاطب : والله يا رسول الله ما نافقت ولا غيرت ولا بدلت واني أشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله (ص) حقاً ولاكن أهلي وعيالي كتبوا إلي بحسن صنيع قريش اليهم ، فأحببت ان اجازي قريشاً بحسن معاشرتهم فانزل الله جل ثناؤه على رسول الله (ص) (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلحقون اليهم بالمودة - إلى قوله - لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة)

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم) فان الله أمر نبيه (ص) والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفاراً فقال (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله - إلى قوله - والله قدير والله غفور رحيم) الآية ، قطع الله عز وجل ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم المداوة فقال (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) فلما أسلم أهل مكة خالطهم أصحاب رسول الله (ص) وناكحهم وتزوج رسول الله (ص) أم حبيب بنت ابي سفيان بن حرب ثم قال « لا ينهاكم الله » إلى آخر الآتين وقال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنعوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترحموهن إلى الكفار) قال إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمنحن بان تحلف بالله انه لم يحملها على الاحق بالمسلمين بفضها لزوحها النكاح ولا حمها لأحد من المسلمين وإما حملها على ذلك الاسلام ، وإذا حلفت على ذلك قبل إسلامها .

ثم قال الله عز وجل (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا) يعني يرد المسلم على زوجها الكافر صداقها ثم يتزوجها المسلم وهو قوله (ولا جناح عليكم ان تنكحوهن إذا آتيتوهن اجورهن) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) يقول من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الاسلام وهو على ملة الاسلام فليعرض عليها الاسلام فان قبلت فهي امرأته ، وإلا فهي بريئة منه فنهى الله ان يمسك بعصمتها (١) وقال علي بن ابراهيم في قوله (واسألوا ما أنفقتم) يعني إذا لحقت امرأة من المسلمين بالكفار فعلى الكافر أن يرد على المسلم صداقها فان لم يفعل الكافر وغنم المسلمون غنيمة اخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللاحقة بالكفار وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر قال في قوله : (وان فاتكم شيء من ازواجكم إلى الكفار فعاقبتم) يعني من يلحقن بالكفار من اهل عهدكم فسألوهن صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهن صداقها واما قوله (وان فاتكم شيء من ازواجكم) يقول وان لحقن بالكفار الذين لا عهد بينكم وبينهم فأصبتهم غنيمة (فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون) قال : وكان سبب نزول ذلك ان عمر بن الخطاب كانت عنده فاطمة بنت أبي امية بن المغيرة فكرهت الهجرة معه ، وأقامت مع المشركين فنكحها معاوية بن أبي سفيان فامر الله رسوله ان يعطي صمرا مثل صداقها

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وان فاتكم شيء من ازواجكم) فليحقن بالكفار من اهل عهدكم فسألوهن صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهن صداقها (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) وقال علي بن ابراهيم

(١) العصمة : ما يعتصم به من عقد وسبب . مجمع

في قوله : (يا ايها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بيهتان يفتريه بين ايديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبائعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) فانها نزلت يوم فتح مكة وذلك ان رسول الله (ص) قعد في المسجد يبائع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر ثم قعد لبيعة النساء وأخذ قدحاً من ماء فادخل يده فيه ثم قال للنساء من اراد ان يبائع فليدخل يدها في القدح فاني لا اصافح النساء ثم قرأ عليهن ما ازل الله من شروط البيعة عليهن فقال علي ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين بيهتان يفتريه بين ايديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبائعهن ، فقامت ام حكيم ابنة الحارث ابن عبد المطلب فقالت يا رسول الله ما هذا المعروف الذي امرنا الله به ان لا نعصيك فيه ؟ فقال ان لا تخمشن وجهاً ولا تلمطن خدأ ولا تفتفن شعراً ولا تمزقن جيباً ولا تسودن ثوباً ولا تدعون بالويل والثبور ولا تقيمن عند قبر ، فبائعهن رسول الله (ص) على هذه الشروط أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن علي عن عبدالله بن سنان قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله ولا يعصينك في معروف ، قال هو ما فرض الله عليهن من الصلاة والزكاة وما امرهن به من خير ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم) معطوف على قوله « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء » .

سورة الصف مدنية

آياتها أربع وعشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) مخاطبة لأصحاب رسول الله (ص) الذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين عليه السلام ، فعلم الله انهم لا يوفون بما يقولون فقال (لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله) الآية وقد سماهم الله مؤمنين باقرارهم وإن لم يصدقوا ثم ذكر المؤمنين الذين جاهدوا وقاتلوا في سبيل الله فقال (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) قال يسطمون كالبنيان الذي لا يزول قوله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) أي شكك الله قلوبهم ثم حكى قول عيسى عليه السلام لبني إسرائيل (انى رسول الله اليكم مصداقاً لما بين يدي من النوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) قال وسأل بعض اليهود رسول الله (ص) لم سميت محمداً واحمد وبشيراً ونذيراً ؟ قال اما محمد فأتى في الأرض محمود واما احمد فأتى في السماء احمد منه ، واما البشير فابشر من أطاع الله بالجمعة واما النذير فأنذر من عصى الله بالنار وقوله (يريدون ليطغوا نور الله فأفواهم والله متم نوره) قال بالقائم من آل محمد عليهم السلام حتى إذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله وهو قوله « يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر عليه السلام في قوله (يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم) فقالوا لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد فقال الله : (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله

بأموالكم وأنفسكم - إلى قوله - ذلك الفوز العظيم ، واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) يعنى في الدنيا بفتح القامم وايضاً قال ففتح مكة قوله (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله - إلى قوله - فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة) قال : التي كفرت هي التي قتلت شبيهه عيسى (ع) وصلبته والتي آمنت هي التي قبلت شبيهه عيسى حتى لا يقتل (فقتلت الطائفة التي قتلت وصلبته وهو قوله فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ط)

سورة الجمعة ملأمة^(١)

آياتها احدى عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح الله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس) القدوس البريء من الآفات الموجبات للجهل قوله (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) قال الأميون الذين ليس معهم كتاب ، قال فخذنني أبي عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله (ع) في قوله « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم » قال كانوا يكتبون ولسكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث اليهم رسولا فنسبهم الله إلى الأميين ، وقوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال دخلوا في الاسلام بعدهم ، ثم ضرب مثلاً في بني إسرائيل فقال (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً) قال الحمار يحمل السكتب ولا يعلم ما فيها ولا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به قوله (يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) قال إن في التوراة مكتوب أولياء الله يتمنون الموت ثم قال : (قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم) وقال أمير المؤمنين (ع) : يا أيها الناس

كل امرئ ملاق في قراره ما منه يفر والأجل مساق النفس اليه ، والهرب منه موافاته قوله (فاسموا إلى ذكر الله وذروا البيع) السعي هو الاسراع في المشي . وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسموا إلى ذكر الله وذروا البيع) قال اسموا أي امضوا ويقال اسموا اعملوا لها وهو قص الشارب ونتف الأبط وتقليم الأظفار والفسل ولبس أفضل ثيابك وتطيب للجمعة فهو السعي ، ويقول الله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي جعفر (ع) في قوله (وذروا البيع ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون) قال علي بن ابراهيم في قوله (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض) قال يوم السبت قوله (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها) قال : كان رسول الله (ص) يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة (١) وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فترك الناس الصلاة ومروا ينظرون اليهم فانزل الله (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين) اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن احمد عن الحسين بن سعيد عن صفوان عن ابن مسكان عن ابي بصير انه سئل عن الجمعة كيف يخطب الامام ؟ قال يخطب قائماً فان الله يقول وتركوك قائماً وعنه عن احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ابي ايوب عن ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزلت وإذا رأوا تجارة أو لهواً انصرفوا إليها وتركوك قائماً (قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة) يعني للذين اتقوا (والله خير الرازيين)

سورة المنافقون مدنية

احدى عشر آية

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) قال نزلت في غزوة المريسيم (المتسع ك) وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة ، وكان رسول الله ﷺ خرج اليها فلما رجع منها نزل على بئر ، وكان الماء قليلا فيها وكان أنس بن سيار حليف الأنصار ، وكان جهجاه بن سميد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو^{ين} سيار بدلو جهجاه ، فقال سيار دلوي وقال جهجاه دلوي ، فضرب جهجاه يده على وجه سيار فسال منه الدم ، فنادى سيار بالخزرج ونادى جهجاه بقريش وأخذ الناس السلاح وكاد ان تقع الفتنة ، فسمع عبدالله بن ابي النداء فقال ما هذا ؟ فأخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً ثم قال قد كنت كارهاً لهذا المسير اني لأذل العرب ، ما ظننت اني ابقي إلى ان اسمع مثل هذا فلا يكن عندي تعير ، ثم أقبل على أصحابه فقال هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم وواسيتموهم بأموالكم ووقيتموهم بأنفسكم وأبرزتموهم لمحوركم للقتل فأرسل نساءكم وأيتام صبيانكم ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم ، ثم قال ان رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وكان في قوم زيد بن ارقم وكان غلاماً قد راهق وكان رسول الله (ص) في ظل شجرة في وقت الهاجرة وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار فجاء زيد فأخبره عما قال عبدالله ابن أبي ، فقال رسول الله (ص) لعلك رهم يا غلام فقال لا والله ما وهمت فقال لعلك غضبت عليه قال لا ما غضبت عليه قال فلعله سفه عليك ، فقال لا والله فقال رسول الله (ص) لشقران مولاه اخرج فأخرج (احد ج فأحد ج ك) راحلته

وركب ، وتسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس ولحقه سعد بن عباد فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ! فقال وعليك السلام ! فقال ما كنت لترحل في هذا الوقت ؟ فقال أو ما سمعت قولاً قال صاحبكم ، قالوا وأي صاحب لنا غيرك يا رسول الله ؟ قال عبدالله بن أبي زعم انه ان رجع إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فقال يا رسول الله ! فأنت وأصحابك الأعز وهو وأصحابه الأذل فسار رسول الله ﷺ يومه كله لا يكلمه أحد ، وأقبلت الخزرج على عبدالله بن أبي يعذلونه ، خلف عبدالله انه لم يقل شيئاً من ذلك ، فقالوا فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتى نعتذر إليه ، فلوى عنقه

فلما جن الليل سار رسول الله ﷺ ليله كله والنهار فلم ينزلوا إلا للصلاة فلما كان من الغد نزل رسول الله ﷺ ونزل أصحابه ، وقد أهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم فجاء عبدالله بن أبي إلى رسول الله ﷺ ، خلف عبدالله انه لم يقل ذلك وانه يشهد انه لا إله إلا الله واليك لرسول الله وان زيدا قد كذب علي ، فقبل رسول الله ﷺ منه وأقبلت الخزرج على زيد بن ارقم يشتمونه ويقولون له كذبت على عبدالله سيدنا ، فلما رحل رسول الله ﷺ ص (كان زيد معه يقول اللهم انك تعلم اني لم اكذب على عبدالله بن أبي فما سار إلا قليلاً حتى أخذ رسول الله ﷺ ص) ما كان يأخذه من البرحاء (١) عند نزول الوحي عليه فثقل حتى كادت ناقته ان تبرك من ثقل الوحي ، فسري عن رسول الله ﷺ وهو يسكب العرق عن جبهته ثم أخذ باذن زيد بن ارقم فرفعه من الرحل ثم قال يا غلام صدق قولك ووعى قلبك وأنزل الله فيما قلت قرآناً ، فلما نزل

جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين (بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله - إلى قوله - وإمكن المنافقين لا يعلمون) ففضح الله عبدالله بن أبي

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال حدثنا أحمد بن ميثم عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة عن ابن عباس قال سار رسول الله ﷺ يوماً وإيلة ومن الغد حتى ارتفع الضحى فزل ونزل الناس فرموا بأنفسهم نياماً وإنما أراد رسول الله ﷺ أن يكف الناس عن الكلام قال وإن ولد عبدالله بن أبي أبي رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن كنت عزم على قتله فربي أكون أنا الذي أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الأوس والخزرج أني أبرهم ولداً بوالدك فاني أخاف أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبدالله ، فأقتل مؤمناً كافر فأدخل النار يقال رسول الله (ص) بل يحسن لك صحابته ما دام معنا وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (كأنهم خشب مسندة) يقول لا يسمعون ولا يعقلون قوله (يحسبون كل صيحة عليهم) يعني كل صوت (هم العدو فاحذرهم قائلهم الله أني يؤفكون) فلما نعتهم الله لرسوله وعرفه مساواتهم اليهم وإلى عشائرتهم وماتوا لهم قد استضحتم وبلغكم ! فأتوا نبي الله يستغفر لكم فلووا رؤسهم وزهدوا في الاستغفار يقول الله (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) وقال علي بن ابراهيم في قوله (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق) يعني بقوله أصدق أي أحج (واكن من الصالحين) يعني عند الموت فرد الله عليه فقال (وإن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون) أخبرنا أحمد ابن إدريس قال حدثنا أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول

الله ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، قال ان عند الله كتباً مرقومة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، فإذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شيء يكون إلى ليلة مثلها فذلك قوله « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » إذا انزله وكتبه كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخره

سورة التغابن مدنية^(١) آياتها ثمانية عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) قال هذه الآية خاصة في المؤمنين والكافرين حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن فقال عرف الله ايمانهم ولا يتنا وكفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق وهم في عالم الدر وفي صلب آدم عليه السلام

قال علي بن ابراهيم سم حكي الله سبحانه قول الدهرية فقال (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبئون بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا) والنور أمير المؤمنين عليه السلام

حدثنا علي بن الحسين عن جعفر بن ابي عبدالله عن الحسن بن محبوب عن ابي ايوب عن ابي خالد الكابلي قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ، فقال يا ابا خالد النور والله الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم إلى يوم القيامة ، وهم والله نور الله الذي انزل وهم والله نور الله في السماوات والأرض ، يا ابا خالد لنور الامام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عن

يشاء فتظلم قلوبهم والله يا ابا خالد ! لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يظهر الله قلبه ولا يظهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلباً لنا فاذا كان سلباً لما سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) أي يصدق الله في قلبه فاذا بين الله له اختار الهدى ويزيده الله كما قال (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقوله (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) أي حب ، أخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن بعض أصحابه عن حمزة بن ربيع عن علي بن سويد الشيباني قال سألت العبد الصالح عن قول الله عز وجل (ذلك بأنه كانت تأتيتهم رسالهم بالبينات) قال البينات هم الأئمة عليهم السلام وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ان من ازواحكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم) وذلك ان الرجل كان إذا اراد الهجرة إلى رسول الله ﷺ تعلق به ابنه وامرأته وقالوا ننشدك الله ان تذهب عنا وتدعنا فنضع (١) بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم فحذرهم الله ابناهم ونساءهم وهماهم عن طاعتهم ومنهم من يعصي ويذرهم ويقول أما والله لنن لم تهاجروا معي ثم يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا انفعكم بشيء أبداً ، فلما جمع الله بينه وبينهم أمره الله ان يوفي ويحسن ويصلهم فقال (وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم)

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فاتقوا الله ما استطعتم) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته وقال في قوله (ومن يوق شح نفسه) قال يوق الشح إذا اختار النفقة في طاعة الله ، قال وحدثني أبي عن الفضل بن أبي قرّة ^(مرّة) قال رأيت ابا عبد الله عليه السلام يطوف من اول الليل إلى الصبح وهو يقول اللهم قني شح

(١) ضبع الرجل جبن ويمكن ان يكون اللفظ « نضيع » ج . ز

نفسى ، فقلت جمعت فداك ما سمعتك تدعو بغير هذا الدعاء ، قال وأي شيء اشد من شح النفس ان الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

سورة الطلاق مدنية آياتها اثنا عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة) قال المحاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس ، وهو ما قال الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه باباك اعني واسمعي يا جارة وفي رواية أبي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (فطلقوهن لعدتهن) والعدة الظهر من الحيض (واحصوا العدة) وذلك ان تدعها حتى تحيض فاذا حاضت ثم طهرت واغتسلت طلقها تطليقة من غير أن يجامعها ويشهد على طلاقها إذا طلقها ثم إذا شاء راجعها ويشهد على رجعتها إذا راجعها ، فإذا أراد طلاقها الثانية فاذا حاضت وطهرت واغتسلت طلقها الثانية ، وأشهد على طلاقها من غير ان يجامعها ثم إن شاء راجعها (غير انه ان راجعها وأشهد على رجعتها ط) ويشهد على رجعتها ثم يدعها حتى تحيض ثم تطهر فاذا اغتسلت طلقها الثالثة وهو فيما بين ذلك قبل ان يطلق الثالثة املك بها إن شاء راجعها غير انه ان راجعها ثم بدالها ان يطلقها اعتدت بما طلق قبل ذلك وهكذا السنة في الطلاق لا يكون الطلاق إلا عند طهرها من حيضها من غير جماع كما وصفت وكلما راجع فليشهد فان طلقها ثم راجعها حبسها ما بدالها ثم إن طلقها الثانية ثم راجعها حبسها بواحدة ما بدالها ثم ان طلقها تلك الواحدة الداقية بعد ما كان راجعها اعتدت ثلاثة قروء وهي ثلاث حيضات وان لم تكن حيض فثلاثة اشهر وان كان بها حمل فاذا وضعت انقضت احوالها ^{وهو} قوله (واللائي يؤسن من الحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن) فعدتهن أيضاً ثلاثة اشهر

(وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) وأما قوله (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فأتوهن أجورهن وان تعامستم) يقول إن ترضى المرأة فترضع الولد وان لم يرض الرجل ان يكون ولدها عندها يقول (فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) وقال علي بن ابراهيم في قوله (واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله) قال لا يحل لرجل ان يخرج امرأته إذا طلقها وكان له عليها رجعة من بيته وهي أيضاً لا يحل لها ان تخرج من بيته إلا ان يأتين بفاحشة مبينة ومعنى الفاحشة ان تزنى أو تشرف على الرجال ومن الفاحشة أيضاً السلطة (١) على زوجها فان فعلت شيئاً من ذلك حل له ان يخرجها قوله (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) قال لعله ان يبدو لزوجها في الطلاق فيراجعها قوله (فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف) يعني إذا انقضت عدتها اما ان يراجعها (٢) وأما ان يفارقها يطلقها ويمتصها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قوله (وأشهدوا ذوى عدل منكم) معطوف على قوله إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأشهدوا ذوى عدل منكم قوله (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) قال المطلقة الحامل أجلها ان تضع ما في بطنها ان وضعت يوم طلقها بتزوج إذا طهرت وإن لم تضع ما في بطنها الى تسعة اشهر لم تبرأ الى اب تضع قوله (اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) قال : المطلقة التي للزوج عليها رجعة لها عليه سكنى وثيقة مادامت في العدة ، فان كانت حاملاً ينفق عليها حتى تضع حملها.

(١) طول اللسان

(٢) أي بعد انقضاء اكثر أيامها وقبل انتهاء العدة . ج . ز

حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال حدثنا الحسن بن محمد عن محمد بن زياد عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) قال في دنياء ، اخبرنا احمد ابن إدريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم ابن حميد عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) قال إذا أنفق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع الكسوة وإلا فرق بينهما ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وكأين من قرية) قال أهل القرية (عنت عن أمر ربها) قوله (قد أنزل الله اليكم ذكراً رسولاً) قال ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا نحن اهل الذكر قوله (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما) دليل على ان تحت كل سماء ارض (لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً)

سورة التحريم مدنية

آياتها اثنتا عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم) اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن سيار عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية ، قال اطلعت عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله وهو مع مارية فقال النبي صلى الله عليه وآله والله ما أقربها ، فامرهم الله ان يكفروا بيمينه

قال علي بن ابراهيم كان سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت

حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية ، فعلمت حفصة بذلك ففضبت و قبلت على رسول الله ﷺ وقالت يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيا رسول الله منها ، فقال كفي فقد حرمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا ابداً وأنا افضي اليك سرأ فان انت اخبرت به فمليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقات نعم ما هو ؟ فقال إن ابا بكر يلى الخلافة بعدي ثم من بعده ابوك (١) فقالت من اخبرك بهذا قال الله اخبرني فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا بكر ، فجاء ابوبكر إلى عمر فقال له ان عائشة اخبرتني عن حفصة بشيء ولا أتق بقولها فأسأل انت حفصة ، فجاء عمر إلى حفصة ، فقال لها ما هذا الذي اخبرت عنك عائشة ، فانكرت ذلك قالت ما قلت لها من ذلك شيئاً ، فقال لها عمران كان هذا حقاً فأخبرنا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قال رسول الله ذلك فاجتمع . على ان يسموا رسول الله فنزل جبرئيل على

رسول الله ﷺ بهذه السورة (يا ايها النبي لم يحرم ما احل الله لك - إلى قوله - تحلة ايمانكم) يعني قد اباح الله لك ان تكلم عن عينتك (والله مولاكم وهو العليم الحكيم وإذا أسر النبي إلى بعض ازواجه حديثاً فلما بدأت به) اي اخبرت به (واظهره الله) يعني اظهر الله نبيه على ما اخبرت به وما هموا به (عرف بعضهم) اي اخبرها وقال لم اخبر بما اخبرتك وقوله (وأعرض عن بعض) قال لم يخبرهم بما علم مما هموا به (٢) قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تنوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه ذاب الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) يعني امير المؤمنين عليه السلام (والملائكة بعد ذلك ظهير) يعني لأمير المؤمنين عليه السلام

(١) ذكره الكشاف

(٢) هكذا الخبر من اوله الى آخره في كلنا نسختي تفسير القمي المطبوعتين

في ابران المشار اليهما في اول الكتاب ج . ز

ثم خاطبها فقال (عسى ربه أن يبدله أزواجاً خيراً منك
 مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وإبكاراً) عرض عائشة
 لأنه لم يتزوج بغير عائشة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عبدالله
 عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام)
 يقول إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما - إلى قوله - وصالح المؤمنين ، قال
 صالح المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، أخبرني الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد
 عن أحمد بن محمد بن عبدالله عن يعقوب بن يزيد (زبد) عن سليمان الكاتب عن بعض
 أصحابه عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) قال
 هكذا نزلت فجاهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكفار وجاهد علي (عليه السلام) المنافقين فجاهد علي (عليه السلام)
 جهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرنا أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن الحسين بن
 سعيد عن النضر بن سويد عن زرعة بن محمد عن أبي بصير قال سألت أبا عبدالله
(عليه السلام) عن قول الله (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) قلت
 هذه نفسي أقيها فكيف أقي أهلي ؟ قال تأمرهم بما أمرهم الله وتنههم عما نهىهم
 الله عنه فإن اطاعوك كمت قد وقيتهم وإن عصوك فكنت قد قضيت ما عليك ،
 قال الحسين وحدثني محمد بن الفضيل عن أبي الحسن (عليه السلام) في قوله (يا أيها الذين
 آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً) قال (عليه السلام) يتوب العبد ثم لا يرجع فيه وإن
 أحب عماد الله إلى الله المتقي التائب قال علي بن إبراهيم في قوله (ضرب الله مثلا)
 ثم ضرب الله بهما مثلا فقال (ضرب الله مثلا الذين كفروا امرأة نوح وامرأة
 لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) فقال والله ما عنى بقوله فخانتاهما
 إلا الفاحشة والبعث على فلانة على فلانة فيما أتت في طريق وكان فلان يحبها فلما
 أرادت أن تخرج إلى قال لها فلان لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم
 فزوجت نفسها من فلان قوله (ثم ضرب الله مثلا الذين آمنوا امرأة فرعون

- إلى قوله - ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها (قال لم ينظر اليها) فننفخنا فيه من روحنا (أي روح مخلوقة) وكانت من القانتين (أي من الداعين ، وفي روايه ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم) فمن كان له نور ومعدنجا وكل مؤمن له نور ، حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا محمد بن الحسين الصائغ عن الحسن بن علي بن ابي عثمان عن صالح بن سهل عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم ، قال أئمة المؤمنين نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم حتى ينزلوا منازلهم

سورة الملك مكية

آ يا نهار ثلاثون

الجزء (٢٩)

(بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة) قال قدرها ومعناه قدر الحياة ثم الموت (ليبلوكم أيكم احسن عملا) أي يختبركم بالأمر والنهي أيكم احسن عملا (وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا) قال بعضها طبق لبعض (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) قال يعني من فساد (فارجع البصر هل ترى من فطور) أي من عيب (ثم ارجع البصر) قال انظر في ملكوت السماوات والأرض (ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) أي يقصر وهو حسير أي منقطع قوله (ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح) قال بالنجوم قوله (إذا أقفوا فيها سمعوا لها شهيقا) أي وقعاً (وهي تفور) أي ترتفع (تكاد تميز من الغيظ) قال على اعداء الله (كلما أتق فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) وهم الملائكة الذين يعذبونهم بالنار وقوله (لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير) قال قد سمعوا

وعقلوا ولاكنهم لم يطيعوا ولم يقبلوا والدليل على انهم قد سموا وعقلوا ولم يقبلوا قوله (فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير) قوله (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً) أي فراشاً (فامشوا في مناكبها) أي في اطرافها قوله (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا) قال إذا كان يوم القيامة ونظر اعداء أمير المؤمنين ما اعطاه الله من المنزلة الشريفة العظيمة ويده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع تسود وجوه اعدائه فيقال لهم (هذا الذي كنتم به تدعون) أي هذا الذي كنتم به تدعون منزلته وموضعه واسمه قوله (أرأيتم ان اصبح ماءؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين) قال أرأيتم ان اصبح إمامكم غائباً فمن يأتيكم بإمام مثله .

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن القاسم بن محمد قال حدثنا ^(علاط) اسماعيل بن علي الفزاري عن محمد بن جمهور عن فضالة بن ايوب قال سئل الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل قل أرأيتم ان اصبح ماءؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ، فقال عليه السلام ماءؤكم أي الأئمة عليهم السلام والأئمة ابواب الله بينه وبين خلقه فمن يأتيكم بماء معين يعني بعلم الامام

سورة القلم مكية

آياتها اثنتان وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون) قال فحدثني ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن ^(عبد الرحيم) القصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ن والقلم ، قال إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مداداً فحمد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال وما اكتب يا رب قال اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ؛ فكتب القلم في رق أشد بياضاً من الفضة وأصفى من البياقوت ثم

طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولا ينطق ابداً ، فهو الكتاب المكون الذي منه النسخ كلها ، أو لستم عرباً فكيف لا تعرفون معنى الكلام ، وأحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب أو ليس إنما ينسخ من كتاب اخذ من الأصل وهو قوله : **إنا نستنسخ ما كنتم تعملون** قوله (وما يسطرون) أي ما يكتبون وهو قسم وجوابه (ما انت بنعمة ربك بمجنون) قوله (ان لك لأجراً غير ممنون) أي لا نمن عليك فيما نعطيك من عظيم الثواب قوله (فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون) بأيكم تفتنون هكذا نزلت في بني امية بأيكم أي حبر وزفر وعلي

وقال الصادق عليه السلام لقي فلان امير المؤمنين (ع) فقال يا علي بلغني انك تناول هذه الآية في وفي صاحبي « فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون » قال امير المؤمنين (ع) ألا اخبرك يا ابا فلان ! ما نزل في بني امية « والشجرة الملعونة في القرآن » قال كذبت يا علي ! بنو امية خير منك وأوصل الرحم وقوله (فلا تطعم المكذبين) قال في علي (ع) (ودوا لو تدهن فيدهنون) أي احبوا ان تغش في علي فيغشون معك (ولا تطعم كل حلاف مهين) قال الحلاف فلان حلف لرسول الله ﷺ انه لا ينكت عهداً (هاز مشاء بنميم) قال كان ينم على رسول الله ﷺ وينم بين اصحابه قوله (مناع للخير معتد أثيم) قال : الخير امير المؤمنين (ع) ، معتد أي اعتدى عليه وقوله (عتل بعد ذلك زنيم) قال العتل عظيم الكفر والزنيم الدعي وقال الشاعر

زنيم تداعاه الرجال تداعياً كما زيد في عرض الأديم الأكارع (١)

(١) الأديم الأرض ، الأكارع : جمع كرع وهو الماء الذي يكرع فيه الدواب

قوله (وإذا تتلى عليه آياتنا) قال كنى عن فلان (قال اساطير الأولين) أي اكاذيب الأولين (منسمة على الخراطوم) قال في الرحمة إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ورجع أعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخراطوم والأنف والشفنتين قوله (إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا) أي حلفوا (ليصر منها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون) فانه كان سببها ما حدثني أبي عن اسحاق بن الهيثم عن علي بن الحسين العبدى عن سليمان الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قيل له ان قوماً من هذه الأمة يزعمون ان العبد قد يذنب فيحرم به الرزق ، فقال ابن عباس فو الذي لا إله غيره لهذا انور في كتاب الله من الشمس الضاحية ذكره الله في سورة ن والقلم ، انه كان شيخ كانت له جنة وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا إلى منزله حتى يعطي كل ذي حق حقه ، فلما قبض الشيخ وورثه بنوه وكان له خمسة من البنين فحملت جنتهم في تلك السنة التي هلك فيها ابوهم حملاً لم يكن حملته قبل ذلك فراحوا الفتية إلى جنتهم بعد صلاة العصر ، فاشرفوا على ثمرة ورزق فاضل لم يمانوا مثله في حياة ابيهم فلما نظروا إلى الفضل طفوا وبغوا وقال بعضهم لبعض ان ابانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف فهلموا نتعاهد ونتعاقد فيما بيننا ان لا نعطي احداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً حتى نستغني وتكثر اموالنا ثم نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة فرضي بذلك منهم اربعة ومسخط الخامس وهو الذي قال الله تعالى : « قال اوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون »

فقال الرجل يا ابن عباس كان اوسطهم في السن ؟ فقال لا بل كان اصغر القوم سناً وكان اكبرهم عقلاً واوسط القوم خيراً القوم ، والدليل عليه في القرآن انكم يا امة محمد اصغر الائم وخير الائم قال الله : « وكذلك جعلناكم امة وسطاً » فقال لهم اوسطهم اتقوا الله وكونوا على منهاج ابيكم تسلموا وتغنموا ، فبطشوا

به فضر به ضرباً مبرحاً فلما ايقن الأخ انهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم
 كارهاً لأمرهم غير طائع فراحوا إلى منازلهم ثم حلفوا بالله ان يصرموه إذا أصبحوا
 ولم يقولوا إن شاء الله ، فابتلاهم الله بذلك الذنب وحال بينهم وبين ذلك الرزق
 الذي كانوا اشرفوا عليه فأخبر عنهم في الكتاب فقال (إنا بلوناهم - إلى قوله -
 فأصبحت كالصريم) قال كالمحترق ، فقال الرجل يابن عباس ما الصريم ؟ قال
 الليل المظلم ثم قال لا ضوء له ولا نور فلما أصبح القوم (تنادوا مصبحين ان
 اغدوا على حرنكم ان كنتم صارمين) قال (فأنطلقوا وهم يتخافتون) قال الرجل
 وما التخافت يابن عباس ؟ قال يتسارون بعضهم بعضاً لكي لا يسمع احد غيرهم
 فقالوا (لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين) وفي انفسهم ان
 يصرموها ولا يعلمون ما قد حل بهم من سطوات الله ونقمته (فلما رأوها)
 وعانوا ما قد حل بهم (قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون) فخرمهم الله ذلك
 الرزق بذنب كان منهم ولم يظلمهم شيئاً فقال اوسطهم (ألم أقل لكم لولا تسبحون
 قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) قال يلومون
 انفسهم فيما عزموا عليه (قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيراً
 منها إنا إلى ربنا راغبون) فقال الله (كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر
 لو كانوا يعلمون) وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (وانك
 لعلى خلق عظيم) يقول على دين عظيم (إنا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة) ان
 اهل مكة ابتلوا بالجوع كما ابتلى اصحاب الجنة وهي الجنة التي كانت في الدنيا
 وكانت في اليمن يقال لها الرضوان على تسعة اميال من صنعاء قوله (فطاف عليها
 طائف من ربك وهم ناعون) وهو العذاب قوله (إنا لضالون) قال : اخطأوا
 الطريق قوله (لولا تسبحون) يقول لولا تستغفرون

وقال علي بن ابراهيم في قوله (سلمهم أيهم بذلك زعيم) أي كفيل قوله

(يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود) قال يوم يكشف عن الأمور التي خفيت وما غضبوا آل محمد حقهم ويدعون إلى السجود قال يكشف لأمر المؤمنين (ع) فتصير اعناقهم مثل صياصي البقر يعني قرونه (فلا يستطيعون) ان يسجدوا وهي عقوبة لأنهم لم يطيعوا الله في الدنيا في امره وهو قوله وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون قوله (مستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال تجديداً لهم عند المعاصي ثم قال لنبيه ﷺ (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت) يعني يونس (ع) لما دعا على قومه ثم ذهب مغاضباً لله وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (إذ نادى وهو مكظوم) أي مغموم وقال علي بن ابراهيم في قوله (لولا ان تداركه نعمة من ربه) قال النعمة الرحمة (لنبتذ بالعراء) قال العراء الموضع الذي لا سقف له قوله (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) قال لما اخبرهم رسول الله ﷺ بفضل أمير المؤمنين (ع) قالوا هو مجنون فقال الله سبحانه (وما هو) يعني أمير المؤمنين (ع) (إلا ذكر للعالمين) .

سورة الحاقة مكية

آما تمعنا اثنتان وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة) قال الحاقة الحذر لنزول العذاب والدليل على ذلك قوله « وحق نال فرعون سوء العذاب (كذبت تمود وعاد بالقارعة) قال قرعهم بالعذاب قوله (واما تمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر) أي باردة (عاتية) قال خرجت أكثر مما امرت به وقوله (سحرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماً) قال كان القمر منحوساً بريح سبع ليال وثمانية ايام حتى هلكوا وقوله (وجاء فرعون من

قبله والمؤتفكات بالخطاثة) المؤتفكات البصرة والخطاثة فلاة (إنا لما طغيا الماء حملناكم في الجارية) يعني امير المؤمنين (ع) واصحابه وقوله وحملت الارض والجبال) قال وقعت فذلك بعضها على بعض وقوله (فهي يومئذ واهية) قال باطللة قوله (والمملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال حملة العرش ثمانية اربعة من الأولين واربعة من الآخرين فاما الأربعة من الأولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى ، والأربعة من الآخرين محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، ومعنى يحملون العرش يعني العالم

واما قوله (فاما من اوتي كتابه يمينه) فانه قال الصادق (ع) كل امة

يحاسنها امام زمانها ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم وهو قوله تعالى «وعلى الأعراف رجال» وهم الأئمة «يعرفون كلا بسيماهم» فيعطون أولياءهم كتابهم يمينهم فيمرون إلى الجنة بلا حساب ؛ ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرون إلى النار بلا حساب فاذا نظر أولياؤهم في كتابهم يقولون لاخوانهم (هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حساييه فهو في عيشة راضية) أي مرضية فوضع العاقل مكان المفعول قوله : (واما من اوتي كتابه بشماله) قال نزلت في معاوية فيقول (يا ليتني لم اوت كتابيه ولم أدر ما حساييه يا ليتها كانت القاضية) يعني الموت (ما اغني عني ما ليه) يعني ماله الذي جمعه (هلك عني سلطانيه) أي حجته فيقال (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه) أي اسكنوه (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فأسلكوه) قال معنى السلسلة السبعين ذراعاً في الباطن هم الجبابرة السبعون وقوله (انه كان لا يومن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين) حقوق آل محمد التي غصبوها قال الله (فليس له اليوم ههنا حميم) أي قرابة

(ولا طعام إلا من غسلين) قال عرق السكر وقوله (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) يعني رسول الله ﷺ (لأخذنا منه باليمين) قال انتقمنا منه بقوة (ثم لقطعنا منه الوتين) قال عرق في الظهر يكون منه الولد قال (فما منكم من

أحد عنه حاجزين) يعني لا يحجز عن الله أحد قوله (وأنه لحسرة على الكافرين وأنه لحق اليقين) يعني أمير المؤمنين (ع) (فسبح باسم ربك العظيم) وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (فأخذهم أخذة رابية) والرابية التي أربت (١) على ما صنعوا وقوله (قطوفها دانية) يقول مدنية ينالها القاصم والقاعد، حدثنا جعفر بن أحمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال: إني لأعرف ما في كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب الشمال وأما كتاب أصحاب اليمين بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المعارج مكية

آياتها أربع واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع) قال: سئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا، فقال: نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبنى أمية إلا أحرقتها وأهلها ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمد إلا أحرقتها، وذلك المهدي (ع)، وفي حديث آخر لما اصطفت الخيلان يوم بدر رفع أبو جهل يده وقال اللهم انه قطعنا الرحم وآنانا بما لا نعرفه فاجئه بالعذاب، فانزل الله سأل سائل بعذاب واقع اخبرنا أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الله عن محمد بن علي عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي الحسن (ع) في قوله سأل سائل بعذاب واقع قال سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليلة القدر وما يلهمون فيها، فقال النبي

(١) من الربا وهو الزيادة قال في المجمعين أخذة رابية أي شديدة

زائدة في الشدة على الأخذات كما زادت قبائحهم في القبح . ج ز

عليه السلام : سألت عن عذاب واقع ثم كفر بان ذلك لا يكون ، فاذا وقع ف (ليس له من دافع من الله ذي الماعرج) قال (تمرج الملائكة والروح) في صبح ليلة القدر اليه من عند النبي ﷺ والوصي قوله (فاصبر صبراً جميلاً) أي لتكذيب من كذب ان ذلك لا يكون

وقال علي بن ابراهيم في قوله : (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) قال في يوم القيامة خمسون موقفاً كل موقف الف سنة قوله (يوم تكون السماء كاهل) قال الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء وقوله (ولا يسئل حميم حمياً) أي لا ينفع ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يبصرونهم) يقول يعرفونهم ثم لا يتساءلون قوله (يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤيه) وهي امه التي ولدته ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (كلا انها لظى) قال تلتهب عليهم النار قوله (نزاعة للشوى) قال تنزع عذيقه وتسود وجهه (تدعو من أدبر وتولى) قال بحره اليها قوله (فجمع فاعوى) أي جمع مالا ودفنه ووعاه ولم ينفقه في سبيل الله وقوله (ان الانسان خلق هلوياً) أي حريضاً (إذا مسه الشر جزوعاً) قال الشر هو الفقر والفاقة (وإذا مسه الخير موعاً) قال الغناء والسعة وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال ثم استثنى فقال (إلا المصلين) فوصفهم باحسن اعمالهم (الذين هم على صلاتهم دائمون) يقول إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه وقال علي بن ابراهيم في قوله (للسائل والمحروم) قال السائل الذي يسأل والمحروم الذي قد منع كديده قوله (مهطمين) أي أذلاء قوله (عن اليمين وعن الشمال عزين) أي قعود قوله (كلا إنا خلقناهم مما يعلمون) قال من نطفة ثم من علقه قوله (فلا أقسم) أي أقسم (برب المشارق والمغارب) قال مشارق الشتاء ومغارب الصيف ومغارب الشتاء ومشارق الصيف وهو قسم

وجوابه (إنا لقادرون على ان نبديل خيراً منهم) قوله (يوم يخرجون من الأجداث سراغاً) قال من القبور (كأنهم إلى نصب يوفضون) قال إلى الداعي ينادون قوله (ترهقهم ذلة) قال تصيبهم ذلة (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) .

سورة نوح مكية

آياتها ثمان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب اليم) وقد كتبنا خبر نوح قوله (واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم) قال استتروا بها (واصرروا واستكبروا استكباراً) اي عزموا على ان لا يسمعوها شيئاً قوله (سم اي اعلنت لهم وأسرت لهم اسراراً) قال دعوتهم سرراً وعلانية ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (لا ترجون الله وقاراً) قال لا تخافون الله عظمة قال علي بن ابراهيم في قوله (وقد خلقكم اطواراً) قال على اختلاف الأهواء والارادات والمشيات قوله (والله أنبتكم من الأرض نباتاً) أي على الأرض نباتاً قوله (رب انهم عصوني واتبعوا من لم يرده ماله وولده إلا خساراً) قال اتبعوا الأغنياء (ومكروا مكرراً كباراً) أي كبيراً قوله (وقالوا لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودأ ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) قال كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء إبليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها فلما جاءهم الشتاء ادخلوها البيوت ، ففضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم ان هؤلاء آلهة كانوا آباءكم يعبدونها فعبدوهم وضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح حتى اهلكهم الله وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (سبع سموات طباقاً) يقول بعضها فوق بعض وقوله (ولا تدرن ودأ

ولا سواعاً ولا يفيث ويعوق ونسراً) قال : كانت ود صنماً لكلب وكانت سواع لهذيل وكانت يفيث لمراد وكانت يعوق لهمدان وكانت أنسر لحصين
وقال علي بن إبراهيم في قوله (ولا تزد الظالمين إلا ضللاً) قال : هلاكاً وتدميراً (إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) فاهلكهم الله
حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن حماد عن علي بن إسماعيل التيمي
عن فضيل الرسام عن صالح^(التوسانط) بن ميثم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ما كان علم نوح
حين دعا قومه أنهم لا يلدون إلا فاجراً كفاراً ؟ فقال أما سمعت قول الله لنوح
« انه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » أخبرنا أحمد بن إدريس قال حدثنا
أحمد بن محمد عن الحسن بن علي بن فضال عن المفضل بن صالح عن محمد بن علي
الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله (رب اغفر لي ولوالدي وللمن دخل بيدي
مؤمناً) إنما يعني الولاية من دخل فيها دخل في بيوت الأنبياء ، وفي رواية
أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ولا تزد الظالمين إلا تباراً) أي خساراً

سورة الجن مكية

آياتها ثمان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم قل - يا محمد لقريش - أوحى إلي أنه استمع نفر
من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشد) وقد كتبنا خبرهم في سورة
الأحقاف قوله (وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) قال هو شيء
قالته الجن بجهالة فلم يرضه الله منهم ومعنى جد ربنا أي بخت ربنا وقوله (وأنه
كان يقول منفيهننا على الله شططاً) أي ظلاماً ، حدثنا علي بن الحسين عن أحمد بن
أبي عبد الله عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عبد الله بن سنان^(سيارط) عن
أبي عبد الله عليه السلام في قول الجن وأنه تعالى جد ربنا ، فقال شيء كذبه الجن

فقصه الله كما قال ، وعنه عن احمد بن الحسين عن ابن فضال عن ابان عن زرارة قال : سألت ابا جعفر (ع) عن قول الله : (انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقاً) قال الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي كان يوحى اليه الشيطان فيقول قل لشيطانك ان فلاناً فقد عاذ بك

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وانه كان رجال من الانس الخ) قال كان الجن ينزلون على قوم من الانس ويخبرونهم بالأخبار التي سمعوها في السماء من قبل مولد رسول الله ﷺ وكان الناس يكهنون بما أخبروهم الجن ، قوله (فزادوهم رهقاً) أي خسراً قوله : (فن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً) قال البخس النقصان والرهق العذاب وقوله : (وكنا طرائق قدداً) أي على مذاهب مختلفة ، حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال

حدثنا جعفر بن عبدالله قال حدثنا محمد بن عمر عن عباد بن صهيب عن جعفر ابن محمد عن أبيه عليهم السلام في قول الله عز وجل (فن أسلم فأولئك تحمروا رشداً) الذين أقروا بولايتنا فأولئك تحمروا رشداً (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) معاوية وأصحابه (وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً) الطريقة الولاية لعلي (ع) (لنفتنهم فيه) قتل الحسين (ع) (وانه لما قام عبدالله يدعو) يعني محمداً ﷺ يدعوهم إلى ولاية علي (ع) (كادوا) قريش (يكونون عليه لبدأ) أي يتعادون عليه قال (قل إنما أدعوا ربي) قال : إنما امرني ربي (فلا أملك لكم ضرراً ولا رشداً) ان توليتم عن ولايته (قل اني لن ينجيني من الله أحد) ان كتمت ما امرت به (ولن أجد من دونه ملتحداً) يعني مأوى (إلا بلاغاً من الله ابلغكم) ما امرني الله به من ولاية علي بن ابي طالب ﷺ (ومن يعص الله ورسوله) في ولاية علي ﷺ (فان له نار جهنم خالدين فيها ابداً) قال النبي ﷺ يا علي انت قسيم النار تقول هذا لي وهذا لك

قالت قريش فتى يكون ما تعدنا يا محمد من أمر علي والدار فانزل الله (حتى إذا رأوا ما يوعدون) يعني الموت والقيامة (فسيعلمون) يعني فلاناً وفلاناً وفلاناً ومعاوية وعمرو بن العاص واصحاب الضغائن من قريش (من أضعف ناصراً وأقل عدداً) قالوا فتى يكون هذا يا محمد ؟ قال الله لمحمد (قل إني أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً) قال أجلا (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) يعني علياً المرتضى من الرسول ﷺ وهو منه قال الله (فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً) قال في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ويزقه العلم زقاً ويعلمه الله إلهاماً ، والرصد التعليم من النبي ﷺ (ليعلم) النبي (ان قد ابلاغوا رسالات ربهم وأحاط) علي بما لدى الرسول من العلم (واحصى كل شيء عدداً) ما كان وما يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى ان تقوم الساعة من فتنة او زلزلة او خسف او قذف او امة هلكت فيما مضى او تهلك فيما بقي ، وكم من إمام جائر او عادل يعرفه باسمه ونسبه ومن يموت موتاً او يقتل قتلاً ، وكم من إمام مخذول لا يضره خذلان من خذله ، وكم من إمام منصور لا ينفعه نصرة من نصره

وعنه عن جعفر قال حدثني احمد بن محمد بن احمد المدائني قال : حدثني هارون بن مسلم عن الحسين بن علوان عن علي بن عراب عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله (ومن يعرض عن ذكر ربه) قال ذكر ربه ولاية علي بن ابي طالب وقوله (فمن اسلم فاولئك تحمروا رشداً) أي طلبوا الحق (واما الفاسطون) الآية ، قال الفاسط الحائد عن الطريق قوله (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) قال المساجد السبعة التي يسجد عليها الكفان والركبتان والابهامان والجبهة ، قال وحدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال المساجد الأئمة عليهم السلام قوله (وانه لما قام عبدالله) يعني رسول الله ﷺ

(يدعوه) كناية عن الله (كادوا) يعني قريشاً (يكونون عليه لبدأ) أي ايدأ قوله (حتى إذا رأوا ما يوعدون) قال القاسم وأمير المؤمنين عليهم السلام في الترجمة (فسيعلمون من اضعف ناصراً وأقل عدداً) قال هو قول أمير المؤمنين لفرس والله يابن صهاك لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلت أينا اضعف ناصراً وأقل عدداً ، قال فلما اخبرهم رسول الله ﷺ ما يكون من الترجمة قالوا متى يكون هذا قال الله (قل - يا محمد - ان ادري اقريب ما توعدون أم يجعل له ربي امداً)

وقوله (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً... الخ) قال يخبر الله رسوله الذي يراضيه بما كان قبله من الأخبار وما يكون بعده من اخبار القاسم عليه السلام والرجعة والقيامة ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عن ابن بكير عن الحسين بن زياد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قوله (وأنا لا ندرى أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً) فقال لا بل والله شر أريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن علي صلوات الله عليها ، اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) يعني من جرى فيه شيء من شرك الشيطان على الطريقة يعني على الولاية في الأصل عند الأئمة حين اخذ الله ميثاق ذرية آدم ، أسقيناهم ماء غدقا اسكننا وضمنا أظلمهم في ماء الفرات المذب (١)

(١) كذا في ط وك وفي الصافي عن الباقر عليه السلام : يعني لو استقاموا على ولاية أمير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام وقبلوا طاعتهم في أمرهم ومهمهم لأسقيناهم ماء غدقا ج ز

سورة المزمل مكية

آياتها عشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل إلا قليلاً نصفه أو انقص)
قال : هو النبي ﷺ كان يتمزمل بشوبه وينام ، فقال الله يا ايها المزمل قم الليل
إلا قليلاً نصفه أو انقص منه (قليلاً) قال انقص من القليل (أو زد عليه) أي
على القليل قليلاً (ورتل القرآن ترتيلاً) قال بينه تبياناً ولا تنتثره نثر الرمل ولا
تهزهز الشعر ولسكن أفرع به القلوب القاسية قوله (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلاً)
قال قيام الليل وهو قوله (إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً) قال اصدق
القول قوله (وتبذل اليه تبتيلاً) قال رفع اليدين وتحريك السبابتين

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (إن لك في النهار
سبجاً طويلاً) يقول فراغاً طويلاً لنومك ولحاجتك (وتبذل اليه تبتيلاً) يقول
اخلص اليه إخلاصاً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (وطعاماً ذا غصة) أي لا يقدر
ان يبلعه قوله (يوم ترجف الأرض والجبال) أي تحسف وقوله (وكانت الجبال
كثيباً مهيباً) قال مثل الرمل ينحدر وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام
في قوله (ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) ففعل النبي
ﷺ ذلك وبشر الناس به فاشتد ذلك عليهم وقوله (علم أن لن تحصوه) وكان
الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان وكان الرجل يقوم
حتى يصبح مخافة ان لا يحفظه ، فانزل الله (ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من
ثلثي الليل - إلى قوله - علم ان لن تحصوه) يقول متى يكون النصف والثلث
نسخت هذه الآية (فاقروا ما تيسر من القرآن) واعلموا انه لم يأت نبي قط إلا
خلا بصلاة الليل ولا جاء نبي قط بصلاة الليل في أول الليل قوله (فكيف تتقون

ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً) يقول كيف ان كفرتم تتقون ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً ، وقال علي بن ابراهيم في قوله فكيف تتقون الآية قال تشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة ، أخبرنا الحسن بن علي عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن زرعة عن سماعة قال : سأله عن قول الله (واقضوا الله قرضاً حسناً) قال : هو غير الزكاة

سورة المدثر مكية

آ يا تعا ست وخصي

(بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فأ نذر وربك فكبر وثيابك فطهر) قال أنذر الرسول ﷺ ، فالمدثر يعني المدثر بشوبه ، « قم فأ نذر » قال هو قيامه في الرجعة ينذر فيها قوله « وثيابك فطهر » قال تطهيرها تقصيرها وقال شيعتنا يطهرون قوله (والرجز فأهجر الرجز الخبيث قوله (ولا تمنن تستكثر) وفي رواية أبي الجارود يقول لا تعطي العطية تلمس أكثر منها ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (فاذا نقر في الناقور - إلى قوله - ذرني ومن خلقت وحيداً) فانها نزلت في الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب ، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يقعد في الحجرة ويقرأ القرآن فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا يا أبا عبد الشمس ما هذا الذي يقول محمد أشعر هو أم كهانة أم خطب ؟ فقال دعوني أسمع كلامه ، فدنا من رسول الله ﷺ فقال يا محمد أنشدني من شعرك ، قال ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي ارتضاه للملائكة وأبيائه ، فقال اتل علي منه شيئاً ، فقرأ رسول الله ﷺ حم السجدة فلما بلغ قوله فان اعرضوا - يا محمد - اعني قريشاً - فقل لهم أنذرتم ساعة مثل ساعة عاد وحمود ، قال فاقشعر الوليد وقامت كل شعرة

في رأسه ولحيته وصر إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك ، فمشوا إلى أبي جهل فقالوا يا أبا الحكم ان أبا عبد الشمس صبا إلى دين محمد أما تراه لم يرجع إلينا ، فقبا أبو جهل فقال له يا عم نكست رؤسنا وفضحتنا وأثمت بنا عدونا وصبوت إلى دين محمد ، فقال ما صبوت إلى دينه والكني سمعت منه كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود ، فقال له أبو جهل أخطب هو ؟ قال لا ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منشور ولا يشبه بعضه بعضاً قال أقشعر هو قال لا ؛ اما اني قد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملةا ورجزها وما هو بشعر ، قال فما هو ؟ قال دعني أفكر فيه فلما كان من الغد قالوا يا ابا عبد شمس ما تقول فيما قلناه ؟ قال قولوا هو سحر فانه أخذ بقلوب الناس فانزل الله على رسوله في ذلك « ذري ومن خلقت وحيداً » وإنما سمي وحيداً (١) لأنه قال لقريش أنا اتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة ، وكان له مال كثير وحدائق وكان له عشر بنين بمكة وكان له عشرة عبيد عند كل عبد الف دينار يتجر بها وتلك القنطار في ذلك الزمان ويقال ان القنطار جلد ثور مملو ذهباً ، فانزل الله (ذرني ومن خلقت - إلى قوله - صعوداً) قال جبل يسمى صعوداً (ثم نظر ثم عبس وبسر) قال عبس وجهه ، وبسر قال ألقى شذقه (ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر - إلى قوله - ما سقر) واد في النار (لا تبقي ولا تذر) أي لا تبقيه ولا تذر (لواحة للبشر عليها تسعة عشر) قال تلوح عليه فتحرقه ، عليها تسعة عشر قال ملائكة يعذبونهم وهو قوله (وما جعلنا اصحاب النار إلا ملائكة) وهم ملائكة في النار يعذبون الناس (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة

(١) أي الوليد بن المغيرة وفي مجمع البيان ان الوحيد الذي لم يعلم ابو

الذين كفروا) قال لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونهم
قال حدثنا ابو العباس قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عمه
عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله (ذرني ومن خلقت وحيداً)
قال الوحيد ولد الزنا وهو زفر (وجعلت له مالا ممدوداً) قال أجلا إلى مدة
(وبنين شهوداً) قال اصحابه الذين شهدوا ان رسول الله لا يورث (ومهدت له تمهيداً) ملكه الذي ملكه
مهده له (ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيداً) قال لولاية امير المؤمنين
عليه السلام جاحداً عانداً لرسول الله صلى الله عليه وآله فيها (سأرهقه صعوداً انه فكر وقدر)
فكر فيما امر به من الولاية وقدر ان مضى رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا يسلم
لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله (فقل كيف قدر
ثم قتل كيف قدر) قال عذاب بعد عذاب يعذبه القائم عليه السلام ثم نظر إلى النبي
صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام ف (حبس وبسر) مما امر به ثم (ادبر واستكبر) فقال
ان هذا إلا سحر يؤثر ، قال : زفر ان النبي صلى الله عليه وآله سحر الناس بعلي عليه السلام (ان
هذا إلا قول البشر) أي ليس هو وحياً من الله عز وجل (سأصليه سقر) إلى
آخر الآية فيه نزات

وقال علي بن ابراهيم في قوله (كل نفس بما كسبت رهينة إلا اصحاب
اليمين) قال اليمين امير المؤمنين عليه السلام واصحابه شيعته فيقولون لأعداء آل محمد
(ما سلككم في سقر) فيقولون (لم نك من المصلين) أي لم نك من أتباع الأئمة
(ولم نك نطمع المسكين) قال حقوق آل محمد من الخمس لذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل وهم آل محمد عليهم السلام (وكنا نخوض مع الخافضين
وكنا نكذب بيوم الدين) أي يوم المجازاة (حتى أتانا اليقين) أي الموت وقوله
(فما تنفعهم شفاعة الشافعين) قال لو ان كل ملك مقرب ونبي مرسل شفّعوا في
ناصر آل محمد ما قبل منهم ما شفّعوا فيه ثم قال (فما لهم عن التذكرة معرضين)

قال عما يذكر لهم من موالاة امير المؤمنين عليه السلام (كانوا هم مستنفرة فرت من قسورة) يعني من الأسد قوله (هو اهل التقوى واهل المغفرة) قال هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر

أخبرنا الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشا عن محمد ابن الفضيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (انها لاحدى الكبر نذيراً للبشر) قال يعني فاطمة عليها السلام ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً مفشرة) وذلك انهم قالوا يا محمد قد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفارته فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وقال يسألك قومك سنة بني اسرائيل في الذنوب فان شاءوا فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كما نأخذ به بني اسرائيل فزعموا ان رسول الله كره ذلك لقومه

سورة القيامة مكية

آ يا نعا اربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بيوم القيامة) يعني أقسم بيوم القيامة (ولا أقسم بالنفس اللوامة) قال نفس آدم التي عصت فلامها الله عز وجل قوله (أychسب الانسان ان لن نجتمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه) قال اطراف الأصابع لو شاء الله يسويها قوله (بل يريد الانسان ليفجّر أمامه) قال يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف أتوب قوله (يسئل أيان يوم القيامة) أي متى يكون قال الله (فاذا برق البصر) قال يبرق البصر فلا يقدر ان يطرف قوله (كلا لا زور) اي لا ملجأ قوله (يذبوا الانسان وممّذا بما قدم وأخر) قال يخبر بما قدم وأخر (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره) قال

يعلم ما صنع وان اعتذر قوله (ان علينا جمعه وقرآنه) قال على آل محمد جمع القرآن وقرآنه (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) قال اتبعوا إذا ما قرأوه (ثم ان علينا بيانه) اي تفسيره (كلا بل تحبون العاجلة) قال الدنيا الحاضرة (وتذرون الآخرة) قال تدعون (وجوه يومئذ ناضرة) اي مشرقة (إلى ربها ناظرة) قال ينظرون إلى وجه الله اي إلى رحمة الله (ووجوه يومئذ باسرة) اي ذليلة قوله (كلا إذا بلغت التراقي) قال النفس إذا بلغت الترقوة (وقيل من راق) قال يقال له من يريقك قوله (وظن انه الفراق) علم انه الفراق (والتفت الساق بالساق) قال التفت الدنيا بالآخرة (إلى ربك يومئذ المساق) قال يساقون إلى الله قوله (فلا صدق ولا صلى) فانه كان سبب نزولها ان رسول الله ﷺ دعا إلى بيعة علي يوم غدير خم فلما بلغ الناس واخبرهم في علي ما اراد الله ان يخبر ، رجعوا الناس ، فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبه وابي موسى الأشعري ثم اقبل يتمطى نحو اهله ويقول ما فكر لعل بالولاية (بالخلافة خـ) ابدأ ولا نصدق محمداً مقاتله فيه فانزل الله جل ذكره (فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى اهله يتمطى اولى لك فالوى) عبد الفاسق كـ (وعيد الفاسق ط) فصعد رسول الله ﷺ المنبر وهو يريد البراءة منه فانزل الله (لا تحرك به لسانك لتعجل به) فسكت رسول الله ﷺ ولم يسمه قوله (أيحسب الانسان ان يترك سدى) قال لا يحاسب ولا يعذب ولا يستل عن شيء ثم قال (ألم يك نطفة من ممي يعني) قال إذا نكح امناه (ثم كان علقة نخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى - إلى قوله - أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى) رد علي من انكر المعث والنشور

وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (يذبوا الانسان يومئذ بما قدم وأخر) بما قدم من خير وشر وما أخر مما سن من سنة ليستن بها من بعده

فإن كان شرّاً كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيء ، وإن كان خيراً كان له مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيء

سورة الدهر مدنية آياتها احدى وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) قال لم يكن في العلم ولا في الذكر ، وفي حديث آخر كان في العلم ولم يكن في الذكر قوله (إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه) أي نخبره (فجعلناه سمياً بصيراً) ثم قال (إنا هديناه السبيل) أي بينا له طريق الخير والشر (إما شاكرًا وإما كفورًا) وهو رد على المجرة أنهم يزعمون أنهم لا فعل لهم أخبرنا أحمد بن إدريس قال حدثنا أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير قال سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله (إنا هديناه السبيل إما شاكرًا وإما كفورًا) قال أما آخذ فشاكر وإما تارك فكافر ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (أمشاج نبتليه) قال ماء الرجل وماء المرأة اختلطا جميعاً

وقال علي بن إبراهيم في قوله (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كفورًا) يعني بردها وطيبها لأن فيها الكافور (عيناً يشرب بها عباد الله) أي ^{يعبرون بها} منها وقوله (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) قال المستطير العظيم قوله (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيرًا) فانه حدثني أبي عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله (ع) قال كان عند فاطمة عليها السلام شعير فحملوه عصيدة ، فلما انضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين ، فقال المسكين رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي (ع) فأعطاه ثلثها ، فابست أن جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله ، فقام علي (ع)

فأعطاه ثلثها الثاني ، فمالبت ان جاء اسير فقال الأسير يرحمك الله أطمعونا مما رزقكم الله فقام علي (ع) فأعطاه الثلث الباقي ، وما ذاقوها فانزل الله فيهم هذه الآية إلى قوله (كان سميعك مشكوراً) في امير المؤمنين (ع) وهي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلك لله عز وجل والقمطرير الشديد قوله (متكئين فيها على الأرائك) يقول متكئين في الحجال على السرر قوله (ودانية عليهم ظلالها) يقول قريب ظلالها منهم قوله (وذلت قطوفها تذليلاً) دللت عليهم ثمارها بناها القام والقاعد قوله (اكواب كانت قوارير قوارير من فضة) الأكواب الأكواز العظام التي لا إذان لها ولا عرى ، قوارير من فضة الجنة يشربون فيها (قدروها تقديرآ) يقول صنعت لهم على قدر رتبته لا تحجير فيه ولا فصل قوله (من سندس واستبرق) الاستبرق الديباج

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير) قال : ينفذ البصر فيها كما ينفذ في الزجاج قوله (ولدان مخلصون) قال مستوون قوله (وملكا كبيراً) قال لا يزال ولا يفنى (عليهم ثياب سندس خضر واستبرق) قال يعلمون الثياب ويلبسونها ثم خاطب الله نبيه ﷺ فقال (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً - إلى قوله - بكرة وأصيل) قال بالغدوة ونصف النهار (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً) قال صلاة الليل قوله (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) يعني خلقهم قال الشاعر
وضامرة شد المليك اسرها يكاد ماذنها اسفلها وظهرها وبطنها (١)

(١) كذا في ط و م وليس في تفسير البرهان لفظ « ماذنها » ويحتمل التصحيف في الشعر كما يظهر من شرح المصنف له في العبارة الآتية لأنه فيها لفظ « شطوها » ويحتمل ان يكون هكذا يكاد ماذنها يكون شطرها ج . ز

قال الضامرة يعني فرسه شد المليك اسرها أي خلقها يكاد ماذنها قال
عنه يكون شطرها أي نصفها

سورة المرسلات مكية

آ يا تقا خمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا) قال الآيات يتبع بعضها بعضاً
(والعاصفات عصفاً) قال القبر (والناشرات نشرأ) قال نشر الأموات
فالفارقات فرقا) قال : الدابة (فالملقيات ذكرأ) قال الملائكة (عذراً او نذراً)
أي أعذرکم وأنذرکم بما أقول وهو قسم وجوابه (إن ما توعدون لواقع)
قوله (فاذا النجوم طمست) قال يذهب نورها وتسقط (وإذا السماء فرجت)
قال تنفرج وتنشق (وإذا الجبال نسفت) أي تقلم (وإذا الرسل اقتت) قال
بعثت في اوقات مختلفة (لأي يوم أجلت) قال أخرت (ليوم الفصل) قوله
(ألم نخلقكم من ماء مهين) قال متين (فجعلناه في قرار مكين) قال في الرحم
قوله (ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً) قال السمكات المساكين

وقال نظر امير المؤمنين (ع) في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال
هذه كمات الأموات أي مساكنهم ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال هذه
كمات الأحياء ثم تلا قوله ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً قوله
(وجعلنا فيها رواسي شامخات) قال جبال مرتفعة (وأسقينا كم ماء فراتاً)
أي عذباً وكل عذب من الماء فهو الفرات قوله (انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث
شعب) قال فيه ثلاث شعب من النار (انها ترمي بشرر كالقصر) قال شرر
النار مثل القصور والجبال (كأنه جمالات صفر) أي سود قوله (إن المنقذين
في ظلال وعيون) قال : ظلال من نور أنور من الشمس قوله : (وإذا قيل لهم

اركموا لا يركموا) قال إذا قيل لهم تولوا الامام لم يقولوه ، ثم قال لنبيه
 ﷺ (فبأي حديث بعد) هذا الذي احدثك به (يؤمنون) وفي رواية
 ابي الجارود عن ابي جعفر (ع) في قوله (وإذا النجوم طمست) فطموسها ذهاب
 ضوءها واما قوله (إلى قدر معلوم) يقول منتهى الأجل

سورة النبأ مكية

الجزء (٣٠)

آياتها احدى واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون)
 قال حدثني ابي عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا (ع) في قوله « عم
 يتساءلون الخ » قال قال امير المؤمنين (ع) ما الله نبأ اعظم مني وما الله آية
 اكبر مني ، وقد عرض فضلي على الأمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقر بفضل
 وقوله (ألم يجعل الأرض مهاداً) (١) قال يهد فيها الانسان مهداً (والجبال
 اوتاداً) اي اوتاد الأرض (وجعلنا الليل لباساً) قال يلبس على النهار (وجعلنا
 سراجاً وهاجاً) قال الشمس المضيئة (وأنزلنا من المعصرات) قال من السحاب
 (ماء مجحجاً) قال صباً على صلب (وجنات ألقافاً) قال بساتين ملتفة الشجر
 (وفتحت السماء فكانت ابواباً) قال تفتح ابواب الجنان (وسيرت الجبال
 فكانت سراباً) قال تسير الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفازة قوله (إن
 جهنم كانت مرصاداً) قال قاعة (للطاغين مآباً) اي منزلاً (لاتبين فيها احقاباً)

(١) اقول هذه الآية فيها إشعار بحركة الأرض حيث سماها الله تعالى

« مهادا » و « المهد » و « المهاد » موضع يهد للصبي وهو متحرك غالباً ومنه

الحديث المعروف اطلبوا العلم من المهد الى اللحد . ج ز

قال الأحقاب السنين والحقب ثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوماً واليوم كالف سنة مما تعدون ، اخبرنا احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن درست بن ابى منصور عن الأحول عن حمران بن اعين قال سألت ابا عبدالله (ع) عن قول الله (لا تبين فيها احقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حمياً وغساقاً) قال هذه في الذين لا يخرجون من النار . وقال علي بن ابراهيم في قوله (لا يذوقون فيها برداً) قال : البرد النوم وقوله (إن للمتقين مفازاً) قال يفوزون قوله (وكواعب اتراباً) قال جوار أتراب لأهل الجنة ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله إن للمتقين مفازاً ، قال فهي الكرامات وقوله وكواعب اتراباً ، اي القتيات الناهيات وقال علي بن ابراهيم في قوله (كأماً دهاقاً) اي ممتلية (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون) قال الروح اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمة عليهم السلام قوله (إنا انذرناكم عذاباً قريباً) قال في النار وقال (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً) قال تراباً اي علوياً ، وقال إن رسول الله ﷺ قال المكنى امير المؤمنين ابو تراب

سورة النازعات مكية

آ يا قهاست واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غفا) قال نزع الروح (والناشطات نشطاً) قال الكفار ينشطون في الدنيا (١) (والسابحات سبحاً) قال المؤمنون

(١) مبنياً للمفعول من النشط وهو الازهاق يعني الملائكة التي تزهق

ارواح الكفار في الدنيا عند موتهم ج ز

الذين يسبحون الله ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله (فالسابقات سبقاً) يعني ارواح المؤمنين تسبق ارواحهم الى الجنة مثل الدنيا وارواح الكافرين الى النار مثل ذلك ، وقال علي بن ابراهيم في قوله (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) قال تنشق الأرض بأهلها والرادفة الصيحة (قلوب يومئذ واجفة) اي خائفة (أبصارها خاشعة يقولون : إنا لمردودون في الحافرة) قال قالت قريش أنرجع بعد الموت (إنا كنا عظاماً نخرة) اي بالية (تلك اذا كرة خاسرة) قال قالوا هذا على حد الاستهزاء قال الله (فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس ، وفي رواية ابى الجارود عن ابى جعفر (ع) في قوله : إنا لمردودون في الحافرة ، يقول في الخلق الجديد واما قوله فاذا هم بالساهرة ، والساهرة الأرض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض قوله (بالواد المقدس) اي المطهر واما (طوى) فاسم الوادي .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (فحشر) يعني فرعون (فنادي فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) والنكال العقوبة ، والآخرة قوله : أنا ربكم الأعلى والأولى قوله ما علمت لكم من إله غيري فأهلكه الله بهذين القولين قوله (واغطش ليلها) اي اظلم قال الأعشى

وبهائم بالليل غطش الغداة (١) مؤنسي فنون فناداها (٢)

قوله (واخرج ضحاها) اي الشمس قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) اي بسطها (والجبال ارساها) اي اثبتها قوله (يوم يتذكر الانسان ما سعى) قال يذكر ما عمله كله (وبرزت الجحيم لمن يرى) قال احضرت قوله (ولما من

خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى (قال : هوى العبد اذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثم تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فكاناته الجنة قوله (يسألونك عن الساعة ايان مرساها) قال متى تقوم قال الله (الى ربك منتهاها) اي علمها عند الله قوله (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية او ضحاها) قال بعض يوم

سورة عبس مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى) قال نزلت في عثكن (١) وابن أم مكتوم وكان ابن أم مكتوم مؤذناً لرسول الله ﷺ وكان

(١) قال نضر الدين الرازي اجمع المفسرون على ان الذي عبس وتولى هو الرسول ﷺ وذكر في الدر المنثور عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ في مجلس في ناس من وحوه قريش منهم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة فيقول لهم أليس حسناً إن جئت بكذا وكذا فيقولون بلى والله فجاء ابن مكوم وهو مشغفل بهم فسأله فاعرض عنه فانزل الله أما من استغنى فانت له تصدى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى

قال شيخنا الطوسي في التبيان وهذا فاسد ، لأن النبي ﷺ قد أحل الله قدره عن هذه الصفات ، وكيف يصفه بالعبوس والتقطيب وقد وصفه بأنه « على خلق عظيم » وقال « ولو كنت فظاً غلظ القلب لانقضوا من حولك » وكيف يعرض عمن تقدم وصفه مع قوله تعالى « ولا تطرد الذين يدعونهم بالفداء والعشي يريدون وجهه » ومن عرف النبي ﷺ وحسن اخلاقه وما

اعمى وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده أصحابه وعشكن عنده ، فقدمه رسول الله ﷺ عليه فعبس وجهه وتولى عنه فانزل الله عبس وتولى يعني عشكن ان جاءه الأعمى (وما يدريك لعله يزكى) أي يكون طاهراً ازكى (او يذكر) قال يذكره رسول الله ﷺ ثم خاطب عشكن فقال (أما من استغنى فأنت له تصدى) قال أنت إذا جاءك غني تنصدي له وترفعه (وما عليك ألا يزكى) أي لا تبالي زكياً كان او غير زكي إذا كان غنياً (وأما من جاءك يسعى) يعني ابن ام مكتوم (وهو يخشى فأنت عنه تلهى) أي تلهو ولا تلتفت اليه قوله (كلا انها تذكرة) قال القرآن (في صحف مكرمة مرفوعة) قال عند الله (مطهرة بأيدي سفرة) قال بأيدي الأنمة (كرام بررة قتل الانسان ما اكفره) قال هو امير المؤمنين قال ما اكفره اي ماذا فعل فأذنب حتى قتلوه ثم قال (من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره) قال يسر له طريق الخير (ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره) قال في الرجعة (كلا لما يقض ما أمره) أي لم يقض علي امير المؤمنين ﷺ ما قد أمره وسيرجع حتى يقضي ما أمره (إلى بصيرط) أخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن ابن أبي نصر عن جميل بن

= خصه الله تعالى به من مكارم الأخلاق وحسن الصحبة حتى قيل انه لم يضافح أحداً قط فينزع يده من يده حتى يكون ذلك الذي ينزع يده من يده فمن هذه صفته كيف يقطب في وجه اعمى جاء يطلب الاسلام ، على ان الأنبياء منزهون عن مثل هذه الأخلاق لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم ، وقال قوم إن هذه الآيات نزلت في الرجل من بني امية كان واقفاً مع النبي ﷺ فلما اقبل ابن مكتوم تنفر منه ، وجمع نفسه وعبس في وجهه فحكي الله تعالى ذلك وانكره معاتبة على ذلك . ج . ز

دراج عن أبي اسامة عن أبي جعفر عليه السلام قال سأله عن قول الله « قتل الانسان ما اكفره » قال نعم نزلت في امير المؤمنين عليه السلام ما اكفره ، يعنى بقتلكم إياه ثم نسب امير المؤمنين عليه السلام فحسب خلقه وما اكرمه الله به فقال (من أي شيء خلقه) يقول من طينة الأنبياء خلقه (فقدره) للخير (ثم السبيل يسره) يعنى سبيل الهدى (ثم أماته) ميتة الأنبياء (ثم إذا شاء أنشره) قلت ما قوله ثم إذا شاء أنشره قال يمكث بعد قتله في الرحمة فيقضي ما امره (فلينظر الانسان إلى طعامه إنا صببنا الماء صباً - إلى قوله - وقصباً) قال القصب القت (١) (وحدائق غلباً) اي بساتين ملتفة مجتمعة (وفاكهة وأباً) قال الأب الحشيش للبهائم قوله (متاعاً لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الصاخة) أي القيامة قوله (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) قال شغل يشغل به عن غيره

ثم ذكر عز وجل الذين تولوا امير المؤمنين عليه السلام وتبرأوا من اعدائه فقال (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) ثم ذكر اعداء آل محمد (وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قفرة) أي فقر من الخير والثواب (اولئك هم الكفرة الفجرة) حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثني عبد الغنى بن سعيد قال حدثنا موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله (متاعاً لكم ولأنعامكم) يريد منافع لكم ولأنعامكم قوله (وجوه يومئذ عليها غبرة) يريد « مسودة » (ترهقها قفرة) يريد قتار (٢) جهنم (اولئك هم الكفرة الفجرة) أي الكافر الجاحد

(١) القت بفتح القاف وهو الرطب من علف الدواب يجمع

(٢) القطار كالبخار لفظاً ومعنى ج ز

سورة التكويد مكية

آ يا تما تسع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت) قال تصير سوداء مظلمة (وإذا النجوم انكدرت) قال يذهب ضوءها (وإذا الجبال سيرت) قال تسير كما قال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب قوله (وإذا المشار عطلت) قال : الابل (١) تتعطل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها وقوله (وإذا البحار سجرت) قال : تتحول البحار التي حول الدنيا كلها نيراناً (وإذا النفوس زوجت) قال من الحور العين وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وإذا النفوس زوجت) قال اما اهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان واما اهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرنائهم

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت) قال كانت العرب يقتلون البنات للغيرة ، فإذا كان يوم القيامة سئلت المؤودة بأي ذنب قتلت وقطعت ، اخبرنا احمد بن ادريس قال : حدثنا احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ايمن بن محرز عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت) قال : من قتل في مودتنا والدليل على ذلك قوله لرسوله قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المؤودة في القربى

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وإذا الصحف نشرت) قال صحف الأعمال

(١) المشار كالقطار نوق مضى لملها عشرة اشهر او ثمانية واحده

وقوله (وإذا السماء كَشُطَّت) قال ابطلت ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله (وإذا الجحيم سعرت) يريد أوقدت للكافرين والجحيم النار الأعلى من جهنم والجحيم في كلام العرب ما عظم من النار كقوله عز وجل ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم ، يريد النار العظيمة (وإذا الجنة أزلقت) يريد قربت لأولياء الله من المتقين وقال علي بن إبراهيم في قوله (فلا أقسم بالخلس) وهو اسم النجوم (الجوار السكنس) قال النجوم تكنس بالنهار فلا تبين (والليل إذا عسعس) قال إذا اظلم (والصبح إذا تنفس) قال إذا ارتفع وهذا كله قسم وجوابه (إنه أقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين) يعني ذا منزلة عظيمة عند الله (مطاع ثم أمين) فهذا ما فضل الله به نبيه ولم يعط أحداً من الأنبياء مثله ، حدثنا جعفر بن أحمد قال حدثنا ^(محمد ط) عبد الله بن موسى ^(عبيد الله ط) عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) في قوله ذي قوة عند ذي العرش مكين قال يعني جبرئيل قلت قوله مطاع ثم أمين ، قال يعني رسول الله ﷺ هو المطاع عند ربه الأمين يوم القيامة قلت قوله (وما صاحبكم بمجنون) قال يعني النبي ﷺ ما هو بمجنون في نصبه أمير المؤمنين علماً للناس قلت قوله (وما هو على الغيب بضنين) قال ما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه قلت قوله (وما هو بقول شيطان رجيم) قال يعني الكهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على ألسنتهم فقال وما هو بقول شيطان رجيم مثل أولئك قلت قوله (فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين) قال أين تذهبون في علي يعني ولايته أين تفرون منها إن هو إلا ذكر للعالمين لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته قلت قوله (لمن شاء منكم أن يستقيم) قال : في طاعة علي ^(عليه السلام) والأئمة عليهم السلام من بعده قلت قوله :

(وما تشاؤون إلا ان يشاء الله رب العالمين) قال لأن المشية اليه تبارك وتعالى لا إلى الناس ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن احمد عن احمد بن محمد بن السيارى عن فلان عن أبي الحسن عليه السلام قال إن الله جعل قلوب الأئمة مورداً لارادته فإذا شاء الله شيئاً شاءه وهو قوله وما تشاؤون إلا يشاء الله رب العالمين ، قال حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله رب العالمين ، قال ان الله عز وجل خلق ثلاثمائة عالم وبضعة عشر عالماً خلف كاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفه عين قط ولم يعرفوا آدم ولا ولده ، كل عالم منهم يزيد على ثلاثمائة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد ، فذلك قوله إلا ان يشاء الله رب العالمين

سورة الانفطار مكية

وآيا تما تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت وإذا البحار فجرت) قال تنحول نيراناً (وإذا القبور بعثرت) قال تذشق فيخرج الناس منها (علمت نفس ما قدمت وأخرت) أي ما عملت من خير وشر ثم خاطب الناس (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك) أي ليس فيك اعوجاج (في أي صورة ما شاء ركبك) قال لو شاء ركبك على غير هذه الصورة (كلا بل تكذبون بالدين) قال برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر المؤمنين عليهم السلام (وان عليكم لحافظين) قال الملكان الموكلان بالانسان (كراماً كاتبين) يكتبون الحسنات والسيئات (إن الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم - الى قوله - يصلوها يوم الدين) يوم المجازاة ثم قال تعظيماً ليوم القيامة (وما أدراك - يا محمد - ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس

شيئاً والأمر يومئذ لله) حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن
عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله والأمر يومئذ لله قال يريد الملك والقدرة والسلطان
والعزة والجبروت والجمال والبهاء والهيبة والالهية وحده لله لا شريك له

(١) سورة المطففين مكية

آ يا تما ست وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين) الذين يبغضون المكيال والميزان
وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال نزلت على نبي الله صلى الله عليه وآله حين
قدم المدينة وهم يومئذ أسوأ الناس كيلاً فأحسنوا الكيل وأما الويل فبلغنا - والله
أعلم - أنها بئر في جهنم ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن
عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطاء عن ابن
عباس في قوله : (الذين إذا اكْتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم
يخسرون) قال كانوا إذا اشتروا يستوفون بكيل راجح وإذا باعوا يبغضوا
المكيال والميزان وكان هذا فيهم وانتهوا ، قال علي بن ابراهيم في قوله الذين إذا
اكْتالوا لأنفسهم على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون فقال الله
(ألا يظن أولئك) أي ألا يعلمون أنهم يحاسبون على ذلك يوم القيامة (كلا
ان كتاب الفجار لفي سجين) قال ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجين ثم قال
(وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم) أي مكتوب (يشهده المقربون) للملائكة
الذين كتبوا عليهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال السجين الأرض
السابعة وعليون السماء السابعة حدثنا أبو القاسم الحسيني قال حدثنا فرات بن
ابراهيم عن محمد بن ابراهيم عن محمد بن الحسين بن ابراهيم عن علوان بن محمد قال

حدثنا محمد بن معروف عن السندي عن الكلبي عن جعفر بن محمد عليهما السلام في قوله (كلا ان كتاب الفجار لفي سجين) قال هو غلان وغلان (وما أدراك ما سجين - الى قوله - الذين يكذبون بيوم الدين) زريق وحبر (وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الأولين) وهما زريق وحبر كانا يكذبان رسول الله ﷺ إلى قوله (انهم لصالوا الجحيم) ها (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) يعني ها ومن تبعهما (كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون - إلى قوله - عينا يشرب بها المقربون) وهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام (ان الذين اجرموا) زريق وحبر ومن تبعهما (كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون) برسول الله ﷺ إلى آخر السورة فيها

وقال علي بن ابراهيم في قوله (كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين) أي ما كتب لهم من الثواب قال حدثني ابي عن محمد بن اسماعيل عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا بما خلقنا منه وخلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى إلينا لأنها خلقت بما خلقنا منه ثم تلا قوله كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين - إلى قوله - يشهد المقربون (يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك) قال ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه ، وقال أبو عبد الله عليه السلام من ترك الحمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم ، قال يابن رسول الله من ترك الحمر لغير الله ؟ قال نعم والله صيانة لنفسه (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) قال فيما ذكرنا من الثواب الذي يطلبه المؤمن (ومزاجه من تسنيم) وهو مصدر حنمه إذا رفعه ، لأنه أرفع شراب اهل الجنة ، او لأنه يأتيهم من فوق ، قال اشرف شراب اهل الجنة يأتيهم في عالي تسنيم وهي عين يشرب بها المقربون ، والمقربون آل محمد ﷺ يقول الله : السابقون السابقون

اولئك المقربون رسول الله ﷺ وخديجة وعلي بن ابي طالب وذرياتهم تلحق بهم ، يقول الله ألحقنا بهم ذرياتهم ، والمقربون يشربون من تسنيم بحتاً صرفاً وسائر المؤمنين ممزوجاً

قال علي بن ابراهيم فمن ثم وصف المجرمين الذين كانوا يستهزئون بالمؤمنين ويضحكون منهم ويتغامزون عليهم فقال (ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون - إلى قوله - فكهين) قال يسخرون (وإذا رأوهم) يعني المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) فقال الله (وما أرسلوا عليهم حافظين) ثم قال الله (فاليوم) يعني يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار) يعني هل جوزي الكفار (ما كانوا يفعلون)

سورة الانشقاق مكية

آياتها خمس و عشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت) قال : يوم القيامة (وأذنت لربها وحقت) أي أطاعت ربها وحقت وحق لها ان تطيع ربها (وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت) قال تمد الأرض فتتشقق فيخرج الناس منها وتخلت أي تخلت من الناس (يا ايها الانسان انك كادح إلى ربك كدحاً) يعني تقدم خيراً أو شراً (فإلقه) ما قدم من خير وشر ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (فإما من أوتي كتابه بيمينه) فهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسود بن هلال المخزومي وهو من بني مخزوم (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) فهو الأسود بن عبد الأسود بن هلال المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر قوله (فسوف يدعوا ثبوراً) الثبور الويل (انه ظن ان لن يحور بلى) يقول ظن ان لن يرجع بعدما يموت قوله (فلا أقسم بالشفق) والشفق الحمرة بعد

غروب الشمس (والليل وما وسق) يقول إذا ساق كل شيء من الخلق إلى حيث يهلكون بها (والقمر إذا اتسق) إذا اجتمع (لتركن طبقاً عن طبق) يقول حالا بعد حال ، قال رسول الله ﷺ لتركن سنة من كان قبلكم حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة ولا تخطؤن طريقهم شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلموه قالوا اليهود والنصارى تعني يا رسول الله؟ قال فمن أعني لينقض عرى الاسلام عروة عروة فيكون اول ما تنقضون من دينكم الامامة (الأمانة خل) وآخره الصلاة

(البي ط)

حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا احمد بن عبدالله عن ابن محبوب عن جميل ابن صالح عن زياد عن أبي جعفر ^(بن أبي جعفر عن زرارة ط) في قوله « لتركن طبقاً عن طبق » قال زرارة أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان ^{فلان} وقال علي بن ابراهيم في قوله (انه ظن ان لن يحور بلي) يرجع بعد الموت (فلا أقسم بالشفق) وهو الذي يظهر بعد مغيب الشمس وهو قسم وجوابه (لتركن طبقاً عن طبق) أي مذهباً بعد مذهب (والله أعلم بما يوعون) أي بما تعي ^(البي ط) صدورهم (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) أي لا يمن عليهم.

سورة البروج مكية

آ يا تما اثنتان وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود) أي يوم القيامة (وشاهد ومشهود) قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيامة (قتل أصحاب الأخدود) قال كان سببهم ان الذي هيج الحبشة على غزوة اليمين ذو نواس وهو آخر من ملك من حمير تهود واجتمعت معه حمير على اليهودية وسمى نفسه يوسف وأقام على ذلك حيناً من الدهر ، ثم اخبر ان بنجران بقايا قوم على دين

النصرانية وكانوا على دين عيسى وعلى حكم الانجيل ورأس ذلك الدين عبدالله بن بريا فحمله اهل دينه على ان يسير اليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم فيها ، فسار حتى قدم بحران فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها فأبوا عليه ، فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كله ، فأبوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها واختاروا القتل ، فخذلهم اخدوداً جمع فيه الحطب وأشعل فيه النار فنههم من أحرق بالنار ومنهم من قتل بالسيف ومثل بهم كل مثله فبلغ عدد من قتل وأحرق بالنار عشرين ألفاً وأفلت رجل منهم يدعى دوس ذو ثعلبان على فرس له وركضه واتبعوه حتى انجزهم في الرمل ، ورجع ذو نواس الى ضيعته في جنوده فقال الله (قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود - إلى قوله - عزيز الحميد) قوله (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أي أحرقوهم (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)

حدثنا سعد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني بن سعيد قال أنبأنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس (ان الذين آمنوا) يريد صدقوا ، وآمنوا بالله عز وجل ووجدوه يريد لا إله إلا الله (وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) يريد ما لا عين رأت ولا أذن سمعت (ذلك الفوز الكبير) يريد فازوا بالجنة وأمنوا العقاب (ان بطش ربك - يا محمد - لشديد) إذا أخذ الجبابة والظلمة من الكفار كقوله في سورة هود ان أخذه أليم شديد (انه يبدىء ويعيد) يريد الخلق ثم أماتهم ثم يميدهم بعد الموت ايضاً (وهو الغفور الودود) يريد لأوليائه وأهل طاعته الودود كما يود أحدكم أخاه وصاحبه بالبشرى والمحبة ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (ذو العرش المجيد) فهو الله الكريم المجيد وقال علي بن ابراهيم في قوله (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) قال اللوح المحفوظ له

طرفان طرف على يمين العرش وطرف على جبهة إسرائيل ، فاذا تكلم الرب جل ذكره بالوحى
ضرب اللوح جبين إسرائيل فينظر في اللوح فيوحى بما في اللوح إلى
جبرئيل عليه السلام

سورة الطارق مكية

آياتها سبع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق) قال الطارق (النجم الثاقب)
وهو نجم المذاب ونجم القيامة وهو زحل في أعلى المنازل (ان كل نفس لما عليها
حافظ) قال الملائكة ، حدثنا جعفر بن احمد عن عبدالله بن موسى عن الحسين بن
علي عن ابن ابي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله « والسماء
والطارق » قال قال السماء في هذا الموضع أمير المؤمنين عليه السلام والطارق الذي يطرق
الأئمة عليهم السلام من عند ربهم مما يحدث بالليل والنهار وهو الروح الذي مع
الأئمة عليهم السلام يسددهم ، قلت والنجم الثاقب ؟ قال ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله
قال علي بن ابراهيم في قوله (فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء
دافق) قال النطفة التي تخرج بقوة (يخرج من بين الصلب والترائب) قال
الصلب الرجل والترائب المرأة وهي صدرها (انه على رجعه لقادر) كما خلقه من
نطفة يقدر أن يردّه إلى الدنيا وإلى القيامة (يوم تبلى السرائر) قال يكشف عنها (١)

(١) ذهب إلى هذا المعنى أكثر المفسرين فحينئذ « تبلى » من بلى ، يقال
بلى الثوب رث فكما ان الثوب البالي يكشف عن الجسم كذا يوم القيامة السرائر
- أي الأعمال - تبلى فتتكشف حقيقة الانسان من تحتها ، وقيل « تبلى » من
« الابلأ » وعليه يكون المعنى تختبر السرائر والمعنى الأول أولى ، لأن القيامة
ليست يوم الامتحان بل هي يوم المجازلة ج . ز

(والسما ذات الرجع) قال ذات المطر (١) (والأرض ذات الصدع) أي ذات النبات وهو قسم وجوابه (انه لقول فصل) يعني ماض ، أي قاطم (وما هو بالهزل) أي ليس بالسخرية (انهم يكيدون كيداً) أي يمتثلون الحيل (وأكيد كيداً) فهو من الله المذاب (فهل الكافرين أمهلهم رويداً) قال دعمهم قليلاً حدثنا جعفر بن احمد عن عبيد الله بن موسى عن الحسن بن علي عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير في قوله (فما له من قوة ولا ناصر) قال ما له قوة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله ينصره ان أراد به سوءاً ، قلت انهم يكيدون كيداً؟ قال : كادوا رسول الله ﷺ وكادوا علياً عليه السلام وكادوا فاطمة عليها السلام فقال الله يا محمد انهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فهل الكافرين يا محمد أمهلهم رويداً لوقت بعث القائم (ع) فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس

سورة الأعلى مكية

آ يا تما تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم سمح اسم ربك الأعلى) قال قل سبحان ربي الأعلى (الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى) قال قدر الأشياء بالتقدير الاول ثم هدى اليها من يشاء قوله (والذي أخرج المرعى) قال أي النبات

(١) الرجع المطر بعد المطر وذهب بعض المفسرين إلى حمل اللفظ على معنى الدوران وهو بعيد بقرينة مقابلة الآية بعدها « والأرض ذات الصدع » لترتب صدع الأرض المكنتى به خروج نباتها ، على المطر مع أن دوران السماء خلاف التحقيقات العصرية ايضاً وان جاز إطلاقه مجازاً . ج . ز

(فجعله) بعد إخراجه (غشاء أحوى) قال يصير هشيما بعد بلوغه ويسود (منقرتك فلا تنسى) أي نعلمك فلا تنسى ثم استثنى فقال (إلا ما شاء الله) لانه لا يؤمن النسيان اللغوي وهو الترك لان الذي لا ينسى هو الله (ونيسرك ليسرى فذكر - يا محمد - إن تقعت الذكرى سيذكر من يخشى) قال نذكرك إياه ، ثم قال (ويتجنبها) أي ما يذكر به (الاشقى الذي يصلى النار الكبرى) قال : نار يوم القيامة (ثم لا يموت فيها ولا يحيى) يعنى في النار فيكون كما قال الله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قوله (قد أفلح من تزكى) قال زكاة الفطرة فإذا أخرجها قبل صلاة العيد (وذكر اسم ربه فصلى) قال صلاة الفطر والاضحى (ان هذا) يعنى ماتلونه من القرآن (لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) أخبرنا الحسين بن محمد ^(عن علي بن محمد) عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدى عن سعد الاسكافي عن الاصبغ انه سأل أمير المؤمنين (ع) عن قول الله عز وجل **سبح اسم ربك الاعلى** ، فقال **مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السماوات والارضين بألفي عام** « لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فاشهدوا بها وان علياً وصي محمد ﷺ »

حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني ابن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله : (انه يعلم الجهر وما يخفى) يريد ما يكون إلى يوم القيامة في قلبك ونفسك (ونيسرك) يا محمد في جميع امورك (ليسرى) .

سورة الغاشية مكية آ يا قما ست وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم هل أذاك حديث الغاشية) يعني قد أذاك يا محمد حديث القيامة ومعنى الغاشية أي أغشى الناس (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة) وهم الذين خافوا دين الله وصلوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله « عاملة ناصبة » عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من أفعالهم (تصلي) وجوههم (ناراً حامية تسقى من عين آنية) قال لها أنين من شدة حرها (ليس لهم طعام إلا من ضريع) قال عرق اهل النار وما يخرج من فروج الزواني (لا يسمن ولا ينفى من جوع) ثم ذكر اتباع امير المؤمنين عليه السلام فقال (وجوه يومئذ ناعمة لسميها راضية) ترضى عما سمعوا فيه (في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية) قال الهزل والكذب ، حدثنا سعيد بن محمد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله (فيها سرر مرفوعة) ألواحها من ذهب مكحلة بالزبرجد والدر والياقوت تجري من تحتها الأنهار (وأكواب موضوعة) يريد الأباريق التي ليس لها آذان .

وقال علي بن ابراهيم في قوله (ونمارق مصفوفة) قال البسط والوسائد (وزرابي مبثوثة) قال كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا إلا الزرابي فإنه لا يدرى ماهي ، ورجع إلى رواية عطاء عن ابن عباس في قوله (أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت) يريد الأنعام قوله (وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت) يقول الله عز وجل أيقدر أحد أن يخلق مثل الابل ويرفع مثل السماء وينصب مثل الجبال ويسطح مثل الأرض غيري؟ او يفعل مثل هذا الفعل أحد سواي؟ قوله (فذكر إنما أنت مذكر) أي فعض

يا محمد إنما انت واعظ

قال علي بن ابراهيم في قوله (لست عليهم بمسيطر) قال لست بحافظ ولا كاتب عليهم وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله (إلا من تولى وكفر) يريد من لم يتعظ ولم يصدقك ووجد ربوبيتي وكفر نعمتي (فيمذبه الله العذاب الاكبر) يريد الغليظ الشديد الدائم (ان الينا اياهم) يريد مصيرهم (ثم ان علينا حسابهم) يريد جزاءهم وقال علي بن ابراهيم في قوله (ان الينا اياهم أي مرجعهم ثم ان علينا حسابهم ، حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال حدثنا محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من خالفكم واب تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية « وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية »

سورة الفجر مكية

آ يا نحا ثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم والفجر) قال ليس فيها واو إنما هو الفجر (وليل عشر) قال : عشر ذي الحجة (والشفع) قال الشفع ركعتان (والوتر) ركعة ، وفي حديث آخر قال : الشفع الحسن والحسين والوتر أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال (هل في ذلك قسم لذي حجر) يقول الذي له عقل (والليل إذا يسر) قال هي ليلة جمع (١) .

قال علي بن ابراهيم ثم قال لنبيه عليه السلام : (ألم تر) أي ألم تعلم (كيف

(١) وهي ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها وفيها يفيض الحاج

من عرفات إلى المزدلفة . ج . ز

فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) ثم مات عاد وأهلكه الله وقومه بالريح الصرصر (١) وقوله (وثمود الذين جابوا الصخر بالواد) حفروا الجوية (٢) في الجبال (وفرعون ذي الأوتاد) عمل الأوتاد التي أراد ان يصعد بها إلى السماء قوله (إن ربك لبالمرصاد) أي قائم حافظ على كل ظالم قوله (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه) أي امتحنه بالنعمة (فيقول ربني اكرم من وأما إذا ما ابتلاه) أي امتحنه (فقدر عليه رزقه) أي افقره (فيقول ربني اهانن) وقال الله (كلا بل لا تكرمون اليقيم ولا تحاضون على طعام المسكين) أي لا تدعوهم وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم واكلوا اموال اليتامى وفقراءهم وابناء سيبلهم ثم قال (وتأكلون التراث أكلاً لما) أي وحدكم (وتحبون المال حباً جماً) تكثرزونه ولا تنفقونه في سبيل الله ، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (كلا إذا دكت الأرض دكاً دكا) قال هي الزلزلة ، قال ابن عباس فتت فتناً

(١) نقل انهم كانوا يسلخون العمدة من الجبال فيجعلون طول العمدة مثل طول الجبل الذي يسلخون من اسفله إلى اعلاه ثم ينقلون تلك العمدة فينصبونها ثم يبنون القصور فوقها فسميت ذات العماد ، وقيل اهل عمد لانهم كانوا بدوين اهل خيام

و « عاد » اسم رجل من العرب الاولى وبه سميت قبيلة قوم هود النبي ، وعاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى إرم وعاد هو ابن عوص بن سام بن نوح عليه السلام واختلف في « إرم » على أقوال فقليل إنه اسم بلد ثم قيل هو دمشق وقيل هي الاسكندرية وقيل هي مدينة بناها عاد بن شداد فلما أتمها أهلكه الله بصيحة وقيل إنه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد ، وكان يعرف به .

(٢) الجوية : الحفرة المستديرة الواسعة . مجمع ج . ز

وقال علي بن اراهيم في قوله : (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) قال اسم الملك واحد ومعناه جمع (وجاء) يومئذ مجهم يومئذ نذكر الانسان واني له الذكرى) قال حدثني ابي عن عمرو بن عثمان عن ابي جعفر ^(لجاء عن ط) قال لما زلت هذه الآية سئل رسول الله ﷺ ، فقال بذلك اخبرني الروح الأمين ان الله لا إله غيره إذا برز الخلائق وجمع الأولين والآخرين اتى بجهنم تقاد بألف زمام مع كل زمام مائة الف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله أخرهم للحساب لأهلكتم الجميع سم يخرج منها عرق ويحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلا ينادي بنفسه ^{نفسه} وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي

ثم يوضع عليها الصراط اذق من حد السيف ، عليها ثلاث قناطر فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم ، والثانية فعليها الصلاة ، وأما الثالثة فعليها ^{عدل} رب العالمين (١) لا إله غيره فيكفون بالمعصية فيحبسهم الرحم والأمانة فان نجوا مما حبستهم ^{بطلوة} إلى رب العالمين وهو قوله إن ربك لبالمرصاد ، والناس على الصراط فتمتلق بيد وتزول قدم ومستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعد (٢) بفضلك وسلم وسلم والناس يتهافتون في النار كالقراش فيها فإذا نجا نجا برحمة الله مر بها فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي مجاني منك بعد اليأس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور

قوله (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) قال هو فلان

(١) أي هي تحت رقابته تعالى .

(٢) وعدت الارض رجا خيرها . وايضا وعد فلاناً بالأمر قال له انه

يجريه له او ينيله إياه . ج . ز

قوله (يا ايها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية) قال إذا حضر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند الله يا ايها النفس المطمئنة ارجعي بولاية علي مرضية بالشواب (فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) فلا يكون له همه إلا اللحق بالنداء

حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي ابن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله يا ايها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي يعني الحسين بن علي عليهما السلام

سورة البلد مكية

آ يا ثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد (والبلد مكة) وانت حل بهذا البلد (قال كانت قريش لا يستحلون ان يظلموا أحداً في هذا البلد ويستحلون ظلمك فيه) (ووالد وما ولد) قال آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء (لقد خلقنا الانسان في كبد) اي منضجاً ولم يخلق مثله شيء (يقول أهلك ما لبدأ) قال اللبد المجتمع ، وفي رواية ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام في قوله يقول أهلك ما لبدأ قال هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن ابي طالب الاسلام يوم الخندق وقال فأين ما اتفقت فيكم ما لبدأ ؟ وكان اتفق ما لاً في الصد عن سبيل الله فقتله علي عليه السلام

وقال علي بن ابراهيم في قوله (وهديناك النجدين) قال بينا له طريق الخير والشر قوله (فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة) قال العقبة الأئمة من صعدوها فك رقبتة من النار (او مسكيناً ذا متربة) قال : لا يقيه من التراب

شيء قوله (اصحاب الميمنة) قال اصحاب امير المؤمنين (والذين كفروا
بآياتنا) قال الذين خالفوا امير المؤمنين عليه السلام (هم اصحاب المشئمة) وقال المشئمة
اعداء آل محمد عليهم السلام (عليهم نار مؤصدة) اي مطبقة

أخبرنا احمد بن ادريس قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد
عن اسماعيل بن عباد عن الحسين بن ابي يعقوب عن بعض اصحابه عن ابي جعفر
عليه السلام في قوله (أychسب أن لن يقدر عليه أحد) يعني يقتل في قتله بقت النبي
صلى الله عليه وآله (يقول اهلك ما لا لبداً) يعني الذي جهز به النبي صلى الله عليه وآله في جيش
العشيرة (أychسب أن لم يره أحد) قال فساد كان في نفسه (ألم يجعل له عينين)
يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (ولساناً) يعني امير المؤمنين (ع) (وشفقتين) يعني الحسن
والحسين عليهما السلام (وهديناهم النجدين) إلى ولايتهما (فلا اقتحم العقبة وما
أدراك ما العقبة) يقول ما أعلمك وكل شيء في القرآن ما أدراك فهو ما أعلمك
(ويتيما ذا مقربة) يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والمقربة قرباه (او مسكيناً
ذا متربة) يعني أمير المؤمنين (ع) مترباً بالعلم حدثنا جعفر بن احمد قال
حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير
عن ابي عبد الله (ع) في قوله (فك رقبة) قال بنا تفك الرقاب وبمعرفتنا ونحن
المطعمون في يوم الجوع وهو المسبغة

حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني عن موسى
ابن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطا عن ابن عباس في قوله (وتواصوا بالصبر)
على فرائض الله عز وجل (وتواصوا بالرحمة) فيما بينهم ولا تقبل هذا إلا من مؤمن

سورة الشمس مكية آ ما ثمان عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها) قال أخبرني أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال سألت عن قول الله عز وجل والشمس وضحاها قال الشمس رسول الله ﷺ اوضح الله به للناس دينهم قلت (والقمر إذا تلاها) قال ذلك أمير المؤمنين (ع) قلت (والليل إذا يشاها) قال ذلك أئمة الجور الذين استبدوا للأمر دون آل رسول الله ﷺ وجلسوا مجلساً كان آل رسول الله ﷺ أولى به منهم ، فغشوا دين رسول الله ﷺ بالظلم والجور وهو قوله والليل إذا يغشاها ، قال يغشى ظلمهم ضوء النهار ، قلت (والنهار إذا جلاها) قال ذلك الامام من ذرية فاطمة عليها السلام يسئل عن دين رسول الله فيحلى لمن يسأله ، يحكى الله قوله والنهار إذا جلاها وقوله (ونفس وما سواها) قال خلقها وصورها وقوله (فألهما فجورهما وتفواها) أي عرفها وألهما ثم خيرا فاختارت (قد أفلح من زكاه) يعني نفسه طهرها (وقد خاب من دساها) أي اغواها

قال حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد الله قال : حدثنا الحسن بن جعفر قال حدثنا عثمان بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن عبيد القاسمي قال حدثنا محمد بن علي عن أبي عبد الله ﷺ في قوله (قد أفلح من زكاه) قال أمير المؤمنين ﷺ زكاه ربه (وقد خاب من دساها) قال هو زريق وجتر في بيعتهما إياه ^{حيث} تسعها على كفه ، وعن أبي حمزة (ع) في قوله (كذبت ثمود بطغواها) يقول الطغيان حملها على التكذيب ، وقال علي بن إبراهيم في قوله (كذبت ثمود بطغواها) إذا انبت أشقاها قال الذي عمر الناقة قوله : (قدمدم عليهم ربهم بذنبهم)

قال أخذهم بغتة وغفلة بالليل (ولا يخاف عقباها) قال من بعد هؤلاء الذين اهلكناهم لا يخافون

سورة الليل مكية

أيا تهما احدى وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم والليل إذا يغشى) قال حين يغشى النهار وهو قسم (والنهار إذا تجلى) إذا أضاء وأبرق (وما خلق الذكر والأنثى) وإنما يعني والذي خلق الذكر والأنثى وجواب القسم (إن سمعكم لشتى) قال منكم من يسعى في الخير ومن منكم من يسعى في الشر

اخبرنا احمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن عبد الجبار عن ابن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل (والليل إذا يغشى) قال الليل في هذا الموضع فلان غشي امير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه وامير المؤمنين عليه السلام يصرف في دولتهم حتى تمقضي قال (والنهار إذا تجلى) قال النهار هو القائم عليه السلام منا اهل البيت ، إذا قام غلب دولته الباطل والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب الله نبيه به ونحن ، فليس يعلمه غيرنا وقال علي بن ابراهيم في قوله تعالى (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) قال نزل في رجل من الأنصار (١) كانت له نخلة في دار رجل آخر وكان يدخل عليه بغير إذن فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصاحب النخلة يعني خلعتك هذه بنخلة في الجنة فقال لا افعل فقال فبعضها بحديقة في الجنة فقال لا افعل وانصرف فمضى اليه ابن الدحداح (١ ط)

واشترها منه وأتى ابن الدحداح إلى النبي ﷺ وقال يا رسول الله خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبله ، فقال رسول الله ﷺ لك في الجنة حدائق وحدائق فأنزل في ذلك : فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى ، يعني ابن الدحداح (وما يعني عنه ماله إذا تردى) يعني إذا مات (ان علينا للهدى) قال علينا ان نبين لهم (فأذرتكم نارا تلظى) أي تتأهب عليهم (لا يصلاها إلا الأشقي الذي كذب وتولى) يعني هذا الذي يخل على رسول الله ﷺ (وسيجزيها الأتقى الذي) قال ابن الدحداح ، قال الله تعالى (وما لأحد عنده من نعمة تجزي) قال ليس لأحد عند الله يدعي ربه بما فعله لنفسه وان جازاه فيفضله يفعل وهو قوله (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) عن أمير المؤمنين عليه السلام ، حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله في قوله (فأذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقي الذي كذب وتولى) قال في جهنم وأدعية نار لا يصلاها إلا الأشقي الذي كذب رسول الله ﷺ في علي وتولى عن ولايته ثم قال قال النبي ﷺ النيران بعضها دون بعض فما كل من نار هذا أنوادي للملئكة (أخبرنا أحمد بن إدريس قال حدثنا محمد بن أحمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحسين عن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله (ع) في قوله (فأما من أعطى وأتقى وصدق بالحسنى) قال بالولاية (ومنيسره ليسرى وأما من بخل وامسغى وكذب بالحسنى) وقال بالولاية (فليسره للعسرى)

سورة الضحى مكية

آياتها إحدى عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم والضحى) قال الضحى إذا ارتفعت الشمس
 (والليل إذا سجى) قال إذا اظلم وقوله (ما ودعك ربك وما قلى) أي لم
 يبعضك يصف فضله عليه قوله (وللآخرة خير لك من الأولى واسوف يعطيك
 ربك فترضى) حدثنا جعفر بن احمد قال حدثنا عبدالله بن موسى عن الحسن
 ابن علي بن أبي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله (ع) في قوله
 وللآخرة خير لك من الأولى قال يعني السكر (١) هي الآخرة للنبي ﷺ
 قلت قوله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال يعطيك من الجنة فترضى
 حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبدالله عن ابيه عن خالد بن يزيد
 عن أبي الهيثم الواسطي عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام في قول الله (ألم
 يجدك يتيمًا فأوى) فأوى إليك الناس (ووجدك ضالًا فهدى) أي هدى إليك
 قومًا لا يعرفونك حتى عرفوك (ووجدك عائلًا فأغنى) أي وجدك تمول اقوامًا
 فأغناهم بعلمك

قال علي بن ابراهيم ثم قال : (ألم يجدك يتيمًا فأوى) ، قال : اليتيم الذي
 لا مثل له ولذلك سميت الدرة اليتيمة لأنه لا مثل لها (ووجدك عائلًا فأغنى) بالوحي
 فلا تسأل عن شيء احدث (ووجدك ضالًا فهدى) قال وجدك في قوم لا يعرفون
 فضل نبوتك فهداهم الله بك (فأما اليتيم فلا تقهر) أي لا تظلم والمخاطبة للنبي
 والمعنى للناس (وأما السائل فلا تنهر) أي لا تطرد قوله (وأما نعمة ربك فحدث)

قال بما انزل الله عليك وأمرك به من الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية وبما فضلك الله به وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله (ما ودعك ربك وما قلى) وذلك أن جبرئيل أبطأ عن رسول الله ﷺ وأنه كانت أول سورة نزلت إقرأ باسم ربك الذي خلق ثم أبطأ عليه ، فقالت خديجة لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك فأنزل الله تبارك وتعالى : ما ودعك ربك وما قلى

سورة الانشراح مكية دهى ثمان آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك) قال بعلي فحملناه وصيك قال وحين فتح مكة ودخلت قريش في الاسلام شرح الله صدره ويسره (ووضعنا عنك وزرك) قال بعلي الحرب (الذي أنقض ظهرك) اي انقل ظهرك (ورفعنا لك ذكرك) قال تذكر إذا ذكرت وهو قول الناس أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ ثم قال (إن مع العسر يسراً) قال ما كنت فيه من العسر أتناك اليسر (فإذا فرغت فانصب) قال إذا فرغت من حجة الوداع فانصب امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) (١) (وإلى ربك فارغب) قال

(١) قال في الصافي المستفاد من هذه الأخبار أنه بكسر الصاد من النصيب بالتسكين معنى الرفع والوضع يعني إذا فرغت من امر تبليغ الرسالة وما يجب عليك إنهاؤه من الشرائع والأحكام فانصب علمك (بفتح اللام) اي ارفع علم هدايتك للناس وضع من يقوم خلافتك موضعك حتى يكون قائماً مقامك من بعدك لئلا ينقطع الهداية والرسالة بين الله وبين عباده ، بل يكون ذلك —

حدثنا محمد بن جعفر عن يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبيد الرحمن بن كثير عن ابي عبدالله (ع) فاذا فرغت من نبوتك فانصب علياً (ع) وإلى ربك فارغب في ذلك

سورة التين مكية وهي ثمان آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين) قال التين رسول الله ﷺ والزيتون امير المؤمنين (ع) وطور سينين الحسن والحسين عليهما السلام والبلد الأمين الأئمة (ع) (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم قال نزلت في زريق) ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا

= مستمرّاً بقيام إمام مقام إمام ابداً إلى يوم القيامة .

قال الزنجشيري في كشفه : ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد ، اي فانصب علياً للامامة ، قال ولو صح هذا لصح للناصبي ان يقرأ هكذا اي بفتح الصاد) ويجعله امراً بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته ، اقول نصب الامام والخليفة بعد تبليغ الرسالة او الفراغ من العبادة امر معقول بل واجب لئلا يكون الناس بعدد في حيرة وضلالة فيصح ان يترتب عليه واما بغض علي عليه السلام وعداوته فما وجه تربيته على تبليغ الرسالة او العبادة وما وجه معقوليته ؟ على ان كتب العامة مشحونة بذكر حجة النبي ﷺ لعلي عليه السلام وان حبه إيمان وبغضه كفر وتفاق

فانظر إلى هذا «جار الله» كيف جار عن الله وحاد عن طريق الخير والسادات

في عصبية وعناد . ج . ز

الصالحات) قال ذلك امير المؤمنين (ع) (فلهم أجر غير ممنون) اي لا يمن عليهم به ثم قال لنبيه ﷺ (فما يكذبك بعد بالدين) قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام (أليقن الله بأحكم الحاكمين) (قال بامير المؤمنين ط)

سورة العلق مكية

آياتها تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق) حدثنا احمد بن محمد الشيباني قال حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا اسحاق بن محمد قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا عثمان بن يوسف عن عبد الله بن كيسان عن ابي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل على محمد ﷺ فقال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ ؟ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق يعني خلق نورك الأقدم قبل الأشياء خلق الانسان من علق يعني خلقك من نطفة وشق منك علماً ^(علقة ط) (اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم) يعني علم علي بن ابي طالب (علم الانسان ما لم يعلم) يعني علم علماً ما لم يعلم قبل ذلك

قال علي بن ابراهيم في قوله اقرأ باسم ربك قال اقرأ باسم الرحمن الرحيم ، الذي خلق خلق الانسان من علق ، قال من دم ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، قال علم الانسان الكتابة التي بها تتم امور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها ثم قال (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) قال إن الانسان إذا استغنى يكفر ويطغى وينكر (ان إلى ربك الرجعى) قوله (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى) كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وان يطاع الله ورسوله فقال أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى قال الله تعالى (أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى) ثم قال (كلا لئن لم ينته للسفهاء بالناصية)

أي لناخذنه بالناصية فنلقيه في النار قوله (فليدع ناديه) قال لما مات أبو طالب عليه السلام فنادى أبو جهل والوليد عليهما لعائن الله هلموا فاقتلوا محمداً فقد مات الذي كان ناصراً فقال الله (فليدع ناديه سندع الزبانية) قال كما دعا إلى قتل محمد رسول الله ﷺ نحن أيضاً ندع الزبانية ثم قال (كلا لا تطعه واسجد واقترب) (١) أي لا يطيعون لما دعاهم إليه لأن رسول الله ﷺ أجاره مطعم بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف ولم يجسر عليه أحد

سورة القدر مكية

آياتها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة القدر) فهو القرآن انزل إلى البيت المعمور ^{في ليلة القدر} جملة واحدة ، وعلى رسول الله ﷺ في طول ^{ثلاث} عشرين سنة (وما أدراك ما ليلة القدر) ومعنى ليلة القدر أن الله يقدر فيها الآجال والأرزاق وكل أمر يحدث من موت أو حياة أو خصب أو جذب أو خير أو شر كما قال الله فيها يفرق كل أمر حكيم إلى سنة قوله (تنزل الملائكة والروح فيها) قال تنزل الملائكة وروح القدس على إمام الزمان ويدفعون إليه ما قد كتبوه من هذه الأمور قوله (ليلة القدر خير من ألف شهر) قال رأى رسول الله ﷺ في نومه كأن قروداً تصعد منبره فغمه ذلك فانزل الله « إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر » تملكه بنو أمية ليس فيها ليلة قدر (٢) قوله (من كل أمر سلام) قال تحية يحيي بها الإمام إلى أن يطلع الفجر قيل

(١) ها سجدة واجبة

(٢) وكذا ورد في تفسير الدر المنثور فراجع ٦/ ٣٧١ ط مصر ج . ز

في ط ١٠٢٠ ها م ١٠٢٠ ج . ر

لأبي جعفر عليه السلام تعرفون ليلة القدر؟ فقال وكيف لا نعرف ليلة القدر والملائكة يطوفون بنا فيها

سورة البينة مدنية

آياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين)
يعني قريشاً (منفيكين) قال هم في كفرهم (حتى تأتيهم البينة) وفي رواية
أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال البينة محمد رسول الله ، وقال علي بن ابراهيم
في قوله (وماتفرق الذين ادعوا الكتاب إلا من بعدما جاءتهم البينة) قال لما جاءهم
رسول الله ﷺ بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده (حنفاء) قال طاهرين (وذلك
دين القيمة) أي دين فيم قوله (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في
نار جهنم خالدين) قال انزل الله عليهم القرآن فارتدوا فكفروا وعصوا أمير المؤمنين
عليه السلام (اولئك هم شر البرية) قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك
هم خير البرية) قال نزلت في آل محمد ﷺ

حدثنا سعيد بن محمد قال : حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الغني بن
سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن مزاحم عن
ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية ، يريد به خير الخلق (جزاؤهم عند ربهم
جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدآ) لا يصفه الواصفون
(رضي الله عنهم) يريد رضي اعمالهم (ورضوا عنه) رضوا بشواب الله (ذلك
لمن خشى ربه) يريد من خاف ربه وتناهى عن معاصي الله تعالى .

سورة الزلزال مدنية

آ يا قها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أنقالها) قال من الناس (وقال الانسان ما لها) قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام (١) يومئذ تحدث أخبارها - إلى قوله - أشتاتاً) قال يحيون اشتاتاً مؤمنين وكافرين ومنافقين (ليروا أعمالهم) قال يقفوا على ما فعلوه ثم قال (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وهو رد على المجبرة الذين يزعمون انه لا فعل لهم وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره يقول ان كان من اهل النار وكان قد عمل في الدنيا مثقال ذرة

(١) في الصافي عن فاطمة عليها السلام قالت أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر ففرع الناس إلى أبي بكر وعمر ووجدوها قد خرجا فزعين إلى علي عليه السلام فتبعهما الناس إلى ان انتهوا إلى باب علي عليه السلام فخرج اليهم غير مكثرت لما هم فيه ففضى واتبعه الناس حتى انتهوا إلى تلمة فقدم عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترشح جائية وذاهبة فقال لهم علي عليه السلام كأنكم قد هالكم ماترون؟ قالوا وكيف لا يهولنا ولم نر مثلاً قط ، فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده الشريفة ثم قال مالك أسكني ! فسكنت باذن الله فتمعجبوا من ذلك اكثر من تعجبهم الأول حيث خرج اليهم قال لهم فانكم قد عجبتم من صنعي؟ قالوا نعم قال أنا الرجل الذي قال الله : إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أنقالها وقال الانسان ما لها ، فأنا الانسان الذي يقول لها مالك؟ يومئذ تحدث أخبارها ، إياي تحدث . ج ز

خيراً يره يوم القيامة حسرة انه كان عمله لغير الله ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره يقول إذا كان من أهل الجنة رأى ذلك الشر يوم القيامة ثم غفر الله تعالى له

سورة العاديات مكية (١)

(بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحاً فلموريات قدحاً فلمغيرات صبحاً) حدثنا جعفر بن احمد عن عبدالله بن موسى قال حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله والعاديات ضبحاً فلموريات قدحاً ، قال هذه السورة نزلت في أهل وادي اليايس قال قلت وما كان حالهم وقصبتهم ؟ قال ان أهل وادي اليايس اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاقدوا وتماهدوا وتوافقوا على ان لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل احد أحداً ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد او يقتلوا محمد صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام فنزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله واخبره بقصبتهم وما تعاقدوا عليه وتوافقوا وأمره ان يبعث فلاناً اليهم في اربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « يا معشر المهاجرين والأنصار ان جبرئيل أخبرني ان أهل وادي اليايس اثني عشر الف فارس قد استعدوا وتعاقدوا وتماهدوا ان لا يغدر رجل لصاحبه ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوه وأخي علي بن أبي طالب وقد أمرني ان اسير اليهم فلاناً في اربعة آلاف فارس نخذوا في أسركم واستعدوا لعدوكم وانهمضوا اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله تعالى » فأخذ المسلمون عدتهم وتهيؤوا وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فلاناً بأمره وكان فيما أمره به انه إذا رأيهم يعرض عليهم الاسلام فان تابعوه وإلا واقمهم فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم

ويستبيح اموالهم ويحرب ضياعهم وديارهم ، فمضى فلان ومن معه من المهاجرين والأنصار في احسن عدة واحسن هيئة يسير بهم سيراً رفيعاً حتى انتهوا الى اهل وادي اليابس ، فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل فلان واصحابه قريباً منهم ، خرج اليهم من اهل وادي اليابس مائتا رجل مدججين بالسلاح ، فلما صادفهم قالوا لهم من أنتم ومن اين أقبلتم واين تريدون ؟ ليخرج الينا صاحبكم حتى نكلمه

فخرج اليهم فلان في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم أنا فلان صاحب رسول الله ، قالوا ما أقدمك علينا ؟ قال أمرني رسول الله ﷺ أن اعرض عليكم الاسلام فان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون لكم ما لهم وعليكم ما عليهم وإلا فالحرب بيننا وبينكم ، قالوا له أما واللآل والعزى لولا رحم بيننا وقرابة قريبة لقتلناك وجميع اصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم فارجم انت ومن معك واربحوا العامة فانا إنما نريد صاحبكم بعينه واخاه علي بن ابي طالب (ع)

فقال فلان لأصحابه يا قوم ! القوم اكثر منكم أضعافاً وأعد منكم وقد ناءت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجموا نعم رسول الله ﷺ بحال القوم ، فقالوا له جميعاً خالفت يا فلان قول رسول الله ﷺ وما أمرك به فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف رسول الله ﷺ ، فقال اني اعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرف الناس اجمعون ، فأخبر رسول الله ﷺ بمقالة القوم وما رد عليهم فلان فقال رسول الله ﷺ يا فلان خالفت امرى ولم تفعل ما أمرتك وكنت لي والله عاصياً فيما أمرتك فقام النبي ﷺ وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين اني امرت فلاناً ان يسير إلى اهل وادي اليابس وان يعرض عليهم الاسلام ويدعوهم إلى الله فان أجابوه وإلا واقعهم وانه سار اليهم وخرج اليه منهم مائتا رجل فاذا سمع كلامهم وما استقبلوه

به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع امري ، وان جبرئيل امرني عن الله ان أبعث اليهم فلاناً مكانه في اصحابه في اربعة آلاف فارس فسر يا فلاناً على اسم الله ولا تعمل كما عمل اخوك فانه قد عصى الله وعصاني وأمره بما امر به الأول فخرج وخرج معه المهاجرون والأنصار الذين كانوا مع الأول يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه ، وخرج اليهم مائتا رجل فقالوا له ولأصحابه مثل مقالهم للأول فانصرف وانصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم ورجع يهرب منهم . فنزل جبرئيل (ع) فأخبر محمداً ﷺ بما صنع هذا وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه ، فصعد النبي ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما صنع هذا وما كان منه وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمرني عاصياً لقولي فقدم عليه فأخبره مثل ما أخبره به صاحبه فقال له يا فلان عصيت الله في عرشه وعصيتي وخالفت قولي وعملت برأيك ألا قبض الله رأيك وابـ جبرئيل (ع) قد أمرني ان أبعث علي بن ابى طالب في هؤلاء المسلمين وأخبرني ان الله يفتح عليه وعلى اصحابه ، فدعا علياً (ع) وأوصاه بما أوصى به الأول والثاني واصحابه الأربعة آلاف فارس وأخبره ان الله سيفتح عليه وعلى اصحابه . فخرج علي (ع) ومعه المهاجرون والأنصار فسار بهم سيراً غير سير فلان وفلان وذلك انه اعنف بهم في السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب وتحفى (١) دوابهم فقال لهم لا تخافوا فان رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر وأخبرني ان الله سيفتح علي وعليكم فأبشروا فانكم على خير وإلى خير ، فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم

(١) حفي الفرس : انتشر حافره من كثرة السير . ج . ز

أمر أصحابه أن ينزلوا وسمع أهل وادي اليايس بقدم علي بن أبي طالب وأصحابه فخرجوا إليه مهم مائتا رجل شاكين بالسلاح ، فلما رآهم علي عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه فقالوا لهم من أنتم ومن ابن أنتم ومن ابن أقبلتم وابن تريدون ؟ قال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه ورسوله إليكم أَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ وَلَكُمْ ابْنُ آمَنَتُمْ مَا الْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، فَالْوَالَهُ إِيَّاكَ أَرَدْنَا وَأَنْتَ طَلَبْتَنَا قَدْ سَمِعْنَا مَقَالَتَكَ وَمَا عَرَضْتَ عَلَيْنَا نَحْذَرُكَ وَامْتَعَدَ لِلْحَرْبِ الْعَوَانُ (١) وَاعْلَمْ إِنَّا قَاتِلُوكَ وَقَاتَلُوا أَصْحَابَكَ وَالْمَوْعِدَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ غَدًا ضَحْوَةً ، وَقَدْ أَعْذَرْنَا فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

فَقَالَ لَهُمْ عَلِي عليه السلام وَيْلَكُمْ ! تَهْدِدُونِي بِكَثْرَتِكُمْ وَجَمْعِكُمْ ! فَإِنَّا أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَالْمُسْلِمِينَ عَلَيْكُمْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَأَنْصَرَفُوا إِلَى مَرَاكِزِهِمْ وَأَنْصَرَفَ عَلِي عليه السلام إِلَى مَرَكِزِهِ فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَحْسِنُوا إِلَى دَوَابِهِمْ وَيَقْضُوا وَيَسْرِجُوا (٢)

فَلَمَّا انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ صَلَّى بِالنَّاسِ بَفِلَسْ (٣) ثُمَّ أَغَارَ عَلَيْهِمْ بِأَصْحَابِهِ فَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى وَطَأَتْهُمُ الْخَيْلُ فِيمَا أُدْرِكَ آخِرُ أَصْحَابِهِ حَتَّى قُتِلَ مَقَاتِلُهُمْ وَسَبِي ذُرَارِيَهُمْ وَاسْتَبَاحَ أَمْوَالَهُمْ وَخَرَبَ دِيَارَهُمْ وَأَقْبَلَ بِالْأَسَارَى وَالْأَمْوَالِ مَعَهُ وَانْزَلَ جَبْرِئِيلُ

(١) الْحَرْبُ الْعَوَانُ الْحَرْبُ الَّتِي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى

(٢) الْقَضْمُ الْأَكْلُ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ شَيْئًا يَبَسًّا ، وَالْمَعْنَى أَنْ يَقْضُوا

لِيَلْهُمَ فِي رِعَايَةِ الدَّوَابِّ وَآكَلَ الطَّعَامَ الْيَابِسَ لِيَكُونَ لَهُ صَوْتٌ عِنْدَ الْأَكْلِ لِكَيْ لَا يَهْجُمَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ غِيْلَةً وَيَسْرِجُوا أَيِ يَسْرِجُوا السَّرَاجَ

(٣) الْفِلَسُ بِالْتَحْرِيكِ : ظِلْمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ ج . ز

فأخبر رسول الله ﷺ بما فتح الله بعلي عليه السلام وجماعة المسلمين ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين وأعلمهم أنه لم يصب منهم إلا رجلين ونزل فخرج يستقبل علياً في جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثة أميال من المدينة ، فلما رآه علي (ع) مقبلاً نزل عن دابته ونزل النبي ﷺ حتى التزمه وقبل ما بين عينيه ، فنزل جماعة المسلمين إلى علي (ع) حيث نزل رسول الله ﷺ وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم الله به من أهل وادي اليا بس ، ثم قال جعفر بن محمد (ع) ما غنم المسلمون مثلاً قط إلا أن يكون من خير فأنها مثل ذلك وأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك اليوم هذه السورة (١) (والعاديات ضبحاً) يعني بالعاديات الخيل تعدو

(١) قيل نزلت السورة لما بعث النبي ﷺ علياً عليه السلام إلى ذات السلاسل فأوقع بهم وذلك بعد أن بعث عليهم مزاراً غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله ﷺ وهو المروي عن أبي عبد الله (ع) في حديث طويل ، قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم وقتل وسبي وشد أسراهم في الجبال مكتفين كأنهم في السلاسل ، ولما نزلت السورة خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها والعاديات ، فلما فرغ من صلاته قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها ، فقال رسول الله ﷺ نعم ! إن علياً ظفر بأعداء الله وبشرى بذلك جبرائيل في هذه الليلة (جمع البيان)

ويرد عليه وعلى ما ذكره القمي (ره) أن الغزوة المذكورة كانت في المدينة والسورة على ما بين مكية ؟ قلنا نقل الشيخ في التبيان عن الضحاك كون هذه السورة مدنية ، ويؤيده ما مضى في الرواية السابقة من أنه لما قرأها رسول الله ﷺ في صلاة الغداة قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها . ج ز

بالرجال ، والضبح صيحتها في أعنتها وجمها « فلموريات قدحاً فلمغيرات صبحاً »
فقد اخبرتك انها اغارت عليهم صبحاً قلت قوله « فأترن به نقماً » قال الخليل
يأترن بالوادي نقماً « فوسطن به جمعاً » قلت قوله « ان الانسان لربه لـكنود »
قال لـكنفور « وانه على ذلك شهيد » قال يعنيها جميعاً قد شهدا جميعاً وادي
اليابس وكانا لحب الحياة لحريصين قلت قوله « أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور
وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير » قال نزلت الآيتان فيها خاصة
كانا يضمران ضمير السوء ويعملان به ، فأخبر الله خبرهما وفعالهما فهذه قصة اهل
وادي اليابس وتفسير العاديات

ثم قال علي بن ابراهيم في قوله (والعاديات صبحاً) اي عدوا عليهم في
الضبح ، ضباح الكلاب صوتها (فلموريات قدحاً) كانت بلادهم فيها حجارة فاذا
وطأتها سنابك الخيل كان تنقح منها النار (فلمغيرات صبحاً) اي صبحتهم بالغارة
(فأترن به نقماً) قال نورة الغبرة من ركض الخيل (فوسطن به جمعاً) قال توسط
المشركين بجمعهم (ان الانسان لربه لـكنود) اي كفور وهما اللذان امرا وأشارا
على امير المؤمنين (ع) ان يدع الطريق بما حسدها وكان علي (ع) اخذ بهم على
غير الطريق الذي اخذا فيه فعلم انه يظفر بالقوم فقاتل عمر بن ابي سلمة غلام
حدث لا علم له بالطريق وهذا طريق مسبع لا يؤمن فيه السباع ، فمشيا اليه وقالوا
له يا ابا الحسن هذا الطريق الذي اخذت فيه طريق مسبع فلو رجعت إلى الطريق
فقال لهما امير المؤمنين (ع) الزما رحالكما وكفا عما لا يعينكما واسمما وأطيعما
فاني أعلم بما أصنع فسكنا وقوله (وانه على ذلك شهيد) اي على العداوة (وانه
لحب الخير لشديد) يعني حب الحياة حيث خافا السباع على انفسهما فقال الله تعالى
(أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور) اي يجمع ويظهر (ان
ربهم بهم يومئذ لخبير)

سورة القارعة مكية

آياتها إحدى عشر

(بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة) يرددها الله لهاولها وفزع الناس بها (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش) قال العن الصوف (فأما من ثقلت موازينه) بالحسنات (فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه) قال من الحسنات (فأمه هاوية) قال : أم رأسه يقلب في النار على رأسه ثم قال (وما أدراك - يا محمد - ما هي) يعني الهاوية ثم قال (نار حامية)

سورة التكاثر مكية

آياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر) اي أغفلكم كثرتمكم (حتى زرتم المقابر) ولم تذكروا الموتى (لترون الجحيم) اي لا بد من ان ترونها (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) أي عن الولاية والدليل على ذلك قوله « وقفوهم انهم مسئولون » قال : عن الولاية ، اخبرنا احمد بن إدريس عن احمد بن محمد عن سلمة بن عطا عن جميل عن ابي عبد الله (ع) قال قلت قول الله لتسئلن يومئذ عن النعيم قال قال تسئل هذه الأمة عما انعم الله عليهم برسول الله ﷺ ثم بأهل بيته المعصومين عليهم السلام .

سورة العصر مكية

آيا تما ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم والعصر إن الانسان لفي خسر) قال هو قسم وجوابه « ان الانسان » وقرأ أبو عبدالله عليه السلام والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه إلى آخر الدهر (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وأتمروا بالتقوى وأتمروا بالصبر

حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا يحيى بن زكريا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) فقال : استثنى اهل صفوته من خلقه حيث قال إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا بولاية علي امير المؤمنين عليه السلام وتواصوا بالحق ذرياتهم ومن خلفوا بالولاية وتواصوا بها وصبروا عليها

سورة الهمة مكية

آيا تما تسع

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة) قال الذي يغمز الناس ويستحققر الفقراء وقوله (لمزة) الذي يلوي عنقه ورأسه ويفضب إذا رأى فقيراً أو سائلاً (الذي جمع مالا وعدده) قال أعده ووضعه (يحسب أن ماله أخذه) قال يحسب ان ماله يخلده ويبقيه ثم قال (كلا لينبذن في الحطمة) والحطمة النار التي تحطم كل شيء ثم قال (وما أدراك) يا محمد (ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على على الأفتدة) قال تلتهم على الفواد ، قال أبو ذر رضي الله عنه بشر المتكبرين بكى

في الصدور ومسح على الظهور (انها عليهم مؤصدة) قال مطبقة (في عهد (١) مدة) قال إذا مدت العمدة أكلت والله الجلود (كان والله الخلود ك)

سورة الفيل مكية

آ يا قها خسى

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر) ألم تعلم يا محمد (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) قال نزاع في الحبشة حين جاؤا بالفيل ٢ ليهدموا به السكبة ، فلما أدنوه

() قرىء بضمين وهي قراءة أهل السكوبة غير حفص ، وقرأ الباقون بفتحين وكلاهما جمع عمود في السكوبة ، أما جمعه في القلة فأعمدة والمعنى انه توصد عليهم الأبواب ويمدد على الأبواب العمدة استيثاقاً في استيثاق وفيه تأكيد للباس من الخروج وإذنان محبس الأبد مجمع البحرين

(٢) الذي جاء بالفيل ليهدم السكبة هو أبرهة ملك اليمن من قبل النجاشي قال مقاتل بن سليمان السبب الذي جر أصحاب الفيل إلى مكة أرغمة من قريش خرجوا تجاراً إلى أرض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي حقف من أحقادها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسميها النجاشي وأهل أرضه «ماسر خشان» فنزل القوم فجمعوا حطباً ثم اججوا ناراً واشتروا الحما فلما ارتحلوا كوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الريح بالنار فاضطرم الهيكل ناراً

فغضب النجاشي لذلك فبعث أبرهة لهدم السكبة ، وكان معهم فيل واحد اسمه محمود وقيل ثمانية وقيل اثنا عشر فيلاً وكان في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ وكانت الحجارة أكبر من العدسة وأصغر من الحصاة ، وقال عبدالله بن مسعود صاحبت الطير فرمتهم بالحجارة فبعث الله ريحاً فضربت الحجارة فزاحمتها

من باب المسجد قال له عبد المطلب أتدري اين يؤم بك قال برأسه لا ، فقال اتوا بك لتهدم كعبة الله أتفعل ذلك ؟ فقال برأسه لا ، فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه فارسل الله عليهم (طيراً آبابيل) قال بعضها على إثر بعض (ترميهم بحجارة من سجيل) قال كان مع كل طير ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في مخاليبه وكانت ترفرف على رؤسهم وترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من ابدانهم وتنفق ابدانهم فكانوا كما قال الله (فجعلهم كعصف ما كول) قال العصف التين والمأكول هو الذي يبقى

== شدة فما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر فان وقع على رأسه خرج من دبره ، وكان هذا من اعظم المعجزات القاهرة في ذلك الزمان أظهره الله ليدل على وجوب معرفته وفيه حجة قاصمة لظهور الفلاسفة الملحدين المنكرين للآيات الخارقة للمعادات فإنه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من امر اصحاب الفيل إلى طبيعة كما نسبوا الصيحة والريح العقيم وغيرها مما اهلك الله تعالى به الأمم ، إذ لا يمكنهم ان يروا في اسرار الطبيعة إرسال جماعات من الطير معها احجار لهلاك اقوام معينين قاصدات إياهم دون سواهم ولا يشك من له مسكة من عقل واب ان هذا لا يكون إلا من فعل الله مسبب الأسباب ومذلل الصعاب

وليس لأحد ان ينكر هذا لأن نبينا ﷺ لما قرأ هذه السورة على اهل مكة لم ينكروا ذلك بل أقروا به وصدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه وكانوا قريبي الهمد بأصحاب الفيل فلم يكن لذلك عندهم حقيقة وأصل لأنكروه وجحدوه كيف وانهم قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وقد اكثر الشعراء ذكر الفيل . (مجمع البيان) ج ز

من فضله ، قال الصادق عليه السلام واهل الجدرى من ذلك اصابهم الذي اصابهم في زمانهم جدرى

سورة قريش مكية

آياتها اربع

(بسم الله الرحمن الرحيم لا يلاف قريش إيلافهم) قال نزلت في قريش لأنه كان معاشهم من الرحلتين رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام وكانوا يحملون من مكة الأدم واللباس وما يقع من ناحية البحر من القلقل وغيره فيشترون بالشام الثياب والدرمك والحبوب وكانوا يتألفون في طريقهم ويثبتون في الخروج في كل خرجة رئيساً من رؤساء قريش وكان معاشهم من ذلك فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله استغفروا عن ذلك لأن الناس وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وحجوا إلى البيت ، فقال الله (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع) فلا يحتاجون ان يذهبوا إلى الشام (وآمنهم من خوف) يعني خوف الطريق

سورة الماعون مكية

آياتها سبع

(بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب بالدين) قال نزلت في ابي جهل وكفار قريش (فذلك الذي يدع اليتيم) اي يدفعه عن حقه (ولا يحض على طعام المسكين) اي لا يرغب في إطعام المسكين ، ثم قال (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال عني به التاركين لأن كل إنسان يسهو في الصلاة قال ابو عبد الله عليه السلام تأخير الصلاة عن اول وقتها لغير عذر (الذين هم يراؤون) فيما يفعلون (ويمنعون الماعون) مثل السراج والنار والحخير واشباه ذلك مما يحتاج اليه الناس وفي رواية اخرى الخس والزكاة .

سورة الكوثر مكية

آ يا تمها ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر) قال : الكوثر نهر في الجنة أعطى الله محمداً عوضاً عن ابنه ابراهيم ، قال دخل رسول الله ﷺ المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن ابي العاص قال عمرو يا ابا الأبر ! وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سمي ابر ، ثم قال عمرو إني لأشأ محمداً أي ابغضه فانزل الله على رسوله ﷺ (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر - إلى قوله - إن شئت) أي مبغضك عمرو بن العاص (هو الأبر) يعني لا دين له ولا نسب .

سورة الكافرون مكية

آ يا تمها ست

(بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون) قال : حدثني ابي عن محمد ابن ابي عمير قال سأل ابو شاكر ابا جعفر الأحول عن قول الله تعالى (قل يا ايها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما أعبد) فهل يتكلم الحكيم بمثل هذا القول ويكرره مرة بعد مرة فلم يكن عند ابي جعفر الأحول في ذلك جواب فدخل المدينة فسأل ابا عبد الله ﷺ عن ذلك فقال كان سبب نزولها وتكرارها ان قريشاً قالت لرسول الله ﷺ تعبد آلهتنا سنة ، وتعبد إلهك سنة ، وتعبد آلهتنا سنة وتعبد إلهك سنة فأجابهم الله بمثل ما قالوا فقال فيما قالوا تعبد آلهتنا سنة (قل يا ايها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ، وفيما قالوا نعبد إلهك سنة) ولا انتم عابدون ما أعبد (وفيما قالوا تعبد آلهتنا سنة) ولا أنا عابد ما عبدتم (وفيما قالوا نعبد إلهك سنة) ولا انتم

عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين) قال فرجع ابو جعفر الاحول إلى ابي شاعر فأخبره بذلك فقال ابو شاعر : هذا ما حملة الابل من الحجاز ، وكان ابو عبد الله عليه السلام إذا فرغ من قراءتها يقول « ديني الاسلام » ثلاثاً

(مدنيّة ط)

سورة النصر مكية

آ يا نعا ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح) قال نزلت بمكي (١)

(١) وفي مجمع البيان وغيره انها نزلت بالمدينة وفيها بشارة من الله تعالى لنبيه عليه السلام بالنصر والفتح (اي فتح مكة) قبل وقوع الأمر ، (ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا) اي جماعة بعد جماعة قال الحسن لما فتح رسول الله مكة قالت العرب اما إذا ظفر محمد عليه السلام بأهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان - اي طاقة - فكانوا يدخلون في دين الله افواجا ولما نزلت هذه السورة وقرأها على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعا العباس فبكى ، فقال رسول الله عليه السلام ما يبكيك يا عم ا فقال اظن انه قد نعت اليك نفسك يا رسول الله ، فقال إنه لكما تقول ، فعاش بعدها سنتين ، ما رأي فيهما ضاحكا مستبشراً (انتهى) .

اقول وهذا خلاف ما فسر به القمي (ره) في هذا التفسير لأنه قال بنزولها في مكة في حجة الوداع فعليه تكون السورة مكية دون المدينة ، ولا يكون المراد حينئذ من النصر على ما ذهب اليه القمي (ره) هو فتح مكة بل المراد منه هو ظهور الحجة عليه السلام والدليل على ما ذهب اليه المصنف امران (الأول) ما رواه في الكافي والعيون عن ابي عبد الله عليه السلام : أن =

في حجة الوداع إذا جاء نصر الله والفتح ، فلما نزلت قال رسول الله ﷺ
 نعت إلي نفسي فجاء إلى مسجد الخيف فجمع الناس ثم قال نصر الله امرء آسمع
 مقاتلي فروعها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى
 من هو افقه منه ، ثلاث لا يغل عليه قلب امرئ مسلم اخلص العمل لله والنصيحة
 لأئمة المسلمين والزم الجماعة فان دعوتهم محيطة من ورائهم ، ايها الناس ! اني
 تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا ، كتاب الله وعترتي اهل بيتي
 فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ، كصبي هاتين
 ، جمع بين سبايتيه ولا اقول كماتين وجمع بين سبابته والوسطى فيفضل هذه
 على هذه

= اول ما نزل اقرأ باسم ربك وآخره إذا جاء نصر الله ، وهذا يناسب نزولها
 في حجة الوداع كما ذكره المصنف لا في المدينة قبل وفاته بسنتين كما ذكره
 الطبرسي (ره) إذ نزل في خلال هذه المدة الطويلة كثير من القرآن
 (الثاني) ما رواه غير واحد من الأصحاب كالطبرسي نفسه والقاشاني من
 انها لما نزلت قال رسول الله ﷺ نعت إلي نفسي ، ولا دلالة فيها على النعي
 إذا قلنا ان المراد من النصر هو فتح مكة ، كما اعترف به الطبرسي (ره) اما على
 القول بنزولها في مكة وإرادة ظهور الحجة عليه السلام من « النصر والدخول في
 دين الله افواجاً » تكرر فيها جهة للنعي ايضاً ، إذ كان المعنى حينئذ انه يا محمد !
 قد انقضت ايامكم وانتهت فتوحك كلها لأنه بعد هذا فتح كبير لولدك القائم الذي
 وعدناه لك ح ز

سورة الذهب مكية آ يا تمنا خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم ثبت بدا أبي لهب) قال اي خسرت ، لما اجتمع مع قريش في دار الندوة وبايعهم على قتل محمد رسول الله ﷺ وكان كثير المال فقال الله (ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب) عليه فتحرقه (وامراته حمالة الحطب) قال كانت أم جميل بنت صخر ، وكانت تم على رسول الله ﷺ وتنقل احاديثه إلى الكفار ، حمالة الحطب اي احتطبت على رسول الله ﷺ (في جيدها) اي في عنقها (جبل من مسد) اي من نار ، وكان اسم ابي لهب عبد مناف فكناه الله لأن منافاً صم يعبدونه

سورة الاخلاص مكية آ يا تمنا خمس ط

(بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد) اي هو الله الأحد وكان سبب نزولها ان اليهود جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت ما نسب ربك ؟ فانزل الله (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد) ومعنى قوله : احد أحدي النعت كما قال رسول الله ﷺ نور لا ظلام فيه وعلم لا جهل فيه وقوله الصمد ، اي الذي لا مدخل فيه وقوله لم يلد اي لم يحدث ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ، قال لا له كفو ولا شبيه ولا شريك ولا ظهير ولا معين . حدثنا ابو الحسن قال حدثنا الحسن بن علي بن حماد بن مهران ، قال حدثنا محمد بن خالد بن ابراهيم السعدي قال حدثني ابان بن عبد الله قال حدثني يحيى بن آدم عن الفزاري عن حريز عن الضحاك عن ابن عباس ، قال قالت قريش

للنبي ﷺ بمكة صف لنا ربك لنعرفه فنعبده ، فانزل الله تبارك وتعالى على النبي ﷺ قل هو الله أحد ، يعني غير مبعض ولا مجزئ ولا مكيف ، ولا يقع عليه اسم العدد ولا الزيادة ولا النقصان ، الله الصمد الذي قد انتهى اليه السؤدد والذي يصمد اهل السماوات والأرض بحوائجهم اليه ، لم يلد منه عزير كما قالت اليهود عليهم لعائن الله وسخطه ولا المسيح كما قالت النصارى عليهم سخط الله ، ولا الشمس والقمر ولا النجوم كما قالت المجوس عليهم لعائن الله وسخطه ولا الملائكة كما قالت كفار قريش لهمم الله ، ولم يولد لم يسكن الأضلاب ولم تضمه الأرحام لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما (مما ط) كان ، ولم يكن له كفواً أحد ، يقول ليس له شبهه ولا مثل ولا عدل ولا يكاتبه أحد من خلقه بما أنعم عليه من فضله

سورة الفلق مكية

آياتها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق) قال الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حرمه فسأل الله ان يأذن له أن يتنفس ، فأذن له فتتنفس فأحرق جهنم قال وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق ، وهو التابوت وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين فاما الستة التي من الأولين ، فابن آدم الذي قتل أخاه ، ونمرود ابراهيم الذي ألقى ابراهيم في النار ، وفرعون موسى والسامري الذي اتخذ العجل ، والذي هوّد اليهود ، والذي نصر النصارى ، واما الستة التي من الآخرين فهو الاول والثاني والثالث والرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم لعنهم الله (ومن شر غاسق إذا وقب) قال : الذي يلقي في الجب فيه يقب (يغيب فيه ط)

(مدنية ط)

سورة الناس مكية

آ يا تمها ست

(بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) وإنما هو أعوذ برب الناس (ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس) اسم الشيطان الذي هو في صدور الناس يوسوس فيها ويؤيسهم من الخير ويعدمهم الفقر ويحملهم على المعاصي والفواحش وهو قول الله عز وجل الشيطان يمدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، وقال الصادق عليه السلام ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتر هذا يأمره وهذا يزجره وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن

قال حدثني أبي عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان سبب نزول المعوذتين انه وعد رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل جبرئيل بهاتين السورتين فعوذه بهما ، حدثنا سعيد بن محمد قال حدثنا بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد الثقي عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله (من شر الوسواس الخناس) يريد الشيطان لعنه الله على قلب ابن آدم ، له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس لابن آدم إذا أقبل على الدنيا ومالا يحب الله فاذا ذكر الله عز وجل انخنس يريد رجع ، قال الله (الذي يوسوس في صدور الناس) ثم اخبر انه من الجن والانس فقال عز وجل (من الجنة والناس) يريد من الجن والانس حدثنا علي بن الحسين عن احمد بن ابي عبد الله عن علي ابن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن ابن مسعود كان يحجو المعوذتين من المصحف فقال عليه السلام كان أبي يقول إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وهما من القرآن .

وعنه عن احمد بن ابي عبدالله عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي يا علي القرآن خلف فراشي في الصحف والحريير والقراطيس نخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في يده وقال : لا أرتدي حتى أجمعه فإنه كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه ، قال وقال رسول الله : لو أن الناس قرأوا القرآن كما أنزل الله ما اختلف اثنان ، حدثنا جعفر بن احمد قال : حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال : حدثنا محمد بن علي القرشي عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال : ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن إلا وصي محمد صلى الله عليه وآله ، حدثنا محمد بن احمد بن ثابت قال : حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فأما المحكم فيؤمن به ويعمل به (ويدبر به ك) وأما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله : فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، وآل محمد عليهم السلام الراسخون في العلم

حدثنا محمد بن جعفر قال : حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن علي ابن حديد عن سرازيم عن ابي عبدالله عليه السلام قال : إن القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج العباد اليه إلا بينه للناس حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا نزل في القرآن إلا وقد أنزل الله تبارك وتعالى فيه (تم الكتاب) .

قد وقع الفراغ من تصحيح هذا الكتاب المستطاب (تفسير علي
 ابن ابراهيم القمي (ره)) وتهذيبه والتعليق عليه في العاشر
 من رجب المرجب سنة ^{ثلاثمائة} مئتين وثمانين بعد الألف
 الهجرية على هاجرها آلاف التحية والسلام في
 مدينة النجف الأشرف ، بيد العبد المذنب
 السيد طيب المقتي الموسوي الجزائري
 ابن محمد علي بن محمد عباس بن
 علي اكبر بن محمد جعفر بن
 أبوطالب بن نور الدين
 ابن السيد نعمة الله
 الجزائري
 (ره)

فهرس الجزء الثانى من تفسير القمى

ص	عناوين	ص	عناوين
٣	(سورة بنى اسرائيل) الجزء ١٥	٤٨	(سورة مريم)
٤	معراج رسول الله ﷺ	٥٠	تكلم عيسى في المهد
١٦	علة كسوف الشمس	٥٢	رفع إدريس إلى السماء
١٨	تفسير آت ذا القربى حقه	٥٤	مكان الشيعة في الحشر
٢٠	معنى تسبيح كل شيء	٥٦	كيفية الوصية
٢٢	شركة الشيطان في الأولاد	٥٧	(سورة طه)
٢٤	كيفية خلقه العرش	٥٨	قيام الأرض على الحوت
٢٦	معنى الروح	٦٠	كلام موسى مع الله
٢٨	نزول إسرافيل على رسول الله ﷺ	٦٢	سجود بنى إسرائيل للعجل
٣٠	معنى الاجهار والاخفات	٦٤	شفاعة رسول الله ﷺ للشيعة
٣٠	(سورة الكهف)	٦٧	سلام الرسول على اهل البيت
٣٢	قصة اصحاب الكهف	٦٧	(سورة الانبياء) الجزء ١٧
٣٦	الآية الدالة على الرجعة	٦٨	خروج القائم (ع)
٣٨	موسى والخضر	٢٠٥	
٣٩	الجزء (١٦)	٧٠	كلام الأمير (ع) في الموعظة
٤٠	قصة ذي القرنين	٧٢	حرق ابراهيم في النار
٤٤	مسائل الخضر لأمر المؤمنين ﷺ	٧٤	ذكر يونس

ص	عناوين	ص	عناوين
٧٦	اعظم آية للرجمة	١١٤	آلهة قريش في الجاهلية
٧٨	(سورة الحج)	١١٦	قضاء صلاة الليل
٨٠	تفسير خصمان اختصموا	١١٨	(سورة الشعراء)
٨٢	كيفية الجنة وجهنم	١٢٠ و ١٤٠	قصة موسى وفرعون
٨٤	إذن القتال للقائم	١٣٦ و ١٤٥	دعوة ذي المشيرة
٨٦	انتقام يزيد من الحسين (ع)	١٢٤	(سورة النمل)
٨٨	(سورة المؤمنون) الجزء ١٨	١٢٦	إحضار عرش بلقيس
٩٢	المراد من الحق	١٢٩	الجزء (٢٠)
٩٤	العربية ليست بأب وجد	١٣٠	علي (ع) دابة الأرض
٩٥	(سورة النور)	١٣٣	(سورة الفصص)
٩٦	قضاء عجيب من امير المؤمنين (ع)	١٣٤	كيف أصبح آل محمد في امته ﷺ
٩٧	إقرار رجل بالزنا أمام الأمير (ع)	١٣٨	قصة موسى وشعيب
٩٩ و ٣١٩	الافك على مارية	١٤٢	تكلم أبي طالب بكلمة الشهادة
١٠٣	تفسير آية النور	١٤٤	قصة قارون
١٠٦	ملك في سورة الديك	١٤٨	(سورة العنكبوت)
١١٠	(سورة الفرقان)	١٥٠	الجزء (٢١)
١١٢	علي (ع) أفضل الساعات	١٥٢	(سورة الروم)
١١٢	الجزء (١٩)	١٥٥	قضية فذك

ص	عناوين	ص	عناوين
٢٠٧	كلام الأمير (ع) في صفة الملائكة	١٦١	(سورة لقمان)
٢١٤	الجزء (٢٣)	١٦٤	مواعظ لقمان لابنه
٢١١	(سورة يس)	١٦٧	(سورة العنكبوت)
٢١٢	معجزة النبي ﷺ على أبي جهل	١٦٩	فضيلة يوم الجمعة
٢١٣	مناظرة جميلة	١٧١	(سورة الأعراف)
٢١٥	قصة أبي سعيد مع الرضا (ع)	١٧٢	قضية زيد بن حارثة
٢١٨	(سورة الصافات)	١٧٦	كيفية غزوة الأحزاب
٢١٩	خبر عمران السكاك	١٧٨	معاجز رسول الله ﷺ في الخندق
٢٢٢	قفوهم أنهم مسؤولون	١٨٠	ذكر رسول الله ﷺ في التوراة
٢٢٣	اسم الشيعة في القرآن	١٨٣	مبارزة علي لعمر بن عبد ود
٢٢٤	أداء إبراهيم مناسك الحج	١٨٩	غزوة بني قريظة
٢٢٥	ذبح إسحاق	١٩١	شهادة سعد بن معاذ
٢٢٨	(سورة ص)	١٩٣	الجزء (٢٢)
٢٣٠	قصة خطيئة داود (ع)	١٩٤	نزول آية التطهير
٢٣١	ملافة داود لحزقيل	١٩٦	نزول آية الحجاب
٢٣٥	الذب عن سليمان	١٩٨	(سورة سبأ)
٢٣٧	قصة سليمان حين سلب ملكه	٢٠١	فزع الأبالسة يوم القدير
٢٣٨	كيفية سلطان سليمان (ع)	٢٠٣	معنى تبليغ الرسالة إلى كافة الناس
٢٣٩	قصة ابتلاء أيوب (ع)	٢٠٦	(سورة فاطر)

ص	عناوين	ص	عناوين
٢٤٤	خلافة أمير المؤمنين ليلة المعراج	٢٨٢	آية لركوب البر والبحر
٢٤٥	(سورة الزمر)	٢٨٤	مسائل مولى عمر للإمام الباقر (ع)
٢٤٧	ماذا يعطي الله وليه في الجنان	٢٨٦	علي (ع) مثل عيسى بن مريم
٢٤٩	الجزء (٢٤)	٢٨٨	محاورة الله الأغنياء والفقراء
٢٥٢	كيفية تفخ الصور	٢٩٠	(سورة الدخان)
٢٥٣	تشرق الأرض بنور الامام	٢٩١	بكاء السماء والأرض على الحسين (ع)
٢٥٤	(سورة المؤمن)	٢٩٢	نواب بكاء الحسين (ع)
٢٦٠	من مات ولم يعرف الامام	٢٩٣	(سورة الجاثية)
٢٦١	(سورة مريم)	٢٩٦	(سورة الاحقاف) الجزء ٢٦
٢٦٤	شهادة الجوارح يوم القيامة	٢٩٨	خروج ربح عاد زمان المتوكل
٢٦٦	حضور المعصومين (ع) عند الموت	٣٠٠	(سورة محمد)
٢٦٦	(سورة النور) الجزء ٢٥	٣٠٤	اشراط الساعة
٢٦٩	اجتماع الحسن (ع) ويزيد عند ملك الروم	٣٠٩	(سورة الفتح)
٢٧١	مسائل ملك الروم للحسن (ع)	٣١٠	صلح الحديبية
٢٧٤	الميزان أمير المؤمنين (ع)	٢١٧	سبب امتناع علي (ع) عن اعدائه
٢٧٦	آية المودة	٣١٨	(سورة الحجرات)
٢٨٠	(سورة الزخرف)	٣٢٠	بعثة النبي ﷺ بخمسة اسياف
		٣٢٣	(سورة ق)

ص	عناوين	ص	عناوين
٣٢٥	درجۃ النبي ﷺ وعلي (ع) في المحشر	٣٥٢	مكالمۃ بين يزيد وعلي بن الحسين ﷺ
٣٢٧	(سورة الذاریات)	٣٥٣	(سورة المجادلة) الجزء ٢٨
٣٢٨	معنی کون السماء محبوكۃ	٣٥٤	أول ظہار فی الاسلام
٣٣٠	(سورة الطور) الجزء ٢٧	٣٥٦	عوذۃ عن المنام السوء
٣٣٢	لیس الغناء فی الجنة	٣٥٧	آیۃ لم یعمل بها إلا علی ﷺ
٣٣٣	(سورة النجم)	٣٥٨	(سورة الجمر)
٣٣٥	كان علی ﷺ مع النبي ﷺ في سبعة مواطن	٣٥٩	تسفییر بنی النضیر عن المدینۃ
٣٣٦	وزارة علی ﷺ مكتوبة فی السماوات	٣٦١	(سورة الممتحنة)
٣٣٧	لعلي ﷺ سبع خصال	٣٦٥	(سورة الصف)
٣٤٠	(سورة القمر)	٣٦٦	(سورة الجمعة)
٣٤١	معجزة شق القمر	٣٦٨	(سورة المنافقون)
٣٤٣	(سورة الرحمن)	٣٧١	(سورة التغابن)
٣٤٦	(سورة الواقعة)	٣٧٣	(سورة الطلاق)
٣٤٧	فضل النبي ﷺ وعلي ﷺ وحمزة وجعفر	٣٧٥	(سورة التحريم)
٣٥٠	(سورة الحديد)	٣٧٨	(سورة الملك) الجزء ٢٩
		٣٧٩	(سورة القلم)
		٣٨١	الذنب یحرم عن الرزق

ص	عناوين	ص	عناوين
٣٨٣	(سورة الحاقة)	٤١٢	(سورة الانشقاق)
٣٨٥	(سورة المعارج)	٤١٣	(سورة البروج)
٣٨٧	(سورة نوح)	٤١٤	قصة أصحاب الأخدود
٣٨٨	(سورة الجن)	٤١٥	(سورة الطارق)
٣٩٢	(سورة المزمل)	٤١٦	(سورة الأعلى)
٣٩٣	(سورة المرثية)	٤١٨	(سورة الغاشية)
٣٩٤	اقشعرار كافر من سماعه القرآن	٤١٩	(سورة الفجر)
٣٩٦	(سورة القيامة)	٤٢١	كيفية جهنم والصراط
٣٩٨	(سورة الدهر)	٤٢٢	(سورة البلد)
٤٠٠	(سورة المرسلات)	٤٢٤	(سورة الشمس)
٤٠١	(سورة النبأ) الجزء ٣٠	٤٢٥	(سورة الليل)
٤٠٢	(سورة التازعات)	٤٢٧	(سورة الضحى)
٤٠٤	(سورة عبس)	٤٢٨	(سورة الانشراح)
٤٠٧	(سورة التكويد)	٤٢٩	(سورة التين)
٤٠٩	(سورة الانفطار)	٤٣٠	(سورة العلق)
٤١٠	(سورة المطففين)	٤٣١	(سورة القدر)

ص	عناوين	ص	عناوين
٤٣٢	(سورة البينة)	٤٤٤	(سورة قريش - سورة الماعون)
٤٣٣	(سورة الزلزال)	٤٤٥	(سورة الكوثر - سورة الطافرون)
٤٣٤	(سورة العاديات)	٤٤٦	(سورة النصر)
٤٣٥	غزوة ذات السلاسل	٤٤٨	(سورة المرب - سورة الاضلال)
٤٤٠	(سورة الفارعة - سورة التطار)	٤٤٩	(سورة الفلق)
٤٤١	(سورة العصر - سورة الهمزة)	٤٥٠	(سورة الناس)
٤٤٢	(سورة الفيل)		

الرموز

- ١ - « م » اشارة الى نسخة مكتبة آية الله الحكيم
- ٢ - « ك » اشارة الى نسخة مكتبة آية الله كاشف الغطاء
- ٣ - « ط » اشارة الى نسخة مطبوعة سنة ١٣١٣ في ايران
- ٤ - « خ » او « خ ل » اشارة الى « نسخة بدل »
- ٥ - ق : لقاموس اللغة
- ٦ - « ج . ز » مخفف « الجزائرى » المحشى